

مجلة كلية الإسراء الجامعة للعلوم الاجتماعية والإنسانية



مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الإسراء، بغداد - العراق | رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (2193) لسنة (2019)
الرقم الدولي للنسخة الورقية (ISSN : 2706 - 7181)
الرقم الدولي للنسخة الإلكترونية (E-ISSN: 2707-1170)



المجلد السابع - العدد الرابع عشر - لسنة 2025



Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development
Department



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No.:
Date:

الرقم: ب ت 4 / 11909
التاريخ: 2019/12/24

كلية الاسراء الجامعة / السيد العميد المحترم

م/ مجلة كلية الاسراء الجامعة للعلوم الاجتماعية والانسانية

٢٠٢١
٢٠١٩/١٢/٢٢

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

اشارة الى كتابكم المرقم م ع/٣٧٤٩ في ٢٠١٩/١٠/٣٠ بشأن اعتماد مجلتكم التي تصدر عن جامعتكم في الترقيات العلمية وتسجيلها في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، نود اعلامكم بأنه حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠١٩/١٢/٢٢ على اعتماد المجلة اعلاه في الترقيات العلمية واعتباراً من المجلد الاول للعدد الاول لسنة ٢٠١٩ وتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية .

للتفضل بالعلم وتسمية مخول عن المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم مستخدم وكلمة مرور ضمن موقع المجلات بشأن فهرسة اعداد المجلة ... مع التقدير .

أ.د. غسان حميد عبد المجيد

المدير العام لدائرة البحث والتطوير

٢٠١٩/١٢/٢٢

نسخة منه الى:

- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / اشارة الى موافقة سيادته المذكورة اعلاه المثبتة على منكرتنا المرقمة ب ت م ٨٥٢٤/٤ في ٢٠١٩/١٢/٢٢ / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير .
- قسم ادارة المشاريع الريادية / شعبة المشاريع الالكترونية / للتفضل بالعلم واتخاذ مايلزم ... مع التقدير .
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الأولويات .
- الصادرة .

مهند ، أنس
٢٣ / كانون الاول

رئيس هيئة التحرير

- أ. د. عبد الرزاق جبر الماجدي رئيس جامعة الإسراء \ العراق

مدير التحرير

- أ. م. د. اكرم علي عنبر م. رئيس جامعة الإسراء للشؤون الإدارية \ العراق

هيئة التحرير

- أ. د. موسى عزيز الموسوي مستشار في وزارة التعليم العالي و البحث العلمي \العراق.
- أ. د. بسمان الفيصل ... مستشار في المنظمة العربية للتنمية الادارية \ جمهورية مصر العربية.
- أ. د. مصطفى خطاب المنظمة العربية للعلوم الادارية \ جمهورية مصر العربية.
- أ. د. محمد سامي محمد علي جامعة الزرقاء الاردنية \ المملكة الاردنية الهاشمية.
- أ. د. حسن ناجي محمود جامعة الاسراء \العراق.
- أ. د. مالك يوسف المطلبي جامعة الاسراء \العراق.
- أ. د. منير فخري صالح جامعة الاسراء \العراق.
- أ. د. جعفر طالب الجنديل جامعة الاسراء \العراق.
- أ. م. د. عبد الناصر علك حافظ وزارة التعليم العالي و البحث العلمي \العراق.
- أ. م. د. يوسف دولاب يوسف جامعة الاسراء \العراق.
- أ. م. د. وفاء عدنان حميد جامعة بغداد \العراق.
- أ. م. د. مدين عبد الوهاب جبر الجامعة المستنصرية \العراق.
- أ. م. د. زهير عباس عزيز الجامعة المستنصرية \العراق.
- أ. م. د. ثامر جبار محمد جامعة الاسراء \العراق.
- م. د. أميمة قاسم يحيى وزارة التعليم العالي و البحث العلمي \العراق.
- م. د. اياد احمد الطويل جامعة الاسراء \العراق.



المراجعة اللغوية

- أ. د. غالب فاضل المطلبي جامعة الإسرء \ العراق
- أ. م. د. سعد فاضل الحسني جامعة الإسرء \ العراق

السلامة الفكرية

- أ. م. د. أكرم علي عنبر م. رئيس جامعة الإسرء للشؤون الإدارية \ العراق
- م. د. جلال جبار الماجدي جامعة الإسرء \ العراق

المسؤول المالي

- م. م. بشار قاسم تعيب جامعة الإسرء \ العراق

تعليمات النشر

في مجلة كلية الإسراء الجامعة للعلوم الاجتماعية والإنسانية

- تصدر جامعة الإسراء (مجلة كلية الإسراء الجامعة للعلوم الاجتماعية والإنسانية) في مجلد سنوي واحد يضم عددين.
- تقوم المجلة بنشر البحوث العلمية للباحثين في تخصصات العلوم الاجتماعية والإنسانية التالية
 - علوم القانون والإدارة والمحاسبة
 - العلوم الإنسانية والتربوية والاجتماعية
 - التربية البدنية والعلوم الرياضية
- يشترط في البحث المقدم للنشر أن لا يكون قد نشر أو أرسل لجهة أخرى للنشر. تخضع البحوث المقدمة للنشر في المجلة للتقييم حسب الاصول العلمية المتبعة من قبل اثنين من المختصين في موضوع البحث ومن ذوي الكفاءة، وقد يستشار بثالث عند الضرورة مع حجب أسماء المقيمين عند إرسال الملاحظات للباحثين.
- يلتزم الباحث بإجراء جميع التعديلات التي يراها المقيمون ضرورية ويرفض البحث إذا اتفق المقيمون على رفضه، أو رفض من أحدهما وتعديلات جوهرية من الآخر، أو تعديلات جوهرية من كلا المقيمين.
- يلتزم الباحث عند النشر في هذه المجلة بملء استمارة التعهد الخاص ببيان فيها ملكيته الفكرية للبحث وعدم نشره سابقاً في أي مجلة علمية أو مؤتمر علمي.
- تخضع البحوث المقدمة للنشر لتحديد نسبة الاستئلال (الانتحال) Plagiarism باستعمال برنامج Turnitin.
- يعرض البحث قبل النشر للتدقيق من قبل مقيّم لغوي (اللغة العربية واللغة الإنكليزية) ويجب على الباحث الالتزام بهذه التعديلات.



- تلتزم المجلة بسياسة نشر تعكس التزامها بأخلاقيات البحث العلمي وبنود لجنة أخلاقيات النشر Committee of Publication Ethics
- تلتزم المجلة بجميع الضوابط الصادرة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي \ دائرة البحث والتطوير الخاصة بالمجلات العلمية.
- تحتفظ هيئة التحرير بحقها بإجراء التعديلات الشكلية واللغوية اللازمة.
- تحتفظ هيئة التحرير بحقها في عدم نشر أي بحث دون إبداء الأسباب وتعتبر قراراتها نهائية.
- لا ترد البحوث لأصحابها سواء قبلت للنشر أو لم تقبل.
- يزود صاحب البحث بنسخة ورقية واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

شروط النشر

- 1 - يطبع البحث بواسطة الحاسوب بمسافات مفردة بين الأسطر وبحجم خط 12 ونوع (Simplified Arabic)، أما العنوان باللغتين العربية والإنكليزية فيكون بحجم خط 14 شريطة ألا يزيد عدد صفحاته عن 15 صفحة بما في ذلك الجداول والأشكال والمراجع وعلى وجه واحد على ورق قياس A4 مع ترك هامش في حدود 2 سم من الأعلى والأسفل وهامش بحدود 3 سم من الجانبين الأيمن والأيسر.
- 2 - لا يفضل نشر البحوث من قبل رئيس وأعضاء هيئة التحرير في المجلة سواء كان البحث منفرداً أو مشتركاً.
- 3 - يقدم البحث بثلاث نسخ ورقية ونسخة إلكترونية بعد قبول البحث للنشر، يسلم البحث بشكله النهائي مطبوعاً بالنظام الاعتيادي لكافة الصفحات بضمنها الصفحة الأولى التي تتضمن خلاصتي البحث باللغتين العربية والإنكليزية وعلى قرص مرن CD ببرنامج Microsoft Word / 2010.
- 4 - تقبل البحوث باللغتين العربية والإنكليزية ويفضل كتابة البحث باللغة الإنكليزية.

دليل المؤلف

أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل الباحث للنشر في هذه المجلة بشرط أن لا يكون البحث قد نشر أو سينشر في أية مجلة علمية أخرى ولم يمض على إنجازهِ أكثر من أربع سنوات.

- 1 - يجب أن يكون عنوان البحث موجزاً قدر الإمكان ومعبراً عن البحث.
- 2 - أسماء الباحثين: تكتب أسماء الباحثين وعناوين عملهم بصورة واضحة مع البريد الإلكتروني للباحث الأول.
- 3 - يجب أن يتضمن المستخلص موجزاً واضحاً عن البحث مكون من 250-300 كلمة ويتبع المستخلص أسماء وعناوين الباحثين ويكتب بقطعة واحدة مستمرة بدون فقرات.
- 4 - المقدمة: وتتضمن مراجعة المعلومات وثيقة الصلة بموضوع البحث الموجودة في المصادر العلمية وتنتهي المقدمة بأهداف الدراسة وأساسها المنطقي.
- 5 - المواد وطرائق العمل: تذكر طرائق العمل بشكل مفصل ان كانت جديدة أما إذا كانت منشورة فتذكر بشكل مختصر مع الإشارة للمصدر وتستعمل وحدات النظام العالمي (S.I.U.s) System International of Units لحساب الأوزان و الحجوم.
- 6 - النتائج والمناقشة: تعرض بشكل موجز وهادف وبنظام متوالي وتعرض النتائج بأفضل صورة معبرة وتوضع الجداول والأشكال في أماكنها المخصصة بعد الإشارة إليها في النتائج.
- 7 - يستعمل نظام الأرقام العربية وهكذا في البحوث المرسله للنشر وتمثل مناقشة النتائج تعبيراً موجزاً عن النتائج وتفسيراتها.
- 8 - تكون كتابة المصدر في القائمة متضمنة الآتي: اسم أو أسماء الباحثين، سنة النشر وعنوان البحث كاملاً واسم المجلة ورقم المجلد والعدد وعدد الصفحات، مثال:
الماجيدي، جلال جبار عليوي، (2023)، رقابة القاضي الإداري العراقي على العقوبة الانضباطية، مجلة كلية الإسرء الجامعة للعلوم الاجتماعية و الإنسانية، المجلد 5(9)، 523-540.
- محمد، سديف محمد كامل، (2023)، استراتيجيات الخطاب الدعائي الروسي اتجاه أوكرانيا: الحرب الروسية على أوكرانيا 2022 أنموذجا، مجلة كلية الإسرء الجامعة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 5(9)، 481-521.
- 9 - المستخلص الإنكليزي يجب أن يكون وافياً ومعبراً عن البحث بصورة دقيقة وليس بالضرورة أن يكون ترجمة حرفية للمستخلص العربي.



دليل المقيّم Reviewer Guidelines

أدناه الشروط والمتطلبات الواجب مراعاتها من قبل المقيّم للبحوث المرسلة للنشر في هذه المجلة:

- 1 - ملء استمارة التقييم المرسلة رفقة البحث المطلوب تقييمه بشكل دقيق وعدم ترك أي فقرة بدون اجابة.
- 2 - على المقيّم التأكد من تطابق وتوافق عنوان البحث باللغتين العربية والانكليزية وفي حالة عدم تطابقهما اقتراح العنوان البديل.
- 3 - أن يبين المقيّم هل أن الجداول والأشكال التخطيطية الموجودة في البحث وافية ومعبرة.
- 4 - أن يبين المقيّم هل ان الباحث اتبع اسلوب احصائي الصحيح.
- 5 - أن يوضح المقيّم هل ان مناقشة النتائج كانت كافية ومنطقية.
- 6 - على المقيّم تحديد مدى استخدام الباحث للمراجع العلمية الرصينة وحدثتها.
- 7 - أن يؤشر المقيّم بشكل واضح على واحد من ثلاث اختيارات وهي:
البحث صالح للنشر بدون تعديلات.
البحث صالح للنشر بعد اجراء التعديلات.
البحث غير صالح للنشر.
- 8 - يجب أن يوضح المقيّم بورقة منفصلة ما هي التعديلات الأساسية التي يقترحها لغرض قبول البحث.
- 9 - للمقيّم حق طلب إعادة البحث إليه بعد إجراء التعديلات المطلوبة للتأكد من التزام الباحث بها.
- 10 - على المقيّم تسجيل اسمه ودرجته العلمية وعنوانه وتاريخ إجراء التقييم مع التوقيع على استمارة التقييم المرسلة له رفقة البحث المرسل له للتقييم.

المصادر

- 1 - يشار إلى المصادر في متن البحث كما يلي:
اللقب أو الاسم الثالث للمؤلف والسنة إذا كان البحث بإسم باحث واحد، وإذا كان مؤلفين فيذكران والسنة وإذا كانوا ثلاثة فأكثر فيذكر اسم الأول وآخرون والسنة.

- 2 - ترتب المصادر حسب الصيغة العالمية (APA) وكما بالأمثلة المذكورة:
- أ - بحث في مجلة.
اسم الباحث أو الباحثون، (السنة)، عنوان البحث، اسم المجلة، المجلد، العدد و صفحتي البدء والانتهاى للبحث.
- ب - كتب.
اسم المؤلف أو المؤلفون، (السنة) عنوان الكتاب، الطبعة، دار النشر وعدد الصفحات.
- ج - الرسائل والأطاريح الجامعية.
اسم الباحث، (السنة)، عنوان الرسالة أو الأطروحة، العنوان (الكلية والجامعة) وعدد الصفحات.
- د - بحث في وقائع مؤتمر أو ندوة علمية.
اسم الباحث أو الباحثون، (السنة)، عنوان البحث، اسم المؤتمر أو الندوة العلمية، مكان الانعقاد، صفحتي البدء والانتهاى للبحث.
- ترسل البحوث إلى مجلة كلية الإسراء الجامعة للعلوم الاجتماعية والإنسانية على العنوان الآتي:
- جامعة الإسراء - قسم التوثيق والنشر
بغداد \ العراق
البريد الإلكتروني: al-esraajournal@esraa.edu.iq



(تعهد الملكية الفكرية)

إني\إننا الباحث\الباحثين صاحب\أصحاب البحث الموسوم

(.....)

أتعهد\نتعهد بأن البحث قد أنجز من قبلي \ قبلنا ولم ينشر في مجلة أخرى في داخل وخارج العراق وأرغب بنشره في مجلة (مجلة كلية الإسراء الجامعة للعلوم الاجتماعية والانسانية) التي تصدرها جامعة الإسراء.

التوقيع:

التاريخ:



(تعهد نقل حقوق الطبع والتوزيع)

إني\إننا الباحث\الباحثين صاحب\أصحاب البحث الموسوم

(.....)

أتعهد\نتعهد بنقل حقوق الطبع والتوزيع والنشر إلى مجلة (مجلة كلية الإسراء الجامعة للعلوم الاجتماعية والانسانية) التي تصدرها جامعة الإسراء.

التوقيع:

التاريخ:

المحتويات

5.....	تعليمات النشر في مجلة كلية الإسرء الجامعة للعلوم الاجتماعية والإنسانية
13.....	المسؤولية المدنية عن المحتوى الغير مشروع للمؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي \ دراسة قانونية..... م. م. أحمد شاكر كرم
41.....	المحاكم الجنائية الدولية المؤقتة والمختلطة والدائمة م. م. محمد غازي حمدان و م. م. شهد ماجد صكبان
59.....	الصعوبات التي تواجه عمل الشرطة في معالجة السلوكيات المنحرفة أ. م. د. علياء طه محمود
97.....	دور الدستور في حماية الوحدة الوطنية العراقية م. م. نور الهدى أمان إبراهيم
123.....	نقد الاسس الفكرية لتنظيم داعش الارهابي..... م. م. علي رزاق شحيت
143.....	تشكيل مجلس الاتحاد في العراق بين التحديات والحلول..... م. د. هند قاسم محمد
165.....	التحليل المالي ودوره في تحسين اداء المصارف بحث تطبيقي في مصرف الرافدين م. م. خولة حمد زيدان؛ م. م. سلامة ابراهيم مصطفى و م. م. محمد عصام فاهم
205.....	مهنة التدقيق في ظل سلسلة الكتل (Blockchain): مراجعة سرديّة م. م. علي محمد يوسف و م. د. محمد حيدر محمد شنشول وم. د. لبنى زيد أبراهيم



- تأثير المؤشرات المالية المدعمة بخوارزمية آلة المتجهات الداعمة (SVM) في دقة وسرعة
التنبؤ بالتحليل المالي \ دراسة حالة في شركة المنصور للصناعات الدوائية 223
الباحثة زينب زهير نجم و أ.م.د. انوار مصطفى حسن
- الحرب الافغانية - البريطانية الثانية 1878-1881 253
أ.م.د. كفاح جمعة وجر
- سلوكيات إخفاء المعرفة في البيئة الأكاديمية: كلية الاعلام - الجامعة العراقية انموذجا 279
م.م. زيد ذنون يونس
- مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاسها على معايير إنتاج البرامج التلفزيونية
من وجهة نظر المختصين \ دراسة مسحية 315
م.م. أمير غازي جاسم
- العلاقة الجدلية بين البنية التكوينية وقراءة الصورة في الفيلم السينمائي
وتوظيفها للهيمنة الأمريكية 341
أ.م.د. نجيب اصليوه حيدو
- البطولة والفداء في شعر عبدالرحيم محمود 367
م.م. تمارة عبدالسميع محمود
- الإسهامات الفكرية للزيدية في الحضارة الإسلامية
من خلال كتاب الحداثق الوردية للمحلي (652 هـ) 391
م.د. أحمد هاتف المفرجي
م.د. بان صادق عيدان الخрсان
- ويليام والاس وبداية التحرر من الهيمنة البريطانية على إسكتلندا (1270-1305 م) 425
م.م. محمد عدنان سلمان



المسؤولية المدنية عن المحتوى الغير مشروع للمؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي \ دراسة قانونية

م.م. أحمد شاكر كرم

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي - الدائرة القانونية، بغداد \ العراق

Civil Liability for Illegal Content for Social Media Influencers Legal Study

Assist. Lect. Ahmed Shaker Karam

Ministry of Higher Education and Scientific Research, Law Dept., Baghdad / Iraq



المستخلص

تزداد أهمية مواقع التواصل الاجتماعي يوماً بعد يوم، إذ تنبع أهمية هذه المواقع من المدى الهائل والسريع للانتشار الذي حققته في الفترة الماضية، إذ أصبح متابعو وسائل التواصل الاجتماعي يتخذون منها وسائل للتعبير عن أنفسهم وصنع المحتوى الذي يرغبون فيه بعد أن منحتهم هذه الوسائل أدوات مختلفة تمكن كل مستخدم من أن يكون هو صانع المحتوى والمتحكم في نشره والترويج له، وبهذا ظهر مؤثرو وسائل التواصل الاجتماعي وهذا المسمى يطلق على الشخص الذي يمتلك (10 آلاف متابع فأكثر) على أي منصة من منصات التواصل الاجتماعي، ويترتب على ذلك مزيد من التفاعل مع هذا الشخص والتأثر بما يقدمه من خلال هذه الوسائل الاجتماعية، ويسعى المؤثر إلى مشاركة المحتوى الذي يقدمه عبر العديد من المنصات فقد يكون هذا المحتوى الذي يقدمه غير مشروع مما يؤدي إلى قيام المسؤولية المدنية تجاه المؤثر، ولم ينص المشرع على معالجة ذلك بصورة صريحة في القانون المدني العراقي، ويستلزم الأمر حين تقديم المحتوى غير المشروع تعويض المتضرر عما أصابه من ضرر، وبالنظر إلى حجم الأضرار التي تقع نتيجة المحتوى غير المشروع يهدف هذا البحث إلى الوقوف على أساس المسؤولية المدنية لمؤثرو وسائل التواصل الاجتماعي عن المحتوى غير المشروع الذي يقدمونه.

الكلمات المفتاحية: التواصل الاجتماعي، المؤثرين، المسؤولية، المحتوى غير

المشروع.



Abstract

The importance of social media sites is increasing day by day, as the importance of these sites stems from the huge and rapid extent of spread that they have achieved in the recent period, as social media followers have begun to use them as a means to express themselves and create the content they desire after these means have given them different tools that enable each user to be the creator of the content and control its publication and promotion, Thus, social media influencers emerged. This term is given to a person who has (10 thousand followers or more) on any social media platform, and this results in more interaction with this person and being influenced by what he presents through these social media, The influencer seeks to share the content he provides across multiple platforms. This content he provides may be illegal, which leads to civil liability towards the influencer. The legislator did not explicitly address this in the Iraqi Civil Code. When illegal content is provided, it is necessary to compensate the injured party for the damage he has suffered, Given the magnitude of the damages caused by illegal content, this study aims to establish the basis for the civil liability of social media influencers for the illegal content they provide.

Keywords: Social media, Influencers, Liability, Illegal content.



المقدمة

تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي - في عصرنا الحالي - الوسيلة الأساسية لتواصل الأشخاص بعضهم مع بعض؛ إذ إنها طغت على وسائل التواصل التقليدية، وانتقلت بالمجتمعات البشرية إلى مرحلة جديدة من مراحل العلاقات والعادات الاجتماعية في الاتصال والتواصل بين أفرادها، كما أصبحت تعد الوسيلة الأكثر نجاعة لتوصيل المعلومات؛ فأزاحت وسائل الإعلام التقليدية من مكانتها، خصوصاً مع انتشار استخدامها بشكل كبير من طرف كل من متلقي المعلومات ومرسليها.

وقد ظهر مؤثرو مواقع التواصل الاجتماعي أو ما يطلق عليهم (Social Media Influencers) واختصاراً يطلق عليهم (SMI) وهذا المسمى يطلق على الشخص الذي يمتلك (10 آلاف متابع فأكثر) على أي وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي، ويتفاعل معهم العديد من المتابعين ويتأثرون بالمحتوى الذي يقدمونه لهم، وقد يكون هذا المحتوى غير مشروع ومن ثم يتسبب في حدوث ضرر للبعض مما يؤدي إلى قيام المسؤولية المدنية في حق المؤثر.

وقد ركزت معظم التشريعات على كيفية الحد من السلوكيات غير القانونية، من خلال اتباع أسلوب التعامل المباشر مع المحتويات الغير مشروعة التي تمثل خروجاً على القانون، أو العادات، أو النظام العام؛ وذلك بحظر هذه السلوكيات، وتجريم أو منع القيام بها من طرف مؤثري وسائل التواصل الاجتماعي، إلا أنه، ونظراً إلى أن وسائل التواصل تعتمد على شبكة الإنترنت في عملها، وبحكم اتساع هذه الشبكة، فإن المحتوى غير المشروع ينتقل بمجرد دخوله إلى وسائل التواصل إلى شبكة الإنترنت لينتشر عبر مختلف مواقعها وزواياها؛ فيصبح من غير الممكن الوصول إلى هذا المحتوى لإزالته بشكل كامل، ويصبح من المستحيل منع الأضرار المترتبة عليه.

أولاً: أهمية موضوع البحث

تكمن أهمية البحث في أن المؤثرين أو الرواد أصبحت لهم أهمية كبيرة ويحظون بثقة هائلة لدى جمهور المتابعين لهم مما جعلهم يثقون فيما يقدمونه لهم من محتوى

ويقتنعون بأرائهم ووجهات نظرهم تجاه الأحداث والمواقف المختلفة، وقد يكون هذا المحتوى غير مشروع ويتسبب في حدوث أضرار للمتابعين مما يرتب المسؤولية المدنية تجاه المؤثر، ونظراً لأن مجال مؤثري مواقع التواصل الاجتماعي قد تم الحديث عنه وتناولته كثيراً وسائل الإعلام المختلفة إلا أنه لم يتم تغطيته بالدراسات البحثية والأبحاث بشكل كاف، ولعل هذا ما يسعى البحث الحالي لإضافته.

ثانياً: منهجية البحث المعتمدة

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التحليلي، وذلك من خلال سرد وتحليل النصوص القانونية والآراء الفقهية التي تناولت مضمون البحث للوصول إلى النتائج.

ثالثاً: إشكالية البحث

في ضوء ما سبق تتحدد مشكلة البحث في تسليط الضوء والكشف عن مدى كفاية قواعد القانون المدني في التعويض عن أضرار المحتوى غير المشروع للمؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي، ومن ثم يمكننا طرح الاشكالية الآتية:

ما أساس المسؤولية المدنية عن المحتوى غير المشروع للمؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي؟

رابعاً: خطة البحث

وللإجابة على الاشكالية السابقة سنقوم بتقسيم بحثنا هذا إلى مطلبين، نتناول الحديث بداية حول تحديد مفهوم المحتوى غير المشروع على وسائل التواصل الاجتماعي وذلك في (المطلب الأول)، وننتقل فيما بعد للحديث عن أساس المسؤولية المدنية عن المحتوى الغير مشروع للمؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي وذلك ضمن (المطلب الثاني).



المطلب الأول

مفهوم المحتوى غير المشروع للمؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي

يعتبر من أهم إفرازات الثورة التكنولوجية وسائل التواصل الاجتماعي التي ساهمت في حدوث إغراق رقمي واندماج مكاني وزماني ألغى جميع الفواصل والفروق وأدى إلى إحداث تغييرات في خارطة المفاهيم، الأدوار، والتوجهات، وشملت مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحتى السياسية⁽¹⁾.

ويعتبر المؤثرون الحلقة الأقوى في وسائل التواصل الاجتماعي، ويستمدون هذه القوة من النطاق الواسع من متابعيهم الذين قد يصل عددهم إلى الملايين⁽²⁾. وبناءً عليه سنقسم هذا المطلب إلى ثلاثة فروع نتحدث عن مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي في (الفرع الأول)، ثم نتناول مفهوم المؤثرين في (الفرع الثاني)، ثم نبحت مفهوم المحتوى الغير مشروع في (الفرع الثالث).

الفرع الأول: مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي

نتحدث في هذا الفرع عن تعريف وسائل التواصل الاجتماعي أولاً، ثم نوضح أنواعها ثانياً.

أولاً: تعريف وسائل التواصل الاجتماعي

يمثل تحديد مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي، من الناحية القانونية، تحدياً كبيراً؛ نظراً إلى مجموعة من الأسباب، فمن جهة تؤدي التطورات التقنية المتلاحقة والمتسارعة إلى تغير وتعدد الوظائف التي تقوم بها تلك الوسائل، مما قد يؤثر على طبيعتها وتكييفها القانوني، ومن جهة أخرى فإن مفهومها يرتبط - بشكل كبير - بعلم الاجتماع⁽³⁾.

- 1- محمود محمد أبو فروة (ذو القعدة 1443هـ / يونيو 2022م)، منصات التواصل الاجتماعي ومسؤوليتها القانونية عن المحتوى غير المشروع، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، السنة العاشرة، العدد 3، العدد التسلسلي 39، ص 162.
- 2- عبلة زوايمية (2021/2022)، تأثير صناع المحتوى الرقمي عبر مواقع التواصل الاجتماعي على جمهور الطلبة دراسة ميدانية بجامعة 8 ماي 45 قالة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، ص 40.
- 3- زينب محمود شاكر (2023)، المسؤولية التقصيرية الناشئة عن الاستعمال غير المشروع لوسائل التواصل الاجتماعي، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد 70، الجزء 2، ص 490.



وأختلف الباحثون في تعريفهم لوسائل التواصل الاجتماعي، فعرفها البعض بأنها " تقنيات حديثة تتيح لمستخدميها تبادل المعلومات والأفكار والأشكال الأخرى للتعبير عن الرأي من خلال البيئات الافتراضية"⁽¹⁾، وعرفت أيضاً بأنها "مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت، ظهرت مع الجيل الثاني للويب تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام، أو شبكات انتماء (بلد، جامعة، مدرسة شركة... الخ) كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر مثل إرسال الرسائل أو الإطلاع على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض"⁽²⁾.

وتعرف أيضاً بأنها "أحد أنواع الإعلام الرقمي الذي يقدم شكل رقمي وتفاعلي ويعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت"⁽³⁾

بينما عرفها البعض الآخر بأنها "تواصل إلكتروني يستطيع فيه المستخدم التنقل بحرية وسهولة بين دوره كمتلق، ودوره كمتحدث"⁽⁴⁾.

وذهب البعض إلى أنها "مجموعة نظم رقمية تتيح للمستخدمين بالاتصال والتفاعل، وإنشاء المعلومات ومشاركتها"⁽⁵⁾.

ويلاحظ مما سبق، أن التعريفات جميعها تتفق على أن وسائل التواصل الاجتماعي مواقع أو منظومات متخصصة تتيح لمن أنشئ حساب باسمه بالتواصل مع الآخرين سواء كان بالصور أو الرسائل أو التعليقات.

1- بن عجامية بوعبدالله (2022)، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الجزائريين في زمن كورونا، دراسة ميدانية حول عينة من الملتزمين بالحجر المنزلي، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، المجلد 09 العدد 01، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، ص 269.

2- ماهر عودة الشمايلية (2015)، محمود عزت اللحام، مصطفى يوسف كافي، الإعلام الرقمي الجديد، دار الإعلام العلمي، عمان، الأردن، ط 1، ص 199.

3- لجبوس سيدي محمد، معامير حسيبة (2024)، المسؤولية عن إساءة استعمال وسائل التواصل الاجتماعي، المجلة الإفريقية للدراسات القانونية والسياسية، جامعة أحمد دراية، أدرار - الجزائر، المجلد 8، العدد 1، ص 123.

4- Peter Coe, The social media paradox: an intersection with freedom of expression and the criminal law, Information & Communications Technology Law, Vol. 24, No. 1, (2015), p. 17.

5- K. Lewis Bobbi, Social Media and Strategic Communication: Attitudes and Perceptions Among College Students, Public Relations Journal, USA, Vol. 4, No.3, (2010), p.2.



ويمكن أن نعرفها على أنها مجموعة من الوسائط والصفحات تفتح عبر شبكات الانترنت تمكن مستخدميها من التعارف وتبادل الآراء والأفكار والصور والمعلومات ونقلها بينهم بسهولة ويسر في فضاء افتراضي.

ثالثاً: أنواع وسائل التواصل الاجتماعي

(1) **الفيس بوك:** "يعتبر أشهر وسائل التواصل الاجتماعي، ظهر في العقد الواحد والعشرين ويحتل المرتبة الأولى عالمياً على بقية الوسائل، يتمثل بوضع صفحة شخصية تحدد هوية الشخص يتم التواصل والتعارف مع المشتركين الآخرين لتبادل الأخبار والمعارف وتكوين الرؤى والصداقات والتوجهات دون حدود أو قيود وتبرز أهمية هذا الموقع في إجراء ردود الفعل الفورية تجاه أي حدث سواء كان اقتصادياً أو اجتماعياً فسرعان ما ينعكس رد الفعل على الموقع عبر التعليقات للمستخدمين الصادرة من أجهزة الحاسوب أو وسائل الاتصال الحديثة الأخرى كالهاتف⁽¹⁾، ومن أهم مميزات وسيلة التواصل هذه هو إمكانية استخدام الصور والرموز وعمل التطبيقات الخاصة وبرمجتها والاستمتاع بخصائصها بين الأشخاص فيما بينهم أو بينهم وبين المؤسسات كونه يعتبر أيضاً وسيلة إعلام"⁽²⁾.

(2) **اليوتيوب:** "يعد وسيلة إتصال اجتماعي يتيح لمستخدميه مشاهدة أو مشاركة مقاطع الفيديو وبشكل مجاني يطرح يوتيوب محتوياته للجميع كما يسمح للكافة بإضافة تعليق أو مقاطع فيديو ويمكنهم من إرسالها للأصدقاء أو حفظها في سجل المفضلة، ويتضمن هذا الموقع العديد من كليات الفيديو التلفزيونية، ونتيجة للشهرة التي يتمتع بها أعتبر كوسيلة إعلامية ومنصة مهمة للإعلانات الترويجية، حيث تأخذ مؤسسات الاعلام على عاتقها عرض برامج

1- عبدالرحمن بن إبراهيم الشاعر (2015)، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، ط 1، دار صفاء للنشر

والتوزيع، عمان، ص 64.

2- مصطفى رحيم ظاهر (2019)، المحظورات والمنهيات في وسائل التواصل الاجتماعي، بحث منشور في مجلة أداب

المستنصرية، العدد 87، ص 273.

قصيرة تتضمن أخبار معينة، ومن مميزات اليوتيوب أنه موقع لا يسمح بنشر ما يدعو إلى الإرهاب أو التعدي على الأشخاص والمذاهب والديانات الأخرى، فضلاً عن ذلك استخدامه 51 لغة ويكون الاقبال عليه كبير جداً من فئة الشباب⁽¹⁾.

(3) **الانستغرام:** "هو أحد التطبيقات المجانية ضمن وسائل التواصل الاجتماعي يعزز خدمة الاتصال السريع عن طريق الصور ويسمح للمستخدمين من التقاط الصور وتحميلها والتعليق عليها ومشاركتها مع خدمات الشبكات الاجتماعية، ومن خصائصه المميزة هو اعتباره تطبيق ذو شعبية واسعة في تحرير الصور وإضافة التأثيرات خاصة على الصور عن طريق خاصية تسمى ب (الفلاتر)⁽²⁾".

الفرع الثاني: مفهوم المؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي

إن ظاهر المؤثرين موجودة منذ بداية الإنسانية، حيث كان الإنسان ينظر إلى الشخصيات البارزة في المجتمع كشيخ القبيلة أو كبير العائلة أو المملوك وغيرهم بأنهم الشخصيات التي يتأثر بها لما لهم من دور كبير في متابعة شؤون الناس والفصل فيما بينهم من خلافات والوقوف على مصالحهم، وصولاً إلى المطربين والممثلين اللذين تأثر الناس بهم من خلال وسائل الاتصال التقليدية، وشهدت الطريقة التي يحصل بها الناس على معلوماتهم ومنتجاتهم تغييراً هائلاً مع ظهور الإنترنت وبروز وسائل التواصل الاجتماعي كأحد أبرز وسائل الاتصال الحديثة، حيث ظهر مصطلح جديد وهو "المؤثرون" ويطلق على من يملكون عدداً من المتابعين على هذه الشبكات، وساهمت هذه الشبكات في سرعة انتشار وإبراز المؤثرين حيث مكنتهم من المشاركة المتواصلة والسريعة مع الجمهور وطرح الأحداث التي تهم المجتمع⁽³⁾. ونتحدث عن مفهوم المؤثرين أولاً، ثم نوضح أنواعهم ثانياً.

1- مصطفى رحيم ظاهر (2019)، المحظورات والمنهيات في وسائل التواصل الاجتماعي، بحث منشور في مجلة أداب المستنصرية، العدد 87، ص 273.

2- وسام فاضل راضي ومهند حميد التميمي (2017)، الإعلام الجديد تحولات اتصالية ورؤى معاصرة، ط الأولى، دار الكتاب الجامعي، بيروت، ص 155.

3- ياسمين هميسي، نسبية سرار (2022 / 2023)، دور المؤثرين على شبكات التواصل الاجتماعي في تعديل سلوك المستهلك الشرائي (دراسة حالة مؤسسة أوريدو ميلة)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، المركز الجامعي عبدالحفيظ بوالصوف ميلة، الجزائر، ص 8.



أولاً: تعريف المؤثرين

صانع المحتوى الرقمي والذي نعرفه عادة كمؤثر هو شخص يمكنه إنشاء محتوى مع عدد كبير من المتابعين على وسائل التواصل الاجتماعي، يمكنهم بناء خوارزميات وجذب العلاقات مع المتابعين أو الروابط مع المتابعين من خلال مشاركة المحتوى الذي يمكن أن يلهمهم ويسلهم أو يقدم معلومات يمكن أن توحدهم مع أتباعهم، عادة ما يكون صانع المحتوى قادراً أيضاً على إنشاء اتجاهات بين متابعيه⁽¹⁾.

وقد عرف البعض المؤثر بأنه "هو شخص ذو قدرة تأثيرية كبيرة على متابعيه وله قدرة في تحديد اتجاهاتهم، فالمؤثرين هم الجهات الفاعلة في وسائل التواصل الاجتماعي وهم نوع جديد من المؤثرات الخارجية التي تشكل مواقف الجمهور من خلال المدونات واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي"⁽²⁾.

وكلمة مؤثر "influencer" أصلها لاتيني من كلمة fluere وتعني سائل يتدفق "flu" جزء نجده في كل من كلمة "infuencer" و influencer وعلاقته بكلمة سائل تكمن في أن السائل يأخذ شكل الوعاء الذي يحتويه أو المسار الذي يسير عليه، أي أنه بالإمكان إعطاء طريق محدد للسائل، ومن هنا ثم إسقاطه على الأشخاص من خلال تبيان ما هو جيد وأحسن لوقتنا واستخدامه⁽³⁾.

إذا فالمؤثر هو شخص مميز في طرحه للمحتوى على وسائل التواصل الاجتماعي، باستخدام أسلوب قريب من جمهوره ومشاركتهم المواضيع التي يحتاجونها، فالمؤثر متجدد في طرح المواضيع التي تهتم المجتمع مما يساهم في زيادة متابعيه.

1- Delinda Shisma Praswar, Gede Sri Darma, Community Relations Millennial Content Creator In Brand Image. International Journal of Economics, Bussiness and Accounting Research (JEBAR), vol, Issue 4, 2021, P297.

2- منة عبد الحميد (2019)، تسويق المؤثرين للماركات عبر موقع التواصل الاجتماعي إنستغرام وانعكاسه على اتجاه الجمهور نحوهم دراسة تحليلية، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، لمجلد 15، العدد 1، جانفي، ص 25.

3- ياسمينه جواهره، طارق محند علي (2019 / 2020)، دور المؤثرين في التسويق عبر شبكات التواصل الاجتماعي دراسة إستكشافية لعينة من متابعي صفحة أميرة ريا علي الإنستغرام، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علوم الإعداد والإتصال، تخصص علاقات عامة، جامعة ألكلي محند أولحاج بالبويرة، الجزائر، ص 37 و 38.

ثانياً: أنواع المؤثرين

يختلف أنواع المؤثرين باختلاف طبيعة النشاط وعدد المتابعين، لهذا يمكن تصنيف المؤثرين كالتالي:

- **المؤثر الصغير** (lenano influenceur): هو كل صانع محتوى يملك نسبة قليلة من المتابعين والتي تتراوح ما بين 100 إلى 900 متابع أي أقل من 1000 متابع.
 - **المؤثر المتوسط** (lemicro influenceur): صناع المحتوى الذين يتراوح عدد جمهورهم من 1000 إلى عشرة ألف 10000 متابع، ورغم قلة المتابعة العددية، فإن هؤلاء المؤثرين لديهم معدلات عالية من مشاركة الجمهور وتفاعل مستمر، مما يخلق حالة من الثقة المتبادلة بين المؤثر والمتابعين.
 - **المؤثر الكبير أو ذو التأثير العالي** (lemacro influenceur): هذا النوع من المؤثرين يتراوح عدد جمهورهم من فئة 100000 إلى خمسمائة ألف 500000 متابع.
 - **المؤثر العملاق أو الضخم**: يتجاوز عدد متابعيه مليون 1.000.000 متابع فما فوق.
- وهي الفئة المعنية بالأشخاص المحترفين على شبكات التواصل الاجتماعي⁽¹⁾.
- **المؤثرون المشاهير** (5.000.000 + متابع): هؤلاء المؤثرون هم الآن حقاً جزء من المشاهير، مع أكثر من 5 ملايين متابع، فهم يقدمون (معظمهم يومياً) محتوى لجمهور ضخم⁽²⁾.

الفرع الثالث: مفهوم المحتوى الغير مشروع

المحتوى الذي يبثه المؤثرين على وسائل التواصل قد يكون - في حالات كثيرة - غير متناسب مع القواعد الأخلاقية والاجتماعية التي يضعها المجتمع لنفسه، أو قد يكون

1- هيام بوخاري، نريمان مزيان (2020 / 2021)، استخدامات الأساليب الإقناعية لمؤثري الأنستغرام في ترويج

المنتجات النسائية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والإتصال، تخصص إتصال وعلاقات عامة،

جامعة العري بن لمهيدي - أم البواقي -، ص 47.

2- ياسمين هميسي، نسبية سرار، مرجع سابق، ص 10.

غير متناسب مع أهواء فئة معينة من أفراد المجتمع ويثور التساؤل حول تحديد ماهية المحتوى غير المشروع، فكيف يمكن الحكم بمشروعية محتوى معين؟ قبل الإجابة عن التساؤل السابق، نشير إلى أن الأهمية العملية لتحديد مدى مشروعية المحتوى تتمثل في ضرورة توفير رد الفعل القانوني المواجه له، على أن هذا الرد ينبغي أن يكون في مواجهة المصدر بلا شك.

وعلى أي حال فإنه لا يوجد مفهوم واضح يمكن من خلاله تحديد ما هو المحتوى غير المشروع بشكل دقيق، ومع ذلك، ووفقاً للقواعد القانونية المحلية في كل دولة - يمكن القول بوجود أسس تحارب من خلالها المظاهر السلبية للمحتوى الذي يبث عبر وسائل التواصل، وذلك من خلال أسلوب التعامل المباشر معها، حيث حدثت العديد من الدول منظومتها الجزائية، بحيث تتلاءم مع انتقال الجرائم إلى الواقع الافتراضي لوسائل التواصل الاجتماعي، وقد شمل هذا التنظيم أغلبية الجرائم التقليدية التي تسمح طبيعتها بارتكابها من بعد، ومن دون الحاجة إلى تواصل مادي بين أفراد المجتمع، بصرف النظر عما إذا كانت تمس الأفراد أو المجتمع ككل⁽¹⁾، كما عززت كثير من الدول تشريعاتها الوطنية غير الجزائية بنصوص من شأنها أن تحد من المحتويات غير المشروعة التي تمس جوانب الحياة المختلفة.

وتحديد المحتوى غير المشروع على أنه المحتوى غير القانوني يعطي مستخدمي وسائل التواصل فكرة واضحة عما يعد مقبولاً، وما لا يعد مقبولاً من محتوى، ويضمن إمكان المساءلة القانونية، بغض النظر عن طبيعة القوانين التي وقعت مخالفتها، سواء أكانت تجارية أم مدنية، كتلك التي تنظم المسؤولية أو العقود، أم جزائية، كما هي الحال بالنسبة إلى الجرائم الإلكترونية... أو غيرها من أحكام قانونية، وبالتالي فإن المحتوى غير المشروع - وفقاً لهذا التحديد - يشمل مجموعة متنوعة من السلوكيات والأفعال غير المتوافقة مع التشريعات واللوائح والأنظمة الوطنية.

لكن، من جانب آخر، هناك أشكال عديدة من المحتوى الذي يتم نشره عبر وسائل التواصل الاجتماعي وتعتبر سلوكيات يمكن وصفها بالمؤذية، أو بالتالي قد تتسبب في

1- عاشور عبدالرحمن أحمد محمد (2020)، المسؤولية المدنية لمقدمي المحتوى غير المشروع المتداول على شبكة

الإنترنت (دراسة مقارنة بين القانون الفرنسي والقانون المصري، مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا، العدد 35،

الجزء 3، أكتوبر، ص 1085.

أضرار على مستويات متعددة، ومع ذلك فهي لا تدخل تحت طائلة القانون، مثل الممارسات التي قد تسبب نوعاً من الأذى لنفسى للأفراد، كالتنمر - على سبيل المثال - أو التحرش الإلكتروني، أو التحريض على الانتحار، أو التصرفات التي قد يكون لها أثر أوسع نطاقاً، مثل نشر الأخبار الزائفة التي تؤثر سلباً على قدرة أفراد المجتمع في اتخاذ القرارات الصحيحة، والمحتوى الذي يتضمن بث أفكار المنظمات الإرهابية الترويج لها، وكذلك المحتوى الذي يعمل على تقويض السلم والأمن المجتمعيين، من خلال بث الإشاعات والأخبار الكاذبة والتحريض، بالإضافة إلى توجيه الرأي العام بغرض تحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية غير مشروعة.

وفي هذا الصدد يؤدي معيار النظام العام دوراً كبيراً في تحديد مدى مشروعية المحتوى الذي يبث عبر وسائل التواصل؛ فالمحتوى المخالف للنظام العام - بجميع مظاهره: الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية أو الآداب العامة - يعد محتوى غير مشروع، وبالتالي فإن المحتوى المؤذي لا يختلف عن المحتوى غير القانوني، من حيث مدى إمكانية مساءلة صاحبه وحتى في الحالات التي لا يكون مقيماً فيها المسؤولية الجنائية، على اعتبار أنه لا يعد جريمة منصوصاً عليها، أو حتى الحالات التي لا يكون فيها مخالفاً للنصوص القانونية المختلفة بشكل صريح، فإنه قد يتسبب في ضرر، وهذا الضرر يكون محلاً لمسؤولية صاحبه المدنية تجاه من وقع عليهم الضرر، وفقاً للقواعد العامة.

وعليه فإن مواجهة صاحب المحتوى بعدم مشروعية محتواه الذي بثه عبر وسائل التواصل الاجتماعي لا تثير العديد من الإشكالات القانونية، إذا تمت من خلال الجهات القانونية والقضائية داخل الدولة نفسها، فهي ترتبط بأنظمة الدولة ونظامها العام⁽¹⁾.

وعليه إذا ترتب على المحتوى غير المشروع كالتنمر الإلكتروني أضرار عديدة فضلاً عن التعدي على القوانين والنظام فهو يدفع ويضطر المضرور إلى إنهاء علاقاته الاجتماعية وينعزل عن محيطه⁽²⁾ مما يسبب له أذى نفسياً كونه يمثل الطرف الضعيف⁽³⁾ وبالتالي

1- محمود محمد أبو فروة، مرجع سابق، ص 178.

2- عدنان جلاب الجياشي (2019) أثر التنمر الإلكتروني على العمل الإخباري في المؤسسات الإعلامية العراقية، بحث منشور بمجلة آداب الكوفة، العدد 40، المجلد الأول، ص 709.

3- انظر المواد 431-432 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969.



تتحقق الغاية المرجوة في مسألة التنمر الإلكتروني مدنياً ومطالبة المضرور بالتعويض عما لحقه من ضرر إلى جانب العقوبة الجزائية إذا كان فعل التنمر يشكل جريمة⁽¹⁾. وفي النهاية يمكن القول بأن تحديد مفهوم "المحتوى غير المشروع" يرتبط بالعديد من المفاهيم مثل الأخلاق أو النظام العام ويختلف من دولة إلى أخرى كما سبق بيان ذلك.

يقودنا إلى البحث عن المعنى الأساسي لمفهوم "المحتوى غير المشروع"؛ فنقول بأن بعض فقهاء القانون ذهب إلى القول بأن كل ما يتعلق بمحتوى معلوماتي، أو مستندي، أو بياناتي، ويكون مصدراً للاستغلال الغير قانوني يعتبر محتوى غير مشروع.

1- قرار رقم 989 لسنة 2014 منشور على الموقع الإلكتروني <https://www.hjc.iq/index-ar.php>

المطلب الثاني

أساس المسؤولية المدنية للمؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي

المسؤولية المدنية هي الركيزة الأساسية للنظام القانوني والاجتماعي⁽¹⁾، فكل إنسان مسؤول عن أعماله المباشرة وغير المباشرة تجاه الغير، فالأعمال التي يقوم بها الإنسان يجب أن ألا تكون مضرّة بالغير، وإلا أجبر بإصلاح الضرر الذي أحدثه، وتعويض المتضرر جراء فعله الذي ألحق أو سبب له الضرر⁽²⁾، وعليه سنقسم هذا المطلب إلى فرعين، بحيث نستعرض أساس المسؤولية المدنية للمؤثرين عن المحتوى غير المشروع في (الفرع الأول)، ثم نبحت التعويض عن الضرر الذي يصيب المضرور في (الفرع الثاني).

الفرع الأول: أساس المسؤولية المدنية للمؤثرين عن المحتوى غير المشروع
بوجه عام، هناك نظريتان لبيان أساس المسؤولية المدنية، وهما النظرية الشخصية، أو ما يعرف بنظرية الخطأ، والنظرية المادية، أو ما يعرف بنظرية الضرر، ومسؤولية المؤثرين عن المحتوى الغير مشروع لا يخرج عن ارتكازها على إحدى هاتين النظريتين كأساس بحيث يمكن بناء المسؤولية المدنية عليه بشكل أساسي.

أولاً: النظرية الشخصية (نظرية الخطأ) ومسؤولية بث المحتوى الغير مشروع
إن مضمون هذه النظرية يتحدد وفقاً لسلوك الفاعل، أو محدث الضرر، وذلك من حيث مدى انحرافه حينما يتسبب هذا السلوك في إلحاق ضرر بالغير عن مسلك الرجل المعتاد تجاه المجتمع، حيث ينظر إلى أساسها ومعاييرها والنتائج التي تترتب عليها

- 1- أحمد عبدالرؤوف محمد علي، (1439هـ / 2018م)، "المسؤولية الموضوعية كبديل للخطأ في مجال المسؤولية المدنية - دراسة مقارنة"، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق، جامعة القاهرة، ص 5.
- 2- صدقي محمد أمين عيسى، طالب براهيم سليمان، تحسين حمد سمائل (2023)، المسؤولية المدنية المترتبة عن المحتوى الهابط، دراسة تحليلية مقارنة، مجلة جامعة النهر للعلوم القانونية والسياسية، العدد (خاص)، المجلد 13، نوفمبر، ص 254.



بمنظور شخصي، فإذا قصر أو انحرف إنسان في سلوكه مقارنة بسلوك إنسان معتاد، فإن التعويض يلزم صاحب السلوك المنحرف⁽¹⁾.

ووفقاً للقاعدة العامة "لا مسؤولية بدون خطأ" فالخطأ هو المحور والأساس للمسؤولية المدنية عموماً، وللنظرية الشخصية على وجه الخصوص، سواء كان الخطأ واجب الإثبات، أم خطأ مفترضاً⁽²⁾.

ولم يتطرق المشرع العراقي لمثل هذا المبدأ إنما خصص المسؤولية عن الأعمال الشخصية بالأعمال غير المشروعة التي تقع على المال (الاتلاف والغصب)، والأعمال غير المشروعة التي تقع على النفس، وأحكام مشتركة للأعمال غير المشروعة، وتحت هذا المبدأ استخدم مصطلح (تعدٍ) بدلاً عن الخطأ⁽³⁾.

أما بخصوص الخطأ كأساس لمسؤولية ناشري المحتوى الغير مشروع فإن فحوى الفقرة الأولى من المادة (205) من القانون المدني العراقي فيها إشارة واضحة مما يمكن تطبيقها على ناشري المحتوى الغير مشروع والنص تقول: "يتناول حق التعويض الضرر الأدبي كذلك، فكل تعد على الغير في حريته، أو في عرضه، أو في شرفه، أو في سمعته، أو في مركزه الاجتماعي، أو في اعتباره المالي يجعل المتعدي مسؤولاً عن التعويض"⁽⁴⁾.

ويقصد بالفعل الضار هو خطأ صادر من الشخص يكون مخالفاً للقانون أو مخللاً بالتزام قانوني سابق مصدره القانون، وفي نطاق البحث يمكن القول: إن مجرد قيام المؤثر بنشر المحتوى الغير مشروع يعتبر خطأ والمشكلة تثار في صعوبة إثبات ذلك الخطأ وخصوصاً إذا ما علمنا أن من يجول في فضاءات الإنترنت متضررون لا حصر لهم، وفي حكم لمحكمة لتمييز الاتحادية ذي الرقم 154 في 2011-2-25 أشار فيه إلى أن المسؤولية التقصيرية تتحقق متى ما تحققت مخالفة لواجب قانوني، فالتعدي عبر وسائل التواصل الاجتماعي بكل أشكاله وأساليبه يعتبر خطأ تقصيري في إطار النشر الإلكتروني.

1- جبار صابر طه (1984)، إقامة المسؤولية المدنية عن العمل غير المشروع على عنصر الضرر، (الموصل - العراق): منشورات جامعة صلاح الدين، أربيل، مطابع جامعة الموصل، ص 47.

2- جبار صابر طه، مرجع سابق، ص 49-48.

3- وعلى ذلك نصت المادة (204)، من القانون المدني العراقي بأن: ((كل تعد يصيب الغير بأي ضرر آخر غير ما ذكر في المواد السابقة يستوجب التعويض)).

4- انظر المادة 205 من القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951.

والخطأ في القانون المدني العراقي يتحلل إلى عنصرين العنصر المادي ويراد منه تجاوز الشخص للحدود التي من الواجب الالتزام بها في سلوكه سواء كان متعمد أو غير متعمد، والعنصر المعنوي وهو الإدراك والتمييز ويقصد به أن من لا يملك الإدراك والتمييز يكون غير مسؤول عما يصدر عنه⁽¹⁾، وقد وقع المشرع العراقي في تناقض عندما اشترط التعدي لقيام المسؤولية التقصيرية في المادة (186) ولكنه حمل عدم التمييز المسؤولية في المادة (191) على خلاف بعض القوانين التي حسمت الأمر بأن جعلت المسؤولية التقصيرية تثور لكل من ارتكب خطأ سواء كان مميز أو غير مميز ولم تشترط توافر الإدراك⁽²⁾ فإذا أساء شخص بفيديو أو بمنشور عبر وسائل التواصل عد في القضاء العراقي خطأ يستوجب التعويض⁽³⁾.

أما إثبات الخطأ أو التعدي فقد اختلف الفقه والقضاء في مسألة إثباته بين أن يكون مفترضاً أو واجب الإثبات وبالاطلاع على بعض أحكام القضاء العراقي نجده يشترط إثبات الخطأ من قبل المضرور في حال التعدي عبر وسائل التواصل الاجتماعي وتقديم الدليل للقضاء⁽⁴⁾ ونرى بأنه الأفضل جعل الخطأ مفترضاً لضمان حصول المضرور على التعويض ونقترح في ذلك النص الآتي (لا يكلف المضرور بإثبات الخطأ في حال التعدي عليه عبر النشر الإلكتروني). إذا يمكن تطبيق النظرية الشخصية كأساس لمسؤولية ناشري المحتوى الغير مشروع، والذي نحن بصدد هنا هو الخطأ المفترض الغير قابل لإثبات العكس، ولكن هذا لا يقلل من أهمية وجود الضرر كركن من أركان المسؤولية أيضاً بجانب العلاقة السببية لاكتمال أركان المسؤولية المدنية.

ثانياً: النظرية الموضوعية (نظرية الضرر) ومسؤولية نشر المحتوى الغير مشروع

تقوم المسؤولية المدنية أساساً على فكرة إصلاح الضرر غير المشروع، فالجزء فيها عبارة عن تعويض الضرر، أو إزالة أثره قدر الإمكان، فلا تقوم المسؤولية المدنية إذا

1- مروة صالح مهدي (2020)، المسؤولية المدنية عن النشر الإلكتروني (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، ص 59.

2- تنظر المادة (256) من القانون المدني الأردني رقم 43 لسنة 1976.

3- حكم لمحكمة استئناف بغداد / الرصافة الاتحادية ذي العدد 40 لسنة 2015 في. 30-12-2015

4- رئاسة محكمة استئناف بغداد / الرصافة الاتحادية ذي العدد 14 لسنة 2015 في 14/12/2015.



انتفى الضرر بصرف النظر عن جسامه الخطأ الذي اقترفه المسؤول⁽¹⁾، وهذا ما يميز المسؤولية المدنية عن المسؤولية الجنائية التي تسعى لإيقاع العقوبة على الجاني بشكل أساسي كجزاء فعله وردع غيره أيضاً.

وهذا الأمر يلائم موضوع بحثنا - المحتوى الغير مشروع - ولربما هو العلاج الأمثل، لأن إزالة أثر الضرر الذي يصيب المجتمع بأسره جراء نشر المحتوى الغير مشروع ذا أهمية أكبر من معاقبة المؤثر عن تقديم هذا المحتوى، وذلك لمحو تلك الآثار السيئة على كافة أفراد المجتمع، فإزالة الضرر ومحو آثاره هو الهدف في المسؤولية المدنية، وليس معاقبة المسؤول لما ارتكبه من العمل غير المشروع عبر المحتوى غير مشروع.

فالضرر ركن لا بد منه في المسؤولية المدنية عامة لأن التعويض يدور مع الضرر وجوداً وعدمًا، وجزاء الضرر يكون بإزالة آثاره قدر الإمكان والتعويض عنه⁽²⁾ وعرف جانب من الفقه الضرر بأنه "الأذى الذي يمس الشخص في حقه أو مصلحة مشروعة له، مساساً يترتب عليه أن يكون في مركز أسوأ مما كان عليه قبل أن يلحق به الضرر سواء كان الحق أم المصلحة التي مسها الضرر متعلقة بسلامة جسده أو عاطفته أو ماله أو حريته أو مركزه الشخصي"⁽³⁾، حيث تقوم المسؤولية المدنية على جبر الضرر الذي يصيب المتضرر والذي يتصف عبر وسائل التواصل الاجتماعي بسرعة حصوله ولا يتوقف على حدود زمانية أو مكانية، ويشترط في الضرر أمور معينة لكي يكون مستحقاً للتعويض عنه أن يصيب حق أو مصلحة مشروعة، وألا يكون سبق وأن عوض عنه، وأن يكون قابلاً للتعويض، فإذا تحققت هذه الشروط أصبح قابلاً للتعويض عنه، وقد يكون الضرر مادياً أي يسبب خسارة مباشرة أو يفوت الفرصة في الكسب⁽⁴⁾.

وبالنظر إلى مصلحة المتضرر وتقدير تعويض عادل له، أصبح المحور الأساسي للمسؤولية المدنية، وهدفها الرئيسي، ولا يتحقق ذلك بالاستناد إلى النظرية الشخصية

1- حسن علي الذنون (1991)، المبسوط في المسؤولية المدنية، الجزء الأول الضرر، شركة التايمس للطبع والنشر المساهمة، بغداد، العراق، ص 155.

2- حسن علي الذنون، مرجع سابق، ص 199.

3- أحمد شرف الدين (1982)، انتقال الحق في التعويض عن الضرر الجسدي، ط1، مطبعة الحضارة العربية، بيروت، ص 11 وما بعدها.

4- تحسين حمد سمائل (2017)، المسؤولية المدنية للصحفي عن تجاوز حقه في التغطية الصحفية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص 475.

(نظرية الخطأ) لتناقضها مع مصلحة المتضرر، لذا فقد باب من الضروري الاستعانة بالنظرية الموضوعية (نظرية الضرر)، والتعويل عليها لأن المسؤولية تقوم على الضرر وحده، والمسؤول هو وحده يتحمل تبعه الضرر الذي ينجم عن فعله، ولذلك عرفت هذه النظرية بنظرية تحمل التبعة. والقاعدة التي أوردناه لأصحاب النظرية الشخصية بأن "لا مسؤولية بدون خطأ" فقد أستند إلى مثلها أصحاب النظرية الموضوعية أيضاً وهي قاعدة "لا مسؤولية مدنية بدون ضرر"، وذلك لأن الضرر هو المحور الأساسي الذي تدور عليه المسؤولية المدنية بوجه عام وجوداً وعدماء، فإذا انتفى الضرر فقد انتفت المسؤولية المدنية وإن كان الخطأ جسيماً، لأن الضرر هو الذي يعطي الحق في التعويض، وهو الأساس له ويبرر الحكم به لا الخطأ.

أما بالنسبة للقانون المدني فإنه لا يعطي قيمة لغير الضرر ففي المواد (232) - (186) من القانون المدني العراقي باعتباره منظم هذا النوع من المسؤولية لوجدت أنها تصرح في كثير منها بأن التعويض ما هو إلا إزالة للضرر الذي لحق المتضرر، فمن هذه النصوص على سبيل المثال المادة (202) مدني عراقي أن: ((كل فعل ضار بالنفس من قتل أو جرح أو ضرب أو أي نوع آخر من أنواع الإيذاء يلزم بالتعويضات من أحدث الضرر))، كذلك المادة (204) مدني عراقي بأن: ((كل تعد يصيب الغير بأي ضرر آخر غير ما ذكر في المواد السابقة يستوجب التعويض))⁽¹⁾، والفقرة الأولى من المادة (207) مدني عراقي أنه: ((1- تقدر المحكمة التعويض في جميع الأحوال بقدر ما لحق المتضرر من ضرر...))⁽²⁾، إذن لا مجال للشك في أن الضرر ركن أساسي من أركان المسؤولية المدنية لا تنهض بدونه أبداً، وفيما يخص المؤثرين عن تقديم المحتوى الغير مشروع فمن البديهي أنه لا تقوم مسؤوليتهم مالم يلحق محتواهم المجتمع بأسره أو أفراداً معينين في المجتمع بالضرر.

وفي نهاية هذا المطلب نذهب إلى القول بأننا لا نؤيد واحدة من هاتين النظريتين بمعزل عن الآخر، ولا يمكن التعليل على أحدهما دون الأخرى، وبعبارة أخرى يمكن التوفيق بينهما، بحيث لكل منهما دوره ويمكن الاستناد إليه لتحديد المسؤولية المدنية، وجبر الضرر الذي ينجم عنها، فإذا كان الخطأ هو الأساس لمعرفة المسؤول عن الفعل الضار

1- انظر المادة 204 من القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951.

2- انظر المادة 207 من القانون المدني العراقي.



وفقاً لقاعدة "لا مسؤولية بدون خطأ" أي التعويل على عنصر الخطأ وحده في هذه المرحلة، فإن للضرر أيضاً دوره لتحديد التعويض ومحو آثار المسؤولية وفقاً لقاعدة "لا مسؤولية بدون ضرر" فهذه القاعدة أيضاً معروفة ومعمولة، وبالتالي ينبغي التعويل على عنصر الضرر في المرحلة اللاحقة لبيان أساس المسؤولية المدنية المبنية على عنصر الخطأ، فكلاهما عنصرا هاما لا يمكن الاستغناء عنهما.

الفرع الثاني: التعويض عن المحتوى الغير مشروع

جاء القانون المدني العراقي حالياً من تعريف التعويض تاركاً تلك المهمة للفقه حيث عرفه بأنه "مبلغ من النقود أو أية ترضية من جنس الضرر تعادل المنفعة التي كان سينالها الدائن فيما لو نفذ المدين التزامه على النحو الذي يوجبه حسن النية وتفتضيه الثقة في المعاملات" ⁽¹⁾.

ومن المتفق عليه أن التعويض هو وسيلة القضاء لإزالة الضرر أو التخفيف منه، وهو قد يكون الجزاء العام عند قيام المسؤولية المدنية عن الفعل الخاطئ المشين للمجتمع، ولكن طرق جبر الضرر أو التخفيف منه متعددة تختلف حسب نوعية الضرر، وحسب مداه، ولربما يتطلب تدخل القضاء في ذلك، فلا يحقق جميع رغبات المتضرر في طلب التعويض ⁽²⁾.

وقد تختلف وظيفة التعويض في نطاق بث المحتوى الغير مشروع، لأن الضرر في الغالب يكون معنوياً أكثر منه مادياً، والذي نحن بصدد هنا هو تعويض المجتمع أو أفراد المجتمع جراء ما لحق بهم من الآثار السلبية عن نشر هذا المحتوى، وذلك كي لا يعود إلى مثل العمل غير المشروع والمضر بالمجتمع أو أحد أفرادها، وذلك من خلال محو آثاره السلبية الواقعة على المجتمع عن محتوهم غير المشروع عن طريق التعويض العيني، أو التخفيف من تلك الآثار قدر الإمكان عبر التعويض النقدي.

1- نزار حازم الدملوجي (2020)، المسؤولية المدنية عن المشرفين على مواقع التواصل، بحث منشور بمجلة كلية

القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، المجلد 9، العدد 34، ص 336.

2- صدقي محمد أمين عيسى (2014)، التعويض عن الضرر ومدى انتقاله للورثة، ط 1، المركز القومي للإصدارات

القانونية، القاهرة، ص 294.

اولاً: التعويض العيني عن نشر المحتوى الغير مشروع

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هل من الممكن أن نطبق التعويض العيني على ناشري المحتوى الغير مشروع، وكيف يكون شكل التعويض في هذه الحالة؟ وإذا كان التعويض العيني عبارة عن إعادة الحالة إلى ما كانت عليه، فهل يمكن ذلك بالنسبة لبث المحتوى غير المشروع؟

صرح المشرع العراقي في أنه إذا كان محل التزام المسؤول - أي المؤثر - هو الامتناع عن عمل وأخل به، فإنه يجوز للدائن - أن يطلب إزالة الضرر⁽¹⁾، كما نصت عليه المادة (252) من القانون المدني العراقي أنه: ((إذا التزم المدين بالامتناع عن عمل وأخل بهذا الالتزام جاز للدائن أن يطلب إزالة ما وقع مخالفاً للالتزام مع التعويض إذا كان له محل))⁽²⁾، كما تنص الفقرة الثانية من المادة (209) منه على ما يلي: ((... على أنه يجوز للمحكمة تبعاً للظروف وبناء على طلب المتضرر أن تأمر بإعادة الحالة إلى ما كانت عليه، أو أن تحكم بأداء أمر معين... وذلك على سبيل التعويض))، باعتبار أن المشرع العراقي ذكر هاتين المادتين بشكل مطلق ولم يقيدهما بنوع معين من الضرر، وبالتالي التعويض العيني ممكن وقابل للتطبيق على منتجي وناشري المحتوى الغير مشروع، وذلك من خلال حذف وإزالة هذا المحتوى من على وسائل التواصل الاجتماعي. ولكون الأضرار الناجمة عن أخطاء المؤثرين عن المحتوى الغير مشروع تتميز بطابع خاص، حيث أنها تتصف بالعلانية والجهر به على الملأ، وكذلك تقوم على أساس إعلان أو إذاعة المحتوى أو الفكرة لإحاطة الناس بمضمونها، وبالتالي يتحقق الضرر عند نشر المحتوى عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وبذلك يصل إلى أكبر عدد من الناس، بالتالي يكون التعويض العيني أكثر ملائمة لجبر هذا النوع من الضرر، ولابد أن يكون من جنسه، أي أن ينطوي على مبدأ العلانية والجهر به أيضاً. إذا التعويض العيني - أو بالأحرى التعويض غير النقدي - هو أفضل وسيلة لإزالة آثار المحتوى الغير مشروع على المجتمع من خلال اعتذار ناشري المحتوى، ثم حذف المحتوى ونشر محتوى جيد بدلاً عنه كتعويض لما قاموا به من الفعل الضار.

1- حمودي بكر حمودي (2019) المسؤولية التقصيرية الناجمة عن انتهاك الحق في الخصوصية عبر الإنترنت، بحث منشور بمجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد الثامن، العدد الأول، ص 338.

2- انظر المادة 252 من القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951.



ثانياً: التعويض النقدي عن نشر المحتوى الغير مشروع

التعويض النقدي هو الأصل في العمل غير المشروع، لأن للنقود وظيفة إصلاح الضرر الناجم عن الفعل الضار سواء كان الضرر جسدياً أم مادياً، بل وحتى يشمل الضرر المعنوي أيضاً، ففي الحالات التي يتعذر فيها التعويض العيني، أو لا يرى القاضي سبيلاً إلى التعويض غير النقدي، عندئذ يحكم بالتعويض النقدي الأصل في هذا الصدد، وعلى هذا المبدأ نصت الفقرة الثانية من المادة (209) من القانون المدني العراقي ((2-)) ويقدر التعويض بالنقد...⁽¹⁾، وهذا يعني أن التعويض النقدي وأن لم يؤد إلى جبر ضرر المؤثرين بصورة كاملة إلا أنه يؤدي إلى التخفيف منه. أما فيما يتعلق بتقدير التعويض فمن المفترض أن يكون بمقدار الضرر الذي لحق بالمتضرر بسبب التعدي متى كان هذا الضرر نتيجة طبيعية للعمل غير المشروع سواء كان متوقع أو غير متوقع، ويتم تقديره تبعاً للسلطة التقديرية للقاضي ويمكن القول بأن مسألة تعويض الأشخاص عما يصيبهم من أضرار لا يثير صعوبة إلا أن الصعوبة تثار في حالة التعويض عن الأضرار الأدبية كالآلام النفسية التي يشعر بها المتضرر من كراهية أو أشمئزاز فغالباً ما يصعب التعويض عن الضرر بشكل متقابل، ويكون تقدير التعويض من اختصاص محكمة الموضوع دون أن يخضع لرقابة محكمة التمييز كون التعويض يعد من المسائل الموضوعية التي تختص بها محكمة الموضوع دون معقب، ولكن لا يعني هذا عدم خضوع محكمة الموضوع لمحكمة التمييز بصورة مطلقة كون محكمة التمييز لها سلطة الرقابة على محاكم الموضوع في المسائل القانونية لتقدير التعويض. ونأمل من المشرع العراقي ضرورة معالجة التعويض عن أضرار المؤثرين عن المحتوى الغير مشروع عبر وسائل التواصل الاجتماعي سواء كان الضرر مادي أو معنوي وبنصوص خاصة صريحة قطعاً لأي اجتهاد في استحقاق المضرور التعويض، وأن يثبت للمتضرر حق وقف الاعتداء عبر أي وسيلة تواصل دون المساس بحقه في الحصول على التعويض.

1- انظر المادة 209 من القانون المدني العراقي.

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذا البحث الموسوم بالمسؤولية المدنية للمؤثرين عن المحتوى الغير مشروع، تم التوصل إلى جملة من النتائج والتوصيات، أهمها ما يلي:

أولاً: النتائج

- 1) يقصد بوسائل التواصل الاجتماعي هي مجموعة من الوسائط والصفحات تفتح عبر شبكات الانترنت تمكن مستخدميها من التعارف وتبادل الآراء والأفكار والصور والمعلومات ونقلها بينهم بسهولة ويسر في فضاء افتراضي.
- 2) يقصد بالمؤثر هو شخص مميز في طرحه للمحتوى على وسائل التواصل الاجتماعي، باستخدام أسلوب قريب من جمهوره ومشاركتهم المواضيع التي يحتاجونها، فالمؤثر متجدد في طرح المواضيع التي تهم المجتمع مما يساهم في زيادة متابعيه.
- 3) لم يضع القانون تعريفاً محدداً للمحتوى الغير مشروع وعرفه بعض فقهاء القانون بأنه كل ما يتعلق بمحتوى معلوماتي، أو مستندي، أو بياناتي، ويكون مصدراً للاستغلال الغير قانوني يعتبر محتوى غير مشروع.
- 4) يمكن تكييف المحتوى الغير مشروع بأنه خطأ مفترض غير قابل لإثبات العكس حسب قواعد المسؤولية المدنية، والآثار الناجمة عنه تعتبر ضرراً واقعاً على المجتمع أو أحد أفراده في إطار المسؤولية المدنية بحيث يجب إصلاحه عن طريق التعويض.
- 5) التعويض العيني أو التعويض غير النقدي هو أفضل وسيلة لإزالة آثار المحتوى غير المشروع من خلال اعتذار ناشري المحتوى عما قام به من نشر محتوى غير مشروع، وحذف المحتوى ونشر محتوى جيد بدلاً عنه كتعويض لما قاموا به من الفعل الضار، وفي حالة عدم جدوى كل ذلك يمكن التحول من التعويض العيني إلى الأصل وهو التعويض النقدي لجبر الضرر الناجم عن المحتوى الغير مشروع.



(6) تخلص القوانين العراقية في الوقت الحالي من أية نصوص خاصة تحت عنوان الحماية المدنية أو التعويض عن أضرار المؤثرين عن المحتوى الغير مشروع على وسائل التواصل الاجتماعي.

ثانياً: التوصيات

- (1) نأمل من المشرع العراقي ضرورة معالجة التعويض عن أضرار المؤثرين عن المحتوى الغير مشروع عبر وسائل التواصل الاجتماعي سواء كان الضرر مادي أو معنوي وبنصوص خاصة صريحة قطعاً لأي اجتهاد في استحقاق الضرر التعويض، وأن يثبت للمتضرر حق وقف الاعتداء عبر أي وسيلة تواصل دون المساس بحقه في الحصول على التعويض.
- (2) نقترح على الجهات المعنية تشكيل مجلس أو هيئة أو لجنة وطنية مكونة من متخصصين، لتقييم المحتوى الغير مشروع من المحتوى المشروع، ورفع الأمر إلى الجهات القضائية المختصة لاتخاذ الإجراء اللازم.
- (3) نوصي الجهات المعنية بجانب محاسبة المؤثرين عن تقديم المحتوى الغير مشروع تقديم الدورات والنشاطات المعرفية والتثقيفية لرفع وتعزيز قدرات مستوى الفئة الشبابية من الناحية الأخلاقية والآداب العامة بغرض انشغالهم بصناعة محتوى راقى وجيد، ودعمهم وتكريمهم عند قيامهم بإنتاج تلك المحتويات، سواء كان محتوى علمياً، أو ترفيهياً، أو فنياً، أو غيره.
- (4) ندعو المشرع العراقي إلى السرعة في إصدار قانون يكون مخصصاً لحماية مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي لاسيما في ظل الانتهاكات المستمرة لخصوصية مستخدمي هذه الوسائل، أو تشريع يختص بالنشر الإلكتروني ويعالج موضوع المسؤولية المدنية المترتبة على مخالفة قواعد النشر.
- (5) نقترح أن يكون الخطأ عبر وسائل التواصل الاجتماعي مفترضاً ويكون النص كالاتي (لا يكلف الضرر بإثبات الخطأ في حال التعدي عليه عبر النشر الإلكتروني).

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

1. أحمد شرف الدين (1982)، انتقال الحق في التعويض عن الضرر الجسدي، ط1، مطبعة الحضارة العربية، بيروت.
2. تحسين حمد سماعيل (2017)، المسؤولية المدنية للصحفي عن تجاوز حقه في التغطية الصحفية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
3. جبار صابر طه (1984)، إقامة المسؤولية المدنية عن العمل غير المشروع على عنصر الضرر، (الموصل - العراق: منشورات جامعة صلاح الدين، أربيل، مطابع جامعة الموصل.
4. حسن علي الذنون (1991)، المبسوط في المسؤولية المدنية، الجزء الأول الضرر، شركة التايمس للطبع والنشر المساهمة، بغداد، العراق.
5. رئاسة محكمة استئناف بغداد / الرصافة الاتحادية ذي العدد 14 لسنة 2015 في 14/12/2015.
6. صدقي محمد أمين عيسى (2014)، التعويض عن الضرر ومدى انتقاله للورثة، ط1، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة.
7. عبدالرحمن بن إبراهيم الشاعر (2015)، مواقع التواصل الاجتماعي والسلوك الإنساني، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
8. ماهر عودة الشمايلية (2015)، محمود عزت اللحام، مصطفى يوسف كافي، الإعلام الرقمي الجديد، دار الإعلام العلمي، عمان، الأردن، ط1.
9. وسام فاضل راضي ومهند حميد التميمي (2017)، الإعلام الجديد تحولات اتصالية ورؤى معاصرة، ط الأولى، دار الكتاب الجامعي، بيروت.

ثانياً: الرسائل الجامعية

1. أحمد عبدالرؤوف محمد علي، (1439 هـ / 2018 م)، "المسؤولية الموضوعية كبديل للخطأ في مجال المسؤولية المدنية - دراسة مقارنة"، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق، جامعة القاهرة.
2. عبلة زوايمية (2021/2022)، تأثير صناع المحتوى الرقمي عبر مواقع التواصل الاجتماعي على جمهور الطلبة دراسة ميدانية بجامعة 8 ماي 45 قالمة، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر.
3. مروة صالح مهدي (2020)، المسؤولية المدنية عن النشر الإلكتروني (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط.



4. هيام بوخاري، نريمان مزيان (2020 / 2021)، استخدامات الأساليب الإقناعية لمؤثري الانستغرام في ترويج المنتجات النسائية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال، تخصص إتصال وعلاقات عامة، جامعة العري بن لمهيدي - أم البواقي.
5. ياسمين هميسي، نسبية سرار (2022 / 2023)، دور المؤثرين على شبكات التواصل الاجتماعي في تعديل سلوك المستهلك الشرائي (دراسة حالة مؤسسة أوريدو ميله)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، المركز الجامعي عبدالحفيظ بوالصوف ميله، الجزائر.
6. ياسمينه جواهره، طارق محند علي (2019 / 2020)، دور المؤثرين في التسويق عبر شبكات التواصل الاجتماعي دراسة استكشافية لعينة من متابعي صفحة أميرة ريا علي الانستغرام، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علوم الإعداد والاتصال، تخصص علاقات عامة، جامعة أكلي محند أولحاج بالبويرة، الجزائر.

ثالثا: البحوث والدوريات

1. بن عجائمة بوعبدالله (2022)، تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الجزائريين في زمن كورونا، دراسة ميدانية حول عينة من الملتزمين بالحجر المنزلي، المجلة الدولية للاتصال الاجتماعي، المجلد 09 العدد 01، جامعة عبدالحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر.
2. حمودي بكر حمودي (2019) المسؤولية التقصيرية الناجمة عن انتهاك الحق في الخصوصية عبر الإنترنت، بحث منشور بمجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد الثامن، العدد الأول.
3. زينب محمود شاكر (2023)، المسؤولية التقصيرية الناشئة عن الاستعمال غير المشروع لوسائل التواصل الاجتماعي، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد 70، الجزء 2.
4. صدقي محمد أمين عيسى، طالب برايم سليمان، تحسين حمد سمائل (2023)، المسؤولية المدنية المترتبة عن المحتوى الهابط، دراسة تحليلية مقارنة، مجلة جامعة النبر للعلوم القانونية والسياسية، العدد (خاص)، المجلد 13، نوفمبر.
5. عاشور عبدالرحمن أحمد محمد (2020)، المسؤولية المدنية لمقدمي المحتوى غير المشروع المتداول على شبكة الإنترنت (دراسة مقارنة بين القانون الفرنسي والقانون المصري، مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا، العدد 35، الجزء 3، أكتوبر.
6. عدنان جلاب الجياشي (2019) أثر التنمر الإلكتروني على العمل الإخباري في المؤسسات الإعلامية العراقية، بحث منشور بمجلة آداب الكوفة، العدد 40، المجلد الأول.
7. لحبوس سيدي محمد، معامير حسبية (2024)، المسؤولية عن إساءة استعمال وسائل التواصل الاجتماعي، المجلة الإفريقية للدراسات القانونية والسياسية، جامعة أحمد دراية، أدرار - الجزائر، المجلد 8، العدد 1.



8. محمود محمد أبو فروة (ذو القعدة 1443هـ / يونيو 2022م)، منصات التواصل الاجتماعي ومسؤوليتها القانونية عن المحتوى غير المشروع، مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، السنة العاشرة، العدد 3، العدد التسلسلي 39.
9. مصطفى رحيب ظاهر (2019)، المحظورات والمنهيات في وسائل التواصل الاجتماعي، بحث منشور في مجلة أداب المستنصرية، العدد 87.
10. منة عبد الحميد (2019)، تسويق المؤثرين للماركات عبر موقع التواصل الاجتماعي إنستغرام وانعكاسه على اتجاه الجمهور نحوهم دراسة تحليلية، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد 15، العدد 1، جانفي.
11. نزار حازم الدملاجي (2020)، المسؤولية المدنية عن المشرفين على مواقع التواصل، بحث منشور بمجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، المجلد 9، العدد 34.

رابعاً: الأحكام والقرارات القضائية

1. حكم لمحكمة استئناف بغداد / الرصافة الاتحادية ذي العدد 40 لسنة 2015 في. 30-12-2015
2. قرار رقم 989 لسنة 2014 منشور على الموقع الإلكتروني <https://www.hjc.iq/index-ar.php>

خامساً: القوانين الوطنية

1. القانون المدني العراقي رقم 40 لسنة 1951.
2. قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969.

سادساً: المراجع الأجنبية

1. Delinda Shisma Praswar, Gede Sri Darma, (2021), Community Relations Millenial Content Creator In Brand Image. International Journal of Economics, Bussiness and Accounting Research (JEBAR), Vol, Issue 4, P297.
2. K. Lewis Bobbi, (2010), Social Media and Strategic Communication: Attitudes and Perceptions Among College Students, Public Relations Journal, USA, Vol. 4, No.3, p.2.
3. Peter Coe, (2015), The Social Media Paradox: an Intersection with Freedom of Expression and the Criminal Law, Information & Communications Technology Law, Vol. 24, No. 1, p. 17.



المحاكم الجنائية الدولية المؤقتة والمختلطة والدائمة

م.م. محمد غازي حمدان¹ و م.م. شهد ماجد صكبان²
1 الجامعة المستنصرية-قسم الشؤون القانونية، بغداد \ العراق
2 جامعة الاسراء-كلية القانون، بغداد \ العراق

Temporary, Mixed and Permanent International Criminal Tribunals

**Assist. Lect. Mohammed Ghazi Hamdan¹
and Assist. Lect. Shahad Majed Sagban²**

1 Al-Mustansiriyah University, Department of Law Affair, Baghdad / Iraq

2 Al-Esraa University, College of Law, Baghdad / Iraq

mohammedghazihamdan@gmail.com, Shahad.majed@esraa.edu.iq



المستخلص

من المعلوم أنَّ وجود المحاكم الجنائية الدولية ليس بالأمر الحديث، فلم يكن للمحاكم الجنائية الدولية وجودٌ قبل نشوب الحرب العالمية، وبعد الانتهاء من الحرب العالمية تعالت الأصوات حول وجوب إنشاء محاكم جنائية دولية لمحاكمة كبار المجرمين من القادة ورؤساء الدول، وبالفعل تمَّ إنشاء العديد من المحاكم الجنائية الدولية المؤقتة، ومنها محكمة نورمبرغ لعام 1945م ومحكمة طوكيو لعام 1946م، وبعد ذلك اتَّجه المجتمع الدوليُّ إلى إنشاء محاكم جنائية دولية مُختلطة، مثل المحكمة الجنائية الدولية لكمبوديا والمحكمة الجنائية الدولية للبنان، إلى أنَّ استقرَّ المجتمع الدوليُّ إلى ضرورة إنشاء محكمة جنائية دولية دائمة، وهذا ما حصل بالفعل في عام 1998م، حيث وقَّعت العديد من الدول على نظام روما الأساسي المعنيَّ بإنشاء المحكمة الجنائية الدولية الدائمة.

الكلمات المفتاحية: المحكمة الجنائية الدولية، الجرائم الدولية الخطيرة، جريمة الإبادة الجماعية.

Abstract

It is known that the existence of international criminal courts is not a recent matter, International criminal courts did not exist before the outbreak of World War, and after the end of World War, voices rose calling for the necessity of establishing international criminal courts to try major criminals, including leaders and heads of state, Indeed, many international criminal courts were established. Temporary, including the Nuremberg Tribunal of 1945 AD and the Tokyo Tribunal of 1946 AD After that, the international community moved to establish mixed international criminal courts, such as the International Criminal Court for Cambodia and the International Criminal Court for Lebanon, but the community settled on the necessity of spreading a permanent international criminal court, and this is what actually happened in 1998 AD, when many countries signed the Rome Statute on Establishing a permanent International Criminal Court.

Keywords: International Criminal Court, Serious International Crimes, Genocide.



المُقَدِّمة

بادى ذي بدء؛ يُعدُّ إنشاء المحاكم الجنائية الدولية في العالم تغييرًا عن النمط السائد في العالم؛ وذلك بسبب ارتكاب العديد من المجرمين لجرائم دولية على درجة عالية من الخطورة، الأمر الذي دَفَعَ بالمُجتمع الدولي للتوجُّه نحو فكرة إنشاء المحاكم الجنائية الدولية لهؤلاء المجرمين؛ وذلك من أجل مُحاسبتهم عمَّا ارتكبوا من جرائم، وردع كلِّ مَنْ تُسَوَّل له نفسه ارتكابَ الجرائم. وعلى إثر ذلك، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في عام 1945م تمَّ إنشاء محكمة جنائية دولية مؤقتة، وهي محكمة نورمبرغ؛ لمُحاسبة الألمان (النازيين) عن الجرائم التي ارتكبوها خلال الحرب، وبعد ذلك في عام 1946م تمَّ إنشاء محكمة طوكيو؛ لمُحاسبة اليابانيين عن الجرائم المرتكبة. وبعد ذلك ظهرت فكرة إنشاء محاكم جنائية دولية مُختلطة، تتكوَّن من قضاة دوليين وقضاة محليين، تتولَّى مهمَّة مُحاسبة المُتَّهَمين المُدانين بارتكاب جرائم دولية، وبالفعل تمَّ إنشاء العديد من المحاكم الجنائية الدولية المُختلطة، مثل: المحكمة الجنائية الدولية لكمبوديا والمحكمة الجنائية الدولية للبنان. وبعد ذلك، وفي أواخر القرن العشرين ذهب المُجتمع الدولي إلى ضرورة إنشاء محكمة جنائية دولية دائمة تتولَّى مُحاسبة كلِّ مَنْ تثبَّت إدانته عن ارتكاب أخطر الجرائم الدولية، وبالفعل فقد وقَّعت الدول في عام 1998م على نظام روما الأساسي المعنيَّ بإنشاء المحكمة الجنائية الدولية الدائمة.

أولاً- أهميَّة البحث

تبرز أهميَّة موضوع البحث في معرفة تطوُّر القضاء الجنائي الدولي، و أولى المحاكم الدولية التي ظهرت للوجود، وسبب إنشاء المحاكم الجنائية الدولية، و الجرائم الدولية الخطيرة التي تدخلُ ضمن اختصاص المحاكم الجنائية الدولية.

ثانياً- إشكاليَّة البحث

تدورُ إشكاليَّة البحث حول معرفة الأسباب التي دعت إلى إنشاء محاكم جنائية دولية التي تتولَّى مُحكمة كبار المجرمين عن الجرائم الدولية الخطيرة التي ارتكبوها، و ما هي تلك الجرائم الدولية التي تدخلُ ضمن اختصاص المحاكم الجنائية الدولية.



ثالثاً- أهداف البحث

يهدفُ هذا البحثُ إلى الإجابة عن سبب نشأة المحاكم الجنائية الدولية، ابتداءً من المحاكم الجنائية الدولية المؤقتة مروراً بالمحاكم الجنائية الدولية المختلطة وصولاً إلى المحكمة الجنائية الدولية الدائمة، وبيان الجرائم الدولية الخطيرة التي تدخلُ ضمن اختصاص المحكمة.

رابعاً- نطاق البحث

يقتصرُ نطاقُ البحث حول نشأة المحاكم الجنائية الدولية المؤقتة، مثل: محكمة (نورمبرغ وطوكيو) والمحاكم الجنائية الدولية المختلطة، مثل: محكمة (كمبوديا ولبنان)، والمحكمة الجنائية الدولية الدائمة والجرائم التي تدخلُ ضمن اختصاصها.

خامساً- خطة البحث

شملت خطة البحث مبحثين، المبحث الأول هو "المحاكم الجنائية الدولية المؤقتة والمختلطة"، وقسم إلى مطلبين: الأول المحاكم الجنائية الدولية المؤقتة، والمطلب الثاني: المحاكم الجنائية الدولية المختلطة. أما المبحث الثاني فهو "المحكمة الجنائية الدولية"، قسم هو الآخر إلى مطلبين، المطلب الأول: تشكيل المحكمة الجنائية الدولية، والمطلب الثاني: اختصاصات المحكمة الجنائية الدولية.



المبحث الأول المحاكم الجنائية الدولية المؤقتة والمختلطة

تمهيدٌ وتقسيمٌ

من المُسلّم به عند شُّنّ الحروب أن تُرتكب العديد من الجرائم التي تُمثّل انتهاكاً صارخاً للقوانين والاتفاقيات الدولية، وهذا الأمرُ ظهر جلياً في الحرب العالمية الثانية، فقد خلّفت هذه الحربُ كثيراً من الخسائر البشرية، بالإضافة إلى تدمير العديد من الممتلكات والأراضي الزراعيّة، ونتيجةً لذلك ساد توجُّهٌ بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بضرورة إنشاء محكمةٍ جنائيّةٍ دوليّةٍ تتولّى محاكمة كبار مُجرمي الحرب، وبالفعل تمّ في عام 1945م إنشاء محكمة نورمبرغ لمحاكمة الألمان (النازيين) عن الجرائم التي ارتكبوها خلال الحرب، وبعد ذلك تمّ في عام 1946م إنشاء محكمة طوكيو لمحاكمة اليابانيين عن الجرائم التي ارتكبوها خلال الحرب.

ثمّ ظهر اتّجاهٌ آخر في العالم يميل إلى إنشاء نوعٍ خاصٍّ من المحاكم الدوليّة، وهي المحاكم الجنائيّة المُختلطة، وهذا النوع من المحاكم يُطلق عليه تسمية المُختلطة أو الهجينة؛ وذلك بسبب تكوين الهيئة القضائيّة من قضاة دوليين وقضاة محليين، يتولّون محاكمة كلّ من تثبّت إدانته بارتكاب انتهاكاتٍ بحقّ القوانين والاتفاقيات الدوليّة، وبالفعل تمّ إنشاء العديد من هذا النوع من المحاكم، ومنها - على سبيل المثال - المحكمة الجنائيّة الدوليّة لكمبوديا والمحكمة الجنائيّة الدوليّة للبنان. وعليه، قسم هذا المبحث إلى مطلبين، وهما على النحو الآتي:

المطلب الأول: المحاكم الجنائيّة الدوليّة المؤقتة.

المطلب الثاني: المحاكم الجنائيّة الدوليّة المُختلطة.



المطلب الأول المحاكم الجنائية الدولية المؤقتة

نتيجةً للأعمال الوحشية التي حدثت خلال الحرب العالمية الثانية؛ فُرضَ على الدول المنتصرة بالحرب إنشاء محاكم دولية تتولّى محاكمة كبار مجرمي الحرب، وهذا ما حدث بالفعل في عام 1945 بإنشاء محكمة نورمبرغ وفي عام 1946 بإنشاء محكمة طوكيو، وعليه؛ سنتناولُ بيانَ هذا النوع من المحاكم في فرعين، وهما على نحو ما يلي:

الفرع الأول: محكمة نورمبرغ

تمّ في 8 أغسطس 1945م توقيع اتفاقية لندن، التي أشارت إلى إنشاء محكمة جنائية دولية لمحاكمة المجرمين الألمان (النازيين) عمّا ارتكبوا من جرائم بشعة خلال الحرب العالمية الثانية⁽¹⁾. وقد بيّنت المادة (2) من الاتفاقية وجودَ لائحةٍ توضّح طريقة تشكيل المحكمة، فهي تتكوّن من أربعة أعضاء أصليين وأربعة احتياط، ويكون لكل دولة مُوقّعة على اتفاقية لندن الحقّ في تعيين أحد الأعضاء، وتمّ اختيار رئيس لكل جلسة محاكمة بناءً على اتفاقٍ مُسبق بين الأعضاء، ويتمّ اتّخاذ القرارات بناءً على تصويت أغلبية الأعضاء، وعند تساوي الأصوات يُرجّح الجانب الذي صوّت معه رئيس المحكمة، ويُشترط للإدانة أن تكون القرارات صادرةً بأغلبية ثلاثة أعضاء⁽²⁾. وقد حدّدت المادة (6) من لائحة المحكمة الجرائم التي تختصّ بها محكمة نورمبرغ، وهي: جرائم الحرب، وجرائم ضد الإنسانية، وجرائم ضد السّلام.

1- محمد غازي حمدان: الحماية الجنائية الدولية للشاهد، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، رسالة ماجستير، سنة

2022، ص12.

2- Trials of War Criminals before the Nuernberg Military Tribunals under Control Council Law No.

10, October 1946 - April 1949, p 11.

الفرع الثاني: محكمة طوكيو

أدى إلقاء الولايات المتحدة الأمريكية قنبلتين نوويتين على مدينتي هيروشيما وناكازاكي اليابانيتين عام 1945م إلى استسلام اليابان وخسارتها في الحرب العالمية الثانية، ونتيجة لتلك الخسارة أعلنت اليابان بتاريخ 2 سبتمبر 1945م استسلامها في الحرب، وقبل هذا الإعلان اجتمع وزراء خارجية دول الحلفاء في موسكو لإصدار إعلان يتضمن شروط استسلام اليابان، وبعد هذا الإعلان بفترة زمنية قصيرة أصدر قائد قوات الحلفاء الجنرال "دوجلاس ماك آرثر" إعلاناً يتضمن إنشاء محكمة عسكرية تتولى مهمة محاكمة مجرمي الحرب في بلاد الشرق الأقصى⁽¹⁾. أما عن تشكيل محكمة طوكيو، فإن المحكمة تتكون من (6 إلى 11) عضواً، وهؤلاء الأعضاء ينتمون إلى الدول الموافقة على وثيقة السلام، ويتولى بعد ذلك السيد آرثر اختيار الأعضاء ورئيس المحكمة والنائب العام، فضلاً عن السكرتير العام⁽²⁾. أما عن اختصاصات محكمة طوكيو، فهي تنظر في جرائم معينة، وهي: جرائم الحرب والجرائم ضد السلام فقط، بخلاف محكمة نورمبرغ التي تنظر في جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية والجرائم ضد السلام⁽³⁾. واعتبرت المادة (7) من لائحة محكمة طوكيو لعام 1945م أنه يمكن اعتبار الصفة الرسمية للمدان ظرفاً مخففاً للعقاب، بخلاف ما هو عليه الحال في محكمة نورمبرغ لعام 1945م؛ إذ لا يكون للصفة الرسمية أي أثر على العقاب⁽⁴⁾.

1- د. محمد محيي الدين عوض: دراسة في القانون الدولي الجنائي، مجلة القانون والاقتصاد، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، العدد 3، سنة 1965، ص 576.

2- Leila Nadya Sadat: The Past, Present and Future of the International Criminal Court, Torkel Opsahl Academic EPublisher, Brussels, 2021, p 124.

3- د. علي يوسف الشكري: القانون الجنائي الدولي، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 2005، ص 36.

4- د. علي عبد القادر القهوجي: القانون الدولي الجنائي - النظرية العامة للجرائم الدولية - أهم الجرائم الدولية - المحاكم الدولية الجنائية، كلية القانون الكويتية العالمية، الكويت، سنة 2016، ص 458 وما يليها.



المطلب الثاني المحاكم الجنائية الدولية المختلطة

مثّلت المحاكم الجنائية الدولية المختلطة مرحلة انتقالية بين المحاكم الجنائية الدولية المؤقتة والدائمة، ويُطلق على هذا النوع من المحاكم تسمية المحاكم "الهجينة أو المختلطة"؛ لأنّ الهيئة القضائية لهذه المحاكم تتكوّن من قضاة دوليين وقضاة محليين، وعليه سنتناول بيان هذا النوع من المحاكم في فرعين، وهما على نحو ما يلي:

الفرع الأول: المحكمة الجنائية الدولية لكمبوديا

شهدت دولة كمبوديا الديمقراطية ارتكاب أبشع الجرائم الدولية والانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان أثناء فترة حكم الخمير الحمر، ونتيجة لذلك تم إسقاط نظام "بول بوت" زعيم الخمير الحمر من قبل القوات الفيتنامية؛ في عام 1997⁽¹⁾، وعلى إثر ذلك طلبت حكومة كمبوديا بتاريخ 21 يونيو 1997م المساعدة من منظمة الأمم المتحدة لمحاكمة كبار المسؤولين عن الانتهاكات الخطيرة المرتكبة من قبل الخمير الحمر، وبالفعل وافقت الأمم المتحدة على طلب حكومة كمبوديا⁽²⁾، وأصدرت قراراً رقم (52/135) خاصاً بإنشاء لجنة الخبراء؛ لجمع الأدلة وتحديد طبيعة الجرائم المرتكبة والأشخاص المسؤولين عنها. وبعد المفاوضات الحاصلة بين الأمم المتحدة وحكومة كمبوديا تمّ التوصل إلى التوقيع على مذكرة تفاهم تتضمن إنشاء محكمة دولية جنائية؛ وذلك بتاريخ يوليو 2000م، ويتكوّن النظام الأساسي للمحكمة من (48) مادة، وفي عام 2003م تمّ إبرام الاتفاق النهائي وتمّ تشكيل المحكمة، إلّا أنّ أغلبية قضاة المحكمة كانوا كمبوديين، الأمر الذي دفع إلى التشكيك في عدالة ونزاهة المحكمة⁽³⁾.

- 1- د. عبد الله علي عبيد: دور القانون الدولي الجنائي في حماية حقوق الإنسان، دار دجلة، عمان، سنة 2007، ص 255.
- 2- Garðar Steinn Ólafsson: Crimes Against Humanity Emergence of a law of humanity, Faculty of Law, University of Iceland, thesis, 2012, p 94.

3- محمد غازي حمدان: مرجع سابق، ص 24.

الفرع الثاني: المحكمة الجنائية الدولية للبنان

نتيجةً للحادث التي شهدته لبنان في عام 2005م والتي أدت إلى مقتل رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري و22 شخصاً آخرين في بيروت، أدى ذلك إلى تأسيس المحكمة الجنائية الدولية الخاصة بلبنان، وتمّ ذلك بالاستناد إلى قرار مجلس الأمن رقم (1757/2007) الصادر بتاريخ 30 / أيار / 2007م، وذلك بناءً على الطلب المُقدّم من قِبَل الحكومة اللبنانية رقم 13 / ديسمبر / 2005م إلى مُنظمة الأمم المُتحدة، ومن الأمور التي تميّز بها المحكمة الجنائية الدولية الخاصة بلبنان عن المحاكم السابقة بأنها تُحاكم عن جرائم الإرهاب، بخلاف المحاكم الأخرى التي تُحاكم على جرائم ضدّ الإنسانية وجرائم الإبادة الجماعية⁽¹⁾. إلّا أنه بسبب الخلافات الحاصلة بين الأمم المُتحدة والحكومة اللبنانية حالت دون التوقيع على النظام الأساسي للمحكمة، الأمر الذي دفع بمجلس الأمن إلى استخدام صلاحياته الواردة في الفصل السابع من ميثاق مُنظمة الأمم المُتحدة التي تُمكنه من اتّخاذ كافة الإجراءات المعنيّة بفرض الأمن والسّلم الدّوليّين⁽²⁾. أمّا فيما يخصّ الاختصاص الزّمنيّ للمحكمة فإنه يتجاوز نطاق الاعتداء الذي وقع في 14 / شباط / 2005م، حيث رأت المحكمة أنه يوجد هناك هجمات أخرى قد حدثت في لبنان في الفترة ما بين 1 / أكتوبر / 2004م و12 / ديسمبر / 2005م، وهي هجمات مُتلازمة وفقاً لمبدأ العدالة الجنائية؛ وذلك لكون طبيعة هذه الهجمات وخطورتها تتشابه مع طبيعة وخطورة الهجوم الذي أحدثه في 14 / شباط / 2005م⁽³⁾.

1- د. زايد علي زايد: ضمانات حماية الشهود أمام المحاكم الدولية، مجلة الحقوق للبحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، عدد خاص، ديسمبر 2012، ص47.

2- Anne-Charlotte Martineau: Les Juridictions Pénales Internationalisées, Un Nouveau Modèle De Justice Hybride, 2007, p 73.

3- د. حازم محمد عتلم: المحكمة الجنائية الدولية الخاصة بلبنان مقارنة بالمحاكم الجنائية الدولية والمُدولة والمُختلطة الأخرى مع دراسة خاصة لمسؤولية القادة، الجمعية المصرية للقانون الدولي، المجلة المصرية للقانون الدولي، مجلد 71، سنة 2015، ص18 وما يليها.



المبحث الثاني المحكمة الجنائية الدولية

تمهيدٌ وتقسيمٌ

من المُسلّم به أنّ المحكمة الجنائية الدولية هي محكمةٌ مُختلفةٌ عن باقي المحاكم الدولية؛ وذلك بسبب إنشائها بصفةٍ دائميةٍ، بالإضافة إلى تمتّعها بالصفة الدولية، وإنّ نشأة المحكمة الجنائية الدولية لم تكن بالأمر السهل، حيث اختلفت الآراء لنشأة المحكمة؛ فمنهم من عارضَ وذهب في ذلك إلى أنّ إنشاء محكمةٍ تتولّى محاكمة الأشخاص المُتّهمين بارتكاب أشدّ الجرائم الدولية خطورةً، يُعدُّ بمثابة انتهاكٍ لسيادة الدولة وخاصةً في ظلّ وجود قضاءٍ وطنيٍّ يُعاقب المُتّهمين عن الجرائم التي ارتكبوها، بالإضافة إلى أنّ إنشاء محكمةٍ جنائيةٍ دوليةٍ دائمةٍ يتطلّب - بطبيعة الحال - وجودَ قانونٍ دوليٍّ تتولّى المحكمة تنفيذَ أحكامه على مُرتكبي الجرائم الدولية، ووجود سُلطةٍ دوليةٍ عليا تتولّى مهمّةَ تنفيذ الأحكام الصادرة عن المحكمة. أمّا المؤيّدون لنشأة المحكمة الجنائية الدولية فذهبوا إلى أنّ الجرائم الدولية الخطيرة لا تُرتكب من قِبَل أفرادٍ عاديّين بل من قِبَل القادة ورؤساء الدول، الأمر الذي يجعلُ من الصعب ضمانَ محاكمةٍ عادلةٍ ونزيهةٍ لهؤلاء المُجرمين من قِبَل القضاء الوطني، بالإضافة إلى أنّ نشأة المحكمة الجنائية الدولية الدائمة تُؤدّي إلى القضاء على العديد من المشاكل، وفي مُقدّماتها مشكلة تنازُع الاختصاص؛ لأنّه في كثير من الأحيان تُرتكب الجريمة الدولية في إقليم أكثر من دولةٍ واحدةٍ أو أنّ المُجرمين ينتمون إلى دولٍ مُختلفة، الأمر الذي يجعلُ من الصعب جدًّا مُحاسبة هؤلاء المُجرمين من دون وجود محكمةٍ جنائيةٍ دوليةٍ دائمة. وعليه سيقسمُ هذا المبحث إلى مطلبين، وهما:

المطلب الأول: تشكيل المحكمة الجنائية الدولية.

المطلب الثاني: اختصاصات المحكمة الجنائية الدولية.



المطلب الأول تشكيل المحكمة الجنائية الدولية

من أجل قيام المحكمة بالجنائية الدولية بكافة المهام المناطة على عاتقها، أوضح النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، أن المحكمة تتكوّن من مجموعة من الأجهزة، وهذه الأجهزة هي على نحو ما يلي:

أولاً- هيئة الرئاسة

تتكوّن هيئة الرئاسة في المحكمة الجنائية الدولية من الرئيس ونائبين له، ويتم اختيارهم بالأغلبية المطلقة؛ أي بنسبة أصوات تبلغ (51%) على الأقل، من قبل الأعضاء (قضاة المحكمة)، وتكون مدة ولايتهم ثلاث سنوات أو لحين انتهاء مدة خدمتهم كقضاة في المحكمة أيهما أقرب، ويجوز إعادة انتخابهم لهيئة الرئاسة لمرة واحدة فقط لا غير⁽¹⁾.

ثانياً- الدوائر القضائية

تتكوّن المحكمة الجنائية الدولية من مجموعة من الشُعَب، وهذه الشُعَب هي على نحو ما يلي⁽²⁾:

(1) شعبة الاستئناف

تتكوّن شعبة الاستئناف من رئيس المحكمة وأربعة قضاة من ذوي الخبرات الواسعة في مجال القانون الدولي الجنائي، أمّا دائرة الاستئناف فتتكوّن من جميع قضاة شعبة الاستئناف، وتكون مدة عملهم في هذه الشعبة طول مدة ولايتهم في المحكمة.

(2) الشعبة الابتدائية

تتألّف الشعبة الابتدائية من ستة قضاة على الأقل، ويتولّى ثلاثة قضاة من هذه الشعبة القيام بالمهام الموكلة إلى الدائرة الابتدائية، ويمكن زيادة عدد الدوائر الابتدائية إذا

1- انظر: نصّ المادة رقم (38) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة.

2- انظر: نصّ المادة رقم (39) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة.



دعت الحاجة إلى ذلك، ويعمل القضاة المُعيّنون في الشُّعبة الابتدائية لمدة ثلاث سنوات، أو لحين إتمام القاضي القضية التي يكون قد بدأ بالنظر فيها.

3) الشُّعبة التمهيدية

تتألف الشُّعبة التمهيدية من ستة قضاة على الأقل، ويتولّى ثلاثة قضاة أو قاضٍ واحد القيام بالمهام الموكلة إلى الدائرة التمهيدية، ويشغل القضاة العمل في هذه الدائرة لمدة ثلاث سنوات مع إمكانية تمديد هذه المدة إلى حين إتمام القضية التي يكون القاضي قد بدأ بالنظر فيها.

ثالثاً- مكتب المدعي العام

يتكوّن مكتب المدعي العام من المدعي ونوابه، ويعدّ جهازاً منفصلاً عن باقي أجهزة المحكمة الأخرى، ويتولّى المدعي العام رئاسة المكتب وتنظيمه وإدارته، ويساعده في هذا الأمر نائب واحد أو أكثر⁽¹⁾، ويقوم المدعي العام بإعداد القواعد التي تنظم عمل المكتب مستعيناً في ذلك بالمسجل، سواء كان ذلك عند إعداد أو تعديل تلك القواعد أو حتى في أي موضوع من شأنه أن يؤثّر على عمل قلم كتاب المحكمة⁽²⁾، ويُعدّ المدعي العام هو المسؤول عن الاحتفاظ بكافة المعلومات والأدلة المادية التي يحصل عليها أثناء إجراء التحقيقات⁽³⁾. بالإضافة إلى أن المدعي العام هو المسؤول عن تلقي أيّ إحالة أو معلومة موثقة تفيد بارتكاب جريمة من الجرائم الواردة في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، وبعد التأكد من هذه المعلومة يقوم المدعي العام هنا بإجراء التحقيقات والمقاضاة أمام المحكمة⁽⁴⁾.

رابعاً- قلم المحكمة

من المسلم به أنّ قلم المحكمة الجنائية الدولية هو المسؤول الأول عن كافة الجوانب الإدارية في المحكمة (غير القضائية)، ويتكوّن مُسجّل المحكمة من المُسجّل ونائب المُسجّل وعددٍ من الموظّفين، ويمارس مُسجّل المحكمة سلطاته تحت إشراف رئيس المحكمة⁽⁵⁾.

1- انظر: نص المادة رقم (2/42) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة.

2- انظر: القاعدة رقم (9) من قواعد الإجراءات وقواعد الإثبات للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة.

3- انظر: القاعدة رقم (10) من قواعد الإجراءات وقواعد الإثبات للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة.

4- انظر: نص المادة (1/42) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة.

5- د. محمود شريف بسيوني: المحكمة الجنائية الدولية، مدخل لدراسة أحكام وآليات الإنفاذ الوطني للنظام الأساسي،

دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 2004، ص 67.



المطلب الثاني اختصاصات المحكمة الجنائية الدولية

من المُسلّم به أنّ المحكمة الجنائية الدولية تتولّى مُحاسبة مُرتكبي الجرائم الدولية ذات الخطورة العالية؛ لأنّ مثل هذه الجرائم تُهدّد أمن واستقرار المُجتمع الدوليّ كافة، وقد حدّدت المادّة الخامسة من النظام الأساسي للمحكمة هذه الجرائم، وهي:

أولاً- جريمة الإبادة الجماعية

جريمة الإبادة الجماعية هي "أعمالُ الاستئصالِ التي تُرتكب دون تمييزٍ ضدّ جميع الأشخاص الذين ينتمون إلى جماعاتٍ يرتبط أفرادها برابطٍ دينيٍّ أو عرقيٍّ أو سياسيٍّ، ويكون الهدفُ منها القضاء على وجود هذه الجماعات" (1).
تُمثّل جريمة الإبادة الجماعية الجرائم الدولية شديدة الخطورة؛ إذ تُهدّد أمن وسلم المُجتمع الدوليّ، وقد حظيت هذه الجريمة بالتّجريم والتّأثيم منذ مُنتصف القرن العشرين، وذلك بموجب "اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها لعام 1948م".

ثانياً- الجرائم ضدّ الإنسانية

الجرائم ضدّ الإنسانية هي "الجرائم التي تنطوي على عدوانٍ صارخٍ على إنسانٍ مُعيّنٍ أو جماعاتٍ إنسانيةٍ مُعيّنة لاعتباراتٍ مُعيّنة" (2). بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945م أصبح المُجتمع الدوليّ يُولي اهتماماً خاصاً بمسألة الحقوق والحريّات، والتي تمّ النصُّ عليها في العديد من القرارات والإعلانات والمواثيق والاتفاقيات الدولية المختلفة، الأمر الذي دعا إلى حماية جنائيةٍ دوليةٍ لهذه الحقوق والحريّات، وعلى إثر ذلك تمّ تجريمُ كافّة الاعتداءات الجسيمة التي تُصيب الإنسان، سواءً في قوميّته أو دينه أو حرّيته أو ثقافته.

1- د. محمود نجيب حسني: دروس في القانون الجنائي الدوليّ، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة 1959-1960، ص39.

2- د. حسنين عبيد: الجريمة الدولية - دراسة تحليليّة تطبيقية، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة

1979، ص254.



ثالثاً- جرائم الحرب

جرائم الحرب هي " تلك الجرائم التي تُرتكب ضدَّ قوانين وعادات الحرب"⁽¹⁾. كانت الحربُ في السابقَ أمراً مشروعاً ومباحاً، ولكن نظراً للتطوُّر الذي شَهِدَهُ المُجْتَمَعُ الدَّوْلِيُّ أصبحت الحربُ تُمثِّلُ جريمةً دُولِيَّةً يُعاقَبُ مُرتكبُها، ولكن لا يعني ذلك أنَّ جميعَ صور أو حالاتِ الحربِ تعدُّ جريمةً دُولِيَّةً مُعاقَباً عليها، إذ إنَّ الحربَ العادلةَ تعدُّ مشروعَةً، مثال على ذلك: حالةُ الدِّفاعِ الشَّرْعِيِّ (الفردِيِّ أو الجماعيِّ)، وذلك بمُوجب نصِّ المادَّةِ (51) من ميثاقِ مُنظَمةِ الأممِ المُتَّحدة، وأيضاً تعدُّ الحروبُ التي تخضع لإشرافِ مجلسِ الأمنِ الدَّوْلِيِّ تنفيذاً لتوصيةٍ أو لقرارٍ صادرٍ منه مشروعَةً؛ وذلك بهدفِ الحفاظِ على السَّلمِ والأمنِ الدَّوْلِيَّين.

رابعاً- جريمةُ العدوان

عرَّفت لجنةُ القانونِ الدَّوْلِيِّ المُكلَّفة بوضع تعريفٍ للعدوانِ عام 1951م العدوانَ على أنه "كلُّ استخدامٍ للقوَّةِ أو التَّهديد بها من قِبَلِ دولةٍ أو حكومةٍ ضدَّ دولةٍ أُخرى، أيَّاً كانت الصُّورة، وأيَّاً كان نوعُ السِّلاحِ المُستخدَم، وأيَّاً كان السَّببُ أو الغرضُ، وذلك في غيرِ حالاتِ الدِّفاعِ الشَّرْعِيِّ الفردِيِّ أو الجماعيِّ أو تنفيذاً لقرارٍ أو أعمالٍ توصيةٍ صادرةٍ من أحدِ الأجهزةِ المُختَصَّةِ بالأممِ المُتَّحدة"⁽²⁾. عانى المُجْتَمَعُ الدَّوْلِيُّ - ولا يزالُ يُعاني - مِنْ وَيلاتِ الحروبِ العدوانيَّةِ "جريمةِ العدوان"؛ إذ تقومُ بهذه الحروبِ الدُّولُ القويَّةُ تجاهَ الدُّولِ الضَّعيفة، ولكن رغمَ بشاعةِ هذه الحروبِ وما تُخلِّفُهُ من دمارٍ فإنَّه لم يتمَّ مُحاسبةُ أيِّ مسؤولٍ عنها وتوقيعِ العقوبةِ المُناسبةِ بحقِّه؛ وذلك من أجلِ ردِّعه وردِّعِ كلِّ مَنْ تُسَوَّلُ له نفسه اللُّجوءُ إلى الحروبِ العدوانيَّةِ.

ومن ضمن صور أو حالات تحقُّق جريمةِ العدوان هي:

- (1) الغزو أو الهجوم بواسطةِ القوَّاتِ المُسلَّحةِ ضدَّ إقليمٍ دولةٍ أُخرى.
- (2) الحصارُ البحريُّ بواسطةِ القوَّاتِ المُسلَّحةِ لشواطئِ دولةٍ أُخرى.

1- د. عبد الواحد الفار: الجرائم الدولية وسلطة العقاب عليها، دار النهضة العربيَّة، القاهرة، سنة 2007، ص 205.

2- محمد غازي حمدان: مرجع سابق، ص 121.

الخاتمة

من المُسلّم به أنّ للمحاكم الجنائية الدولية دورًا كبيرًا في مُحاسبة كبار المُجرمين الذين يرتكبون الجرائم الدولية؛ لأنّ مَنْ يرتكب الجرائم الدولية ليسوا بالأشخاص العاديين، بل هم كبار القادة ورؤساء الدول، وبطبيعة الحال فإنّ مسألة مُحاسبة هؤلاء أمام قضاء وطنيٍّ وعادلٍ ونزيهٍ أمرٌ في غاية الصعوبة، ونتيجةً لذلك دعت الحاجةُ إلى إنشاء محكمةٍ دوليةٍ تتولّى مُحاسبة مُرتكبي الجرائم الدولية، وبالفعل كانت أوّل محكمةٍ جنائيةٍ دوليةٍ مُؤقتةٍ تنشأ بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، ومن ثمّ تمّ إنشاء العديد من المحاكم الجنائية الدولية المؤقتة والمختلطة وصولاً إلى عام 1998م، حيث وقّعت العديد من الدول على نظام روما الأساسي المعنيّ بإنشاء المحكمة الجنائية الدولية الدائمة، وحدّدت المادة الخامسة من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الجرائم التي تدخلُ ضمن اختصاص المحكمة، وهي (جريمة الإبادة الجماعية، والجرائم ضدّ الإنسانية، وجرائم الحرب، وجريمة العدوان).

أولاً- النتائج

- (1) إنّ فكرة إنشاء المحكمة الجنائية الدولية ليست فكرةً حديثة العهد، بل سبق إنشاء المحكمة الجنائية الدولية إنشاءً العديد من المحاكم الجنائية الدولية المؤقتة، مثل: محكمة نورمبرغ ومحكمة طوكيو، ومن ثمّ تمّ إنشاء المحاكم الجنائية الدولية المختلطة، مثل: المحكمة الجنائية الدولية لكمبوديا والمحكمة الجنائية الدولية للبنان.
- (2) نتيجة إنشاء المحكمة بموجب مُعاهدةٍ دوليةٍ ترتّب على هذا الأمر نتائجٌ عديدةٌ، ومنها: أنّ المحكمة الجنائية الدولية الدائمة تعدّ محكمةً مُلزِمةً لأطرافها فقط، وذلك وفقاً لمبدأ نسبية أثر المُعاهدات، ووفقاً لذلك المبدأ لا تستطيع المحكمة اتّخاذ أيّ من إجراءات التّحقيق والمُحاكمة تجاه أيّ جريمةٍ تدخلُ ضمن اختصاص المحكمة ارتُكبت في إقليم دولةٍ ليست طرفاً في النظام الأساسي للمحكمة، باستثناء بعض الحالات.



(3) تتميز المحكمة الجنائية الدولية الدائمة بأن لها شخصية قانونية دولية، كما تتمتع بالأهلية القانونية التي تمكنها من ممارسة وظائفها وتحقيق أهدافها التي أنشئت من أجلها، وهي معاقبة وردع كل من تسوّل له نفسه ارتكاب إحدى الجرائم الواردة في المادة الخامسة من النظام الأساسي للمحكمة، وهي (جريمة الإبادة - الجرائم ضد الإنسانية - جرائم الحرب - جريمة العدوان).

ثانياً- التوصيات

- (1) على الدول التي تسعى دائماً إلى محاكمة جميع الأشخاص المتهمين بارتكاب إحدى الجرائم الواردة ضمن اختصاص المحكمة الجنائية الدولية الدائمة؛ سنّ تشريع عقابي وطني يكفل معاقبة كل من يرتكب على إقليمها إحدى الجرائم الواردة ضمن اختصاص المحكمة الجنائية الدولية.
- (2) يجب التوسيع من نطاق الاختصاص الموضوعي للجرائم الواردة على سبيل الحصر في نص المادة (5) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، حيث يجب إضافة جرائم أخرى لا تقل أهمية عن الجرائم الواردة في نص المادة (5)، ومن هذه الجرائم التي يجب إضافتها للنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية (جريمة الاتجار غير المشروع في المخدرات، جرائم الاتجار بالأعضاء البشرية، جرائم الإرهاب، جرائم القرصنة)، وغير ذلك الكثير من الجرائم شديدة الخطورة التي تمثل تهديداً للأمن والسلام الدوليين.
- (3) يجب تزويد المحكمة الجنائية الدولية بقوة تنفيذية، مثل إنشاء جهاز شرطة دولي يشترك في تكوينه دول العالم كافة؛ جهاز يكون شبيهاً بجهاز البوليس الدولي (الإنتربول)، ويتمتع هذا الجهاز بقوة تنفيذية عالية تمكنه من تنفيذ كافة القرارات الصادرة عن المحكمة الجنائية الدولية.



قائمة المصادر والمراجع

أولاً- الكتب

1. الدكتور\ حسنين عبيد، (1979)، الجريمة الدولية - دراسة تحليلية تطبيقية، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى.
2. الدكتور\ عبد الله علي عبود، (2007)، دور القانون الدولي الجنائي في حماية حقوق الإنسان، دار دجلة، عمان.
3. الدكتور\ عبد الواحد الفار، (2007)، الجرائم الدولية وسلطة العقاب عليها، دار النهضة العربية، القاهرة.
4. الدكتور\ علي عبد القادر القهوجي، (2016)، القانون الدولي الجنائي - النظرية العامة للجرائم الدولية - أهم الجرائم الدولية- المحاكم الدولية الجنائية، كلية القانون الكويتية العالمية، الكويت.
5. الدكتور\ علي يوسف الشكري، (2005)، القانون الجنائي الدولي، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى.
6. الدكتور\ محمود شريف بسيوني، (2004)، المحكمة الجنائية الدولية، مدخل لدراسة أحكام وآليات الإنفاذ الوطني للنظام الأساسي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى.
7. الدكتور\ محمود نجيب حسني، (1960-1959)، دروس في القانون الجنائي الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة.

ثانياً- الرسائل والأطاريح

1 - رسائل الماجستير

1. محمد غازي حمدان، (2022)، الحماية الجنائية الدولية للشاهد، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، رسالة ماجستير.

ثالثاً- البحوث

1. الدكتور\ حازم محمد عتلم، (2015)، المحكمة الجنائية الدولية الخاصة بلبنان مقارنةً بالمحاكم الجنائية الدولية والمُدولة والمختلطة الأخرى مع دراسة خاصة لمسؤولية القادة، الجمعية المصرية للقانون الدولي، المجلة المصرية للقانون الدولي، مجلد 71.



2. الدكتور\ زايد علي زايد،(2012)، ضمانات حماية الشُّهود أمام المحاكم الدوليّة، مجلّة الحقوق للبحوث القانونيّة والاقتصاديّة، كليّة الحقوق، جامعة الإسكندريّة، عددٌ خاصٌ..
3. الدكتور\ محمد محيي الدين عوض،(1965)، دراسة في القانون الدوليّ الجنائيّ، مجلّة القانون والاقتصاد، كليّة الحقوق، جامعة القاهرة، العدد 3.

رابعاً- المراجع الأجنبيّة

1. Anne-Charlotte Martineau,(2007), Les Juridictions Pénales Internationalisées, Un Nouveau Modèle De Justice Hybride.
2. Garðar Steinn Ólafsson,(2012), Crimes Against Humanity Emergence of a law of humanity, Faculty of Law, University of Iceland, thesis.
3. Leila Nadya Sadat,(2021), The Past, Present and Future of the International Criminal Court, Torkel Opsahl Academic EPublisher, Brussels.
4. Trials of War Criminals before the Nuernberg Military Tribunals under Control Council Law No. 10, October 1946 - April 1949.



الصعوبات التي تواجه عمل الشرطة في معالجة السلوكيات المنحرفة

أ.م. د. علياء طه محمود

جامعة النهرين - كلية الحقوق، بغداد \ العراق

Difficulties in Policing in Addressing Delinquent Behaviour

Assist. Prof. Dr. Alyaa Taha Mahmood

Al-Nahrain University / College of Law, Baghdad / Iraq

alia.t.mahmoud@nahrainuniv.edu.iq



المستخلص

الشرطة هي مؤسسة حكومية أمنية قانونية ذات طابع اجتماعي تتكفل بالمحافظة على النظام العام وتطبيق القانون وتحقيق الإستقرار الأمني وتقديم المجتمعات. وعلى أساس ذلك، فإن الشرطة في الوقت الحاضر تعد كياناً أساسياً في كل نظام وفي كل مجتمع، و تلعب دوراً مهماً في مجال التطوير الاجتماعي، وتحديد أسباب الانحراف المجتمعي، وحماية المجتمع منها من خلال إقامة الدورات التثقيفية وتقديم البرامج التوعوية بواسطة وسائل الإعلام المختلفة، فضلاً عن دورها الأساسي في حفظ الأمن والإستقرار على خلاف دورها في السابق، والذي كان مقتصرأ على مكافحة الجريمة وملاحقة المجرمين وتطبيق القوانين، إلا أن الشرطة اليوم في العراق تواجه تحديات واسعة في أداء هذا الدور المهم، و من أبرزها العقوبات الجزائية المتعددة، والضمانات الإجرائية الضعيفة، والتنظيمات الإرهابية التي أثرت بشكل واسع في تقويض فاعلية دور الشرطة في مجال التطوير الاجتماعي ومواجهة السلوكيات المنحرفة خاصة وأن هذه التنظيمات ذات الفكر المتطرف غالباً ما تندد بظلم الجهات الفاعلة الأمنية وقمعها وفسادها من أجل كسب التأييد، فالشرطة غالباً ما تكون في خط المواجهة مع العنف الصادر من هذه التنظيمات وأول المستجيبين له، فإذا ما تمتعت الشرطة بثقة عالية من المجتمع يمكن أن تكون الدرع الحصين لمكافحة هذا الفكر المتطرف وتمنع حدوثه، فضلاً عن ذلك تعاني مؤسسة الشرطة في العراق من عدم كفاية في تدريب أصناف الشرطة في مجال التطوير الاجتماعي ونشر الثقافة والوعي بتجريم الفساد وتجريم الاعتداء على حقوق الإنسان الأمر الذي أنعكس سلباً على الدور الذي يجب أن تكون عليه الشرطة في الوقت الحالي.

الكلمات المفتاحية: الشرطة المجتمعية، الأمن الفكري، الصعوبات، السلوكيات

المنحرفة، آليات المواجهة التشريعية، آليات الحماية



Abstract

The Police is a state legal security institution of a social nature that ensures the maintenance of public order, law enforcement, security stability and community progress. On the basis of this, the police are at present an essential entity in every system and society, It plays an important role in social development, identifying the causes of societal deviation, Community protection through educational courses and outreach programmes by various media as well as its essential role in maintaining security and stability unlike its previous role, which was limited to the fight against crime, the prosecution of offenders and the application of laws However, today's police in Iraq face considerable challenges in fulfilling this important role, Most notably, multiple penal sanctions, weak procedural safeguards and terrorist organizations, which have had a significant impact on undermining the effectiveness of the police's role in social development and confronting delinquent behaviour, especially since such extremist organizations often denounce the injustice, repression and corruption of security actors in order to win support. Police are often at the frontline of violence emanating from these organizations and their first responders. If the police have high community confidence, they can be the fortifying shield to combat this extremist ideology and prevent it from happening. In addition, the Iraqi Police Corporation suffers from inadequate training of police items in social development, culture and awareness of the criminalization of corruption and the criminalization of human rights abuse, which negatively affects the police's current role.

Keywords: community policing, intellectual security, difficulties, deviant behaviors, legislative confrontation mechanisms, protection mechanisms.



المقدمة

يعد الأمن حاجة أساسية للوجود الإنساني في كافة المجتمعات، ويقع واجب تحقيقها والمحافظة عليها على عاتق جهاز الشرطة، وتبرز أهم مهامها في معالجة السلوكيات المنحرفة، والتي تمثل كل فعل يخالف المعايير الإجتماعية والقوانين الوضعية، مما يهدد إستقرار المجتمع وسلامة أفراد، ولكن أداء الشرطة لهذه المهمة لا تخلوا من الصعوبات، التشريعية، والتنظيمية، والتقنية، والمجتمعية، ومن دون أدنى شك إن لم تواجه هذه الصعوبات مواجهة تشريعية فاعلة، يعني إتساع دائرة كل سلوك منحرف في المجتمع، وتتمثل تلك الصعوبات التشريعية في عدم إكمال النصوص التشريعية، والتي تعد أعقد الصعوبات بإعتبار التشريع هو المرتكز الأساس في معالجة السلوكيات المنحرفة في أي مجتمع، أما بالنسبة للصعوبات التقنية فأنها تعد من نتائج الثورة المعلوماتية والتحول الرقمي، فالجاني أخذ التقنية هذه وسيلة فاعلة لنشر سلوكه المنحرف بوقت قصير ومن دون بذل أية جهد، بمقابل عدم تشريع قانون خاص بتجريم ومعاقبة الجرائم الإلكترونية في العراق لحد الآن، وهذا كله يجعل المهمة الملقة على عاتق الشرطة معقدة للغاية، خاصة مع إختلاف معدلات ومستوى الوعي المجتمعي بين أفراد المجتمع العراقي، واختلاف مستوى التربية والرعاية الأسرية، على ذلك لابد من التنسيق والتعاون مع أجهزة الشرطة لتذليل تلك الصعوبات ومعالجة كل السلوكيات المنحرفة في المجتمع.

مشكلة البحث

تتركز مشكلة الدراسة في إتساع دائرة السلوكيات المنحرفة في المجتمع والتي تعد ذات مخاطر عالية، وتواجه جهاز الشرطة الملقة على عاتقه مكافحة هذه السلوكيات صعوبات جسيمة، وأن معالجة هذه السلوكيات يعود بمنافع عامة على الدولة من النواحي كافة، الإقتصادية والإجتماعية والسياسية، وبالعكس فلا تتقدم تلك الدول إذا ما تأخرت في معالجة هذه السلوكيات.

أهداف البحث

تهدف الدراسة إلى تحديد الصعوبات التي تواجه الشرطة العراقية في معالجة السلوكيات المنحرفة، وتحديد العوامل المسببة لهما، وبيان الآثار المترتبة عليها، وبحث آليات المواجهة التشريعية، وآليات الحماية الموجودة حالياً في مجال مكافحتها، بغية توضيح مدى فاعليتها.



المبحث الأول مفهوم الشرطة وأهميتها

تعد مؤسسة الشرطة عنصر مهماً من عناصر الدولة الشاملة، ففي الوقت الذي تتولى فيه عناصر القوات المسلحة لأي دولة الدفاع عن أمن الدولة الخارجي، ومواجهة أي اعتداء يقع عليها من الخارج، فإن الشرطة هي العنصر الفاعل لتأمين الداخل ضد أي اعتداء على المجتمع بما فيه الفكر المنحرف. وأزاء تلك الأهمية المجتمعية لابد من تحديد تعريف الشرطة وبيان الأهمية من وراء وجودها في كل مجتمع وذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: تعريف الشرطة

لم يحدد المشرع العراقي في قوانين الشرطة المتعاقبة مفهوم الشرطة، بينما عمل على تحديد أفراد الشرطة فقط، فقد نص قانون خدمة الشرطة وانضباطها رقم (7) لسنة 1941 الملغى على أن: قوة الشرطة أو الشرطة تشمل الضباط والمفوضين وضباط الصف والشرطي، كما نص في قانون خدمة الشرطة وانضباطها رقم (40) لسنة 1943 الملغى وتحديدًا في المادة (1) على أن: الشرطة تشمل الضباط والمفوضين ونائب المفوض وضباط الصف والشرطي، ونص بنفس ذلك في قانون خدمة الشرطة والأمن والجنسية رقم (149) لسنة 1968 على أن: الشرطة والأمن والجنسية، تشمل الضباط والمفوض وضباط الصف والشرطي والأمن والطالبيلاحظ في نصوص قوانين الخدمة والتقاعد لقوى الأمن الداخلي العراقية وجود تعريف واضح لرجل الشرطة، حيث جاء في الفقرة (6) من المادة الأولى من قانون الخدمة والتقاعد لقوى الأمن الداخلي رقم (1) لسنة 1978 الملغى أن رجل الشرطة يُعد فردًا من أفراد قوى الأمن الداخلي، سواء أكان ضابطًا أم مفوضًا أم ضابط صف أم شرطيًا أم طالبًا في إحدى الكليات أو المعاهد أو مدارس قوى الأمن الداخلي. وتم التأكيد على المعنى ذاته في المادة (1) من قانون الخدمة والتقاعد لقوى الأمن الداخلي رقم (18) لسنة 2011، الذي أضاف الإشارة إلى الجنس، موضحًا أن رجل الشرطة قد يكون ذكرًا أو أنثى، مع الحفاظ على التصنيفات السابقة.



على الجانب الآخر، اتخذ المشرع في الدول المقارنة توجهاً مختلفاً فيما يخص تعريف الشرطة، حيث عرف المشرع الكويتي في المادة الثانية من قانون نظام قوة الشرطة الكويتي رقم (23) لسنة 1968 الشرطة بأنها قوة نظامية مسلحة تابعة لوزارة الداخلية مسؤولة عن حفظ الأمن والنظام العام داخل البلاد، وحماية الأرواح والممتلكات وتنفيذ القوانين واللوائح. وبالمثل، قام المشرع المصري بتعريف الشرطة في المادة (1) من قانون هيئة الشرطة المصري رقم (109) لسنة 1971 الملغى بأنها هيئة مدنية نظامية بوزارة الداخلية تخضع لرئاسة رئيس الجمهورية ويشرف على إدارتها وزير الداخلية الذي يتولى إصدار القرارات المنظمة لشؤونها. أما المشرع الإماراتي فقد نص في المادة (3) من القانون الاتحادي رقم (12) لسنة 1976 على أن الشرطة والأمن هيئة مدنية نظامية موكلة بتنفيذ الاختصاصات المحددة في القانون وتتبع وزارة الداخلية.

يتجلى من ذلك أن التعريف العراقي يركز على تعداد الوظائف والرتب داخل قوى الأمن الداخلي، بينما تميل التشريعات الأخرى إلى وصف طبيعة عمل الشرطة ودورها في المجتمع بشكل شامل ومؤسسي، وأزاء ذلك النقص التشريعي في عدم إدراج مفهوم محدد لمؤسسة الشرطة من قبل المشرع العراقي بمقابلة المفهوم الواسع الذي جاء به المشرع العربي، يمكننا أن نقول بأن الشرطة هي: مؤسسة أمنية تتولى مهمة قدسية تتمثل في حفظ الأمن الفكري والمادي والقانوني في المجتمع وتتبع وزارة الداخلية.

المطلب الثاني: أهمية الشرطة في المجتمع

تتمثل الأهمية من وجود الشرطة في كل دولة من دول العالم في سببين: أولهما لزوم وجود مؤسسة أمنية شرعية تتولى تنفيذ السياسة العامة للدولة والمتمثلة في حفظ النظام العام والأمن الداخلي والاستقرار في الدولة، من خلال اتخاذ الإجراءات القانونية بحق المخالفين ومنع ارتكاب الجرائم، أما ثانيهما فأن الشرطة في الوقت الحاضر تعد الأداة الضرورية لمراقبة الدولة مدى التزام الأفراد بالوقاية الفكرية أو التحصين الفكري من الانحرافات المجتمعية، وحيث يراد بالانحراف الفكري: (الميل عن الصواب في طريق أعمال العقل في المعلومات مما يؤدي إلى الخطأ في التعرف على المجهولات) (عبدالله بن عبد العزيز، بلا سنة نشر، ص232)، والذي يعد واجباً شرعياً في الأصل لقوله تعالى: ((يا أَيُّهَا



الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا)) (الآية (6) من سورة التحريم). وبمقابلة ذلك تكون الضرورة من لزوم وجود الشرطة ضرورة شرعية وقانونية وأخرى اجتماعية، والضرورة الشرعية بينها النص القرآني المذكور، أما الضرورة القانونية والاجتماعية فلا بد من تفصيلهما في هذا المطلب وذلك في الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: الأهمية القانونية

تكمن الأهمية من وجود الشرطة ودورها من الناحية القانونية في الشرعية القانونية، فالوجود السياسي لسلطة الدولة نفسها في المجتمع يفترض أن يكون بقانون هذا من جانب، ومن جانب آخر لا يمكن للسلطة القائمة في الدولة أن تفرض سياستها ووجودها دون وجود أجهزة أمنية، لذلك نجد معظم الدول تحرص على تأسيس مؤسسات تنفيذية تتولى تنفيذ تلك السياسة بقانون وبمقابلة ذلك فلمؤسسة الشرطة ضرورة قانونية لوجوده، لا بل أن الشرطة بجميع مفاصلها أكثر هذه المؤسسات التنفيذية أهمية في تنفيذ سياسة الدولة بسبب تماسها المباشر بأفراد المجتمع، وقد أكدت تلك الضرورة دساتير غالبية الدول حيث نصت على لزوم تنظيم عمل مؤسسة الشرطة بقانون الأمر الذي يبرر أهميته الشرعية في الأصل، نذكر من ذلك ما أورده نص المادة (206) من دستور جمهورية مصر العربية لسنة 2014 النافذ بالقول: الشرطة هي هيئة مدنية نظامية تعمل في خدمة الشعب وتُظهر ولاءها له. تُعنى بتأمين الطمأنينة والأمن للمواطنين، وتسهر على الحفاظ على النظام العام والآداب العامة. تؤدي الشرطة واجباتها وفقاً لما يفرضه عليها الدستور والقانون، مع التزامها باحترام حقوق الإنسان وحياته الأساسية. كما تضمن الدولة توفير الدعم اللازم لأعضاء هيئة الشرطة لأداء مهامهم، وينظم القانون الضمانات التي تكفل تحقيق ذلك. أما المشرع الدستوري في العراق فقد ذكر في نص المادة (84) من دستور العراق النافذ لسنة 2005 بالقول: ينظم بقانون عمل الأجهزة الأمنية... وتحدد واجباتها وصلاحياتها وتعمل وفقاً لمبادئ حقوق الإنسان وتخضع لرقابة مجلس النواب، يتضح من هذا النص أن الأجهزة الأمنية تعد أكثر الأجهزة التنفيذية التي تعتمد عليها الدولة في تنفيذ سلطاتها السياسية وسياساتها الأمنية الداخلية في العراق، وما يبرر تلك الأهمية أن المشرع الدستوري أخضع الأجهزة الأمنية وبضمنها الشرطة، وإن لم يذكره صراحة بوصفه أولى



هذه الأجهزة تماساً مع المجتمع إلى رقابة مجلس النواب للحفاظ على شرعية سلطة هذه الأجهزة وتأكيد فكرة سيادة القانون.

الفرع الثاني: الأهمية الاجتماعية

لا يمكن حصر الأهمية من وراء لزوم وجود الشرطة في العصر الحديث بالضرورة الشرعية والقانونية فحسب، لا بل أن لمؤسسة الشرطة في الوقت الحالي دوراً فاعلاً في مجال التطوير الاجتماعي وتحديد أسباب الانحراف في المجتمع، ولكن ذلك ليست بالأمر السهل فلا بد من توفير جملة من العوامل التي تساعد الشرطة أن تكون كذلك في المجتمع، ومن أبرز تلك العوامل الصياغة التشريعية السليمة لقوانين الشرطة فكما كانت تلك النصوص مطابقة للدستور ومبادئ حقوق الإنسان العالمية كلما كانت الشرطة ذو سلطة متينة قادرة على أداء تلك الوظيفة المجتمعية، فضلاً عن ذلك لزوم التعاون بين شباب المجتمع ومنظمات المجتمع المدني والأسرة، فضعف ذلك التعاون بين هذه الأطراف ينعكس سلباً على دور الشرطة في تحقيق التحصين الفكري لأفراد المجتمع من الانحرافات، فهذه بمجملها تشكل تحديات تعرقل عمل مؤسسة الشرطة في مجال التطوير الاجتماعي وهو ما سوف نتناوله تفصيلاً في المبحث الثاني من هذه الدراسة.



المبحث الثاني الصعوبات التي تواجه عمل الشرطة في مجال التشريع

تتمثل جل الصعوبات التي تواجهها مؤسسة الشرطة في العراق في مجال التطوير الاجتماعي اشكاليات الصياغة التشريعية لنصوص قوانين الشرطة سواء أكانت النصوص العقابية ام الإجرائية، ويقصد بالصياغة التشريعية: علم وفن يتكون من مجموعة من المعايير العامة واللغوية التي تصوغ القاعدة القانونية بالشكل الذي ينسجم مع السياسة التشريعية التي تتبعها الدولة في صياغة النصوص التشريعية (غازي 2013، ص2). وأزاء هذا المفهوم فالصياغة التشريعية تعد الأداة الرئيسية في تحقيق الإصلاح الإقتصادي والإجتماعي والسياسي في أي دولة من الدول؛ نظراً لما تتصف به من خصائص ومميزات ترتقي بمستوى النصوص التشريعية التي تنظم المجتمع من جميع النواحي (سلام وأمنة، 2017، ص90)، ولما كانت المؤسسات الأمنية عامة ومؤسسة الشرطة خاصة أهم المؤسسات التنفيذية في كل دولة فمن المفترض أن تأتي النصوص القانونية المنظمة لعملها متقنة وموازية للضرورة الشرعية والقانونية والإجتماعية لوجودها مقومة لسلوكها، إلا أن قوانين الشرطة الصادرة في العراق تضمنت البعض منها ضعفاً في الصياغة التشريعية سواء على مستوى النصوص العقابية التي تقرر الجزاء ام على مستوى النصوص الإجرائية التي تقرر الإجراء لتوقيع الجزاء مما أثرت في السلوك الإجتماعي لرجل الشرطة، ولأهمية ذلك لابد من تقسيم المبحث إلى المطالب الآتية:

المطلب الأول: اشكالية صياغة النصوص العقابية:

النصوص العقابية تشير إلى مجموعة من القواعد القانونية التي توضح الأفعال التي تُعدّ جرائم وتحدد العقوبات الجنائية المقررة لها (محمود نجيب حسني، 2013، ص7)، وبمقابلة هذا المفهوم يثور التساؤل حول ماهية السلوك الذي يمكن أن يجعل من ينتمي إلى مؤسسة الشرطة مسئولاً جزائياً؟ قد لا نجد إجابة مباشرة من المشرع العراقي حول ذلك ولكن ورد في الأسباب الموجبة لقانون عقوبات قوى الأمن الداخلي رقم 14 لسنة 2008



المعدل بقانون رقم 38 لسنة 2015 ما يأتي: أن واجب رجال الشرطة في حفظ الأمن والإستقرار ومنع وقوع الجريمة والتحري والقبض على مرتكبها من أساسيات حفظ النظام العام واستتباب الأمن، وتأمين حماية المواطن من خلال اداء رجل الشرطة لواجباته ومهامه، من أجل ذلك يكون لازماً على المكلف بهذه الواجبات أن يؤديها بأمانة وصدق وحياد، من خلال تطبيق القوانين وتنفيذها، وإن أساء التطبيق وعرقل التنفيذ او تعسف في إستخدام سلطته او تقاعس عن أداء مهمته، فسيكون معرضاً للعقاب، فهنا المشرع يؤكد صراحة المسؤولية الجزائية لمن ينتمي إلى مؤسسة الشرطة ذكراً كان أم انثى، ولكنه يذكر في آخر الأسباب الموجبة العبارة الآتية:.... لذلك جاءت نصوص قانون عقوبات قوى الأمن الداخلي تتماشى والأهداف المرسومة لهذه المهمة النبيلة، وبمقابلة ذلك نسأل حول مدى فاعلية نصوص قانون عقوبات قوى الأمن الداخلي هذا في تحقيق الضرورة والأهداف المرسومة للمهمة النبيلة التي تقوم بها الشرطة العراقية اليوم في مجال حفظ الأمن والمحافظة على النظام العام والاستقرار؟

في واقع الأمر لابد من إقرار حقيقة أن العقوبات التي تفرض على رجل الشرطة حتماً يكون لها آثار على مركزه القانوني فتؤدي إلى تغييره بالشكل الذي يُنقص من المزايا المقررة له أو حتى ممكن أن تؤدي إلى إنهاء شغل رجل الشرطة لوظيفته، وهذا الأثر يمثل الأذى الذي تنطوي عليه القواعد القانونية والذي يمكن عبره إجبار المخاطبين بها على إطاعة حُكمها، وهي القاعدة القانونية بهذا الوصف تنفرد به عن غيرها من القواعد التي تعنى برسم السلوك الاجتماعي (علي جمعة محارب، 1986، ص14)، خاصة وأن نصوص قانون عقوبات قوى الأمن الداخلي النافذ لا توازي المهمة النبيلة التي يقوم فيها رجل الشرطة في الوقت الحاضر؛ بسبب اشكاليات الصياغة التشريعية التي تضمنتها والمتمثلة بالخطأ والنقص والتعارض والغموض، حيث أن هذه الاشكاليات كفيلة في أن تعرقل الجهود الوطنية نحو تطبيق الإدارة الرشيدة والتنمية والتطور الاجتماعي، فالعلاقة بين القانون والتنمية وصولاً للتطور والتي هي علاقة تفاعل وتناغم تنعدم بسبب ضعف قواعد النصوص القانونية في صياغتها والتعبير عنها، وهنا يستلزم بالضرورة أن تكون صياغة التشريع في منتهى الوضوح والدقة ومنسجمة مع الدستور وغير متعارضة مع القوانين الأخرى وأن تكون مفهومة لدى المخاطب بالقانون وسهلة التفسير والتطبيق (عبد الباقي،



وزهير البشير، 1989، ص45). وبالنظر لأثر عيوب الصياغة التشريعية في قانون عقوبات قوى الأمن الداخلي لابد من عرضها تفصيلاً في الفروع الآتية:

الفرع الأول: الخطأ التشريعي

لقد تضمنت نصوص قانون عقوبات قوى الأمن الداخلي خطأً تشريعياً، مثال ذلك: أولاً: نص المشرع على عقوبتا الطرد والإخراج في المادة الثانية (الفقرة أ وب) من قانون عقوبات قوى الأمن الداخلي رقم (14) لسنة 2008 المعدل، كعقوبات تبعية تطبق بقوة القانون بحق أصناف قوى الأمن الداخلي كافة، دون تمييز بينها كأثر مباشر للحكم بالعقوبات الأصلية، ومن دون حاجة للنص عليها في قرار الحكم، وهذا يعد خطأً مجحف بحق رجل الشرطة ومهمته المقدسة؛ ذلك أن رجل الشرطة إذ ما حكم بعقوبة الحبس لمدة لا تزيد على سنة تقرر المحكمة إيقاف تنفيذ العقوبة بحقه، فأن هذا الإيقاف يعني عدم إدخاله السجن وأن يقضي مدة الحكم خارج المؤسسة المعدة للتنفيذ (عبد القادر، 1999، ص143)، لكنه لا يلزم دائرته بالاستمرار في وظيفته أثناء الحبس لأنه تلقائياً معاقب بعقوبة الإخراج (القريشي، 2017، ص54)، وبمقابلة ذلك من الأولى تدخل المشرع وجعل العقوبات المذكورة أصلية بدلاً من صفة التبعية هذه اسوة ببقية التشريعات الأخرى، وبنفس الاتجاه سلك المشرع العراقي في قانون العقوبات العسكري رقم 19 لسنة 2007، في حين اتجهت خلاف ذلك بعض التشريعات العربية منها قانون دولة الإمارات العربية المتحدة رقم 12 لسنة 1976، حيث أعتبر عقوبة الطرد والإخراج، عقوبة أصلية في الفقرة (ط) من المادة (80) منه، وكذلك بنفس الاتجاه قانون الأحكام العسكرية المصري رقم 25 لسنة 1966 في المادة (120) منه، وقانون العقوبات السورية رقم 61 لسنة 1950 في المادة (115) منه وقانون القضاء العسكري اللبناني رقم 64 لسنة 1968.

ثانياً: نص المادة (39 / ثالثاً) حيث جعل المشرع عقوبة الغرامة بحق رجل الشرطة متروكة لسلطة المحكمة التقديرية؛ ويبرر ذلك الخطأ بأن المشرع في صياغته هذه قد نص على أن تكون العقوبة تكميلية وليست تبعية، وبالتالي دمج بين العقوبة الأصلية والتبعية مما أدى ذلك إلى تداخلهما من حيث الوصف القانوني.



الفرع الثاني: النقص التشريعي

من مظاهر النقص التشريعي في مجال التنظيم القانوني للمركز القانوني لرجل الشرطة هو إغفال المشرع النص على بيان معنى لفظ معظم العقوبات التي وردت في القانون، نذكر منها على سبيل المثال: في حالات الحرمان من الحقوق التقاعدية ذكر المشرع في نص المادة (73 / أولاً / ج) من قانون الخدمة والتقاعد لقوى الأمن الداخلي العراقي رقم 18 لسنة 2011 النافذ، عبارة (إذا ثبت عدم ولاء رجل الشرطة للعراق بحكم قضائي بات)؛ إذ لم يرد في قانون العقوبات العراقي النافذ رقم 111 لسنة 1969 المعدل مصطلح جريمة تحت عنوان عدم الولاء للعراق ثم لم يبين ماهية تلك الجريمة (عدم الولاء للعراق)، مما أوقع ذلك المشرع في إشكالية مخالفة الدستور العراقي الدائم لسنة 2005 النافذ والذي ينص على مبدأ لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص، والذي اكده كذلك قانون العقوبات العراقي المذكور آنفاً.

الفرع الثالث: التعارض التشريعي

من مظاهر التعارض في قوانين الشرطة ما نص المشرع في المادة (43) من قانون عقوبات قوى الأمن الداخلي على أن: إذا حكم على رجل الشرطة بعقوبة مقيدة للحرية من محكمة جزاء مدنية تجيز الحكم بعقوبة تبعية تتم إحالته على محكمة قوى الأمن الداخلي المختصة للاستماع إلى دعوته وإقواله لغرض فرض العقوبة التبعية المنصوص عليها في هذا القانون، ونص المادة الثانية الفقرتين (أ وب) التي نصت على أن عقوبة الإخراج والطرده تفرض بقوة القانون من دون حاجة للنص عليها في الحكم.

الفرع الرابع: الغموض التشريعي

حيث نص المشرع العراقي في قانون قوى الأمن الداخلي النافذ على عقوبات انضباطية بحق رجل الشرطة ويكون على نوعين سري وعلني وذلك في المادة (47 / أولاً / أ) من القانون نفسه من دون بيان ماهية المقصود بالتوبيخ وماهية مضمون عقوبة التوبيخ، مقتصرراً الأمر فقط على التمييز في إجراءات توقيع العقوبة بحق الضابط عن المنتسب فقد نصت المادة (47 / أولاً / أ) من قانون قوى الأمن الداخلي العراقي على أن:



التوبيخ السري يتم من خلال إرسال كتاب سري إلى الضابط لإعلامه بالمخالفة التي ارتكبها، مع التأكيد على ضرورة تصحيح سلوكه. أما المادة (48/أولاً) فقد نصت على أن التوبيخ يكون عبر إشعار المنتسب تحريراً بنوع المخالفة وضرورة إصلاح نفسه، إضافة إلى تعميم ذلك على جميع منتسبي الدائرة. كذلك، ورد في المادة (27) من قانون كلية الشرطة رقم (37) لسنة 2000 أن المشرع العراقي أقر عقوبة التوبيخ دون توضيح ماهيتها أو أسبابها، مكتفياً بالنص على وجوب توقيع العقوبة وتأييد الطالب تحريراً وعلناً عند تكرار مخالفة نُبّه عليها مسبقاً أو عند ارتكاب مخالفة تستدعي عقوبة أشد من الإنذار. لم يقدم المشرع توضيحاً دقيقاً لطبيعة هذه المخالفات التي تستدعي التوبيخ. بالإضافة إلى ذلك، جاءت المادة (50) من قانون قوى الأمن الداخلي بالإشارة إلى أن أي شخص مشمول بأحكام هذا القانون يُعاقب بإحدى العقوبات الانضباطية المحددة فيه إذا خالف واجبات وظيفته، فأن عدم تحديد ماهية المخالفة الموجبة لتطبيق النص المذكور يعد غموضاً تشريعياً.

المطلب الثاني: اشكالية صياغة النصوص الإجرائية الجزائية

تعددت التعريفات الفقهية لوضع مفهوم محدد للنصوص الإجرائية الجزائية، وبشكل عام يراد بالنصوص الإجرائية الجزائية: مجموعة القواعد القانونية الإجرائية الجزائية المتعلقة بتنظيم إجراءات ما قبل الدعوى الجزائية فضلاً عن إجراءات الدعوى الجزائية في كافة مراحلها المتمثلة في التحري وجمع الأدلة والتحقيق الابتدائي والمحاكمة بما فيها الطعن في الأحكام الجزائية وتنفيذها. (أحمد فتحي سرور، 1969، وآخرون). بمقابلة ذلك تعد هذه النصوص ضرورة تشريعية لا حاجة عملية متمثلة في تطبيق النصوص الجزائية العقابية فحسب، وإنما لكونها من مقتضيات العدالة الجنائية في استيفاء الدولة لحقها في العقاب ولزوم وجود وسيلة شرعية لتحصيله تتمثل في الدعوى الجزائية، ونقصد هنا بالشرعية في حلقاتها الثلاث الإجرائية والموضوعية والتنفيذية (علياء، 2020، ص34)، وأزاء ما تقدم ذكره نسأل ما مدى تأثير الصياغة التشريعية للنصوص الإجرائية الجزائية على رجل الشرطة؟



سبق منا القول بأن القواعد القانونية التي يصوغها المشرع في نصوص تشريعية إنما لها الأثر الأكبر في تطوير السلوك الاجتماعي، وعلى مستوى المؤسسات الأمنية يبدو أن الأثر أشد، ففي نفس الوقت الذي وضع فيه المشرع العراقي نصوص قانون قوى الأمن الداخلي آنف الذكر لتنظيم سلوك أفراد قوى الأمن بضمنهم الشرطة المخاطبين بهذه النصوص وتحديد العقوبات الجزائية اللازم توقيعها في حالة إخلالهم بواجباتهم الوظيفية، صدر قانون أصول المحاكمات الجزائية الخاص بقوى الأمن الداخلي رقم 17 لسنة 2008، وجاء إصداره مرفقاً بالأسباب الموجبة التي تستعرض الحاجة إلى وضع قواعد قانونية واضحة تنظم عملية التحقيق والإحالة والمحاكمة، إضافة إلى طرق الطعن بالأحكام. يهدف القانون إلى تحقيق الردع العام والخاص، خصوصاً تجاه الأفراد الذين تثبت إدانتهم في ارتكاب جرائم تخل بالنظام الوظيفي داخل قوى الأمن الداخلي. تم صياغة نصوص القانون بطريقة منظمة تضمن لرجل الشرطة محاكمة عادلة، مع توفير جميع الضمانات المشروعة، مثل حمايته من الإكراه على الاعتراف وتأمين حقه في الحصول على محام خلال مراحل التحقيق والمحاكمة. وقد تم تصميم هذه المحاكم بحيث تضم ضباطاً ذوي رتب عالية وحملة شهادات قانونية لضمان كفاءة ومهنية الإجراءات. أعطى القانون حرية كاملة للمحاكم في اتخاذ قراراتها وفقاً لما ينص عليه القانون وحده دون أي تدخل خارجي. كما منح وزير الداخلية صلاحية وقف التعقيبات القانونية لضمان سير العدالة في الحالات التي يرتكب فيها رجل الشرطة جريمة مرتبطة بواجبه أو ناتجة عنه، باستثناء الجرائم المتعلقة بالمخالفات والجرائم المخلة بالشرف. بناءً على هذه الأسس، تمت صياغة هذا القانون لتحقيق تلك الأهداف وضمان العدالة. ويثير التساؤل هنا حول مدى فاعلية نصوص قانون أصول المحاكمات الجزائية لقوى الأمن الداخلي النافذ في تحقيق تلك الأسباب الموجبة التي شرع لأجلها هذا القانون؟ في واقع الأمر أن نصوص قانون أصول المحاكمات الخاصة بقوى الأمن الداخلي لم تأت بالصياغة الفنية الرصينة الكفيلة لتحقيق الأسباب الموجبة التي صدر لأجلها هذا القانون؛ بسبب العيوب التي تجسدت في الخطأ والنقص والتعارض والغموض مما قوضت فاعليتها التشريعية وهذا الأمر تطلب منا عرض تلك العيوب على نحو من التفصيل وذلك في الفروع الآتية:



الفرع الأول: الخطأ التشريعي

من مظاهر الخطأ التشريعي نذكر ما يأتي:

أولاً: ما ورد في نص المادة (24/ثانياً) من القانون المذكور والتي ذكرت بأنه: يعتبر الحكم أو قرار التضمن الذي لم يتم الطعن فيه والحكم الذي صدر نتيجة الطعن نهائياً؛ بسبب تحصينها للقرارات الانضباطية من الطعن بها أمام الجهات القضائية المختصة.

ثانياً: نص المادة (9/عاشراً) من القانون آنف الذكر، حيث ورد فيها ما يأتي: إذا توصل المجلس التحقيقي أو الجهة القائمة بالتحقيق إلى قناعة بأن الواقعة تُشكل أساساً لتوجيه الاتهام، يتم اتخاذ قرار بإسناد التهمة إليه وفقاً للمادة القانونية المعنية؛ بسبب منحها المجالس التحقيقية والقائم بالتحقيق سلطات توجيه التهمة، فمن المفترض توجيه التهمة يكون في مرحلة المحاكمة لا التحقيق.

الفرع الثاني: النقص التشريعي

من مظاهر النقص التشريعي في قانون الأصول الخاص بقوى الأمن الداخلي خلو هذا القانون من النص على الإجراءات الشكلية لمحكمة أمر الضبط، وهذا يعد نقصاً جوهرياً، فكيف يمكن السير في المحاكمات وإقرار الحقوق دون وجود القواعد الإجرائية الشكلية؟ كما أن المشرع أغفل النص على الحيادة والتنحي والرد لرئيس واعضاء المجلس التحقيقي.

الفرع الثالث: التعارض التشريعي

إن عمل المشرع في قانون قوى الأمن الداخلي على تحصين القرارات الانضباطية من الطعن بها أمام المحاكم المختصة يتعارض مع المبادئ العامة في القانون والتي أكدها قانون الأصول الخاص بقوى الأمن نفسه في الأسباب الموجبة منه التي أقرت الحق في الطعن كأولى الضمانات لتحقيق العدالة الجنائية، كما ويتعارض عدم النص على الطعن مع أحكام الدستور العراقي النافذ لسنة 2005 والذي ينص على: يحظر النص في القوانين على تحصين أي عمل أو قرار إداري من الطعن.



الفرع الرابع: الغموض التشريعي

ما يثير الغموض واللبس في قانون اصول قوى الأمن الداخلي أن المشرع العراقي، لم يعقد الاختصاص لقضاء قوى الأمن الداخلي في الجرائم غير العسكرية التي يرتكبها منتسبي الداخلية أو التي لا صلة لها بالوظيفة العامة سواء أكان الطرف الآخر المتضرر من الجريمة شخصاً مدنياً أم شرطياً وأنما منح للقضاء العادي صلاحية الاختصاص بالتحقيق والحكم فيها، فإذا ما حصل تنازع الاختصاص بين القضاء العادي والقضاء العسكري كيف يمكن حسمه مع عدم تحديد المشرع الآلية اللازمة لحسم ذلك النزاع في الإختصاص، بمقابلة الضرورة الشرعية والقانونية والاجتماعية لمؤسسة الشرطة في كل المجتمعات نجد أن هذه الاشكاليات في الصياغة التشريعية لنصوص قوانين الشرطة تشكل سداً منيعاً من ممارسة رجال الشرطة لوظائفهم في حفظ الأمن بما فيه الأمن الفكري.



المبحث الثالث

الصعوبات التي تواجه عمل الشرطة في المجتمع

مما لا شك فيه أن من أصعب ما تواجهه مؤسسات الشرطة في تأدية وظيفتها العامة المتمثلة في توفير الأمن الفكري هو مدى ثقافة المجتمع الفكرية أو ماهية الفكرة السائدة في المجتمع، هل الشعب يعتنق فكرة إحترام القانون أم العكس، ولذلك نجد أن سلطة وفاعلية مؤسسات الشرطة في البلدان التي تعتنق شعوبها فكرة سيادة القانون مغايرة لتلك التي تعتنق فكرة الغاب أو غياب القانون، وبمقابلة ذلك نسأل عن موقف المجتمع العراقي بجميع مكوناته من التحصين الفكري من الانحرافات المجتمعية؟ في واقع الأمر لم يكن المجتمع العراقي بالجاهزية المثلى لتوطين عوامل التحصين الفكري لجملة من الأسباب سنفصلها تباعاً في المطالب الآتية:

المطلب الأول: ضعف دور الأسرة

تعد الأسرة نوات المجتمع، والأسر العراقية بأعمدتها الأب والأم بما يعتنقون من أفكار تؤثر في أبنائهم الذين هم بناء المجتمع، فما نلاحظه في الوقت الحاضر أن الأب والأم تارة قد يخرجون بفكرهم عن إحترام القانون فيرتكبون الجرائم سواء جرائم العنف الجسدي فيما بينهم أو ضد أطفالهم، وتارة أخرى قد يكون الأبناء هم من يرتكبون الجرائم نتيجة إعتناقهم الأفكار المنحرفة، وأبرز ما يؤكد غياب دور الأسرة في توطين عوامل التحصين الفكري لدى أفرادها هو ما أثبتته الأبحاث بأن 85% من النساء المساهمات في الجريمة المنظمة هن اللاتي يعانين من مشكلات مجتمعية، كالعنف الأسري والإضطهاد النفسي والإعتداءات الجسدية والإعتداءات الجنسية وعمليات الإبتزاز، ومع تأسيس مديريات حماية الأسرة والشرطة المجتمعية المنتشرة في قواطع وتشكيلات وزارة الداخلية العراقية؛ خفضت معدلات جرائم العنف الأسري في المجتمع العراقي، ولأهمية دور هذه المديريات لابد من تفصيل ذلك في الفروع الآتية:



الفرع الأول: دور مديرية حماية الأسرة في الحد من السلوكيات المنحرفة في الأسرة والمجتمع:

تم إستحداث مديرية حماية الأسرة والطفل من العنف الأسري في العراق سنة 2010، استناداً إلى توصيات اللجنة العليا لحماية الأسرة، التي تم تشكيلها بموجب الأمر الديواني رقم 80 لسنة 2009، وانسجاماً مع الحقوق التي يكفلها الدستور العراقي لعام 2005 للأسرة، لا سيما المرأة والطفل، كما ورد في المواد 14، 15، 29، و30، بالإضافة إلى المواد الأخرى التي تؤكد أن الأسرة هي أساس المجتمع، فضلاً عن التزام الدولة بالحفاظ على كيانها وقيمها الدينية والأخلاقية. يضمن الدستور أيضاً حقوق الفرد في الحياة، الأمن، الحرية، ويمنع جميع أشكال العنف، التعسف، والتمييز بكافة أنواعه. كما يأتي ذلك تماشياً مع الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي صادق العراق عليها في هذا المجال. لهذه الغاية، أصبحت هذه الدائرة جزءاً من منظومة وزارة الداخلية، حيث تشمل مقر المديرية و16 قسماً موزعة بين بغداد وبنجرها الكرخ والرصافة، بالإضافة إلى قسم في كل محافظة. تختص هذه المديرية بمعالجة قضايا العنف الأسري، والذي يشمل الاعتداء الجسدي، الجنسي، النفسي، الفكري، أو الاقتصادي، سواء كان الفعل ممارساً أو مهدداً به من أحد أفراد الأسرة تجاه الآخر. وتصنف هذه الحالات ضمن الجرح أو الجنايات أو المخالفات وفقاً لأحكام قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969، مع الالتزام بتطبيق القوانين العراقية الأخرى ذات الصلة، وتتمثل واجبات المديرية هذه بإستقبال الشكاوى والاخبارات على مدار (24) ساعة وتكون بالطرق التالية:

أولاً: تسجيل الشكاوى عند حضور المعنف او المعنفة إلى القسم من خلال الخط الساخن الخاص بشعبة الإرشاد القانوني والم رقم (139) لشبكات الهاتف (آسيا سيل و زين العراق)، استلام القضايا المحالة من المراكز والجهات التحقيقية الأخرى.

ثانياً: تلقي الإخبار من المستشفيات والمراكز والمدارس والجهات الحكومية الأخرى، عند علمهم بحصول عنف اسري إجراء المقابلة مع المعنفين والمعنفات من قبل ضباط مختصين مع مراعاة جنس الضحية، حيث يتم مقابلة النساء من ضباط من العنصر النسوي ومقابلة الرجال من ضباط من العنصر الرجالي القيام بإرسال الضحايا إلى الفحص الطبي ومعالجتهم وربط التقارير الطبية التي تؤيد حصول الاعتداء عليهم في



القضايا التحقيقية متابعة القبض على مرتكبي جرائم العنف الأسري وإحالة قضاياهم إلى المحكمة المختصة.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن وزارة الداخلية العراقية قامت بإجراء تقرير يتضمن إحصائية لمدة أربعة أشهر من هذا العام 2024، عن العنف الأسري فذكر التقرير أن "إحصائية دعاوى العنف الأسري المسجلة من تاريخ 1/1 / 2024 ولغاية 5 / 1، بلغت 13857 دعوى، غالبيتها عنف بدني"، كما وأشار نفس التقرير، إلى أن "عدد الذين أخلي سبيلهم بكفالة بلغ 3101، أما عدد المحكومين الذين صدرت بحقهم أحكام فبلغ 100 حكم خلال هذا العام جاءت بخصوص العنف الأسري، في حين بلغ عدد المفرج عنهم 1196 شخصاً، أما الصلح والتراضي فبلغ 4400 وتحت الإجراء 1500، فيما بلغ عدد المراجعات 3550". أشار إلى أن مديرية حماية الأسرة والطفل أعدت دراسة معمّقة استغرقت خمس سنوات، امتدت من عام 2019 حتى عام 2023. وقد أوضحت الدراسة ارتفاعاً ملحوظاً في ظاهرة العنف داخل المجتمع، والتي تعزى وفقاً لما ورد في التقرير إلى عدة عوامل، منها التغيرات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وسوء تفسير بعض المفاهيم الدينية، وانتشار البطالة. كما أشار التقرير إلى أن الانفتاح غير الموجّه على وسائل التواصل الاجتماعي ساهم في تعزيز العلاقات غير المشروعة خارج إطار الزواج، ما أدى بدوره إلى تزايد حالات الخيانة الزوجية. بالإضافة إلى ذلك، تم تسجيل ارتفاع ملحوظ في نسب تعاطي الكحول والمخدرات بشكل كبير". وتابع التقرير نفسه، "من خلال مقارنة جرائم العنف الأسري التي أظهرتها الدراسة تبين أن أعلى جرائم العنف الأسري سجلت هي في العاصمة بغداد بنسبة 31%، وذلك لأن العدد السكاني في العاصمة هو الأعلى نسبة سكانية مقارنة مع بقية المحافظات، أما أقل جرائم العنف الأسري فسجلتها محافظة صلاح الدين بنسبة 5%". وذكر أن "عدد الإناث اللاتي تعرضن للعنف الأسري كان أعلى من الذكور، حيث كانت نسبة الاعتداءات على الإناث 73% فيما بلغت نسبة الذكور المتعرضين للعنف الأسري 27%", وبين التقرير، أن "أكثر أنواع العنف الأسري شيوعاً هو العنف الجسدي، حيث بلغ من مجموع الدعاوى 46 %، فيما كان أقل نسبة في جرائم العنف هو الاعتداء الجنسي حيث بلغ 16 %، وأشار إلى، أن "الدراسة خرجت بتوصيات أكدت فيها على أهمية تفعيل المؤسسات الرسمية ذات العلاقة بالعناية بالأسرة وحماية



أفرادها من العنف الأسري، منها المؤسسات التعليمية والمراكز البحثية ودواوين الأوقاف والاهتمام بالتنشئة الاجتماعية للطفولة والمراهقة في العراق، لا سيما متابعة أساليب الوالدين في رعاية أبنائهم بعيداً عن العنف وتحقيق العدالة والمساواة في التعامل مع الأولاد وعدم التمييز بينهم وفقاً لجنسهم"، وأكد التقرير على "أهمية تشريع قوانين تحمي الأسرة وتحد من التمييز والعنف في مقدمتها قانون حماية الأسرة والطفل"، مشدداً بالقول: إن "العراق بحاجة ماسة إلى هذا القانون"، من جانبه، قال مدير مديرية حماية الأسرة والطفل، عدنان السلامي: إن "المديرية هي إحدى الدوائر الاختصاصية التابعة إلى وكالة شؤون الشرطة في وزارة الداخلية، وهي تعنى بالمشاكل الأسرية وطرق حلها بطريقتين، إما وقائية أو إجرائية، وتتألف من 16 قسماً منتشرة في كافة محافظات العراق عدا إقليم كردستان"، وأضاف، أن "هناك 4 أقسام في جانبي الكرخ والرصافة تعنى بشؤون الأسرة والطفل، وهي تستقبل كافة الدعاوى، وكذلك هناك الخط الساخن المجاني رقم 39 لاستقبال دعاوى العنف الأسري"، وأشار إلى، أن "هناك تعاوناً إيجابياً من قبل المواطنين، وتوجههم لتسجيل حالات العنف الأسري واللجوء للقضاء بدلاً من العشائر، بسبب استتباب الوضع الأمني"، ولفت إلى، أن "مجلس القضاء خول المديرية بإجراء التحري عند حدوث عنف جسدي كبير جداً، وإلقاء القبض على المعتنف، للحد من هذه الظاهرة"، محذراً بدوره، من "حالات العنف الأسري وما يلحقه من تبعات مستقبلية على الأطفال ضمن نطاق الأسرة الواحدة" (إحصائية منشورة على شبكة الإنترنت الدولية، (آخر مراجعة 10/11/2025).

الفرع الثاني: دور الشرطة المجتمعية في الحد من السلوكيات المنحرفة في الأسرة والمجتمع:

الشرطة المجتمعية تمثل جهازاً شرطياً يتمحور حول التعاون الوثيق بين المواطنين وعناصر الشرطة بهدف تحقيق الأمن في المناطق المختلفة، ومواجهة أسباب الجريمة وآثارها. تسعى هذه القوة إلى تحفيز المواطنين على التصدي للمخاطر، والتبليغ عنها سواء قبل حدوثها أو بعدها. إلى جانب ذلك، تعتبر الشرطة المجتمعية فلسفة تنظيمية واستراتيجية تعزز التعاون الإيجابي والشراكة الفعالة بين المجتمعات المحلية وجهاز الشرطة. تأسست الشرطة المجتمعية ضمن وزارة الداخلية بعد أن تلقى منتسبوها تدريبات



أساسية متخصصة. في عام 2016، تم ربطها إدارياً بمديرية شرطة بغداد، وبعد ذلك، في عام 2019، تم تحويلها إلى قسم يتبع مباشرة وكالة الوزارة لشؤون الشرطة. لاحقاً، انتقلت المرجعية الإدارية للشرطة المجتمعية لتصبح تحت مظلة مكتب الوزير من خلال دائرة العلاقات والإعلام، ويتمثل الهدف منها العمل الوقائي لتحقيق الامن الشامل، ودعم وتطوير الأداء الامني والخدمي لأجهزة الشرطة، وتعزيز السلم الاهلي، فضلاً عن، تعزيز قيم المواطنة ودعم الاسرة وحماية حقوق الشرائح الضعيفة والاقليات، وعليه فأُن الشرطة المجتمعية لها دور واسع اليوم في معالجة السلوكيات المنحرفة في العراق، وتعد من أبرز واجباتها الرسمية الصادرة من قبل وزارة الداخلية، والمنشورة على موقع وزارة الداخلية الرسمي على شبكة الأنترنت الدولية تحت عنوان (المهام والواجبات) والتي تتمثل بالنقاط الآتية:

أولاً: العمل على تعزيز مبادئ المواطنة، والديمقراطية، والسلم الأهلي، وحقوق الإنسان، تحت مظلة سيادة دولة القانون.

ثانياً: ترسيخ الوعي بالقيم الوطنية والإنسانية التي تدعو للوحدة، التسامح، والتعايش المشترك، مع التصدي لكافة أشكال العنصرية، التمييز، والقيم التي تهدد الاستقرار.

ثالثاً: السعي لتطوير العمل الاجتماعي والإنساني ضمن جهاز الشرطة، بما يعزز التقارب والعلاقة التعاونية بين الشرطة والمجتمع، وإبراز دور الشرطة كمؤسسة مدنية تعمل لخدمة الشعب.

رابعاً: نشر ثقافة الإبلاغ وتفعيل الدور الوقائي وسط المجتمع وإشراك افراده في مسؤوليات الأمن المجتمعي، وإزالة الحاجز النفسي لدى المواطنين في التعامل مع الشرطة.

خامساً: تقديم الدعم النفسي والاجتماعي لضحايا الجرائم، الحوادث الجسيمة، والإرهاب، بالإضافة إلى دعم النساء والأطفال مع التركيز على قضايا العنف والجريمة التي تتطلب مساعدة فورية.

سادساً: تعزيز التواصل بين الشرطة والمجتمع لإرساء الثقة المتبادلة وتشجيع التفاعل الإيجابي، مع تطوير مبادرات أصدقاء الشرطة والعمل التطوعي في المجال الأمني.



سابعاً: ترسيخ قيم الأمانة، النزاهة، الإخلاص الوطني، والسلوك الأخلاقي سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، لما لذلك من أثر مباشر في تعزيز الأمن والاستقرار.

ثامناً: تقليل الضغط عن مراكز الشرطة عبر حل القضايا البسيطة دون اللجوء إلى فتح بلاغات رسمية، ومعالجة الأسباب المؤدية لها فور وقوعها، بالتعاون مع الجهات المحلية المختصة لمنع تصعيدها.

تاسعاً: مراقبة الحالات الأكثر عرضة للانحراف بغرض اتخاذ التدابير الوقائية اللازمة للحيلولة دون تفاقم أوضاعها.

عاشرأ: إيصال المعلومات المتعلقة بالجرائم التي قد لا يتم الإبلاغ عنها رسمياً والمعروفة باسم "جرائم الظل"، لدعم الجهود الأمنية بشكل أكثر شمولية. **حادي عشر:** توفير خدمات تهدف إلى تعزيز التماسك المجتمعي، بما يشمل معالجة قضايا الخلافات الأسرية، العنف المنزلي، انحراف الأحداث، العنف المدرسي، التسول، الانحراف الأخلاقي، جرائم الاغتصاب وهتك العرض أو الشروع في الانتحار.

ثانية عشر: تلقي البلاغات والخدمات المتعلقة بالحوادث الجسيمة مثل فقدان أحد أفراد الأسرة نتيجة لحوادث المرور، الحريق، الغرق، الاختطاف أو الابتزاز وغيرها من القضايا المؤثرة.

ثالثة عشر: مراقبة ورصد أنشطة الإتجار بالبشر، الدعارة، المخدرات، وجرائم الأموال المشبوهة مثل التهريب، غسيل الأموال، أو تمويل الإرهاب، بجانب مراقبة الشركات الوهمية التي قد تكون واجهة لتلك الأنشطة غير القانونية.

رابعة عشر: التعامل مع الحوادث والأحداث قبل وبعد وقوعها مع ضمان توفير المعلومات الأمنية المتعلقة بها بشكل كافٍ ومنظم.

خامسة عشر: دعم وتعزيز الأنشطة والمبادرات الترفيهية التي تساهم في تقليل السلوكيات المخالفة أو الجرائم البسيطة التي قد يرتكبها الأفراد أو المجموعات.



سادسة عشر: العمل على زيادة الوعي لدى أفراد الأجهزة الأمنية عن الالتزام بالمهنية والقيم العليا كالنزاهة وحقوق الانسان.

سابعة عشر: تنمية الوعي بدور الأسرة في مجالات الوقاية من الجريمة وتعميق أوجه التعاون والتنسيق بين الشرطة وبين المؤسسات الاجتماعية وتقديم خدمات التوعية والإرشاد لأولياء الأمور والطلبة في قضايا التسرب المدرسي.

ثامنة عشر: تنظيم دور المجتمع في الحد من الحالات والظواهر السلبية من خلال إنشاء منديات الشرطة المجتمعية المناطقية تعنى بالوقاية من الجريمة وضبط الامن وتطوير نظام يعتمد على تعزيز أهمية التشاور مع المجتمع وتفعيله بشكل أكبر.

تاسعة عشر: زيادة الطمأنينة والثقة لدى المواطنين بأجهزة الشرطة من خلال الاتصال الجماهيري والاعلان عن أنشطة وفعاليات أجهزة الشرطة.

عشرون: التعرف على احتياجات المجتمع المحلي في المجال الأمني وتقييم آرائهم بشأن الخدمات الميدانية المقدمة لهم.

المطلب الثاني: إساءة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي:

لابد من الإقرار بأن جُل ما يواجهه رجل الشرطة على وجه أخص في معالجة السلوكيات المنحرفة أو الحد منها هو إساءة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، ونظراً لأهمية هذه المشكلة لابد من تفصيلها في الفروع الآتية:

الفرع الأول: التعريف بمواقع التواصل الاجتماعي

يراد بمواقع التواصل الاجتماعي مجموعة من شبكات الاتصال عبر الانترنت، مخصصة للتفاعل والتبادل الاجتماعي، متاحة لكافة الناس لغرض تبادل الحوار والآراء وكتابة ما يرغبون بمشاركته أو نشره مع الناس الآخرين من مختلف بقاع العالم.



الفرع الثاني: صعوبات معالجة السلوكيات المنحرفة الناتجة عن إساءة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي

يمكن تلخيص صعوبات معالجة إساءة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بالنقاط الآتية: أولاً: تُعد وسائل التواصل الاجتماعي من التطبيقات الأساسية التي يستخدمها الأفراد والمؤسسات على حد سواء، مستندة بشكل رئيسي إلى تكنولوجيا الإنترنت العالمي.

ثانياً: على الجانب الآخر، تمثل الجرائم المرتكبة عبر منصات التواصل الاجتماعي شكلاً من أشكال الجرائم الإلكترونية، والتي تُصنف ضمن نطاق جرائم تقنية المعلومات. بات من الواضح أن المواجهة القانونية للحد من هذه الجرائم لا يمكن أن تعتمد فقط على كفاءة أو خبرة فرد أو مجموعة محدودة من المسؤولين. فالتسارع الكبير في وتيرة الأحداث وتعقيدها، إلى جانب التأثير المستمر لعوامل خارج نطاق السيطرة التقليدي، يبرز الحاجة الملحة إلى توظيف الأساليب العلمية الحديثة في الإدارة. ذلك لتطوير استراتيجيات فعالة تُسهم في التصدي للمخاطر الناشئة عبر شبكات التواصل الاجتماعي والحد من تأثيراتها السلبية

ثالثاً: إن إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي قد يؤدي إلى انتشار ظاهرة العنف الجماعي التي ينتج عنها العديد من الأزمات الأمنية المتمثلة في كافة أشكال العنف بكل صوره.

رابعاً: يشترط لقيام أية جريمة توافر الركن المادي والركن المعنوي، ولقيام الجريمة المرتكبة عبر وسائل التواصل الاجتماعي يجب أن يتوافر الركن المعنوي بكل عناصره وصوره إلى جانب الركن المادي، لأن الحالة النفسية للجاني بصفة عامة أو القصد بصفة خاصة هو الذي يحدد لنا مسؤولية الفاعل من عدمها مما يبدوا الأمر في غاية الصعوبة لتعذر إثبات ذلك القصد.



الفرع الثالث: دور الشرطة في الحد من السلوكيات المنحرفة نتيجة إساءة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي

للشرطة دور بالغ الأهمية في الحد من السلوكيات المنحرفة نتيجة إساءة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العراق، وذلك من خلال إقامة الدورات وتقديم البرامج التوعوية لدى أفراد المجتمع، وملاحقة مرتكبي جرائم الإبتزاز الإلكتروني، ولكن نحن نرى برأينا المتواضع أن لزيادة فاعلية دور الشرطة في الحد من السلوكيات المنحرفة نتيجة إساءة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، يقتضي فضلاً عما تقدم تعزيز التعاون بين أجهزة التحقيق الجنائي في الجرائم المرتكبة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتبادل المعلومات، وتتبع البيانات حول الجريمة الإلكترونية ومرتكبيها على المستويين الإقليمي والدولي، من خلال ما تتيحه منظمة الإنتربول الدولية، كما يجب وضع سياسة وطنية لحماية الحاسوب، ترتكز على آليات فاعلة لتنظيم سوق الحاسوب ووسائل الاتصال، وإنشاء جهة مركزية حكومية للإشراف على هذا القطاع وذلك بقانون خاص، كما هو معمول به في أغلبية الدول حيث وضعت قوانين خاصة بالجرائم الإلكترونية نذكر منها: قانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات الإماراتي رقم (5) لسنة 2012، وقانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات الكويتي رقم (63) لسنة 2015، وقانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات المصري رقم (175) لسنة 2018.

المطلب الثالث: التعاطي والإتجار بالمخدرات

يبرز دور مؤسسات الشرطة في العراق في ملاحقة مرتكبي جرائم المخدرات؛ لكونها تعد من أخطر أنواع الجرائم والأكثر تأثيراً على الفرد والمجتمع لابل على المجتمع الدولي ككل، إذ تنتشر العصابات التي تسمى بالمافيا فتبذل كل ما في وسعها للتجارة بالمخدرات، حيث تستبيح السرقة والقتل واستخدام شتى الطرق في سبيل المتاجرة بالمخدرات وكسب المزيد من المال (المهندي، 2013، ص102 وما بعدها)، هذا من جهة ومن جهة أخرى، فأن أعداد متعاطي المخدرات في ازدياد وتسبب تعاطي المخدرات تعطيلاً للقوى البشرية وبالأخص الشبابية منها لانتشارها الواسع بينهم (المعاينة، بلا سنة نشر، ص345)، وخطورة تجارة المخدرات وصعوبات مكافحتها لابد من التعريف بها وبيان وجه الصعوبة هذه وذلك في الفروع الآتية:



الفرع الأول: التعريف بتجارة المخدرات

يراد بتجارة المخدرات كما جاء به المشرع العراقي في المادة (الأولى / الفقرة الحادية عشر) من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم (50) لسنة 2017، أنها: عمليات الإنتاج والصنع والاستخراج والتحضير والحياسة والتقديم والعرض للبيع والترويج والتوزيع والشراء والبيع والتسليم بآية صفة من الصفات والسمرسة والإرسال والمرور بالترانزيت والنقل والاستيراد والتصدير والتوسط مابين طرفين في إحدى العمليات التي ذكرت في هذا البند.

الفرع الثاني: دور الشرطة في مكافحة تجارة المخدرات ومعالجة السلوكيات المنحرفة الناتجة عنها

أثبت الواقع في المجتمع العراقي أن هناك دور واسع وكبير للشرطة العراقية في مكافحة جريمة الإتجار بالمخدرات وآثارها الاجتماعية والنفسية على الفرد العراقي، استشعرت وزارة الداخلية العراقية حجم التهديدات التي ترافق جريمة المخدرات، فبادرت في عام 2004 بتأسيس مكتب المخدرات المركزي في بغداد إلى جانب مكاتب لمكافحة المخدرات ضمن مديريات شرطة المحافظات. تولت هذه المكاتب مهمة التصدي لهذه الجريمة وتتعقب المتورطين فيها لإحالتهم إلى القضاء. ومع تطور الظاهرة وخطورتها، استدعت الحاجة تعزيز جهود المكافحة بإصدار قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم (50) لسنة 2017. نصت المادة (6 / أولاً وثانياً) من هذا القانون على إنشاء مديرية عامة لشؤون المخدرات والمؤثرات العقلية ضمن وزارة الداخلية، إضافة إلى أقسام مختصة في كافة مديريات شرطة المحافظات. ساهم العاملون في مكافحة المخدرات بدور محوري وبارز في إحباط العديد من مخططات تجار ومروجي المواد المخدرة والمؤثرات العقلية، وهي ظاهرة دخيلة وخطرة صنّفت على المستوى العالمي باعتبارها ثاني أخطر الجرائم بعد الإرهاب، وبذلك فقد عقدت وزارة الداخلية العراقية العزم لمواجهة هذه الجريمة، من خلال تطوير امكانيات العمل الاستخباري، وأساليب الحصول على المعلومة وتحليلها، ومتابعة الاهداف حسب اهميتها، وكذلك التوسع في التنظيم الإداري ليشمل اغلب المناطق في المحافظات، وهذا يأتي تعاضداً مع بقية المؤسسات الامنية المشتركة مع الوزارة كلاً قدر



تعلق الامر بها. وبمقابلة ذلك، حققت المديرية في العراق تقدماً ملحوظاً في تبادل المعلومات مع الدول المجاورة والجهات العربية والدولية المختصة بشؤون المخدرات، بهدف الكشف عن شبكات الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية. كما واصلت تعاونها مع المكتب العربي لشؤون المخدرات التابع للأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب، بالإضافة إلى الهيئات الدولية ذات الصلة بشؤون المخدرات والمؤثرات العقلية، ومع المنظمة الدولية للشرطة الجنائية (الإنتربول) ومع مكتب المخدرات والجريمة التابع لهيئة الأمم المتحدة في ملاحقة مرتكبي جرائم المخدرات وفق القانون، وبالتعاون مع الهيئة الوطنية العليا لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية ومع البرنامج الوطني لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية في وزارة الصحة، فضلاً عن، التعاون مع دول الجوار في مجال مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية والسلائف الكيميائية من خلال إيجاد سبل لتبادل المعلومات وبصورة مباشرة بين المسؤولين عن مكافحة المخدرات لتلك البلدان، كما وقد حرص العراق على توطيد تعاونه مع بقية الدول في مجال مواجهة جرائم الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية والسلائف الكيميائية، وذلك من خلال تدعيم الاتفاقيات ومذكرات التفاهم وتنفيذ التوصيات المتعلقة بالشأن الأمني والصحي والقضائي من خلال وزارتي الداخلية والصحة ويأتي هذا التعاون بالتنسيق مع منظمات مختصة بمكافحة المخدرات، وعلى الرغم من ذلك، إلا أن هناك صعوبات لا يمكن إنكار وجودها وتأثيرها المباشر على مؤسسات الشرطة في مكافحة هذا النوع الأخطر من الجرائم، ومعالجة السلوكيات المنحرفة الناتجة عنها؛ ولأن جرائم المخدرات خطيرة جداً، وبالأخص والعراق يعيش مرحلة النهوض والبناء ويحتاج الى طاقة الشباب، ولزوم ان يكون القانون مواكباً لهذا العصر، ولأغراض زيادة فاعلية رجال الشرطة في مكافحة آثار هذه الجريمة على المجتمع فكرياً ونفسياً، نرى بلزوم المعالجات الآتية:

أولاً: مكافحة زراعة المخدرات

إن في الوقت الذي يحتاج فيه بلدنا العراق الأموال لدفع عجلة الإنتاج وتنمية المجتمع والعمل على تقدمه، تشير بعض الإحصائيات بأن زراعة المخدرات أضحت حرفة لكثير من مزارعيه بدلاً من زراعة الحبوب بنسب كبيرة على طول نهر الفرات، مما أدى ذلك إلى



انتشار تعاطي المخدرات وادمانها بمعدلات كبيرة وزيادة نسبة الجرائم والعنف مثل السطو المسلح والسرقة والإرهاب وغيرها من الجرائم التي تحدث أغلبها تحت تأثير الإدمان، فلا بد من تعزيز دور الشرطة هنا من خلال إقامة الدورات التوعوية والتثقيفية للناس لحقيقة لا يمكن تجاهلها مفادها إختلاف الفهم والوعي بين طبقات المجتمع.

ثانياً: تحصين الحدود العراقية

يقع العراق جغرافياً قريب من مناطق أنتاجها مما أتاح سهولة الحصول عليها وتعاطيها من قبل بعض الشباب المراهقين في المجتمع، وكل ذلك يتطلب لتعزيز دور الشرطة من خلال تدخل تشريعي متطور وبشكل دوري ازاء مكافحة مصادرها ومنع دخولها البلد، وكذلك تكثيف الرقابة والأمن في المناطق الحدودية العراقية.

ثالثاً: مكافحة الجريمة المنظمة المقترنة بتجارة المخدرات

إن ارتباط جريمة الإتجار بالمخدرات بجرائم أخرى، قد تكون سبب لارتكابها كما هو عليه الحال مثلاً، بالنسبة لجرائم غسيل الأموال والتي ترتكب بغية تمويه مصدر الأموال التي يتم الحصول عليها عبر هذه التجارة غير المشروعة، لذلك وهذا يتطلب تقديم البرامج التوعوية للناس بآليات التصرف غير المشروع بالأموال وتعزيز الرقابة على العمليات المصرفية من قبل المؤسسات الأمنية.

رابعاً: تشريع نصوص جديدة في قانون المخدرات العراقي النافذ رقم (50) لسنة 2017

تتضمن العقوبات الصارمة بحق كل من يمارس البيع والشراء أو مجرد الترويج لأي مادة مخدرة ومهما كان مقدارها، وتعديل النظرة الى المدمن بأنه مريضاً وليست مجرماً ووضع آليات فاعلة لإعادة تأهيله وجعله إنساناً ذو عقلاً وفكراً سليماً، ونبذ سياسة تشديد العقاب بحق المدمنين، وذلك كما هو الحال في التشريعات المقارنة، فالقانون الفرنسي يجيز للقاضي بدلاً من الحكم بحبس المتهم أن يأمر بوضعه تحت العلاج الإجباري، أما القانون اليوناني الصادر في 1954 يتم معاقبة من يُضبط وهو يتعاطى المخدرات بالسجن



لمدة سنتين. أما في التشريع المصري، فإن العقوبة تمتد لتشمل كل من يحوز أو يشتري أو ينتج أو يصنع مواد مخدرة، أو يزرع نباتات مخدرة بغرض التعاطي أو الاستعمال الشخصي، حيث نصت المادة (37) من قانون العقوبات المصري رقم 58 لعام 1937 على السجن وغرامة مالية تتراوح بين خمسمائة وثلاثة آلاف جنيه مصري.

على الجانب الآخر، شدد المشرع العراقي عقوبة التعاطي والاستعمال الشخصي بموجب المادة (32) من قانون المخدرات النافذ، حيث يتم معاقبة المخالف بالسجن لمدة لا تقل عن سنة ولا تزيد على ثلاث سنوات، بالإضافة إلى غرامة مالية تتراوح بين خمسة ملايين وعشرة ملايين دينار عراقي. وتشمل المخالفات استيراد أو إنتاج أو تصنيع أو حيازة أو شراء المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية أو السلائف الكيميائية، أو زراعة النباتات التي ينتج عنها مواد مخدرة أو مؤثرات عقلية بقصد التعاطي أو الاستخدام الشخصي.

المطلب الثالث: الفكر المتطرف للتنظيم الإرهابي (داعش)

يعد الفكر المتطرف للتنظيم الإرهابي (داعش) من أبرز المخاطر التي تعرضت لها سياسة توطين عوامل التحصين الفكري في المجتمع العراقي والمجتمع الدولي ككل؛ ونظراً للخطورة هذه لابد من عرض الموضوع بشيء من التفصيل وذلك في الفروع الآتية:

الفرع الأول: التعريف بالفكر المتطرف للتنظيم الإرهابي (داعش)

في البدء يراد بالفكر المتطرف: إن الظاهرة المذكورة تعد أحد أشكال التفاعلات الاجتماعية التي ترتبط بشكل كبير بطبيعة الظروف التاريخية، السياسية، الاجتماعية والاقتصادية التي يمر بها المجتمع. يتجلى هذا التأثير المتبادل بوضوح عند النظر إلى تنظيم داعش الإرهابي، الذي تبني فكراً متطرفاً استند فيه إلى تأويلات وتحريفات للنصوص الدينية العقائدية والفقهية. سعى التنظيم إلى إعادة إحياء نموذج الخلافة بأسلوبه الخاص، مستخدماً السلاح تحت ذريعة الجهاد وممارساً سياسة القسر والإكراه لنشر أحكامه بالقوة. عمل التنظيم، بالإضافة إلى منهجه العدائي، على بث الكراهية بين المجتمعات والترويج لما يعرف بنظرية "الفسطاطيين" التي استقى مفاهيمها من توجه بعض المتطرفين القدامى.



ومن بين أهم أدواته لنشر هذا الفكر، إنشاء شبكات إعلامية عبر وسائل التواصل الاجتماعي بهدف جذب الشباب من مختلف أنحاء العالم إلى صفوفه. كما أن قوته المالية شهدت ذروتها عام 2015 حين نجح في الاستيلاء على ما يقارب من 5.5 إلى 7 مليارات دولار أمريكي من خلال مصادر متعددة، منها صادرات النفط، ودائع البنوك، تجارة السلاح، تهريب الآثار، ومصادرة الممتلكات الحكومية. بالإضافة إلى ذلك، اعتمد التنظيم على جباية الضرائب والزكاة وفرض الإتاوات وبيع المخدرات لتغذية موارده الاقتصادية ودعم عملياته الإرهابية المتواصلة.

الفرع الثاني: دور مؤسسات الشرطة في مواجهة السلوكيات المنحرفة للتنظيم الإرهابي (داعش)

شهدت سوح القتال التي خاضتها المؤسسات الأمنية العراقية ضد عصابات التنظيم الارهابي (داعش) إنتصاراً كبيراً للقوات الأمنية العراقية على هذه العصابات التكفيرية، وتحرير المحافظات العراقية من سطوتها الجائرة والظالمة، ولكن في مواجهة السلوكيات المنحرفة الناتجة من المنهج الفكري الفاسد لهذه العصابات، يثور التساؤل حول مدى إمكانية تحقيق الأمن الفكري في المحافظات المحررة منها؟ مما لا شك فيه أن من الصعب لو قلنا أن مؤسسات الشرطة هي من تتكفل بمهمة توفير الأمن الفكري في المحافظات المحررة من تنظيم داعش الإرهابي؛ إذ أن ذلك الأمر يتطلب التعاون وبشكل كبير من قبل الأفراد ومنظمات المجتمع المدني وهيئات حقوق الإنسان، والتي من المفترض أن تكون على أعلى المستويات العالية في التأسيس والتنظيم، وهذا جُل ما تعاني منه اليوم مؤسسات الشرطة العراقية في أداء وظائفها العامة في توفير الأمن، وبالأخص في المحافظات المحررة من تنظيم داعش الإرهابي، ولكن يبدو أن الأمر قد يكون ممكناً على مؤسسات الشرطة في تحرير عقول المواطنين في هذه المحافظات من الفكر المتطرف هذا من خلال إقامة الدورات وتقديم البرامج التثقيفية والتوعوية بواسطة وسائل الإعلام المختلفة.

الخاتمة

وفي نهاية هذه الدراسة نلخص أهم الإستنتاجات والتوصيات في النقاط الآتية:

أولاً: الإستنتاجات

- (1) إن تحصين المجتمع من الإنحراف الفكري تأتي كأولى المصالح الدينية العليا التي من الضروري إقرارها في تشريعات الدول والتي تعتنق الإسلام ديناً لها وتعتبره مصدراً أساسياً للتشريع فيها، كما هو الحال في دولة العراق الاتحادية وحسب ما نص عليه دستور العراق النافذ لسنة 2005 في المادة (الثانية/ البند أولاً) منه.
- (2) يتحدد مفهوم الإنحراف الفكري بالميل عن الصواب في طريق إعمال العقل في المعلومات مما يؤدي إلى الخطأ في التعرف على المجهولات.
- (3) مؤسسة الشرطة هي مؤسسة أمنية تتولى مهمة مقدسة تتمثل في حفظ الأمن الفكري والمادي والقانوني لتحقيق الإستقرار في المجتمع وتتبع وزارة الداخلية، ولها دور واسع في مجال التطوير الإجتماعي ومواجهة السلوكيات المنحرفة في المجتمع، وذلك من خلال إقامة الدورات وتقديم البرامج التوعوية والتثقيفية للمواطنين بواسطة مختلف الوسائل الإعلامية.
- (4) تضمنت نصوص قوانين الشرطة اشكاليات في الصياغة التشريعية تمثلت في الخطأ والنقص والغموض والتعارض التي أضعفت من سطوة مؤسسات الشرطة في توفير الأمن بشكل عام والأمن الفكري بوجه خاص في العراق.
- (5) ضعف دور الأسرة في مجال تحصين الفكري من الانحرافات المجتمعية حيث شكل شيوع العنف والعدوان والتعدي بين الأزواج أعظم أسباب الإنحراف الفكري في المجتمع وزج الفتيات بأعداد كبيرة في الجريمة المنظمة.
- (6) تطبيع عقول الشباب بأفكار غربية من بينها تناول حبوب التخدير والسكريات التي تحتوي على مواد مخدرة والترويج لها عبر مواقع التواصل الإجتماعي.



- (7) كان لفكر التنظيم الإرهابي (داعش) الأثر الأكبر في الانحراف الفكري في المحافظات التي برز فيها قبل تحريرها منه مع نشر التطرف وإنعدام التعليم.
- (8) ضعف دور منظمات المجتمع المدني في ترسيخ معالم التحصين الفكري وتقويتها لدى الأفراد وخاصة المنظمات النسوية.
- (9) ضعف دور هيئات حقوق الإنسان في التصدي للانحرافات المجتمعية ومنع وقوعها.

ثانياً: التوصيات

لأجل ضمان دور حقيقي وفعال لمؤسسات الشرطة في مجال معالجة السلوكيات المنحرفة وعلى الأخص الوقاية الفكرية وتحديد أسباب الانحراف في المجتمع العراقي، صارَ ضرورياً إتخاذ الحلول المناسبة لكل اشكاليات مؤسسات الشرطة في هذا المجال وذلك في إطار التشريع وعلى النحو الآتي:

- (1) نقترح تعديل صياغة نص المادة (73 / أولاً / ج) من قانون الخدمة والتقاعد لقوى الأمن الداخلي العراقي رقم 18 لسنة 2011 النافذ، ليصبح: "يحرم رجل الشرطة أو المتقاعد من جميع الحقوق المنصوص عليها في هذا القانون إذا ثبت ارتكابه إحدى الجرائم التي تشكل تهديداً لأمن الدولة."
- (2) التأكيد على أهمية قيام المشرع العراقي بإعادة النظر في صلاحيات المجالس التحقيقية الواسعة بموجب نص المادة (9/عاشراً) من قانون أصول المحاكمات الجزائية لقوى الأمن الداخلي، بما يضمن تقليل آثار هذا التوسع على مبدأ العدالة
- (3) نقترح تعديل نص المادة (24 / ثانياً) من قانون أصول المحاكمات الجزائية لقوى الأمن الداخلي لتتماشى مع أحكام الدستور العراقي الدائم لسنة 2005 النافذ، حيث لا يجوز تحصين أي قرار من الطعن أمام الجهات القضائية المختصة ضماناً لتحقيق رقابة قانونية فعّالة تعزز قيم العدالة.
- (4) تعزيز دور مؤسسات الشرطة العراقية في مجال تحصين المجتمع من السلوكيات المنحرفة من خلال زيادة الدورات والبرامج التثقيفية والتوعوية لفئات المجتمع المختلفة بواسطة مختلف وسائل الإعلام.



- (5) لزوم السرعة في سن قانون حماية الأسرة والطفل في العراق.
- (6) تحسين الواقع الإقتصادي في العراق نظراً لكون البطالة والفقر يعدان من أبرز الأسباب التي تدفع الفرد للمساهمة في أعمال غير مشروعة تدخل في إطار الجريمة المنظمة كالإتجار بالمخدرات والتسول والإتجار بالبشر وذلك من خلال إيجاد بدائل إقتصادية للذين يواجهون الفقر في مناطق بها إرتفاع في معدلات الجريمة المنظمة وبالأخص مناطق المحافظات المحررة من تنظيم داعش الإرهابي.
- (7) توفير التعليم في المناطق التي تشهد ضعف الثقافة وإنعدام الإهتمام بالتعليم لما لذلك من دوراً كبيراً في الحد من تجنيد الفرد ذكراً كان أم انثى في الجريمة المنظمة بمختلف أنشطتها وفي مختلف محافظات العراق.
- (8) معالجة حقيقية لمشكلة المرأة المجتمعية فقد أثبتت الأبحاث أن 85% من النساء المساهمات في الجريمة المنظمة هن اللاتي يعانن من مشكلات مجتمعية كالعنف الأسري والإضطهاد النفسي والإعتداءات الجسدية والإعتداءات الجنسية وعمليات الإبتزاز.
- (9) فرض الرقابة على عمليات تشكيل المنظمات المعنية بحقوق الإنسان في العراق وتحديد دور النساء فيها نظراً لدورها البارز في تجنيد النساء في أنشطة غير مشروعة تدخل ضمن إطار الجريمة المنظمة كغسيل الأموال.
- (10) التعزيز من دور الرقابة والإشراف من الجهات المعنية في داخل المؤسسات التربوية والتعليمية في العراق بالنظر لما أثبتته الإحصائيات من إرتفاع معدلات المساهمة من قبل النساء في بعض المدارس الأولية والإعدادية وبالأخص في نطاق تعاطي المخدرات وترويجها. وتشريع نصوص جزائية خاصة بشأن النساء اللاتي يرتكبن أنشطة غير مشروعة تدخل في إطار الجريمة المنظمة بغية وضع عقوبة ذات طابع إصلاحية تأديبي للمرأة من دون إطالة في مدة المحكومية على أن تكون بديلة للسجن، وإن كان في هذه التوصية خروج عن مبدأ التناسب في العقوبة الذي تقتضيه قواعد العدالة الجنائية ولكنه خروج مبرر لمصلحة أعلى في المجتمع وهي إصلاح المرأة من



جانب وتجنباً للآثار السلبية لتشديد العقوبة في هذا النوع من الجرائم من جانب آخر، فضلاً عن لزوم إعتداد إجراءات أمنية تعزز الجهد الأمني في العراق في مجال متابعة الجريمة المنظمة بغية منع وقوعها أو خفضها وبالأخص في المناطق الحدودية الفاصلة بين العراق وبقية البلدان التي تعاني من ممارسات وأنشطة للجريمة المنظمة.

(11) تعزيز التعاون المشترك بين الحكومات المحلية والإقليمية والوطنية وبالأخص بين العراق والبلدان التي تشهد حركات للمنظمات الإجرامية وذلك بغية توفير الحماية والمساعدة وفقاً لقوانين العراق وقوانين تلك البلدان للأشخاص الناجين من تهريب المهاجرين والإتجار بالبشر.

(12) بالنظر للتطور الحاصل في المجتمع وكذلك التغييرات الحاصلة في النظام السياسي في العراق لابد من تغييرات حقيقية جوهرية في الآليات المتبعة من قبل السلطات المختصة في مكافحة جريمة الإتجار بالمخدرات وابرزها التعامل مع متعاطي المخدرات فمن المستحسن عدم النظر اليهم كمجرمين وإنما كمرضى يجب تقديم الرعاية لهم حيث المشرع العراقي كان شديداً في توجهاته لمواجهة جرائم المخدرات وخاصة جريمة تعاطي المخدرات، وأسوة ببقية الأنظمة العربية والأجنبية وأهتماماً بحقوق الإنسان لابد من نظرة أكثر أنسانية وخاصة وفي معرض حديثنا عن واقع المخدرات في العراق بأن نسبة التجارة أكثر من نسبة التعاطي للمخدرات.

(13) تعزيز عدد الجهات المعنية بمعالجة متعاطي ومدمني المخدرات وكذلك المشروبات الكحولية، مع نشر التوعية بين الأفراد للتوجه إلى تلك الجهات من أجل إتاحة الفرصة لمن يرغبون في العودة إلى المسار الصحيح والاندماج في المجتمع. إذ إن غياب هذه الجهات يدفع بالذين يرتكبون جنح المخدرات عن غير قصد إلى الاستمرار في التعاطي والضياع.

(14) لقد لاحظنا، بالاستناد إلى العديد من الأحكام الصادرة عن المحاكم، وجود مشكلة تتعلق بالمخبرين السريين وإفلاتهم من العقاب، رغم قيام بعضهم بإلقاء المخدرات أو بيعها لأشخاص مشتبه بهم. لذلك يجب تنظيم هذه



الإجراءات بدقة، وأن يكون محقق القضاء على دراية كاملة بهذه المسألة قبل إصدار الأحكام. تشديد الرقابة على دخول السلع والأشياء إلى العراق وفحصها بدقة ورفع قدرات الأجهزة الوطنية لمكافحة المخدرات من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة للقضاء على هذه المشكلة ومراقبة الصيدليات المرخصة باستعمال المخدرات للأغراض الطبية ومدى التزامها بالنصوص التشريعية والتعليمات النافذة بهذا الشأن.

15) ضرورة التركيز على دور الأسرة والمؤسسة التعليمية والمؤسسة الدينية وهو إطار يجيد معرفة واقع المجتمع العراقي ويتميز بسعة الاطلاع على آثار هذه الجريمة وحكم من يتعامل بالمخدرات على المستوى الشرعي والتشريع الوضعي ونظرة المجتمع له.

16) التقليل من وسائل التواصل الإجتماعي في العراق لدورها الكبير في تسهيل ترويج الأفكار الغربية الغربية عن المجتمع العراقي مما تشكل خطراً جسيماً على الأمن الفكري، ولزوم تطبيق عقوبة الإعدام وتنفيذها بحق كل شخص متى يثبت بالدليل الجنائي والمحاكمة العادلة قيامه بالترويج لأفكار منحرفة تمس بأمن الدولة الداخلي أو الخارجي ومراقبة التنفيذ.



المصادر

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

1. أحمد فتحي سرور، (1969)، أصول قانون الإجراءات الجزائية، دار النهضة العربية، القاهرة.
2. جلال ثروت، (1983)، أصول المحاكمات الجزائية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الدار الجامعية، بيروت.
3. حمزة عبد المطلب كريم المعاينة، (بلا سنة نشر)، ظاهرة تعاظم المخدرات واثارها في حدوث الجريمة في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية، علم الاجتماع-علم الجريمة-وزارة التنمية الاجتماعية، الاردن.
4. سامي النصراوي، (1976)، دراسة في أصول المحاكمات الجزائية، الجزء الأول، مطبعة دار السلام، بغداد.
5. عبد الباقي البكري والأستاذ زهير البشير، (1989)، المدخل لدراسة القانون، جامعة بغداد.
6. عبدالله بن عبد العزيز الزايد، (بلا سنة نشر)، حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، مكتبة عين الجامعة، المملكة العربية السعودية.
7. فوزية عبد الستار، (1986)، شرح قانون الإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة.
8. مأمون محمد سلامة، (بلا سنة نشر)، الإجراءات الجنائية في التشريع المصري، دار الفكر العربي، بلا مكان نشر.
9. محمد سعيد نمور، (2005)، أصول الإجراءات الجزائية، دار الثقافة للنشر، عمان، الأردن.
10. محمود نجيب حسني، (2013)، شرح قانون العقوبات (القسم الخاص وفقاً لأحدث التعديلات التشريعية)، القاهرة، دار النهضة العربية.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح الجامعية

1. خالد حمد المهدي، (2013)، المخدرات واثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية في دول مجلس التعاون الخليج العربي، اطروحة دكتوراه، قطر.
2. عبد القادر محمد الشيخ، (1999)، ذاتية القانون الجنائي العسكري، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة.
3. علي جمعة محارب، (1986)، التأديب الإداري في الوظيفة العامة، اطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس.
4. علياء طه محمود، (2020)، الضرورة والتناسب في النصوص الإجرائية الجزائية، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق _جامعة النهرين.



5. محمد بردي راضي القريشي، (2019)، الآثار القانونية للعقوبات المفروضة على رجل الشرطة (دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه، معهد العلمين للدراسات العليا.

رابعاً: البحوث العلمية

1. سلام عبد الزهرة الفتلاوي وآمنة فراس حامد، (2017)، المعايير العامة للصياغة التشريعية (دراسة مقارنة)، بحث منشور في مجلة الحلبي للعلوم القانونية والسياسية، العدد الرابع، السنة التاسعة.
2. غازي ابراهيم الجنابي، (2013)، دليل الصياغة التشريعية، بحث منشور في مجلة كلية القانون، الجامعة المستنصرية، المجلد 7، العدد 18.

خامساً: الدساتير والقوانين والتعليمات

1. دستور العراق الدائم لسنة 2005 النافذ.
2. قانون العقوبات المصري رقم 58 لسنة 1937.
3. قانون العقوبات العسكرية السوري رقم 61 لسنة 1950.
4. قانون الأحكام العسكرية المصري رقم 25 لسنة 1966.
5. قانون القضاء العسكري اللبناني رقم 64 لسنة 1968.
6. قانون هيئة الشرطة المصري (109) لسنة 1971 الملغى.
7. قانون دولة الإمارات العربية المتحدة رقم 12 لسنة 1976.
8. القانون الاتحادي لدولة الإمارات العربية المتحدة رقم (12) لسنة 1976.
9. قانون العقوبات العسكري العراقي رقم 19 لسنة 2007.
10. قانون قوى الأمن الداخلي العراقي رقم 14 لسنة 2008 المعدل.
11. قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي لقوى الأمن الداخلي رقم 17 لسنة 2008 المعدل.
12. قانون الخدمة والتقاعد لقوى الأمن الداخلي العراقي رقم 18 لسنة 2011 النافذ.
13. قانون المخدرات والمؤثرات العقلية العراقي رقم 50 لسنة 2017.



سادساً: مصادر من الانترنت

1. إحصائية رسمية نشرتها وكالة الأنباء العراقية إذ بلغت نسبة حالات العنف ضد النساء %52 فيما بلغت حالات العنف ضد الرجال %14 وحالات العنف ضد الأطفال بلغت %5 أما بقية حالات العنف فنسبها متفاوتة. للمزيد حول هذا التقرير ينظر وكالة الأنباء العراقية الرابط <https://www.ina.iq/lastnews> / تاريخ آخر مراجعة. 2025/11/10
2. احمد مزاحم هادي، العوامل الإجتماعية ودورها في تغذية الفكر المتطرف لدى الشباب، مركز النهرين للدراسات الإستراتيجية، رئاسة الوزراء، مستشارية الأمن القومي، قسم دراسات التطرف العنيف، بحث منشور على شبكة الإنترنت الدولية <https://www.alnahrain.iq> / تاريخ آخر مراجعة 2025/11/10.
3. داعش _ القدرات والهيكل التنظيمي من الداخل، مقال منشور على شبكة الإنترنت الدولية موقع ECCi المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والإستخبارات <https://www.europarabct.com> / تاريخ آخر مراجعة 2025/11/10.
4. سماح مهدي صالح العلياوي وآخرون، الهيكل التنظيمي الإداري للجماعات الإرهابية المتطرفة داعش في العراق، بحث منشور على شبكة الإنترنت الدولية <https://iasj.rdd.edu.iq/journals/uploads> / تاريخ آخر مراجعة 2025/11/10.

دور الدستور

في حماية الوحدة الوطنية العراقية

م.م. نور الهدى آمان إبراهيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - الدائرة القانونية، بغداد \ العراق

The Role of the Constitution in Protecting National Unity in Iraq

Assist. Lect. Noor Al-huda Aman Ibrahim

Ministry of Higher Education and Scientific Research - Law Dept., Baghdad / Iraq



المستخلص

تُعد الوحدة الوطنية في العراق تحديًا معقدًا وفرصة فريدة في آن واحد، نظرًا للتنوع الكبير في مكوناته الاجتماعية، العرقية، والدينية. بعد عام 2003، ومع التغيرات السياسية والأمنية المتلاحقة، واجه العراق تحديات كبيرة أثرت على مفهوم هذه الوحدة وسبل تحقيقها، يلعب الدستور العراقي دورًا بالغ الأهمية في حماية الوحدة الوطنية للبلاد، فهو بمثابة الإطار القانوني الأعلى الذي يحدد طبيعة الدولة، وينظم العلاقات بين مكوناتها المختلفة، ويسعى لتحقيق التوازن بين حقوق الأفراد والجماعات مع الحفاظ على سيادة العراق ووحدة أراضيه. لذلك يهدف البحث إلى التعرف على دور الدستور في حماية الوحدة الوطنية في العراق، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتوصل البحث إلى أن الدستور لترسيخ الهوية الوطنية الجامعة، فإن الصراعات الداخلية وتفضيل الولاءات الفرعية (الطائفية والعرقية) على حساب الهوية الوطنية أضعف من قدرة الدستور على بناء شعور مشترك بالانتماء، كما يوصي البحث بأنه لضمان تطبيق الدستور بشكل عادل وفعال، من الضروري تقوية استقلالية القضاء وتفعيل دوره كحامٍ للدستور وحقوق المواطنين.

الكلمات المفتاحية: الدستور، الوحدة الوطنية، العراق.



Abstract

National unity in Iraq is both a complex challenge and a unique opportunity, given the great diversity of its social, ethnic, and religious components. After 2003, and with the successive political and security changes, Iraq faced significant challenges that impacted the concept of this unity and the means of achieving it. The Iraqi constitution plays a crucial role in protecting the country's national unity. It serves as the supreme legal framework that defines the nature of the state, regulates relations between its various components, and seeks to achieve a balance between the rights of individuals and groups while preserving Iraq's sovereignty and territorial integrity. Therefore, this research aims to identify the role of the constitution in protecting national unity in Iraq, using a descriptive and analytical approach. The research concludes that while the constitution consolidates a unifying national identity, internal conflicts and the preference for sub-loyalties (sectarian and ethnic) at the expense of national identity weaken the constitution's ability to build a shared sense of belonging. The research also recommends that, to ensure the fair and effective implementation of the constitution, it is essential to strengthen the independence of the judiciary and activate its role as a protector of the constitution and citizens' rights.

Keywords: Constitution, Protection, National unity, Iraq



المقدمة

تُعد قضية الوحدة الوطنية العراقية من أعقد المشكلات منذ قيام الدولة العراقية الحديثة، نظرًا للتركيبة السياسية والإثنية والدينية والقومية والعنصرية التي حددت طبيعة هذا الكيان. وقد اعتُبرت الأنظمة الحاكمة التي عرفتها الدولة العراقية الحديثة وشهدتها لعقود طويلة، والتي اتسمت سياساتها في الغالب بالشمولية والمركزية المفرطة وانتهاكات حقوق الإنسان، سبباً جوهرياً في عدم إيجاد حلول حقيقية لمشكلة الوحدة الوطنية وحقوق الإنسان، إذ كان هناك جزء كبير من مكونات الشعب العراقي مهمّشاً ومغيباً ومنتهكاً لحقوقه، واعتمدت الحكومات المتعاقبة على القوة المسلحة لقمع أي تهديد لوجودها في السلطة أو ما اعتبرته تهديداً للوحدة الوطنية حسب فهمها، لذلك لم تكن قضايا حقوق الإنسان وتقاليد الحوار والتوافق جزءاً من سياسات الحكومات العراقية الحديثة وفي العهد الملكي وفي العهد الجمهوري، ثم عادت قضية الوحدة الوطنية واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للظهور مجدداً بعد انهيار النظام الدكتاتوري السابق في 9 نيسان 2003 وما رافقه من انهيار لكافة مؤسسات الدولة وأجهزتها، مما أتاح الفرصة كاملة للمكونات الأساسية من الشعب والأقليات للتعبير عن أنفسهم وآمالهم ومطالبهم والتطلع إلى بناء الدولة العراقية الجديدة وفق أسس تحفظ حقوقهم وحرياتهم الأساسية.

أولاً: أهمية موضوع البحث

يتناول البحث دور الدستور في حماية الوحدة الوطنية وتعزيز الولاء والانتماء في العراق، ويأتي هذا الموضوع في ضوء أهمية الحفاظ على الهوية الوطنية والحفاظ على الوحدة الوطنية في مختلف الدول، فعندما يشعر المواطنون بالانتماء والولاء الحقيقي لوطنهم، فإنهم يعملون على تحقيق المصلحة العامة وتعزيز التعاون بين أفرادهم ومؤسساتهم، مما يحقق التنمية المستدامة في أوطانهم، تأتي أهمية هذه الدراسة، إذ تتناول موضوعاً حيوياً وهاماً في تعزيز الوحدة الوطنية وتعزيز الانتماء والولاء للوطن، كما أنها تلبي الحاجة إلى دراسات علمية في هذا المجال، وتقدم مقترحات وتوصيات تساهم في تحقيق هذه الأهداف بفعالية.



ثانياً: منهجية البحث

لكي يتحقق هدف البحث أعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، مما يفيد من استكشاف الحقائق العلمية واستنباط الأحكام من القانون العراقي والتشريعات الدولية والأدلة المستخدمة لمعرفة الدور الذي يلعبه الدستور العراقي في تعزيز وحماية الوحدة الوطنية، مما يفيد في الحصول على نتائج إيجابية ومميزة.

ثالثاً: الإشكالية

الوحدة الوطنية في أي مجتمع ضرورة أساسية، ومطلب يُقاس به مدى انسجام المجتمع وتقدمه، وقدرته على تحقيق حالة من الانسجام بين مختلف فئاته وقطاعاته. وعليه، فإن النظام السياسي هو المسؤول الأول والأهم عن تحقيق الوحدة الوطنية وتعزيزها من خلال طبيعة العلاقة التي يبنيها مع المجتمع، والمشكلة الأساسية التي يقتضي إدراكها إن الانقسامات في أي مجتمع حالة طبيعية إذا ما كانت محكمة بضوابط وشروط الصراع السلمي، الهادف للتغيير والإصلاح وهي من سمات المجتمعات الحية المتطلعة للبناء العصري وتجاوز عوامل الفرقة والاختلاف وصولاً للوحدة الوطنية لقيادة العملية السياسية والتعامل مع أزمات البلاد المتعددة بمنظور واحد وبرنامج ومنهاج موحد يمتلك قدرة التعامل مع المشكلات التي تتعرض لها أوضاع البلاد، تتناول مشكلة البحث المقترحة التحديات الجوهرية التي تواجه تطبيق الدستور العراقي في تحقيق أحد أهدافه الأساسية حماية الوحدة الوطنية، خاصة في الفترة الحاسمة التي تلت عام 2003، وهي فترة شهدت تحولات سياسية واجتماعية عميقة في العراق.

رابعاً: أهداف البحث

- يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف التالية: -
- 1) بيان ماهية الوحدة الوطنية وأهميتها.
 - 2) التعرف على الدور الذي يلعبه الدستور العراقي في تعزيز وحماية الوحدة الوطنية.
 - 3) دور النظام السياسي والاحزاب السياسية في تعزيز الوحدة الوطنية والتعايش السلمي في العراق بعد عام 2003.



- (4) التعرف على مستقبل الوحدة الوطنية في العراق.
- (5) التعرف على أسباب ضعف الوحدة الوطنية والتعايش السلمي في العراق.

خامسا: أسئلة البحث

- يحاول الباحث من خلال هذه الدراسة الإجابة على عدة أسئلة والتي قد تدور في سبيل التعرف على دول الدستور في حماية الوحدة الوطنية في العراق وذلك من خلال التالي: -
- (1) ما هو مفهوم الوحدة الوطنية؟
 - (2) ما هو واقع الوحدة الوطنية في العراق؟
 - (3) ما هو الدور الذي يلعبه الدستور العراقي في تعزيز وحماية الوحدة الوطنية، وما مدى فعالية هذا الدور في ظل التحديات الراهنة؟
 - (4) ما هي المعوقات التي تواجه الوحدة الوطنية والتعايش السلمي؟
 - (5) ما هي عقوبة المشرع العراقي لجريمة إثارة الفتنة الطائفية؟

سادسا: الدراسات السابقة

دراسة (نوري، 2019) والتي جاءت تحت عنوان الوحدة الوطنية والتعايش السلمي في العراق بعد عام 2003، والتي تهدف إلى التعرف على كيفية تحقيق الوحدة الوطنية والتعايش السلمي في مجتمع منقسم طائفيًا وقومياً، ومن أجل تحقيق هدف البحث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى ان الديمقراطية هي الضمانة الاساسية لان الديمقراطية تتطلب المساواة بين جميع المواطنين دون اي تمييز او افضلية بسبب الطائفة أو الدين أو المذهب أو الراي السياسي، فضلاً عن انها تتطلب تأمين حرية الاعتقاد المطلقة دون ان يكون في ممارسة هذه الحرية انتقاص الحق او حرمان طائفة من طوائف المجتمع، كما توصي الدراسة ب تعزيز قيم الوحدة الوطنية والتعايش السلمي على اسس واقعية تقوم على اساس المشاركة وتقبل الآخر مهما كان اختلافه وضمن حقوق الآخر.

دراسة (الأسدي، 2019) والتي جاءت تحت عنوان الجزاء في جريمة إثارة الفتنة الطائفية، والتي تهدف إلى التعرف على الجزاءات القانونية التي فرضها المشرع العراقي



على مرتكبي جريمة إثارة الفتنة الطائفية بإعتبارها جريمة إرهابية خطيرة، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى عدم استثناء المشرع العراقي جريمة اثاره الفتنة الطائفية من تطبيق الظروف القضائية المخففة وكذلك تشريعات العفو العام لا ينسجم هذا الاتجاه مع خطورة وطبيعة هذه الجريمة كجريمة إرهابية، كما توصي الدراسة بتعديل قانون مكافحة الارهاب بإضافة نص يتضمن فرض العقوبات التبعية والتكميلية وكذلك التدابير الاحترازية بحق مرتكبي جريمة اثاره الفتنة الطائفية على ان يكون فرضها وجوبياً وليس جوازياً، وتقييد حالات الاعفاء أو الغائها نهائياً. دراسة (مهدي، 2011) والتي جاءت تحت عنوان مفهوم التعايش السلمي ودوره في تحقيق الوحدة الوطنية: العراق أنموذجاً، والتي تهدف إلى معرفة دور التعايش السلمي في تحقيق الوحدة الوطنية في العراق، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى ان التعايش السلمي يسهم في تحقيق الاندماج بين فئات المجتمع المختلفة، كما انه يسهم في تحقيق الاستقرار والامن في المجتمع، وفي تعزيز الثقة والاحترام المتبادلين، كما توصي الدراسة ب عدم الربط بين العلاقات والروابط الشخصية والاجتماعية وبين المواقف والآراء والانتماءات السياسية.



المبحث الأول الأساس القانوني للوحدة الوطنية

الوحدة الوطنية لأي شعب هي أساس البناء الحضاري والتقدم والتطور والتقدم في جميع المجالات. فبدونها يفقد الشعب مقومات أمنه واستقراره، وقدرته على احتواء الأزمات الناجمة عن الاختلافات العرقية والدينية والمذهبية. ومن هذا المنطلق، تحرص القيادة الوطنية للشعب دائماً على الحفاظ على الوحدة الوطنية وسد جميع الثغرات والثغرات في جدرانها، حتى لا تتسلل منها رياح الفرقة والغربة والانفصال، أو تصبح بوابات لنفوذ الدول الأخرى، والعبث بمقدرات الشعب ومصالحه وخصوصياته، وتحريض مكوناته على بعضها البعض، سعياً لإيجاد موطئ قدم لها للتدخل في شؤونه الداخلية، واختراق مصالحها وأهدافها غير المشروعة⁽¹⁾.

المطلب الأول مفهوم الوحدة الوطنية

نقول إن هذا المفهوم ينقسم إلى قسمين، أحدهما مكمل للآخر، كما يلي:
الوحدة: هي اجتماع الأشياء والأفراد في جماعة واحدة، أي جمع الأشياء المتفرقة في كل واحد.

أما القومية، فهي: انتماء شخص أو أشخاص، بغض النظر عن انتماءاتهم العرقية أو المذهبية أو الدينية، إلى دولة محددة، يحملون جنسيتها ويلتزمون بها، باعتبار ذلك (أي أن الدولة ليست إلا جماعة من الناس تستقر في إقليم محدد، سواء كان إقليمياً أو وطنياً، وتخضع لحكومة منظمة). وهناك رأي آخر لدى بعض الباحثين المخالفين، وخاصة أصحاب الفكر السياسي المعاصر، حول مفهوم الوحدة، وهو أنها: اتحاد طوعي بين جماعة أو جماعات تدرك أن وحدتها تجلب لها مزيداً من النمو والمزايا الاقتصادية والسياسية، وتعزز مكانتها على الصعيدين الدولي والعالمي⁽²⁾.

1- مهدي، عبير سهام. (2011). مفهوم التعايش السلمي ودوره في تحقيق الوحدة الوطنية: العراق أنموذجاً. حولية المنتدى للدراسات الإنسانية، مج4، ع7، ص171.

2- البغدادي، عز الدين محمد ٢٠١٧، دفع الصولة عن نظرية الدولة، مطبعة شارع المتنبي، ط1، ٢٠١٧، بغداد، العراق.



أولاً: أهمية الوحدة الوطنية

تمتد أهمية الوحدة الوطنية إلى الفرد والمجتمع⁽¹⁾:-

- 1 - إن وقوف أبناء الوطن صفاً واحداً يعزز قوتهم وترابطهم، ويمنحهم الثقة بالنفس لمواجهة أي عدوان، سواء كان خارجياً أو داخلياً، متمرداً أو متطرفاً. وهذا يحفظ وطنهم وأنفسهم من شروره ومضاره، فهو يشمل الجميع، لا فرداً واحداً.
- 2 - كما أن للوحدة الوطنية فائدة عظيمة إذا تحققت من خلال الحد من حدوث المشكلات الاجتماعية الداخلية التي تعاني منها العديد من المجتمعات، وخاصةً إذا كانت مكونة من جماعات دينية ومذاهب متعددة. كما أن هذه المشكلات والمضار تضر عموماً بالمصلحة العامة. ومن أهم جوانب الوحدة التي تساعد على مواجهة هذه التحديات شيوع مفاهيم المحبة والصداقة والتعاون، لما لها من أثر فعال في مواجهة ومجابهة التخريب والجرائم⁽²⁾.
- 3 - يُسهم بفعالية وأمانة وإخلاص في النهوض بجميع قطاعات الدولة، ويُمهّد الطريق لمستقبل مشرق، مُفعم بالتفاؤل والجدية، لجميع فئات المجتمع.
- 4 - يُؤلّد الطمأنينة والأمان لجميع أفراد المجتمع، إذ يشعرون بأنهم شعب واحد، لا سيما عندما يتوافق ذلك مع مبادئ العدل والمساواة في الدولة التي تحكم هذا المجتمع، فيشعر الجميع بالمساواة أمام القانون، الذي يحميهم من أي تجاوز أو ضلال.
- 5 - يُكسب الفرد شعوراً بالانتماء لوطنه، والتعلق به، وحبّه له ولشعبه، ويتجلى ذلك من خلال تفانيه في العمل، فيعمل ويسعى لتطوير ذاته ليصبح عنصراً فاعلاً ومنتجاً في نهضة وطنه، الذي يُمثّل دولة الجميع.

ثانياً: الوحدة الوطنية والواقع العراقي

تُعَدُّ مسألة الوحدة الوطنية العراقية من أعقد المشكلات منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة، ويعود ذلك إلى أسباب عدة، أبرزها: البنية السياسية، والتركيبية العرقية والدينية

1- إلياس، ضاري رشيد (٢٠٠٤)، الحرب على العراق: الأهداف والنتائج وأهمية الوحدة الوطنية مطبوعة المستقبل، بيروت، لبنان، ص25.

2- سامية محمد جابر، ٢٠١٢، القانون والضوابط الاجتماعية، دار المعارف الجامعية، ط١، ٢٠١٢ الإسكندرية، مصر، ص10.



والقومية التي حددت طبيعة هذا الكيان. وقد كانت الأنظمة الحاكمة التي عرفتھا الدولة العراقية لعقود، والتي اتسمت سياساتها في الغالب بالشمولية والمركزية المفرطة، سبباً أساسياً في إخفاق إيجاد حلول حقيقية لمشكلة الوحدة الوطنية. فمنذ عام 1921 وحتى عام 2003، عانت شريحة كبيرة من الشعب العراقي من التهميش والإقصاء على الدوام. واعتمدت الحكومات المتعاقبة على القوة المسلحة لقمع أي قيود تؤثر على وجودها في السلطة أو تعتبرها تقييداً للوحدة الوطنية، حسب فهمها. وبالتالي، لم تكن تقاليد الحوار والتوافق جزءاً من سياسات العراق الحديث. ثم عادت قضية الوحدة الوطنية للظهور بعد سقوط النظام السابق في 9 نيسان/أبريل 2003، وما رافقه من تفكك لكافة مؤسسات الدولة وأجهزةها، مما أتاح فرصة كاملة للمكونات الأساسية من الشعب والأقليات للتعبير عن ذاتها وآمالها ومطالبها وتطلعاتها لبناء الدولة العراقية الجديدة وفق أسس تحفظ حقوقها.

ثالثاً: مقومات الوحدة الوطنية في العراق

- شكل النظام السياسي ومضمونه: يتحمل النظام السياسي، إلى حدٍ جوهري، مسؤولية تحقيق التعايش السلمي والوحدة الوطنية. وتلعب طبيعة النظام السياسي وخياراته وسياساته أدواراً جوهريّة، إيجاباً أو سلباً، في توفير مناخ التوافق والتعايش السلمي، أو في تفكيكه وتمزيقه. فالنظام السياسي الذي يمثل قيم ومصالح وهوية الجميع، ويلبي احتياجاتهم ويلبي رغباتهم، ويحقق لهم أعلى مستويات العدالة والمساواة، يكون قد خطا خطوات متقدمة نحو تعميق مشاعر الولاء والانتماء للوطن.

- الشعب بمختلف مكوناته وشرائحه: لا يستطيع النظام السياسي وحده تهيئة جميع شروط ومتطلبات الوحدة الوطنية، وإنما يحتاج إلى جهود الشعب بكل مكوناته، باعتباره المكون الأساسي للدولة. يمثل الشعب برموزه الدينية والشعبية، ونشاطه السياسي والفصائلي، ركيزةً أساسيةً وعموداً فقرياً في تعزيز اللحمة الداخلية وتعميق خيار التوافق المدني، وذلك وفق جملة من الالتزامات، منها: أن تكون مكونات الشعب المختلفة مهيأة لقبول بعضها البعض نفسياً وعقلياً وسلوكياً. ويعني القبول بالضرورة الاعتراف بالآخر وجوداً وفكراً ومشاركةً واحتراماً للتوجه الذي يحمله والمواقف التي يتخذها في أي مجال.



ثم تأتي خطوة مهمة تتمثل في تفعيل وتحفيز أشكال التفاعل والتضامن اجتماعياً وسياسياً وثقافياً ووطنياً، فلا تعايش دون انفتاح وتواصل وتفاعل⁽¹⁾.

- مدى تحقق الحرية داخل الدولة: ترتبط الحرية بالعدالة. فالعدالة تولد الحرية والتسامح، ولكن لا حرية دون ديمقراطية تُحقق حرية الفكر للفرد داخل الدولة. ومن أهم ضمانات حرية الفكر⁽²⁾:

(1) حرية التعليم، فالفكر مرادف للمعرفة، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال التعليم. عندما تصبح المعرفة سلعة تُشتري وتُباع، فإنها تُصبح حكراً على القادرين، وتمثل مصالح الطبقات المقتدرة اقتصادياً.

(2) ترسيخ مبدأ الشرعية من خلال سيادة القانون في جميع أنحاء الدولة.

(3) كشف الحقيقة للشعب، فالحرب النفسية من أخطر الأسلحة على الوحدة الوطنية. وقد تفاقم خطر هذه الحرب مع الاكتشافات العلمية الحديثة، التي تُصعب إخفاء المعلومات الحيوية عن الأعداء (الأقمار الصناعية، وأجهزة التجسس، ووسائل الاتصال السمعية والبصرية). وهذا ما سهّل على الدول المتقدمة معرفة أدق أسرار الدول الأخرى.

- تكريس مفهوم المواطنة: إن الوحدة الوطنية والشعور بالانتماء للوطن تأتي دوماً كنتيجة وأثر الشروط والتزامات غاية في الأهمية (المواطنة الكاملة المتساوية في الحقوق والواجبات ولاشي يصون الوحدة الوطنية ويحمي مكاسبها كتكريس مفهوم المواطنة الكاملة.

رابعاً: أسباب ضعف الوحدة الوطنية والتعايش السلمي في العراق⁽³⁾

- حالة عدم الاستقرار السياسي في البلاد وضعف أدائها السياسي.
- تدهور الوضع الأمني والاقتصادي للبلاد.

1- عزو محمد عبد القادر ناجي محددات الوحدة الوطنية في الفكر السياسي الحديث، ج 1، الحوار المتمدن، العدد (2609)، 7/4/2009

www.ahewar.org/ar/show.art.asp?aid=169057

2- مهدي، عبير سهام، مصدر سبق ذكره.

3- عامر حسن فياض وعلي عباس مراد مدخل الى الفكر السياسي الغربي الحديث، ج 1، مطبعة وزارة التعليم العالي بغداد 2008.



- التمييز بين طائفة أو مذهب أو حزب على آخر.
- عدم المساواة بين أفراد المجتمع وعدم تحقيق العدالة بينهم.
- ضعف الديمقراطية وتقييد الحريات.
- ضعف الوعي الثقافي للمجتمع وافتقاره إلى المناعة الفكرية أو الثقافية التي تمنعه من الانزلاق في نيران الفتنة أو الاستجابة لضغوط القوى الخارجية التي تهدد السلم الأهلي⁽¹⁾.
- إن وجود هذه العوامل والأسباب يدفع الأفراد نحو التطرف واللجوء إلى جماعتهم أو مذهبهم أو طائفتهم. وهذا يؤدي إلى تعزيز الهويات الفرعية، وإضعاف الهوية الوطنية. ويتحقق ذلك من خلال تراجع روح الانتماء والانتماء إلى هوية وطنية جامعة. إن لتحطم الهوية وأزمة هويتها تأثيراً بالغاً على اختلال توازن أي مجتمع يتعرض للظروف التي يمر بها المجتمع العراقي، والتي أثرت بشكل جوهري على أسس هويته ووحدته الوطنية، مما جعل تماسكها متذبذباً ويحتاج إلى إعادة صياغة جادة من جديد.
- أهم الوسائل الأساسية لتحقيق الوحدة الوطنية وتعزيزها⁽²⁾:
- أهمية الحوار كوسيلة للتعبير عن الرأي، ومنهج حياة، وإطار لتحقيق التعايش المشترك، من خلال منهجية شاملة تلتزم بالمبادئ والمعايير الوطنية.
- الاختلاف والتنوع الفكري قانون كوني وواقع تاريخي، فلا يمكن إلغاؤه أو تجاوزه، بل يجب ضبطه، وتوخي الحقيقة والموضوعية والعدالة، وتحديد مرجعيته بالدستور والثوابت الوطنية.
- ضمان حرية التعبير وفق المعايير الدستورية والقانونية المتعارف عليها، والتأكيد على ضرورة محاسبة من يخالف الثوابت الوطنية، أو المصالح المتفق عليها، أو حريات الآخرين.
- تنمية الروابط بين جميع المكونات العرقية داخل المجتمع الوطني، بما يؤدي إلى تماسكها واندماجها في كيان اجتماعي وسياسي واحد. وهذا يعني أن يكون جميع أفراد هذا المجتمع مخلصين للدولة، أو للمجموع الذي ينتمون

1- عبد الأمير علي الهاشمي مفهوم المصالحة عند المالكي والهاشمي الانترنت:

<http://www.iraker.dk/index.php?option=com-content&lask=view&id=5385&Itemid=2>

2- مهدي، عبير سهام، مصدر سبق ذكره.



إليه، على حساب الولاء لأفرادهم. بمعنى آخر، يجب أن يُقدّم ولاءهم للوطن الواحد على أي ولاء محلي⁽¹⁾.

- وإن تحقيق الوحدة الوطنية لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن التفاعل والتواصل المستمر بين جميع أفراد المجتمع الوطني، بهدف تحقيق مصلحة مشتركة للجميع، إلا أن هذا وحده لا يكفي لبلورة مجتمع وطني منسجم ما لم يصاحبه أو يتبعه شعور بالانتماء إلى المجتمع الوطني ككل.
- إن تحقيق الوحدة الوطنية مسعى لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن الإرادة المستقلة والعمل الدؤوب للنظام السياسي وجميع أفراد المجتمع الوطني. وفي هذا الصدد، يقول الدكتور برهان غليون: (روابط الوحدة غير موجودة، ولا ينبغي أن نعتقد أنها موجودة بالفطرة، بل يجب أن نخلقها بالعمل الدؤوب)⁽²⁾.
- اقتراح برنامج وطني لبناء عراق جديد يركز على فكرة المواطنة الصادقة، بغض النظر عن الجنس أو العرق أو الطائفة، واعتماد أساليب سياسية سليمة.
- التوعية والإعلام، من خلال وسائل التنشئة السياسية التي تُعزز الروابط والصلات بين أفراد المجتمع من جهة، وبينهم وبين النظام السياسي من جهة أخرى.
- توفير وتشجيع فلسفة تربوية وطنية تُركز على إحياء الهوية الوطنية الشاملة والجامعة.
- إبراز دور المؤسسة العسكرية وتفعيله، لارتباطها الوثيق بالتماسك الاجتماعي، فالجيش هو البوتقة الحقيقية للاندماج الاجتماعي في الدولة الحديثة. إن اعتماد معايير الاختيار والجدارة والأهلية سيكون نموذجاً حياً للتعددية الجديدة في العراق.
- إن نجاح أي إصلاح سياسي وديمقراطي يعتمد على الأسس الاقتصادية لأي بلد. ولا يمكن أن ينجح تبني نهج الديمقراطية وحقوق الإنسان وتطوير أنظمة الضمان الاجتماعي أو الرعاية الاجتماعية إلا إذا توفرت الأسس الاقتصادية المناسبة لتحويل التطلعات السياسية والاجتماعية إلى واقع ملموس.

1- فكرت نامق عبد الفتاح، دور الجامعات في تعزيز الوحدة الوطنية، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي السنوي

الثالث في كلية العلوم السياسية الجامعة المستنصرية، 2009، ص 3.

2- أحمد محمد الكبيسي الوحدة الوطنية مفاهيمها وإبعادها www.almethaq.info



المبحث الثاني

المعوقات التي تواجه الوحدة الوطنية والتعايش السلمي في العراق

من أهمها:

- بعد عام 2003، واجهت الدولة العراقية إخفاقاً كبيراً في ترسيخ الوحدة الوطنية والتعايش السلمي. رغم أن دستور 2005 تضمن نصوصاً حول الحقوق والمساواة، إلا أن العدالة الاجتماعية ظلت غائبة، يكمن جزء من المشكلة في افتقار الدستور لآليات وضمانات واضحة لتطبيق الوحدة الوطنية والتعايش السلمي. هذا النقص أدى إلى فشل في ترسيخ هذه المبادئ، وتدهور ملحوظ في العلاقة بين المواطن والدولة.⁽¹⁾
- تعدد وتنوع واختلاف المكونات الاجتماعية والثقافية، بدءاً من القومية والدينية واللغة، وانتهاءً بالقبيلة والطائفة، وتعدد الولاءات والانتماءات، حيث يجذب كل منها مشاعر الولاء الاجتماعي حوله.⁽²⁾
- العوامل القبلية والطائفية والمذهبية والعرقية. تُعد الانقسامات ذات الطابع العشائري والطائفي والعربي من العوامل المؤثرة على الوحدة الوطنية والتعايش السلمي في الدولة العراقية. ويرى البعض أن تحقيق الوحدة الوطنية والتعايش السلمي أمر صعب نظراً لعدم وجود مجتمع متجانس أصلاً، نظراً لوجود انقسامات اجتماعية داخله.
- عانى العراق من ضعف المواطنة على حساب الهويات المجزأة (الطائفية، العرقية، القبلية، المناطقية)، مما أدى إلى تفكك الهوية الوطنية الجامعة. إن تفكك الدولة العراقية كان خطأً استراتيجياً دفع المواطنين للالتجاء إلى هذه

1- نوري، إسرائ علاء الدين. (2019). الوحدة الوطنية والتعايش السلمي في العراق بعد عام 2003. مجلة الكوفة للعلوم

القانونية والسياسية، مج 12، ع 42، ص 367.

2- عبد السلام ابراهيم البغدادي الوحدة الوطنية ومشكلات الاقليات في افريقيا، مركز دراسات الوحدة العربية

بيروت 1993.



الهويات الفرعية، يتميز النسيج الاجتماعي العراقي بتنوعه الكبير الذي يشمل قوميات متعددة: عرب، أكراد، تركمان، أديان متنوعة: الإسلام، المسيحية، بالإضافة إلى طوائف مختلفة داخل كل دين (سنة وشيعة في الإسلام، كاثوليك وأرثوذكس وبروتستانت في المسيحية)، قبائل وعشائر⁽¹⁾.

هذا التنوع خلق تبايناً في مشاعر المواطنين وانتماءاتهم، وأصبح عاملاً محتملاً يهدد وحدة النسيج الاجتماعي والوحدة الوطنية. وقد تفاقم هذا الوضع بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، حيث انخرفت الأحزاب والمنظمات السياسية عن مبادئها وعملت على أسس عرقية وطائفية.

- **ضعف الهياكل الاقتصادية:** يؤدي ضعف الهياكل الاقتصادية إلى ضعف الهياكل الاجتماعية والسياسية. وعلى الرغم من وفرة الموارد الاقتصادية وفرص التنمية الاقتصادية في العراق، إلا أنه يُصنف من بين أقل الدول نمواً. ويرجع ذلك إلى أن اقتصادها يتميز بانخفاض مستوى دخل الفرد، والإنتاج غير المتناسب، وسوء توزيع الدخل، وارتفاع معدلات البطالة، والتفاوت غير المتكافئ في التجارة والصناعة⁽²⁾.

المطلب الأول: دور النظام السياسي والأحزاب السياسية في تعزيز الوحدة الوطنية والتعايش السلمي في العراق بعد عام 2003

يلعب النظام السياسي والأحزاب السياسية دوراً في تعزيز الوحدة الوطنية والتعايش السلمي من خلال دورهما الوظيفي كضامنين للأمن، والذي ينبغي أن يكون أساساً للعمل البناء في المرحلة الراهنة. لطالما كان غياب الشعور بالأمن وغياب الدولة عن كثير من مناحي الحياة العامل الرئيسي في إثارة التناقضات. ومع تنامي هذا الأساس، تتأثر تصورات المواطنين وسلوكهم بشكل خطير. ولتحقيق الوحدة الوطنية والتعايش السلمي، يجب على النظام السياسي والأحزاب والقوى السياسية السعي جاهدة لإقامة نظام اجتماعي عادل،

1- نوري، إسماعيل علاء الدين. (2019)، مصدر سبق ذكره ص 368.

2- عبير سهام مهدي التعايش السلمي ودوره في تعزيز الوحدة الوطنية مؤتمر التعايش السلمي في العراق الواقع والمستقبل كلية العلوم السياسية والاجتماعية جامعة السليمانية. السليمانية العراق. 4 - 5 نيسان 2011.



واستخدام جميع الوسائل المتاحة لإعادة ترتيب البيت العراقي على أسس العدالة، دون محاباة أو تمييز، وبسرعة تتناسب مع حجم المحنة العراقية⁽¹⁾.

وما يهم المواطن العراقي اليوم هو توفير الأمن والخدمات الأساسية الضرورية للحياة اليومية، بالإضافة إلى تفعيل القانون بما يساهم في اجتثاث الفساد وتفعيل الإجراءات الثقافية والإعلامية المؤثرة على العمل لمكافحة الإرهاب والعنف والانتقال نحو سياسة الحوار الديمقراطي ومحاربة التمييز القومي والديني والطائفي والاستقطاب الطائفي والديني الراهن ونشر الثقافة الديمقراطية والإعلام الإنساني النزيه والتخلي عن السياسات الشوفينية والقومية الضيقة الأفق وإقصاء الآخرين والتأكيد على دور منظمات المجتمع المدني في عملية التثقيف الاجتماعي والثقافي وخاصة الثقافة القانونية نحو نشر الوعي والاستقرار في المجتمع العراقي انسجاماً مع ما تقوم به الأحزاب الوطنية العراقية في الدعوة إلى نبذ الطائفية والشوفينية وتعميم الديمقراطية عملياً من خلال حراك المساهمين الفاعلين في مجالات القانون وحقوق الإنسان والمثقفين مع الاستفادة من التجارب العالمية التي عاشتها الشعوب الأخرى بما يتوافق مع الواقع العراقي.

كما يخفف من وطأة المعاناة المتراكمة للعراقيين الذين يعانون اليوم من الطائفية والقومية والدينية - الصراعات، بالإضافة إلى تفشي ظاهرة الفساد الإداري والآفات الاجتماعية التي تنخر المجتمع العراقي، وإعادة الثقة بالقضاء العراقي وتحمله المسؤولية الوطنية الكاملة في تشكيل هيئات التحقيق والإحالة والحكم، مع ضرورة إعادة النظر في عملية اختيار القضاة ورفض الأحزاب السياسية إقامة البدائل القضائية والتشكيلات الجزائية والإجراءات السيادية التي تحقق التوازن الاجتماعي وتساهم في تعميق الشرح القائم، والالتزام بحماية القضاة ودعوة المختصين القانونيين إلى إجراء دراسات عاجلة لتشخيص وتحديد الخلل الذي أحدثته السلطة في القوانين تمهيداً لإجراء عملية تغيير أو تعديل نصوص القوانين بما يتناسب مع ما تتطلبه المرحلة والتغيير الدستوري والمدني الجديد، وصولاً إلى عملية الإصلاح القانوني الحقيقي الذي يجب الاستعداد له وفقاً لمتطلبات

1- نوري، إسرائ علاء الدين. (2019). الوحدة الوطنية والتعايش السلمي في العراق بعد عام 2003. مجلة الكوفة للعلوم

القانونية والسياسية، مج 12، ع 42، ص 368.



المرحلة الجديدة والقوانين المتوافقة معها، وتطوير تلك القوانين ومواءمتها بما يتوافق ويدعم مسيرة الوحدة الوطنية والتعايش السلمي⁽¹⁾.

ومن أهم متطلبات العدالة الانتقالية حماية المجتمع من الفوضى ورغبة الانتقام التي يغذيها استمرار الوضع الأمني على حاله، وإصدار قوانين تعالج الوضع الراهن، على أن تنبع هذه القوانين من مصالح الشعب وحاجاته. إن ترسيخ الأسس العامة للديمقراطية في السلوك والممارسة اليومية في المجتمع العراقي، ونزع سلاح الأفراد وحصره بيد الحكومة، مهمات أساسية تُسهم في حفظ الأمن العام، كما تُسهم في استتباب الأمن والطمأنينة، مما يؤدي إلى حالة من الاستقرار ومجتمع يسوده القانون. وهذه المهمة يجب أن تضطلع بها جميع شرائح المجتمع العراقي⁽²⁾.

المطلب الثاني: السبل الدستورية لتعزيز الوحدة الوطنية

يتألف دستورنا من ديباجة ومائة وأربعة وأربعين مادة موزعة على ستة فصول. يُخصص الفصل الثاني للنص على حزمة من الحقوق والحريات التي يجب أن يتمتع بها المواطنون العراقيون. وفي إطار الحقوق المدنية والسياسية، يؤكد الدستور على مبدأ المساواة أمام القانون دون تمييز، ويمنح الأفراد الحق في الحياة والأمن والحرية. وتنص المادة 16 على تكافؤ الفرص، كما تؤكد على حرمة المساكن واستقلال القضاء، وتشير إلى مبدأ "لا جريمة ولا عقوبة إلا بقانون". وينص على أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته في محاكمة قانونية عادلة، وأنه لا يُحاكم على التهمة نفسها بعد الإفراج عنه إلا إذا ظهرت أدلة جديدة. كما يؤكد على عدم رجعية القوانين ما لم ينص على خلاف ذلك. ويُعد الدستور العديد من الحقوق السياسية، كالحق في التصويت والترشح. ويتبع ذلك سلسلة من الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وهذه منطلقات يمكن الاستفادة منها وتوظيفها لخدمة أغراض نبيلة. يجب أن نعلم أن الدستور العراقي الدائم لعام 2005 هو الوثيقة

1- نوري، إسراء علاء الدين. (2019).

2- زهير كاظم عيود خطوات تعزز المصالحة الوطنية والسلام الأهلي في العراق جريدة الاتحاد ص 3 - 4 الانترنت:

?http://www.alitthad.com/index.php



القانونية الأساسية لبناء دولة القانون، وعلى الجميع معالجة الخلافات والاتفاق والعمل على تحقيق المشروع الوطني، لأن... مصير الأمة العراقية يتوقف على عاملين⁽¹⁾:

أ. دستورها وكيفية تطبيقه.

ب. مدى الاحترام الذي يحظى به لدى العراقيين.

ومن واجب الأقاليم والمحافظات ألا تنظر إلى الحكومة المركزية في بغداد بعين الريبة والشك في كل ما تصدره، كما من واجب الأقاليم ألا تتعامل معها بمنطق الاستعلاء عليها. يجب ترشيد واستخدام مفهوم الفيدرالية استخداماً عقلانياً وموضوعياً، انطلاقاً من فرضية أساسية مفادها أن الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية هما المرجع السياسي لكل من الوحدة الوطنية والفيدرالية. لذا، فإن أحد أهم مفاتيح الاستقرار هو دستور يعكس مضمون مصالح المكونات العرقية والدينية في العراق، ويتحقق ذلك من خلال عملية توافقية تحظى بتأييد شعبي. من الضروري ترسيخ حقيقة أن العراق بلدٌ متعدد الطوائف والأديان والانتماءات بما يحفظ خصوصيته من جهة، والوئام الوطني من جهة أخرى، شريطة أن يسوده في الوقت نفسه مناخٌ من الحريات وحقوق الإنسان الراسخة. وتتطلب هذه المهمة بناء مؤسسات وطنية حرة تتولى تعزيز هذا التنوع من خلال ثقافة التسامح وقبول الآخر، مما يسهم أكثر من أي شيء آخر في تعزيز مفاهيم حقوق الإنسان والوحدة الوطنية والديمقراطية في آن واحد. ومن ضمانات نجاح التجربة الديمقراطية في العراق صياغة قواعد دستورية تضمن الحقوق الأساسية والحريات الشخصية للأفراد، وبناء علاقات متكافئة بين الدولة وجميع الكيانات السياسية ومؤسسات المجتمع المدني، وجعل حرية المعتقد وممارسة الشعائر الدينية حقاً شخصياً والعمل على تأمينها بما لا يؤثر سلباً على حقوق وحريات الآخرين، تطبيقاً لمقولة: تنتهي حريتك حيث تبدأ حرية الآخرين، وتبدأ حريتك حيث تنتهي حرية الآخرين.⁽²⁾

1- فتح جعفر صادق، مداخل تحقيق الوحدة الوطنية، مجلة الجامعة العراقية، العدد 51، ج 3، ص 537.

2- تقرير الشرق الأوسط رقم (19) السياق القانوني السياسي دورية المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ملف العدد (298)، كانون الأول 2003، ص 154 وفي: صلاح النصاروي: العراق الجديد نحو مزيد من الواقعية - الانتخابات العراقية وتحديات بناء الدولة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد (263) كانون الثاني 2006، ص 115.



أولاً: دور الدستور في تعزيز الوحدة الوطنية في العراق

الدستور هو العمود الفقري لأي دولة حديثة، فهو الإطار الذي يحدد العلاقة بين الحكومة والشعب ومختلف مكونات الدولة. في العراق، ذي التنوع العرقي والمذهبي، يمثل الدستور الوثيقة الأهم في تحقيق الاستقرار وضمان حقوق الجميع. ومع ذلك، لطالما كان موضع خلافات وتأويلات متعددة، خاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان.

عندما أُقر الدستور العراقي عام 2005، كان الهدف منه بناء دولة ديمقراطية اتحادية تضمن حقوق جميع المكونات. لكنه في الوقت نفسه، ترك بعض القضايا مفتوحة، مما أدى إلى تفسيرات متباينة، لا سيما في القضايا التالية⁽¹⁾:

- توزيع الثروات الطبيعية: خاصة فيما يتعلق بالنفط والغاز.
 - صلاحيات الإقليم: مقابل صلاحيات الحكومة الاتحادية.
 - ملف كركوك والمناطق المتنازع عليها.
 - آليات تنفيذ القرارات الدستورية وحسم الخلافات.
- هذه التباينات خلقت أزمات سياسية واقتصادية بين الطرفين، مما جعل من الضروري العودة إلى الدستور ليس كوثيقة خلاف، بل كأداة للحل.
- ومنذ توليه منصبه، أدرك محمد شياح السوداني أن أي تقدم في العراق لا يمكن تحقيقه دون استقرار العلاقة بين بغداد وأربيل. لذلك، تبنى نهجاً يعتمد على:
- الاحتكام إلى الدستور كمرجعية أساسية لحل النزاعات، بدلاً من اللجوء إلى الحلول السياسية المؤقتة.
 - معالجة الملفات العالقة من خلال الحوار المباشر مع قيادة إقليم كردستان، مع التركيز على الحلول الدائمة.
 - إيجاد آلية واضحة لتوزيع الموارد المالية بحيث تكون عادلة لكل الأطراف وتستند إلى القانون.
 - دعم مشاريع المصالحة الوطنية التي تعزز روح المواطنة وتقلل من الانقسامات السياسية.

1- هوشيار مظفر علي أمين، الدستور العراقي وتعزيز الوحدة الوطنية رؤية واقعية لتجاوز الخلافات، بحث منشور على الإنترنت بتاريخ 2025/2/2.



من جانبه، لم يتعامل نيجيرفان بارزاني مع الأزمة بين المركز والإقليم من منظور الصراع، بل من منظور التكامل. يرى البارزاني أن استقرار أربيل جزء من استقرار بغداد والعكس صحيح، ويصرح مراراً بأن العلاقة مع بغداد يجب أن تكون قائمة على الشراكة الحقيقية، وليس على المواجهة. لذلك، كان دوره معززاً لدور السوداني من خلال⁽¹⁾:

- التأكيد على التزام الإقليم بالدستور كأساس للعلاقة مع الحكومة الاتحادية.
 - الانخراط في حوار مستمر مع بغداد للوصول إلى حلول متوازنة في الملفات الخلافية.
 - تعزيز الاستقرار الداخلي في الإقليم لمنع أي تصعيد يؤثر على العملية السياسية الوطنية.
 - التعاون في القضايا الأمنية والعسكرية، خاصة في ملف محاربة الإرهاب وتنسيق العمل بين القوات الاتحادية والبيشمركة.
- يدرك نيجيرفان بارزاني، بصفته شخصية استراتيجية تمتلك رؤية واقعية، أن الحلول الجذرية تتطلب تفاهات متبادلة، وهو ما انعكس في مواقفه الداعمة للوصول إلى حلول مستدامة مع بغداد.

ثانياً: عقوبة المشرع العراقي لجريمة إثارة الفتنة الطائفية

تُعد جريمة إثارة الفتنة الطائفية من الجرائم الإرهابية التي نصّ قانون مكافحة الإرهاب العراقي رقم 13 لسنة 2005 على عقوبة الإعدام لمرتكبها، وفقاً للفقرة الأولى من المادة الرابعة. وتسري هذه العقوبة على الفاعل الأصلي، والمساهمين والمخططين والممولين. كما فرض المشرع عقوبة على كل من أخفى عمداً فعلاً من الأفعال المكونة للجريمة أو آوى مرتكبها، كما سنفصله في الفقرات التالية:

1- هوشيار مظفر علي أمين، مصدر سبق ذكره.



1 - عقوبة الفاعل الأصلي

شدّد المشرع العراقي العقوبة الجنائية لهذه الجريمة في قانون مكافحة الإرهاب بفرض أشد العقوبات وأقساها، وهي عقوبة الإعدام، نظرًا لخطورة هذه الجريمة، وخطورة نتائجها، وكثرة حدوثها في الآونة الأخيرة⁽¹⁾.

في حين تم أخذ خطورة العواقب في الاعتبار عند تحديد العقوبة في قانون العقوبات، قبل تعليق الأحكام المتعلقة بهذه الجريمة مع نفاذ قانون مكافحة الإرهاب، فإن عقوبة هذه الجريمة منصوص عليها في المادة 195 من قانون العقوبات بالسجن المؤبد⁽²⁾، عندما لا تكون الجريمة مصحوبة بظرف مشدد، فإن الظرف المشدد هنا هو اندلاع الحرب الأهلية والفتنة الطائفية. وتكون العقوبة الإعدام إذا كانت الجريمة مصحوبة بظرف مشدد، وهو تحقيق النتيجة المقصودة التي سعى إليها الجاني، وهي اندلاع الحرب الأهلية أو الفتنة الطائفية⁽³⁾، ومن المعلوم أن هذه الجريمة، وفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية، لا تعتبر جريمة حدود أو قصاص. وبالتالي، فهي جريمة تعزير، والعقوبة عليها بيد الإمام. روي أن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم أمر بقتل كعب بن الأشرف، وفي حادثة أخرى أمر بقتل رافع بن أبي الحقيق. وهما يهوديان كانا يحرضان على النبي ويسعيان لإثارة الفتنة بين المسلمين في المدينة المنورة⁽⁴⁾.

2 - عقوبة المساهمين

من المعلوم أن المشرع العراقي ساوى بين الفاعل الأصلي والشريك في جريمة إثارة الفتنة الطائفية. ومن المفيد الإشارة في هذا السياق إلى أن هذا الحكم لا ينطبق مع احكام

1- نصت المادة (86) من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل على أن عقوبة الإعدام هي عقوبة الإعدام هي شقن المحكوم عليه حتى الموت.

2- عقوبة السجن المؤبد من العقوبات الأصلية التي نصت عليها المادة (87) من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل وهي عقوبة سالبة للحرية لمدة عشرين سنة، وشددت عقوبة السجن المؤبد إلى السجن مدى الحياة ولا تنتهي إلا بوفاة المحكوم استنادًا لأمر المدير الإداري لسلطة الائتلاف المؤقتة رقم 31 القسم 2 المؤرخ في 31/9/2003.

3- حمد عودة الجبور، الجرائم الواقعة على أمن الدولة وجرائم الإرهاب، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان، 2009، ص 17.

4- اردلان، نور الدين محمود احكام الجرائم الماسة بامن الدولة في القانون والشريعة الاسلامية - دراسة مقارنة منظمة نشر الثقافة القانونية للطباعة والنشر (p...c). كردستان العراق 2008، ص 92.



الشريعة الإسلامية التي لم تخضع المساهم التبعية للنص الذي يقرر عقوبة المساهم الأصلي ذلك ان المساهم التبعية دائماً يعاقب بعقوبة تعزيرية⁽¹⁾. هناك نوعان من الاشتراك في الجريمة في الشريعة الإسلامية. الأول هو الاشتراك المباشر، أي اشتراك شخصين في ارتكاب الركن المادي للجريمة، ويُسمى هذا في قوانين العقوبات "تعدد الفاعلين الأصليين". أما النوع الثاني فهو الاشتراك بالتسبب، حيث يقوم شخص أو أكثر بتحريض الفاعل الأصلي أو الاتفاق معه أو مساعدته، أو مساعدته أو معاونته على ارتكاب الجريمة⁽²⁾.

وقد ركز فقهاء الشريعة الإسلامية على توضيح أحكام الاشتراك المباشر، وأغفلوا توضيح الاشتراك بالتسبب. ويعود ذلك أساساً إلى تركيزهم على جرائم الحدود والقصاص، لأنها ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان. أما جرائم التعزير، فهي قابلة للتغير والتغيير من وقت لآخر ومن مكان لآخر. والسبب الثاني هو أن القاعدة العامة في جرائم الحدود والقصاص هي أن عقوبتها تقتصر على الفاعل، لا على الفاعل. وفي جرائم الحدود والقصاص لا يتلقى الجاني الأصلي عقوبة القصاص، بل يعتبر مرتكباً لجريمة تعزيرية ويحدد القاضي العقوبة لها.

ثالثاً: مستقبل الأقليات والوحدة الوطنية في العراق

- أدت النزاعات الحزبية (2003-2014)، وظهور داعش (2014-2018)، وتغلغل العنصرية، والتدخلات الإقليمية والدولية إلى هجرة الأقليات الدينية والعرقية من العراق. هذا يهدد التركيبة السكانية المتنوعة للعراق، وقد يؤدي إلى انعزال أو تلاشي التنوع العرقي الذي ميز البلاد⁽³⁾.

- تؤدي سياسات الإرهاب والتمييز والإقصاء والتهجير التي تعرضت لها الأقليات بعد عام 2003 إلى تهديد وجودها المستقبلي، سواء بالتهجير أو العزل. هذا قد

1- الأسدي، عبد الجليل عبد كاظم. (2019). الجزء في جريمة إثارة الفتنة الطائفية. مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، مج 12، ع 41، ص 322.

2- منتصر سعيد حمودة الإرهاب - دراسة فقهية في التشريع الجنائي الاسلامي دار الجامعة الجديدة للنشر الاسكندرية 2008، ص 53.

3- فتح جعفر صادق، مصدر سبق ذكره ص 540.



يؤدي إلى عزل الأقليات في جيوب محددة، مما يقلل التفاعل ويزيد التعصب على حساب الهوية الوطنية الجامعة، ويحوّل هوية العراق المتنوعة تاريخياً نحو هوية مهيمنة.

- يزداد الاهتمام الدولي بضرورة الحفاظ على هوية الأقليات العراقية وحرية تعبيرها ضمن هوية وطنية شاملة، مما يجعل مستقبل هذه الأقليات حاسماً للحفاظ على الهوية الجامعة للعراق. ورغم ذلك، هناك مخاوف من استمرار محاولات الجهات الطائفية والعرقية استغلال هذه الظروف لتحقيق مكاسب على حساب حقوق الأقليات، مما قد يؤدي إلى عجز العراق عن السيطرة على كامل أراضيه، مع استمرار نفوذ الولايات المتحدة والدول المجاورة في توجيه مسار الصراع⁽¹⁾.

- سيكون للعوامل المجتمعية وسلوك الأقليات الأثر الأكبر على مستقبلها في العراق. يعتمد ذلك على مدى قوة الهوية الوطنية لدى الأفراد مقارنة بهوياتهم الفرعية (الدينية أو الطائفية). يمكن للمنظمات غير الحكومية بناء جسور بين مكونات الشعب عبر حملات توعية ضد الانقسامات. في المقابل، قد تلعب بعض الجهات غير الحكومية دوراً تخريبياً مع الميليشيات، مما يؤدي إلى استمرار دورات العنف.

- قد تستمر سلسلة الفاعلين من خارج العراق، موجّهين سياساتهم الإقليمية، وانعكاساً لصراعاتهم وحروبهم بالوكالة على أرضه. وقد يفرضون نفوذهم عبر سياسات الهوية، بدعم فئة معينة، دينية كانت أم طائفية أم عرقية، وتشجيعها على التمرد والعصيان. وقد يضغطون أيضاً على الحكومة أو القوى التي تمثل الأغلبية، بممارسة الإرهاب المجتمعي أو الأمني أو الاقتصادي ضد الأقليات، بهدف السيطرة الكاملة على موارد العراق أو منعه من الاستقرار والنهوض، بما يخدم مصالح وأجندات الولايات المتحدة ودول الجوار. وهنا يبرز دور رؤية القيادة، إيجابية كانت أم سلبية، في العراق، إذ ستحفز مكونات الشعب العراقي نحو الوحدة الوطنية أو تبني ألقاب وولاءات غير الوطن الواحد⁽²⁾.

1- علي خليفة الكواري وآخرون: المسألة الديمقراطية في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، آيار 2000.

2- عبد الرزاق الفالح: الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001.



نتائج البحث

- (1) تُعدّ مسألة الوحدة الوطنية العراقية من أعقد المشكلات منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة.
- (2) راجع ثقة المواطنين بالمؤسسات الحكومية والقضائية، التي يُفترض بها تطبيق الدستور، نتيجة للفساد المستشري وضعف الأداء، مما يقلل من فعالية الدستور في حماية الوحدة.
- (3) أن الصراعات الحزبية والطائفية، وتغلغل الممارسات العنصرية، إلى تجاوزات دستورية وتأويلات تخدم مصالح ضيقة، مما أضعف دور الدستور كضامن للوحدة الوطنية وعمق الانقسامات.
- (4) وإن تحقيق الوحدة الوطنية لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن التفاعل والتواصل المستمر بين جميع أفراد المجتمع الوطني، بهدف تحقيق مصلحة مشتركة للجميع، إلا أن هذا وحده لا يكفي لبلورة مجتمع وطني منسجم ما لم يصاحبه أو يتبعه شعور بالانتماء إلى المجتمع الوطني ككل.

توصيات البحث

- (1) دعم منظمات المجتمع المدني التي تعمل على بناء الجسور بين مكونات الشعب وتعزيز التعايش سلمي والمواطنة.
- (2) يجب على جميع الأطراف السياسية الالتزام الصارم بتطبيق نصوص الدستور بحيادية، دون تأويلات تخدم مصالح ضيقة.
- (3) لضمان تطبيق الدستور بشكل عادل وفعال، من الضروري تقوية استقلالية القضاء وتفعيل دوره كحامٍ للدستور وحقوق المواطنين.
- (4) يجب على المناهج التعليمية ووسائل الإعلام التركيز على تعزيز الهوية الوطنية الجامعة وقيم المواطنة، وتشجيع الانتماء للعراق ككل فوق الانتماءات الفرعية.



قائمة المراجع والمصادر

1. اردلان، نور الدين محمود، (2008)، احكام الجرائم الماسة بأمن الدولة في القانون والشرعية الاسلامية - دراسة مقارنة منظمة نشر الثقافة القانونية للطباعة والنشر (p.c) كردستان العراق.
2. الأسدي، عبد الجليل عبد كاظم. (2019). الجزء في جريمة إثارة الفتنة الطائفية. مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، مج12، ع41.
3. إلياس، ضاري رشيد، (2004)، الحرب على العراق: الأهداف والنتائج وأهمية الوحدة الوطنية مطبعة المستقبل، بيروت، لبنان.
4. البغدادي، عبد السلام إبراهيم، (1993)، الوحدة الوطنية ومشكلات الاقليات في افريقيا، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت.
5. البغدادي، عز الدين محمد، (2017)، دفع الصولة عن نظرية الدولة، مطبعة شارع المتنبي، ط1، 2017، بغداد، العراق.
6. تقرير الشرق الأوسط رقم (19) السياق القانوني السياسي دورية المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ملف العدد (298)، كانون الأول 2003، ص 154 وفي: صلاح النصراني: العراق الجديد نحو مزيد من الواقعية - الانتخابات العراقية وتحديات بناء الدولة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد (263) كانون الثاني 2006.
7. جابر، سامية محمد (2012)، القانون والضوابط الاجتماعية، دار المعارف الجامعية، ط1، 2012 الإسكندرية، مصر.
8. حمد عودة الجبور، الجرائم الواقعة على أمن الدولة وجرائم الإرهاب، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان، 2009.
9. زهير، كاظم عبود خطوات تعزز المصالحة الوطنية والسلام الأهلي في العراق جريدة الاتحاد الانترنيت: <http://www.alitthad.com/index.php?>
10. صادق، فتح جعفر مداخل تحقيق الوحدة الوطنية، مجلة الجامعة العراقية، العدد51، ج3، س537.
11. علي خليفة الكواري وآخرون: المسألة الديمقراطية في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، آجار 2000.
12. الفالح، عبد الرزاق، (2001)، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
13. فكرت، نامق عبد الفتاح، (2009)، دور الجامعات في تعزيز الوحدة الوطنية، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي السنوي الثالث في كلية العلوم السياسية الجامعة المستنصرية، ص3.



14. فياض، عامر حسن وعلي عباس مراد، (2009)، مدخل الى الفكر السياسي الغربي الحديث، ج 1، مطبعة وزارة التعليم العالي بغداد.
15. قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969.
16. منتصر، سعيد حمودة، الارهاب - دراسة فقهية في التشريع الجنائي الاسلامي دار الجامعة الجديدة للنشر الاسكندرية 2008.
17. مهدي، عبير سهام، (2011)، التعايش السلمي ودوره في تعزيز الوحدة الوطنية مؤتمر التعايش السلمي في العراق الواقع والمستقبل كلية العلوم السياسية والاجتماعية جامعة السليمانية. السليمانية العراق. 4 - 5 نيسان 2011.
18. مهدي، عبير سهام، (2011)، مفهوم التعايش السلمي ودوره في تحقيق الوحدة الوطنية: العراق أنموذجاً. حولية المنتدى للدراسات الإنسانية، مج4، ع7.
19. ناجي، عزو محمد عبد القادر، (2009)، محددات الوحدة الوطنية في الفكر السياسي الحديث، ج ١، الحوار المتمدن، العدد (2609)، 7/4/2009، www.ahewar.org/ar/show.art.asp?aid=169057
20. نوري، إسرائ علاء الدين، (2019)، الوحدة الوطنية والتعايش السلمي في العراق بعد عام 2003. مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، مج 12، ع42.
21. الهاشمي، عبد الأمير علي، مفهوم المصالحة عند المالكي والهاشمي الانترنت:
22. هوشيار، مظفر علي أمين، الدستور العراقي وتعزيز الوحدة الوطنية رؤية واقعية لتجاوز الخلافات، بحث منشور على الإنترنت بتاريخ 2025/2/2.
23. <http://www.iraker.dk/index.php?option=com-content&lask=view&id=5385&Itemid=2>
24. أحمد محمد الكبيسي الوحدة الوطنية مفاهيمها وإبعادها www.almethaq.info



نقد الاسس الفكرية لتنظيم داعش الارهابي

م.م. علي رزاق شحيت

جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية، بغداد \ العراق

Critique of the Ideological Foundations of the Terrorist Organization ISIS

Assist. Lect. Ali Razzaq Shhiet

Al Nahrain University - College of Political Sciences, Baghdad / Iraq

Ali.razzaq@nahrainuniv.edu.iq



المستخلص

يتناول هذا البحث نقد الأسس الفكرية لتنظيم داعش الإرهابي، من خلال تحليل المنطلقات الفكرية والعقائدية والسياسية التي اعتمد عليها التنظيم في تشكيل رؤيته واضفاء الشرعية على اعماله، بالاعتماد على المنهج النقدي التحليلي لتفكيك ابرز الاسس الفكرية التي استند عليها التنظيم، وبيان تناقضاته مع النصوص الاسلامية الصحيحة. كما سيسلط الضوء على الآثار المدمرة لهذه الأفكار على السلم المجتمعي خصوصا في المجتمعات المكونة من نسيج اجتماعي متنوع ومتعدد الانتماءات الدينية والعقائدية. كما يركز البحث على تسليط الضوء على جانبين من الفهم الاسلامي للمقارنة بينهما، يمثل الجانب الاول الفهم السلفي التكفيري المنتج لهذه الجماعات والذي يعد تنظيم داعش الارهابي احد انعكاساته، فيما يمثل الجانب الثاني الاسلام المعتدل الذي يدعوا الى التعايش والتفاهم مع الآخر مع الاحتفاظ بالهوية الاسلامية من الانحراف والتشويه. في الختام سيقدم البحث رؤية نقدية عقلانية وشرعية تهدف إلى دحض الأسس الفكرية المتطرفة وتقديم فهم معتدل للإسلام قائم على دلائل ومواثيق علمية رصينة.

الكلمات المفتاحية: الحركات العنفية - الارهاب - داعش - النقد - الجهاد



Abstract

This research critically examines the ideological foundations of the terrorist organization ISIS (Daesh) by analyzing the intellectual, doctrinal, and political premises upon which the group relied to shape its worldview and legitimize its actions. Using an analytical and critical methodology, the study deconstructs the key ideological bases of the organization and highlights their contradictions with authentic Islamic texts.

Additionally, the research sheds light on the devastating effects of these extremist ideas on societal peace, particularly in communities with diverse religious and ideological backgrounds. It also focuses on contrasting two interpretations of Islam The Takfiri Salafi Ideology which fuels such extremist groups, with ISIS being one of its manifestations Moderate Islam which advocates for coexistence and mutual understanding while preserving Islamic identity from distortion and misrepresentation In conclusion, the study presents a rational and legally grounded critique aimed at refuting extremist ideologies and promoting a balanced understanding of Islam based on sound scriptural evidence and Islamic principles.

Keywords: Violent movements - Terrorism - ISIS - Criticism - jihad)



المقدمة

داعش او تنظيم الدولة الاسلامية كما زعم انصاره، تنظيم ارهابي مسلح ظهر في العام 2011م في جمهورية سوريا وانتقل من طريقها الى جمهورية العراق نهاية العام 2014م وسيطر على جزء كبير من الاراضي العراقية والسورية، الا اننا يمكن ان نرجع البدايات الاولى لظهور التنظيم المسلح الى ما قبل العام 2011م فقد شرعت الجماعة بتنظيم نفسها قبل ذلك العام، حيث اقامت نمطا بيروقراطيا في الادارة على غرار تنظيم القاعدة، فقد رسم تنظيم داعش الحدود الادارية والقضائية واعتمد على الاموال المجبة اليه بطرق غير شرعية كأن تكون اتاوات تفرضها الجماعة على المدنيين، او ان تأتي بواسطة الاتجار بالممنوعات او من طريق التبرعات والدعم الخارجي الذي كان يقدم للتنظيم من دول واشخاص لهم مصالح مشتركة مع الجماعة. كان هناك جملة من الاسباب ادت الى تنامي دوره في المنطقة من بينها الاحتلال والهيمنة الامريكية والغربية على المنطقة وما رافقها من نتائج ادت الى اضعاف الحكومات واذكاء التعصب وشيوع الفتنة وتهيئة ارضية خصبة لولوج مثل هذه الجماعات خصوصا وان اغلب قادة هذه الجماعات وعناصرها كان من الذين لديهم ارتباطات خارجية بدول داعمة لها بالمال والسلاح.⁽¹⁾

بنى تنظيم داعش وجوده على اسس ونظريات وأراء لمفكرين متشددين داخل الفكر الاسلامي، واستل اغلب اعماله الاجرامية بطرق مرتبطة بأحداث تاريخية كانت مثار جدل وخلاف لقرون داخل الاوساط الاسلامية، حيث اعتمد التنظيم على احداث واقعية سابقة ونصوص قرآنية واحاديث نبوية قام بانتقائها وتأويلها تأويلا محرّفا قائما على اساس لي عنق الحقائق ليجعل من النص الاسلامي نصا تابعا ومشرّعا لأعماله الاجرامية.⁽²⁾

تمتع تنظيم داعش بمركزية عالية في التحكم بكل شؤونه الداخلية وكانت تلك المركزية اساس قوة الجماعة وسريتها ومثل الخليفة المركز والقلب النابض للجماعة فهو

1- حميد فرد، ابو بكر البغدادي سياحة في دولة التوحش، مكتب الدراسات لموقع آخر ساعة، 2015م، ص ص (68-70).

2- د. عادل عباس النصاروي، اشكالية فهم النص القرآني عند المستشرقين، ط1، دار الراغبين، لبنان - بيروت، 2016، ص 57.



رأس الهرم ثم يليه مساعديه واعضاء الوحدات الادارية والمالية والشرعية والعسكرية.⁽¹⁾ وفيما يلي سنستعرض ابرز الاسس التي اقام بها تنظيم داعش الارهابي دولته المزعومة, كما سننقد تلك الاسس بناء على اعتبارات فكرية قديمة لنوضح للقارئ المرتكزات المشوهة التي بنى داعش على اساسها افكاره وبرر بواسطتها اعماله الارهابية.

اهمية البحث

يعد البحث في الجماعات العنيفة المتطرفة واحد من اهم واخطر الموضوعات, وتأتي اهمية البحث في الجماعات المتطرفة من مدى فاعليتها وتأثيرها على الوضع السياسي والاجتماعي في بلداننا العربية والاسلامية ككل. وتكمن خطورتها من فكرها الاجرامي من جهة ومستوى وحجم الدعم الدولي الذي تتلقاه هذه الجماعات من جهة اخرى, خصوصاً وانها غالباً ما تشكل ورقة ضغط سياسي تمارسها بعض الدول لتحقيق اهداف داخلية وخارجية.

مشكلة البحث

تدور مشكلة البحث حول معرفة ما هي الأسس الفكرية التي اعتمد عليها تنظيم داعش الإرهابي في تشكيل منظومته العقائدية والسياسية؟ وكيف يمكن نقد هذه الأسس من منظور عقلائي وشرعي؟ وكيف تمكن التنظيم بفكره المنحرف من جذب الانصار والمؤيدين؟ وما هي الاسباب التي ادت الى استفحال التنظيم وتمكنه من السيطرة على اراضي واسعة في سوريا والعراق؟

فرضية البحث

يفترض البحث أن تنظيم داعش قام على أسس فكرية مشوهة ومتطرفة، تعتمد على تأويلات خاطئة للنصوص الدينية خاصة في مفاهيم الخلافة، الجهاد، الولاء والبراء، التكفير، والمثلة وغيرها. مع تجاهل التراث الفقهي الإسلامي المعتدل واستغلال المفاهيم

1- باتريك بي جونستون وآخرون، اسس تنظيم الدولة الاسلامية الادارة، والمال، والارهاب في العراق، من عام 2005 الى

2010, RAND, صxiii.



الإسلامية لتحقيق أهداف سياسية وعسكرية واستغلال حالة الفراغ الفكري والأزمات الهوية لى بعض الشباب لترويج أفكاره وتوظيف الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية لتعزيز نفوذه وجذب المؤيدين.

منهجية البحث

استخدمنا في بحثنا الموسوم (نقد الاسس الفكرية لتنظيم داعش الارهابي) المنهج التاريخي في سرد الوقائع التاريخية، والمقارن في مقارنة الفهم المتطرف للنصوص والشريعة الاسلامية مع الفهم المعتدل للإسلام، والمنهج التحليلي والنقدي في تحليل ونقد الوقائع واستخلاص النتائج.

هيكلية البحث

قسم البحث الى محورين فضلاً عن المقدمة والخاتمة، إذ تناول المحور الأول مسألة الخلافة وبرز الشروط وصفات الخليفة فضلاً عن نقد لخلافة تنظيم داعش، فيما تطرق المحور الثاني التفسير السلفي الجهادي للنصوص الاسلامية وناقش صحتها.

المطلب الاول \ اعادة احياء الخلافة الاسلامية

قبل ان نناقش الخلافة داخل التنظيم لابد لنا قبلها ان نوضح للقارئ ماذا يقصد بالخلافة بصورة عامة؟ وما هي الشروط الواجب توافرها في الخليفة وطرق توليته داخل الدولة الاسلامية؟ وعلى نحو مختصر.

الخلافة: " حراسة الدين وسياسية الدنيا وعقدها لمن يقوم بها واجب بالأجماع وان شذ عنهم الاصم واختلف في وجوبها، هل وجب بالعقل او بالشرع فقالت طائفة وجبت بالعقل لما في طباع العقلاء من التسليم لزعيم يمنعهم من التظالم ويفصل بينهم في التنازع والتخاصم" ⁽¹⁾ وقد وضع المشرعين مجموعة من الخصال التي يجب ان تتوفر كلها في الشخص المرشح للخلافة فأُنْ فقد لشروط من هذه الشروط سقطت عنه الخلافة ومن هذه الشروط. ⁽²⁾

- 1) الذكورة، والعدالة على شروطها الجامعة.
 - 2) الشجاعة، والعلم المفضي للاجتهاد في النوازل والاحكام.
 - 3) حرا بالغا عاقلا، سالم الاعضاء من نقص يمنع من استيفاء الحركة وسرعة النهوض.
 - 4) الرأي المفضي الى سياسية الرعية وتدبير المصالح.
 - 5) الشجاعة والنجدة المؤدية الى حماية البيضة وجهاد العدو.
 - 6) كافيا لما يتولاه من سياسية الامة ومصالحها.
- وتنعقد الخلافة في احدى الطرق الآتية⁽³⁾:
- 1) اختيار اهل الحل والعقد، ويجب ان يكون اهل الحل والعقد من خيار القوم واكثرهم علما وايماناً، واختلفت الآراء في عددهم.

1- ابي الحسن البغدادي الماوردي، الاحكام السلطانية، ط1، مطبعة السعادة، 1909م، ص3.

2- المصدر نفسه، ص ص (3-4). ينظر ايضا: الامام بدر الدين بن جماعة، تحرير الاحكام في تدبير اهل الاسلام.

تحقيق: فؤاد عبد المنعم، ط1، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، 1985م، ص ص (51-52).

3- المصدر نفسه، ص4.



- (2) عهد الامام السابق على الامام الذي يليه.
- (3) عن طريق الغلبة والقهر ويكون ذلك عند حلول الفتن وخلو الزمان من الامام وتباطؤ اهل الحل والعقد عن تنصيبه وهذه الحالة تمثل استثناء للطريقين الاولين وتكون في الظروف الطارئة. وينتفي عقد الخلافة وتصبح باطلة في أمران اولهما جرح في عدالته يؤدي الى الفسوق ومتابعة الشبهات والشبهات. ثانيهما: نقص في بدنه يعيقه عن عمله.
- ان ما جاء اعلاه من صفات الخليفة وطريق توليته يقودنا الى عدة تساؤلات تخص الخلافة داخل تنظيم داعش الارهابي وهي: ما هي الطريقة التي تولى بها ابي بكر البغدادي الخلافة داخل التنظيم؟ وهل توفرت فيه شروط الخليفة؟⁽¹⁾ ومن هم اهل الحل والعقد؟ ماهي صفاتهم؟ من نصبهم؟
- ان هذه تساؤلات سترشدنا بدون شك الى مدى شرعية تنصيب ابي بكر البغدادي خليفة للتنظيم بصورة خاصة وخليفة للامة الاسلامية على نحو عام كما زعم التنظيم.
- تولى البغدادي الخلافة داخل التنظيم بحسب المصادر الداخلية لتنظيم داعش بطريقين من الطرق الثلاث التي ذكرناها اعلاه، أولى الطريقين هي في اختيار اهل الحل والعقد للخليفة (مجلس شورى المجاهدين). والثانية هي تولي الخلافة بواسطة الغلبة والقهر بالسيطرة على الاراضي وفرض الخلافة بالقوة.⁽²⁾ وهذين الطريقين لا يجتمعان، اذ كما هو معلوم لدى الفقهاء يكون الطريق الثاني في تنصيب الخليفة حالة استثنائية لا يوجد فيها اهل الحل والعقد، حيث يسيطر فيها على الامة عدو غاصب يمنع من اداء الطريقة الاولى. فكيف يمكن ان يجتمع الطريقان معا خصوصا وان التأريخ الاسلامي كله لم يشهد طريقين في تولي الخليفة للخلافة.⁽³⁾ فضلا عن ان موضوع الاستيلاء على الامارة بواسطة

1- ابي همام بكر بن عبد العزيز الاثري، مد الايادي لبيعة البغدادي، ط2، نور الخلافة للنشر، ص5.

2- دولة العراق الاسلامية وزارة الهيئات الشرعية، اعلام الانام بميلاد دولة الاسلام، مؤسسة الفرقان

للانتاج الاعلامي، ص21.

3- ابو عبد الله محمد المنصور، الدولة الاسلامية بين الوهم والحقيقة، ص27. متوفر على الرابط: <https://www.83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%noor-book.com/%D9>



القوة فيها الكثير من المآخذ اذ انها تشرعن القوة والانقلاب على النظام واشاعة الفوضى وفرض الدين بالقوة وهذا الطريق مخالف لشرع الله.⁽¹⁾

أما تنصيب البغدادي عن طريق اهل الحل والعقد فقد تجسد بحسب التنظيم فيما عرف (بمجلس شورى المجاهدين) الذي ضم سبع جماعات جهادية وقد تم مشاوره ستين في المئة من شيوخ عشائر اهل السنة بحسب ادعائهم قبل اعلان بيعة البغدادي.⁽²⁾ وهذا سيقودنا الى تساؤلات مهمة وهي من نصب ما عرف بمجلس شورى المجاهدين وكلاء عن الامة الاسلامية يختارون ويقررون الخليفة عنهم! ثم ما مدى مساحة الحرية لديهم في عملية اختيار الخليفة؟ وماذا سيحدث لهم في حال رفضوا مبايعته؟ وهل سيلتزم التنظيم في ما يقررون؟ ثم ماهي الشروط المتوفرة في اعضاء هذا المجلس؟ اذ لم يوضح التنظيم اي من الشروط الواجب توافرها في اعضاء المجلس. كما لم يبينوا للعامة الطريقة التي جرى بواسطتها اختيار اعضاء هذا المجلس، وما هو حجم المقبولية التي يتمتع بها هؤلاء لكي تؤهلهم لاختيار خليفة على الناس كافة.⁽³⁾ كل ذلك يضعنا امام زيف ادعائهم بأن البغدادي قد تم تنصيبه خليفة للمسلمين بواسطة اهل الحل والعقد. كما يوضح ذلك حجم التلاعب بعقول بسطاء الناس وجرهم الى الانتماء للتنظيم ومبايعة ابي بكر البغدادي من دون حرية في التفكير والتحري بل فرضت البيعة على الكثيرين بالقوة.⁽⁴⁾

أما الشروط الواجب توافرها في الخليفة فاذا وضعنا المزعوم بالخليفة الاسلامي ابي بكر البغدادي، واسقطنا عليه شرائط الخلافة من عدالة وعلم وشجاعة ورأي مفضي الى حماية بيضة المسلمين وجهاد العدو فلن نجد أي من هذه الشرائط فيه خصوصا وأنه لم يكن عادلا فلا تنعقد امامة الفاسق، وهو المتابع لشهواته، المؤثرة لهواه في ارتكاب

1- محمد فخر الدين الرازي، تفسير فخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج6، ط1، دار الفكر للطباعة

والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، 1981م، ص27؛

2- دولة العراق الاسلامية وزارة الهيئات الشرعية، مصدر سبق ذكره، ص21.

3- ابو عبد الله محمد المنصور، مصدر سبق ذكره، ص ص 27-28.

4- المصدر نفسه، ص ص 27-28.



المحظورات والاقدام على المنكرات, لان المراد من الامام مراعاة النظر في شؤون المسلمين, والفاسق لم ينظر في امر نفسه فكيف ينظر في مصلحة غيره. وقد اجمع غالبية المؤرخين والفقهاء المسلمين على العدالة وغياب الفسق في اختيار الخليفة.⁽¹⁾

كما انه لم يكن عالما بشؤون دينه ولم يكن الاعلم بين الرعية بل حرّف الكثير من الاحكام الاسلامية, كما لم يثبت له رأي يفضي الى حماية بيضة الاسلام وجهاد العدو, بل على العكس قاتل المسلمين من ابناء طائفته والطوائف الاخرى بدل ان يواجه الصهاينة واعوانهم, ومزق وحدة المسلمين واعلن نفسه خليفة على المسلمين من دون بيعة ولا مقبولية من الاوساط الاسلامية المعروفة داخل المذاهب الاسلامية بل فرضها بالقوة على المدنيين العزل.⁽²⁾ كل هذا يكشف لنا التلاعب وتزييف الحقائق التاريخية تحت غاية واحدة وهي زعامة التنظيم للجماعات والامة الاسلامية وفرض الولاءات عليها بقوة السيف وهذا ما لم يثبت اصله في التأريخ والمصادر الاسلامية. فمن غير المعقول ان تدعوا هذه الجماعة الامة الاسلامية الى تسليم امرها بيد شخص لا يتحلّى بأي من الصفات الموجبة لصحة الخلافة والتي اوجبها غالبية الفقهاء في ذكرهم لشرائط تولي الخلافة.

1- عبد الستار احمد فرج, مآثر الامامة في معالم الخلافة للقلقشندي, ج1, ط1, عالم الكتب, بيروت, ص37.

2- المصدر نفسه, ص37.



المطلب الثاني \ التفسير السلفي الجهادي للنصوص الاسلامية

صور تنظيم داعش الارهابي الدين الاسلامي بصورة منحرفة، اذ ان ما قام به اعدا الى الواجهة مرة اخرى الحديث عن التراث الاسلامي المحرف والمغلوط. اذ مع كل عمل ارهابي يقوم به التنظيم كان يتلوا قبله او اثناءه او بعده آيات من القرآن الكريم او حديث نبوي شريف، فهو لم يجتهد في فعل يفعله، الا وكان قد ارجعه الى ما هو مروي في التراث الاسلامي المحرف كالسبي والمثلة والذبح والحرق والانتحار وغيرها. لهذا تضرب جذور التنظيم الفكرية في اعماق التاريخ الاسلامي خصوصا وانه قد اوجد ضالته في نصوص اسلامية متجزئة وتفسيرات لنصوص دينية وايدولوجية جهادية متطرفة ترجع جلها الى مدارس سلفية متشددة كما انه اعتمد على احاديث وروايات ضعيفة السند ورواة غير ثقة وتفسيرات قرآنية غير واقعية وتحتاج الى اعادة النظر.

لم يكن تنظيم داعش الارهابي مجرد كيان عسكري بل استند الى ايدولوجيات متطرفة قام بتشكيلها مجموعة من المنظرين الجهاديين او التكفيريين من بينهم (سيد قطب - ابو محمد المقدسي - ابي مصعب الزرقاوي - ابي عبد الله المهاجر - وتركي بن مبارك وغيرهم).⁽¹⁾ لقد مثل هؤلاء ابرز منظري التنظيم الا انهم ليسوا وحدهم بل كان هنالك ملامح لفكر التنظيم المتطرف في الكثير من الكتابات والتفسيرات الاسلامية عبر التاريخ وهذا ليس تجني بقدر ما هو نقد لوضع علامات الاستفهام على تلك الموروثات فهي ليست مسلمات غير قابلة للنقد كما انها ليست نصوصا مقدسة كما القرآن الكريم، فلا بد اذن من تعرية واجتثاث تلك الادبيات والنصوص الولادة للتكفير والتطرف. وفيما يلي سنقوم على نحو مختصر بنقد لبعض التفسيرات القرآنية في سعينا لإعادة قراءتها بطريقة اكثر واقعية وحداثية بالشكل الذي نتمكن من خلاله غلق الباب امام الجماعات التكفيرية المتطرفة، كما سنورد بعض الاحاديث الضعيفة السند والمروية عن النبي محمد (صلى) لكي لا يلتبس امرها على القارئ لأدبيات تلك الجماعات.

1- د. نوزاد صديق سليمان، التطرف في الدين اسبابه وآثاره وعلاجه، عدد 60، جامعة صلاح الدين \ أربيل، 30 كانون الاول 2019م، ص 282.



اولا: تأويل القرآن الكريم

شكل تأويل مفاهيم الحاكمية والولاء والبراء والترس والجهاد وتكفير المخالفين والمثلة. مشكلة في التراث الاسلامي, لابد من معالجتها معالجة صحيحة وحادثية خصوصا وانها قد شكلت مادة دسمة لأغلب ان لم يكن كل الجماعات العنيفة المتطرفة عبر التاريخ الاسلامي. فلقد كان لتأويل النصوص المتعلقة بالمفاهيم اعلاه القول الفصل خصوصا وان الجماعات المتطرفة تركت النص نفسه وتمسكت بتأويله لتحقيق اهدافها ومن هذه النصوص التي وظفها التنظيم لإضفاء الشرعية على اعماله نذكر آيتين قرآنيتين وعلى نحو مختصر.

1 - قوله تعالى (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ).⁽¹⁾

نزلت هذه الآية في السنة التاسعة للهجرة، عندما نقض المشركون العهد مع المسلمين، وبدأوا بالاعتداء عليهم. كانت الآية تهدف إلى حماية المجتمع المسلم من العدوان. الا ان بعض التفاسير عدت هذه الآية دعوة مفتوحة لقتل وأسر من هم غير مسلمين في كل زمان ومكان من دون الاشارة الى انها كانت مخصوصة في الحديث عن مشركي قريش في سياق تاريخي معين وليس امرا عاما فالآية تتحدث عن حالة دفاعية ضد المشركين المعتدين في ذلك الزمن، وليس عن حكم عام لكل الأزمنة. كما ان المقصود هنا هم المشركين الذين نقضوا العهد، وحاربوا المسلمين، ولم يلتزموا بسلام أو معاهدة. وليس كل من يعتقد ديناً آخر. الا ان ما جرى هو العكس تماما فقد تم تأويل النص القرآني تأويلا اذا ما اردنا تطبيقه فيتعين علينا ان نقاتل اليوم كل العالم خارج دار الاسلام باستثناء من لهم عهد مؤقت وهذا الامر يستحيل تطبيقه والتعايش معه كما انه ينافي ما كان سائدا في عهد النبوة والخلافة.⁽²⁾

1- القرآن الكريم , سورة التوبة, الآية 5.

2- سيد قطب, في ظلال القرآن, مجلد 1, الاجزاء 1-4, , دار الشروق, 2003, ص1601. ينظر كذلك: عبد الرحمن بن

ناصر السعدي, تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, ط1, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر, بيروت,

2002م, ص ص (328-329). ينظر ايضا: عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي, الجامع لاحكام القرآن, ج8,

دار الكتب المصرية, القاهرة, 1939م, ص72.

2 - أما الآية الاخرى رقم 29 من سوره التوبة (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى
يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ).

تذهب هذه الآية بحسب بعض المفسرين والمؤرخين الاسلاميين الى تنظم العلاقة بين
المجتمع الاسلامي واهل الكتاب، وتعتبر دعوة للقتال المفتوح ضد كل من لا ينتمي للإسلام سواء
كان من المشركين او المرتدين واهل الكتاب ايضا وقد وضع بعض المفسرين اهل الكتاب في
حل من القتال ما داموا يعطون الجزية، فأن امتنعوا عنها وجب قتلهم هذا وفقا لما اورده كل من
القرطبي والسعدي وسيد قطب والطبري في تفسيرهم حيث ذهبت الى قتال المشركين واهل
الكتاب على السواء دون استثناءات. هذه التفاسير تستدعي منا الوقوف عندها خصوصا وانها
شكلت مادة دسمة للتطرف واباحة القتل ونشر العنف ونقل صورة مشوهة عن الاسلام.⁽¹⁾

ان الناظر لتفاسير الآيتين القرآنيين سيلحظ حجم التناقض بينها وبين الآيات القرآنية
الاخري، وهذا ان دل على شيء فإنه يدل على مشكلة في فهم النص القرآني، فإذا وضعنا
هذه التفاسير امام نصوص قرآنية مثل قوله تعالى: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)،⁽²⁾ وقوله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ
وَلَمْ يَخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ).⁽³⁾ وقوله:
(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ).⁽⁴⁾ وقوله: (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ
شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ
يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا).⁽⁵⁾ وقوله تعالى (لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً

1- سيد قطب ، في ظلال القرآن، مصدر سبق ذكره، ص ص (162-162). ينظر كذلك: عبد الرحمن بن ناصر السعدي،
تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 2002م، ص334.
ينظر ايضا: عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج8، دار الكتب المصرية، القاهرة،
1939م، ص ص (109-110). ينظر ايضا: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مجلد 4، ط1، مؤسسة الرسالة،
بيروت، 1994م، ص98.

2- القرآن الكريم، سورة يونس، آية 25.

3- القرآن الكريم، سورة الممتحنة، آية 8.

4- القرآن الكريم، سورة الانبياء، آية 107.

5- القرآن الكريم، سورة الكهف، آية 29.



وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ). فأننا سنلاحظ ان هناك اشكالية في تفسير آيات الجهاد وضوابطها ومتى يوجب الجهاد ومتى لا يوجب فمن غير الممكن ان نذهب بتفاسير قرآنية الى حالة اعلان حرب دائم في كل زمان ومكان ضد كل من لا يدينون بالإسلام خصوصا في وقتنا الحاضر، كما يستحيل اخذ الجزية بهذا المفهوم من اهل الكتاب القانتين داخل الدولة الاسلامية. فخطاب القرآن الكريم كان واضحا فيما يخص الجهاد اذ ان الله سبحانه وتعالى خاطب رسوله الكريم بأن الله يهدي من يشاء من خلقه للإيمان ويأذن له في تصديقك واتباعك فلا تجهدن نفسك في طلب هداهم وما عليك الا ان تبلغها وعيد الله كما ان الجهاد فرض كفاية اي لدفع العدوان عن المسلمين ضمن حدود وضوابط صارمة اما ان يدخل المشركين ديار المسلمين فانه يتعين الجهاد حينذاك على الجميع ويصبح حينئذ المسلمين كافة في حالة حرب مع المعتدين على الدولة الاسلامية لا في حالة حرب مع كل من هم غير مسلمين في العالم برمته.⁽¹⁾

ثانيا: الاحاديث النبوية الشريفة

هناك الكثير من الاحاديث التي ليس لها موثوقية في التراث الاسلامي لا مجال هنا لذكرها جميعا وانما سنذكر ابرز تلك الاحاديث التي جبرها تنظيم داعش لمشروعه التكفيري.

1 - حديث (الملحة)

عن زهير بن حرب عن معلى بن منصور عن سليمان بن بلال عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي محمد (صلى) انه قال: (لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض... فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أُقيمت الصلاة، فنزل عيسى ابن مريم، فأمرهم...)⁽²⁾

1- محمد فخر الدين الرازي، تفسير فخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج6، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، 1981م، ص27. ينظر ايضا: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مجلد4، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م، ص242.

2- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ص221.



استخدم التنظيم هذا الحديث المروي في صحيح مسلم في الترويج على ان معركته في العراق والشام جزء من معركة نهاية الزمان لهذا استطاع داعش من ضم عدد غير قليل من الاتباع في صفوفه وساعده في ذلك ماكنته الاعلامية المدعومة من اعداء الاسلام مبينا على ان من يقاتل الى صفوفه فانه سيكون من الاخيار والمؤيدين من الله وان من يقتل سيكون مثواه الجنة.

2 - اما الحديث الاخر: عن عمرو بن القاسم بن حبيب التمار الكوفي، عن يزيد بن ابي زياد، عن ابراهيم، عن علقمة، عن عبد الله وعمرو عن النبي محمد (صلى) انه قال: (اذا رايتم الرايات السود قد خرجت، فأتوها ولو حبوا على الثلج).⁽¹⁾

وظف تنظيم داعش هذا الحديث لتحشيد الاتباع ورفع الرايات السود مدعيا انه يمثل جيش المهدي على الرغم من ضعف سند الحديث كما هو مروي. اذ انه مروي ولم يتكلم فيه المتقدمون كما ان سلسلة الرواة ليست من الثقة في نقل الحديث.⁽²⁾

3 - اما حديث (من بدل دينه فاقتلوه).⁽³⁾

استخدم داعش هذا الحديث لقتل كل من يترك التنظيم ويخالف افكاره، ولهذا خاض حروبا داميه مع الجماعات العنفيه الاخرى كجبهة النصرة وكل من عدّهم من المرتدين الذين وجب قتالهم وقتلهم.

4 - أما عن المثلة فقد اقدموا على المثلة بالمقتول مجتهدين في ذلك الى روايات ضعيفة وغير مسنودة وقد تكون صادرة بعض الاحيان من افعال بعض الاشخاص الذين ليسوا مقدسين عن الخطأ منها على سبيل المثال ما جاء في بعض الكتب التاريخية في جواز المثلى في المقتول كما فعل ابي بكر حين قتل اهل الردة بالأحراق بالنار وبالحجارة وبالرمي من رؤوس الجبال والتنكيس في الآبار. وكذلك في قول عمر ابن الخطاب وهو يحاور ابا جندل في وصفه للمشركين قائلا: (اصبر ابا جندل، فإنما هم المشركين وانما دم احدهم: دم كلب)⁽⁴⁾ مستندين

1- محمد بن طاهر القيسراني، ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والالفاظ، ط1، دار السلف للنشر والتوزيع،

المملكة العربية السعودية - الرياض، 1996م، ص318.

2- المصدر نفسه، ص318.

3- عبد الله بن محمد البخاري، صحيح البخاري، مجلد1، جمعية البشري الخيرية، 2016م، ص1413.

4- عبد الملك بن هشام الحميري، السيرة النبوية (ابن هشام)، مؤسسة علوم القرآن، ج2، ص319.



الى قوله تعالى (وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين).⁽¹⁾ في حين اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية. وقيل: هي منسوخة أو محكمة، فقال بعضهم: نزلت من أجل فعل المُشركون يوم أُحد ما فعلوا بقتلى المسلمين من التمثيل بهم أن يجاوزوا فعلهم في المُثلة بهم إن رزقوا الظفر عليهم يوماً، فنهاهم الله عن ذلك بهذه الآية وأمرهم أن يقتصروا في التمثيل بهم إن هم ظفروا على مثل الذي كان منهم، ثم أمرهم بعد ذلك بترك التمثيل بالمقتول، وإيثار الصبر عنه بقوله وأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ فنسخ بذلك عندهم ما كان أذن لهم فيه من المُثلة.⁽²⁾

ان النبي محمد (صلى) نهى عن المثلة في الكثير من الاحاديث النبوية الشريفة ففي الحديث النبوي الشريف حين بعث النبي محمد (صلى) بسرية كان يقول لهم: اغزوا بسم الله في سبيل الله تقاتلون من كفر بالله، لا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً...، وقل ذلك لجيوشك، وسرايك إن شاء الله.⁽³⁾

وفي الحديث النبوي المروي عن قتيبة بن سعيد: حدثنا الليث عن سليمان بن يسار عن ابي هريرة انه قال بعثنا رسول الله في بعث فقال " ان وجدتم فلان وفلان فأحرقوهما بالنار " ثم قال رسول الله حين اردنا الخروج " اني امرتكم ان تحرقوا فلانا وفلانا، وان النار لا يعذب بها الا الله، فان وجدتموهما فاقتلوهما. " ⁽⁴⁾ وفي هذا دليل واضح على عدم جواز المثلة والحرق والتعذيب في المعارك.

كما ان النبي محمد (صلى) نهى عن قتل الاسير واستغلاله في المعارك حيث قال في ذلك " فكوا العاني - اي الاسير - واطعموا الجائع وعودوا المريض. " ⁽⁵⁾

بالمجمل لقد اعتمد تنظيم داعش الارهابي على اجتزاء الآيات القرآنية الكريمة وعزلها عن بيئتها واسباب نزولها والتغاضي عمدا عن المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ في تبنيه للاحكام الشرعية والاخذ ببعض النصوص دون البعض الآخر. اما الاحاديث النبوية

1- القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 126

2- محمد بن جرير الطبري، مصدر سبق ذكره، ص750. ينظر: ابي عبد الله المهاجر، فقه الجهاد عشرون مسألة من اهم ما يحتاجه المجاهد، ط2، مكتبة الهممة، 1436هـ جري، ص254.

3- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، مصدر سبق ذكره، ص1357.

4- عبد الله بن محمد البخاري، مصدر سبق ذكره، ص1413.

5- المصدر نفسه، ص1425.



الشريعة فقد جردها من سياقها وتأويلها وتعتمد ايضا الوقوف على ما هو ضعيف منها لتحقيق اهدافه متجاهلا النصوص الاسلامية التي تؤكد على الرحمة وتدعوا الى السلم والتعايش وتمنع القتل وهذا هو مسلك كل الجماعات المتطرفة في سعيها الى ليّ عنق الحقيقة واستخدام النص الديني استخداما مصلحيا لإضفاء الشرعية الدينية على ارهابهم.⁽¹⁾

الخاتمة

ان ظهور الجماعات المتطرفة وسيطرتها على المشهد لفترة معينة كان لسبب رئيس يمكن ان نسميه الانحراف الفكري سواء كان ذلك الانحراف ديني ام غير ديني ووصف الجماعات بأنها متطرفة ناتج عن انحراف فكري لهذه الجماعات على مستوى فهم ونقل وتطبيق النصوص الاسلامية، ولكي نعالج ذلك الانحراف لابد من احلال فكر قائم على اسس علمية رصينة ودراسة معمقة للدين تلائم متغيرات العصر فلا يجب ان نحتكم لنصوص جاءت لتنظم حيات جماعة من الناس في عصور صدر الاسلام كما لا يجب ان نتركها خلف ظهورنا، بل لابد من اعادة قراءة تلك النصوص بما يتلاءم ومتغيرات العصر الحديث. كما يجب الانفتاح على الآخر لا وصفه بالكفر والالحاد ولا الدعوة الى قتله بالأعمال الانتحارية التي تستهدف الابرياء والعسكريين على حد سواء.⁽²⁾ كما يجب احلال التسامح محل التعصب وتفعيل دور الرقابة والمحاسبة لكل من يحاول نشر افكار من شأنها ان تغذي التكفير والعنف داخل المجتمع. وتأكيد على دور الاسرة والمؤسسات التربوية والتعليمية والمناهج الدراسية في تغذية وتنشئة المجتمع تنشئة صحيحة تقوم على بناء المجتمع وصهره في بوتقة واحدة بدل من تفكيكه تحت مسميات دينية وعرقية وطائفية.

1- عبد القادر بن عبد العزيز، العمدة في اعداد العدة للجهاد في سبيل الله تعالى، ط1، ص ص (88، 252، 251) متوفر

على الرابط: <https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8->

2- د. احمد عبد الكريم نجيب، الدلائل الجلية على مشروعية الاعمال الاستشهادية، ص xvii. متوفر على الرابط:

<https://ketabonline.com/ar/books/27987/read?part=1&page=2&index=4402660>



المصادر

1. القرآن الكريم.
2. حميد فرد، ابو بكر البغدادي سياحة في دولة التوحش، مكتب الدراسات لموقع آخر ساعة، 2015م.
3. د. عادل عباس النصراني، اشكالية فهم النص القرآني عند المستشرقين، ط1، دار الرافدين، لبنان - بيروت، 2016.
4. باتريك بي جونستون وآخرون، اسس تنظيم الدولة الاسلامية الادارة، والمال، والارهاب في العراق، من عام 2005 الى 2010، RAND، 2016.
5. ابي الحسن البغدادي الماوردي، الاحكام السلطانية، ط1، مطبعة السعادة، 1909م.
6. الامام بدر الدين بن جماعة، تحرير الاحكام في تدبير اهل الاسلام، تحقيق: فؤاد عبد المنعم، ط1، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، 1985م.
7. دولة العراق الاسلامية وزارة الهيئات الشرعية، اعلام الانام بميلاد دولة الاسلام، مؤسسة الفرقان للانتاج الاعلامي.
8. ابو عبد الله محمد المنصور، الدولة الاسلامية بين الوهم والحقيقة، متوفر على الرابط: <https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8>
9. محمد فخر الدين الرازي، تفسير فخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج6، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، 1981م.
10. عبد الستار احمد فرج، مآثر الامامة في معالم الخلافة للقلقشندي، ج1، ط1، عالم الكتب، بيروت.
11. د. نوزاد صديق سليمان، التطرف في الدين اسبابه وآثاره وعلاجه، عدد 60، جامعة صلاح الدين \ أربيل، 30 كانون الاول 2019م.
12. سيد قطب، في ظلال القرآن، مجلد 1، الاجزاء 1-4، دار الشروق، 2003.
13. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 2002م.
14. عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج8، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1939م.
15. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 2002م.



16. عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج8، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1939م.
17. الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مجلد 4، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م.
18. محمد فخر الدين الرازي، تفسير فخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج6، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، 1981م.
19. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مجلد4، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م.
20. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
21. محمد بن طاهر القيسراني، ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والالفاظ، ط1، دار السلف للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - الرياض، 1996م.
22. عبد الله بن محمد البخاري، صحيح البخاري، مجلد1، جمعية البشرى الخيرية، 2016م.
23. عبد الملك بن هشام الحميري، السيرة النبوية (ابن هشام)، مؤسسة علوم القرآن، ج2.
24. ابي عبد الله المهاجر، فقه الجهاد عشرون مسألة من اهم ما يحتاجه المجاهد، ط2، مكتبة الهمة، 1436هجري.
25. عبد القادر بن عبد العزيز، العمدة في اعداد العدة للجهاد في سبيل الله تعالى، ط1، متوفر على الرابط:
<https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8->
26. ابي همام بكر بن عبد العزيز الاثري، مد الايادي لبيعة البغدادي، ط2، نور الخلافة للنشر.
27. الامام بدر الدين بن جماعة، تحرير الاحكام في تدبير اهل الاسلام، تحقيق: فؤاد عبد المنعم، ط1، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، 1985م.
28. د. احمد عبد الكريم نجيب، الدلائل الجلية على مشروعية الاعمال الاستشهادية، متوفر على الرابط:
<https://ketabonline.com/ar/books/27987/read?part=1&page=2&index=4402660>





تشكيل مجلس الاتحاد في العراق بين التحديات والحلول

م. د. هند قاسم محمد

الجامعة التقنية الوسطى، كلية التقنية الهندسية - بغداد \ العراق

Formation of the Federal Council in Iraq between Challenges and Solutions

Lect. Dr. Hind Qasim Mohammed

Middle Technical University, Technical Engineering College - Baghdad / Iraq

Hind.qasim90@mtu.edu.iq



المستخلص

ان اهم ما يستند عليه النظام الفدرالي في التطبيق هو ثنائية السلطة التشريعية، اذ تشكل الدول الاتحادية مجلسين داخل السلطة التشريعية، يتمثل الاول بمجلس النواب والثاني المجلس الاتحادي الذي يحقق التوازن في توزيع السلطة لكي يتم مشاركة جميع الاطراف في صناعة القرار بشكل متساوي، اخذ العراق بالنظام الفدرالي وفق دستوره النافذ لسنة 2005، الا انه الى الان لم يطبق هذا النظام بشكل كامل بسبب تعطيل تشكيل المجلس الثاني من السلطة التشريعية الا وهو مجلس الاتحادي، اذ اننا نجد ان المشرع الدستوري لم يعطي لهذا المجلس مساحته المفترضة في النصوص الدستورية واحال تشكيله الى مجلس النواب بتشريع قانون، فضلا عن تاخر مجلس النواب وجهات اخرى في تشكيله الى هذا الوقت، وفي هذه الدراسة البسيطة سيتم التطرق الى مجموعة من المعوقات التي سببت بتعطيل تشكيل المجلس بالاضافة الى بعض الحلول الممكنة التي ستسهل من ارجاع النظام الفدرالي الى مسره الصحيح بتشريع قانون مجلس الاتحاد وتنفيذه.

الكلمات المفتاحية: مجلس، الاتحاد، النواب، النظام الفدرالي و مشروع قانون



Abstract

The most important aspect of the federal system in practice is the duality of legislative power. Federal states form two chambers within the legislative authority. The first is the House of Representatives, and the second is the Federal Council, which achieves a balance in the distribution of power so that all parties participate equally in decision-making. Iraq adopted the federal system according to its constitution in force in 2005. However, this system has not yet been fully implemented due to the obstruction of the formation of the second chamber of the legislative authority, namely the Federal Council. We find that the constitutional legislator did not give this chamber its expected role in the constitutional texts and referred its formation to the House of Representatives through the enactment of a law. Moreover, the House of Representatives and other bodies have delayed its formation to this time. In this simple study, a number of obstacles that caused the obstruction of the formation of the council will be addressed, in addition to some possible solutions that will facilitate the return of the federal system to its correct course by enacting and implementing the Federal Council Law.

Keywords: Council, Union, Representatives, Federal system and Law project



المقدمة

ان احد مرتكزات النظام الفدرالي هي وجود مجلسين في السلطة التشريعية، وهذا ما استندت عليه الدول الفدرالية التي تهدف الى تحقيق التوازن بين السلطة المركزية والوحدات المكونة للدولة كالولايات او اقاليم او وحدات او حكومات محلية، ولحماية مصالح تلك الوحدات أثناء تشريع القوانين الفيدرالية، وقد اصبح نظام المجلسين احد خصائص الاتحاد الفدرالي الان، ان يحقق هذه التوازن التشريعي ويعزز المشاركة السياسية المتوازنة بين الوحدات. اصبح العراق دولة فدرالية بموجب قانون ادارة الدولة لسنة 2004، اكدها دستور العراق لسنة 2005، والذي اخذ بثنائية المجلس النيابي، الا ان المجلس لم يفعل حتى الان رغم مرور ما يقارب 15 عاما على اقرار الدستور، مما ولد فراغا مؤسسيا اثر سلبا في عملية التشريع والرقابة وحماية مصالح المحافظات، فضلا ان معالجة الدستور لهذه الثنائية لم تاخذ مكانتها المهمة، ان نلاحظ انه اعطى تفاصيل كثيرة بخصوص تشكيل مجلس النواب، الا انه ابخس كل ما يخص المجلس الاتحادي فلم يذكر الا بنصيين أحال في الأول الى قانون يصدر عن مجلس النواب يضع الهيكل التنظيمي لهذا المجلس وتحديد اختصاصاته، وأجل العمل في النص الثاني لقرار يصدر عن مجلس النواب في دورته التشريعية الثانية.

اهمية البحث

تكمن اهمية البحث الى:

- (1) تسليط الضوء على احد اهم مرتكزات النظام الفدرالي غير المفعلة في العراق وهو المجلس الاتحادي الذي يعد استحقاقا دستوريا لا غنى عنه لاتمام بناء المؤسسة التشريعية، باستكمال بناءه الدستوري والقانوني.
- (2) تحقيق التوازن السياسي بين الدولة ووحداتها، ان ان المجلس هو الجهة الوحيدة لتمثيل المصالح المتباينة للأقاليم والمحافظات والدفاع عنها في المركز الاتحادي.



مشكلة البحث

تتمحور مشكلة البحث حول:

- ماهي التحديات الدستورية والسياسية التي تعرقل تشكيل مجلس الاتحاد.
- ماهي اهم الخطوات التي يجب الاستناد عليها في تفعيل تشكيل المجلس وتحقيق دوره في التوازن داخل النظام السياسي.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى الوقوف على اهم الاسباب التي تواجه تشكيل المجلس الاتحادي وبيان ومعالجة القصور والخلل في تشكيله.

منهجية البحث

استند البحث على المنهج الوصفي التحليلي لبيان هيكلية المجلس الاتحادي وتشكيله في دستور 2005، فضلا عن تحليل الاسباب التي تعرقل تشكيل مجلس الاتحاد في العراق.

هيكلية البحث

قسم البحث الى مبحثين يتعرض الاول منه الى مواضيع هيكلية المجلس الاتحادي عبر مطلبين اما المبحث الثاني فتناول اهم تحديات تشكيل مجلس الاتحاد والمعالجات المهمة لتعجيل تشكيله عبر مطلبين.



المبحث الأول اللية تشكيل المجلس الاتحادي في دستور 2005

لم يحدد الدستور العراقي لعام 2005 الية تشكيل المجلس الاتحادي، سوى مادتين، ولم يصدر قانون ينظم عمله، وسيتم توضيح ابرز ما يخص هيكله وعمل المجلس الاتحادي وفقا لمشروع القانون المقترح لتشكيل المجلس الاتحادي المقدم الى مجلس النواب بتاريخ 22/9/2014 عبر المطلبين الاتيين:

المطلب الأول:- شروط الانتخاب

نص الدستور العراقي النافذ لسنة 2005 على شكل الدولة الاتحادي، ونص ايضا بوجود مجلسين في السلطة التشريعية كما ذكرنا سابقا، واحتوت مواده على تفاصيل كثيرة تخص مجلس النواب وهو المجلس الاول للسلطة التشريعية، الا انه اقتصر على مادتين للمجلس الثاني، اذ لم ينص على شروط المرشحين لعضوية المجلس الاتحادي، فكل ما جاء بهذا الدستور في المادة 65 بانه يتم انشاء مجلس تشريعي يدعى بـ المجلس الاتحادي يضم ممثلي عن الاقليم والمحافظات غير المنتظمة باقليم وينظم تكوينه وشروط عضويته واختصاصاته وكل ما يتعلق به بقانون يسن باغلبية ثلثي اعضاء مجلس النواب⁽¹⁾، ما جعل تفاصيل المجلس وشروط العضوية موزعة بين قوانين مختلفة، كمشروع قانون مجلس الاتحاد لعام 2014، وقانون الانتخاب رقم 45 لسنة 2013، فضلا عن مسودة التعديلات الدستورية لعام 2009⁽²⁾، والتي تضمنت شروط مرشحي مجلس الاتحاد، وعند مقارنتها بشروط مرشحي مجلس النواب نجد انها متشابهة الا انه هناك اختلاف بسيط في شرط الإقامة والعمر، اذ وردت في المسودة، يشترط في المرشح لعضوية مجلس

1- المادة 65 من الدستور العراق الاتحادي لسنة 2005.

2- حسن علي البديري، دستور جمهورية العراق لسنة 2005 بين اخفاقات التأسيس ومتطلبات الاخفاق، مؤسسة

كونراد آديناور، تشرين الثاني 2021، ص 15 وما بعدها.



الاتحاد ما يشترط لعضوية المرشح لمجلس النواب بالاضافة الى كونه من سكنة المحافظة التي يمثلها وان يكون قد اتم الاربعين من عمره، وكمل النص بعبارة وينظم ذلك بقانون⁽¹⁾.

اما مشروع قانون المجلس الاتحادي على مجلس النواب سنة 2014، والذي اعطى شروط العضوية بالتفصيل، وهي مشابهة لشروط عضوية مجلس النواب الا انه اكد على مكان اقامة المرشح، اذ نصت المادة الثانية من مشروع القانون على ان يكون المرشح من سكنة المحافظة التي يرشح نفسه عنها، وان تتوفر فيه نفس الشروط مرشح مجلس النواب⁽²⁾. وملخص ما ورد في الدستور وفي مشروع قانون مجلس الاتحاد العراقي، من شروط العضوية هي⁽³⁾:

- 1) عراقي الجنسية، من اب عراقي وان يكون كامل الاهلية
- 2) مواطنا عراقيا منذ ستة عشر عاما، ويكون من سكنة الاقليم او المحافظة المرشح نفسه عنها، او ان يكون ساكنا فيها مدة لا تقل عن سبعة سنوات وهذا مانصت عليه المادة 56 من الدستور.
- 3) اما شرط العمر فيكون اربعين سنة فما فوق.
- 4) غير محكوم بجريمة مخلة بالاشرف او جرائم كبرى وحسن السيرة والاخلاق.
- 5) ان يكون من المشهود لهم بالاعمال لخدمة الوطن والشعب والمواقف النبيلة.
- 6) حاصل على شهادة جامعية اولية وان تكون الشهادة من جامعة معترف بها من الجهات الرسمية في الدولة.
- 7) غير مشمول بقوانين اجتثاث حزب البعث والمسألة والعدالة وهذا ما نص عليه الدستور في المادة 135 كشرط اساسي لمرشحي المناصب العليا في الدولة ومنها مجلس الاتحاد⁽⁴⁾.

1- المادة 86 من مسودة التعديلات الدستورية 2009/7/12.

2- الفقرة 2 من المادة 2 من مشروع قانون مجلس الاتحاد العراقي 2014/9/22.

3- للمزيد ينظر الى سعيد النعمان، مشروع قانون مجلس الاتحاد: الصلاحيات والاختصاصات، المنتدى العراقي للنخب والكفاءات، /https://iraqi-forum2014.com/committees-ar/legal/124022025/ محمد مهدي صالح، ملاحظات

لمشروع قانون مجلس الاتحاد، مجلس النواب، دائرة البحوث والدراسات، قسم الدراسات الانسانية، 2025، ص2.

4- المادة 135 من دستور العراق النافذ لسنة 2005.



ان هذا التشنت في النصوص القانونية اثر على الاطار القانوني للمجلس بشكل سلبي، اذ كان من الافضل ان تدرج الشروط في نصوص الدستور اسوة بمجلس النواب⁽¹⁾.

المطلب الثاني: الية تشكيه واختصاصاته

مثل ما تم طرحه مسبقا، ان الدستور العراقي لم يشير الى تفاصيل دقيقة عن مجلس الاتحاد العراقي، وان المجلس لم يؤسس الى الان، فلا نستطيع الخوض في الية تشكيه، الا انه يمكن ان نشير الى الليات تشكيه وفق مسودة التعديلات لدستور 2009 ومشروع قانون مجلس الاتحاد لسنة 2014، فيلاحظ ان مشروع تعديل الدستور اشار الى طريقتين في تشكيل المجلس وجمع بينهم، الطريقة الاولى الانتخاب المباشر لعضائه اذ نصت المادة 81 يتم انتخاب اعضاء مجلس الاتحاد بطريقة الاقتراع السري المباشر من قبل سكان الاقليم والمحافظات غير المنتظمة باقليم، والطريقة الثانية الاختيار، اذ يقوم رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء باختيار خمسة اشخاص ممن يتمتعون بخبرة للعضوية في مجلس الاتحاد وبما يضمن تمثيل المكونات⁽²⁾، الا ان هذه الطريقة تواجه انتقادا لان مجلس الاتحاد يمثل مصلح وحقوق المحافظات غير المنتظمة باقليم واقليم كردستان، وهم اولى من غيرهم في اختيار ممثليهم.

الا ان مشروع قانون مجلس الاتحاد والذي تمت قراءته من قبل مجلس النواب سنة 2014، نص على ان يتم انتخاب اعضاء مجلس الاتحاد بالاقتراع السري المباشر من قبل سكان الاقليم والمحافظات، ووضح في المادة 4 ان يدعو رئيس الجمهورية لانعقاد المجلس بمرسوم جمهوري خلال 15 يوم من تاريخ المصادقة على نتائج الانتخابات وتعد الجلسة الاولى منه وبرئاسة اكبر الاعضاء سننا لا يجوز تجاوز هذه الفترة⁽³⁾.

1- للتفاصيل ينظر الى: دستور العراق الدائم لسنة 2005 ومسودة تعديلاته، قانون الانتخابات العراقية رقم 16 لسنة

2005، وقانون انتخابات مجلس النواب رقم 45 لسنة 2013، والنظام الداخلي لمجلس النواب العراقي لسنة 2013

ومشروع قانون مجلس الاتحاد العراقي 2014/9/22.

2- المادة 81 من مسودة التعديلات الدستورية 2007/7/12.

3- المادة 14 من مشروع قانون مجلس الاتحاد 2014/9/22.

اما مدة العضوية في المجلس، فقد اختلفت مدة عضوية مجلس الاتحاد عن مجلس النواب في كل الدول الفدرالية، اذ عادة ما تكون مدة المجلس الاخير بالكامل اقصر من مدة المجلس الاول، اذ يعتبر مجلس النواب الاكثر تمثيلا للامة، ويتعين على الشعب تحقيق الرقابة على نواب المجلس واعمالهم وتجديد الثقة عن طريق الانتخاب مرة اخرى اذ ادى النائب عمله بشكل صحيح، لذلك يشترط مدة عضوية مجلس النواب قليلة وتجدد بالكامل، اما مجلس الاتحاد تكون المدة اطول و يسود مبدأ التجديد الجزئي له⁽¹⁾، لان ذلك يؤدي الى الاستقرار السياسي وتحقيق ادارة مستمرة لمؤسسات الدولة ومنع التقلبات السياسية⁽²⁾، وسابقا اخذ العراق مدة ثمان سنوات في مجلس الاعيان، اذ نص القانون الاساسي العراقي على ذلك، كما اتاح اعادة تعيين العضو السابق في الدورة التالية⁽³⁾،

اما دستورنا الحالي فلم ينص على مدة العضوية في مجلس الاتحاد، لذلك نذهب مباشرة الى مسودة تعديل الدستور 2009 ومشروع قانون مجلس الاتحاد، فقد نص مشروع التعديلات على ان تكون مدة عضوية مجلس الاتحاد اربع سنوات تقويمية، وكذلك اكد على تزامن انتخابات مجلس الاتحاد مع انتخابات مجلس النواب⁽⁴⁾، اما مقترح قانون مجلس الاتحاد فقد حدد مدة ولاية مجلس الاتحاد بأربع سنوات تقويمية تبدأ أول جلسة له وتنتهي بنهاية السنة الرابعة من دورات انعقاده، وبهذا أخذ المشرع بنفس الاتجاه الذي أخذ به المشرع الدستوري عندما حدد ولاية المجلس النواب⁽⁵⁾. وبالرجوع الى دستور 2005 فقد تم تحديد في المادة (9) ثانياً " بان يجري انتخاب مجلس الاتحاد قبل خمسة وأربعين يوماً" من تاريخ انتهاء الدورة الانتخابية. وفقاً " لأحكام قانون انتخاب مجلس النواب.

ونلاحظ ان شروط عضوية مجلس الاتحاد والية تشكيله ومدة العضوية متناثرة او مجزأة في عدة قوانين، قانون الانتخابات العراقية رقم 16 لسنة 2005، وقانون انتخابات

1- حنان محمد القيسي، ثنائية المجلس التشريعي في العراق، بيت الحكمة، ط1، العراق، 2012، ص 123.

2- سبيستان دويان، نظام المجلسين في الديمقراطية الحديثة ندوة الإصلاح البرلماني في الديمقراطيات الحديثة 15-

17 يونيو 2003، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2003، ص 3.

3- المادة 32 من القانون الاساسي العراقي لسنة 1925 الملغى.

4- المادة 90 و 38 من مسودة التعديلات الدستورية 2007/7/12.

5- المادة (9) من مقترح قانون مجلس الاتحاد.



مجلس النواب رقم 45 لسنة 2013، والنظام الداخلي لمجلس النواب العراقي لسنة 2013، ومشروع قانون مجلس الاتحاد فضلا عن دستور العراق لسنة 2005 ومسودة تعديلاته⁽¹⁾، اذ كان من المفترض ان يذكر كل ما يخص مجلس الاتحاد خصوصا ما يتعلق بشروط العضوية بمتن الدستور لاجل اكتسابها سموا وحمايتها من تدخل المشرع العادي بالحذف او التعديل او الالغاء، اذ من المفترض ان تكون مثل شروط عضوية مجلس النواب والتي ذكرت في نصوص دستور 2005 والذي نظم كل جوانب المجلس وتفصيله، وهذا ما ينتقد على المشرع الدستوري في هذا الجانب، فضلا عن قصر مدة العضوية، لان من مميزات هذا المجلس في الدول الفدرالية هي طول مدة العضوية من ست سنوات فما فوق وهذا يشكل نوع من الاستقرار للنظام الفدرالي، ويتضح من التجارب الفدرالية ان نجاح المجلس الثاني او مجلس الاتحاد يعتمد على وضوح صلاحياته والية تشكيله بما يضمن التمثيل العادل للاقاليم.

1- للتفاصيل ينظر الى: دستور العراق الدائم لسنة 2005 ومسودة تعديلاته، قانون الانتخابات العراقية رقم 16 لسنة 2005، وقانون انتخابات مجلس النواب رقم 45 لسنة 2013، والنظام الداخلي لمجلس النواب العراقي لسنة 2013 ومشروع قانون مجلس الاتحاد العراقي 2014/9/22.



المبحث الثاني اسباب تأخر تشكيل المجلس والحلول

واجهت مسيرة تشكيل مجلس الاتحاد في العراق اسباب عديدة، الا انه لا يمكن ان تكون عذرا لعدم تشكيله، اذ يعتبر المجلس الثاني في النظام الفدرالي والذي ياخذ على عاتقه تحقيق التوازن والاستقرار داخل النظام، وسياخذ هذا المبحث الاسباب التي عرقلت تشكيل المجلس في المطلب الاول اما المطلب الثاني سيقدم بعض الحلول.

المطلب الاول: اسباب تاخير تشكيل مجلس الاتحاد

- منذ صدور دستور العراق النافذ لعام 2005 وحتى الان واجه تشكيل مجلس الاتحاد عقبات كثيرة كان اولها الدستور نفسه، اذا لم يعطي لهذا المجلس ثقلا في نصوصه، بل كان هامشيا وغير واضح، وسيتم التطرق لاهم اسباب تاخير تشكيل مجلس الاتحاد في النقاط الاتية⁽¹⁾:
- (1) ان الدستور العراقي للعام 2005 لم يحدد عدد أعضاء المجلس ولا طريقة انتخابهم ولم يتضمن نسبة معينة للتمثيل أسوة بمجلس النواب، وعدد سنوات دورة المجلس ولا طريقة إدارته – فمثلا يفترض ان عدد سنوات الدورة لمجلس الاتحاد ينبغي ان تكون أطول نسبياً عن نظيره مجلس النواب كأن تكون لـ(5-6) سنوات، وهذا يجب تحديده في نص دستوري.
 - (2) ان الدستور العراقي لم يحدد أسس العلاقة بين مجلس الاتحاد وكل من مجلس النواب أو السلطة التنفيذية أو السلطة القضائية.
 - (3) لم يغفل الدستور عن اعطاء مساحة واسعة لمجلس الاتحاد في نصوصه فقط، بل ذهب الى اكثر من هذا، اذ منح الدستور سلطة تشكيل المجلس الى مجلس النواب باغلبية ثلثي اعضاءه، وهذا اضعف استقلالية مجلس الاتحاد بهيمنة مجلس النواب عليه.

1- للمزيد ينظر الى: لؤي كريم عبد، مجلس الاتحاد بين التعطيل وضرورة التفعيل، العدد 27، كلية القانون والعلوم السياسية، الجامعة العراقية، 2025، ص 121-125.



- (4) ان الدستور أسند لمجلس النواب المهام الأخطر والأهم في مجال التشريع لاسيما القوانين المفصلية كقانون المحكمة الاتحادية العليا والنفط والغاز والموافقة على إعلان الحرب أو حالة الطوارئ، والاساس ان تكون هذه الامرو مسنودة إلى مجلس الاتحاد، لان بعض هذه المهام كونها تتصل بالشأن العام وتحتاج إلى قرار تسهم فيه كل المحافظات والأقاليم العراقية⁽¹⁾.
- (5) أسند الدستور العراقي لمجلس النواب بعض المهام المفصلية التي تتعلق بالهيئات العامة دون الالتفات إلى أهمية إسنادها إلى مجلس الاتحاد أو إشراكه فيها على الأقل ومنها انتخاب رئيس الجمهورية ومساءلته، اختيار رئيس وأعضاء محكمة التمييز الاتحادية، وأسند مجلس النواب لنفسه بالقوانين الصادرة عنه العديد من المهام ومنها اختيار رئيس وأعضاء المحكمة الاتحادية العليا، اختيار ومساءلة رؤساء الهيئات المستقلة كهيئة النزاهة بالشراكة مع الحكومة.
- (6) ناهيك عن خلو نصوص دستور 2005 من شروط او اليات تشكيل مجلس الاتحاد بشكل مفصل، قأن غياب القانون ايضا كان احدى العقبات في تشكيله، فرغم مرور فترة طويلة جدا على نفاذ الدستور، لكن الى الان لم يشرع قانون من قبل مجلس النواب لهذا المجلس.
- (7) الخلافات السياسية وتأثيرها على اقرار القانون وتشكيل المجلس بشكل كبير جدا، اذ هنالك تباين في كثير من الامور التي تخص تشكيل لمجلس بين الكتل النيابية ومنها عدد المقاعد وطرق التمثيل عن المحافظات، ناهيك عن غياب الارادة التشريعية اي انخفاض الاولوية لاصدار قانون المجلس الاتحادي بسبب التجاذبات الحزبية⁽²⁾.
- (8) ان الغموض الذي يعتري مهام مجلس الاتحادي وعدم وضوح صلاحياته، جعل بعض القوى تعتبره غير ذي جدوى او من القضايا غير المهمة، اذ ان

1- محمد جبار طالب، اشكالية الثنائية التشريعية في دستور جمهورية العراق لعام 2005، بحث مقدم الى المؤتمر

العلمي السنوي السادس عشر لكلية القانون، جامعة اهل البيت، 2022، ص8 ومابعدها.

2- للمزيد ينظر الى: عبد الرحمن تمام، نظام المحاصصة السياسية وتأثيره على الفساد (دراسة حالة العراق من

2003-2021)، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2022، ص8.

هناك اراء متباينة بين الكتل البرلمانية حول اهمية المجلس وطبيعة اختصاصاته والية تشكيله، والى الان لم تصل الكتل داخل قبة البرلمان الى توافق شامل يسمح بتشريع القانون والمصادقة عليه⁽¹⁾.

(9) قضايا المركز الاقليم يرى البعض ان عدم تشكيل مجلس الاتحاد قد فاقم المشاكل بين المركز والاقليم حيث ينظر الى المجلس كالية قد تساهم في حل بعض الازمات، لكن هنالك الكثير يعتبر تشكيل المجلس واحدة من المشاكل الكبيرة بين المركز والاقليم.

وكل ما تقدم بحاجة إلى وقفة وسؤال هل يمكن ان تثار مسؤولية مجلس النواب والحكومة أو ورئاسة الجمهورية عن هذا التقصير في تطبيق نصوص الدستور وتأخير اقرار قانون المجلس، وهل يمكن ان تحرك هذه المسؤولية لكي يتم اقرار القانون وتشكيل المجلس عن طريق فتح الحوار على المستوى الوطني، و يتساءل البعض عن الطبيعة القانونية للمجلس فهل هو تشريعي فقط؟ أم هو مجلس ذو طابع متميز؟ ولكن الواضح هو ان المشرع الدستوري فوت الفرصة المؤاتية لجعله مجلساً متميزاً في تشكيله واختصاصاته والسبب أنه أسند إلى مجلس النواب كما نوهنا إلى ذلك بمهمة إصدار قانون يبين تفاصيل تشكيل وعمل المجلس، كل ما ذكر يمكن ان تتخطاه الحكومة وذلك بالوصول الى حلول ممكنة لتشكيل هذا المجلس وهذا ما سيتم التطرق اليه في المطلب الاتي.

المطلب الثاني: الحلول الممكنة لتشكيل مجلس الاتحاد

تشير المادة (65) من الدستور العراقي على أن "يتم إنشاء مجلس تشريعي يدعى بـ"مجلس الاتحاد" يضم ممثلين عن الأقاليم والمحافظات غير المنتظمة في إقليم، وينظم تكوينه وشروط العضوية فيه واختصاصاته، وكل ما يتعلق به بقانون يسن بأغلبية ثلثي أعضاء مجلس النواب"⁽²⁾، ومن هذه المادة نجد ان المشرع الزم بأكملها هذا القانون، وان

1- حمزة مصطفى، جدل قانوني وسياسي في العراق بشأن سلطات مجلس الاتحاد مخاوف برلمانية من تقاطع

صلاحياته مع تلك المنوطة بمجلس النواب، صحيفة الشرق الأوسط، سبتمبر 2014 - <https://aawsat.com/>

.home/article/189051

2- ينظر الى المادة (65) من دستور العراق النافذ سنة 2005.



انجاز هذا القانون ورد على سبيل الحزم والالزام وليس الاختيار، وان التأخير في اقراره يثير الشكوك حول المسؤولية المترتبة على من ستقع؟.

ومن الضروري الاشارة الى ان التأسيس القانوني السليم للمجلس لاتحادي يعد من اساسيات اكمال الهيئات الدستورية النظامية التي تكون السلطات العامة منها، كما وجود المجلس يسهم في عدالة التمثيل بين المحافظات والاقاليم في العراق ويبعد الفروقات في التمثيل للمحافظات، اذ ان المجلس سيكون ساحة لحوار وطني بالاضافة لكونه اداة رقابية اضافية على الاداء الحكومي الاتحادي والاقليمي والمحلي⁽¹⁾.

وحين نتساءل عن المسؤولية القانونية والأخلاقية التي تنبع من التماهي عن تأسيس مجلس الاتحاد وسائر الهيئات الدستورية الأخرى نجد ان المسؤولية بالدرجة الأساس تقع على مجلسي النواب والوزراء ورئيس الجمهورية:

أولاً: مسؤولية مجلس النواب: إذ عهد إليه الدستور العراق لعام 2005 بالوظيفة التشريعية بموجب أحكام المادة (61 / أولاً) والمادة (65) التي تم ذكرها سابقاً، ووضحت تلك المواد الى الزام مجلس النواب بسن قانون لمجلس الاتحاد والمادة (137) ألزمت المجلس الاول بإصدار قرار بأغلبية الثلثين للبدء بالأعمال التشريعية الخاصة بتأسيس المجلس الثاني عن طريق تشريع قانون خاص به، وبتاريخ 2012/10/1 اصدرت المحكمة الاتحادية العليا قراراً يلزم مجلس النواب بتشكيل مجلس الاتحاد، وجاء فيه ".... يلزم ان يصدر مجلس النواب قراراً (بيان) يشير الى الايدان بالتحضير لاعداد قانون مجلس الاتحاد بعدما انتهت دورته الانتخابية الاولى وحان بعدها وجوب اكمال جناحي السلطة التشريعية الوارد ذكرها في المادة (48) من الدستور..."⁽²⁾.

ثانياً: مسؤولية مجلس الوزراء: عهد المشرع الدستوري بموجب المادة (60) الى مجلس الوزراء باختصاص تقديم مشروعات القوانين، كما ألزمت المادة (76) لنيل ثقة مجلس النواب، الحكومة بتقديم برنامج حكومي يوافق عليه مجلس النواب بالأغلبية

1- حميد حنون خالد ومحمود وهاب حسن، التنظيم الدستوري لمجلس الاتحاد الفدرالي، مجلة العلوم القانونية، كلية

القانون، جامعة بغداد، العدد الخاص الثالث، الجزء الاول، 2017، ص 69 وما بعدها.

2- قرار المحكمة الاتحادية العليا رقم (72 لسنة 2012)، الصادر في 2012/10/1، الموقع الرسمي للمحكمة الاتحادية

العليا، <https://www.iraqfsc.iq>.



المطلقة، ومن ضمن ما يتضمنه البرنامج الحكومي هو التزام الحكومة بتشريع قانون مجلس الاتحاد كما بينا أعلاه ولم تبادر الحكومة إلى ذلك الأمر الذي يثير مسؤوليتها السياسية التضامنية إزاء مجلس النواب والشعب العراقي⁽¹⁾.

ثالثاً: مسؤولية رئيس الجمهورية: حيث أشار الدستور العراقي لسنة 2005 في المادة (67) منه إلى المركز القانوني لرئيس الجمهورية بأنه "رئيس الجمهورية هو رئيس الدولة ورمز وحدة الوطن يمثل سيادة البلاد، ويسهر على ضمان الالتزام بالدستور، والمحافظة على استقلال العراق، وسيادته، ووحدته، وسلامة أراضيه، وفقاً لأحكام الدستور" وباعتبار ان رئيس الجمهورية هو الضامن للالتزام بالدستور فلماذا لم يخطر الرأى العام بخطواته واجراءاته بخصوص صيانة المؤسسات الدستورية وسباق استكمال تأسيس هذه المؤسسات ومنها مجلس الاتحاد، لاسيما انه أقسم اليمين بموجب المادة (50) فضلاً عن رئيس مجلس الوزراء والوزراء والنواب بصياغة "أقسم بالله العلي العظيم أن أؤدي مهماتي ومسؤولياتي القانونية بتفانٍ وإخلاص وإن أحافظ على استقلال العراق وسيادته، وأرعى مصالح شعبه واسهر على سلامة أرضه وسمائه ومياهه وثرواته ونظامه الديمقراطي الاتحادي وإن اعمل على صيانة الحريات العامة والخاصة واستقلال القضاء والتزم بتطبيق التشريعات بأمانة وحياد، والله على ما أقول شهيد".⁽²⁾

ومما تقدم يتضح لنا الاهمية الكبيرة في تفعيل المساءلة للجهات التي أهملت القيام بالمهام الدستورية والقانونية الموكلة اليها أولاً، وكذلك اهمال الارادة الشعبية وتعطيل مساهماتها في رسم السياسات العامة للدولة.

ولما كان مجلس الاتحاد الغاية الأساسية من تأسيسه تمثيل المحافظات والأقاليم بذاتها، فان هذا الامر يتطلب ان تكون له خصوصية، مثلاً الية انتخابه كما ذكرناها سابقاً، اذ ان آلية انتخاب المجلس لم تحدد بشكل واضح في الدستور العراقي، ولذا يفترض بالمشروع الاستناد والاستفادة من التجارب الدولية التي أثبتت نجاحها، فمثلاً يمكن الاعتماد على طريقة ان يكون الانتخاب نصف أو ثلث الأعضاء كل سنتين أو كل ثلاث سنوات بحسب عدد سنوات دورة المجلس لكي يستمر عمل المجلس دون انقطاع وبالتالي ضمان

1- للمزيد ينظر: لؤي كريم عبد، مجلس الاتحاد بين التعطيل وضرورة التفعيل، مصدر سبق ذكره، ص 125.

2- للمزيد ينظر الى: لؤي كريم عبد، مجلس الاتحاد بين التعطيل وضرورة التفعيل، مصدر سبق ذكره ص 125.



استمرارية عمله التشريعي والرقابي بشكل دائم، ومن اهم الامور التي يمكن الاستفدتة منها لتشريع القانون وتفعيل دور المجلس⁽¹⁾:

- (1) تعديل المادة (65) من دستور 2005، وجعلها تنص على الصلاحيات بشكل واضح ومحدد جدا وضمان استقلالية مجلس الاتحادي عن مجلس النواب.
- (2) يصاحب تعديل الدستور وفق لما ورد في النقطة الاولى، التعجيل في اقرار قانون مجلس الاتحاد، والاستناد على مشروع قانون المجلس لسنة 2014 بعد تحديثه بما يتناسب مع تحقيق العدالة من جهة و المستجدات السياسية من جهة اخرى.
- (3) هنالك امور يجب الاستناد عليها في تشريع القانون ومن ضمنها اعتماد الانتخاب المباشر لاعضاء مجلس الاتحاد اسوة بمجلس النواب ولكي يكون تمثيل متساوي للمحافظات والاقاليم.
- (4) يجب وضع معايير شفافة لتوزيع المقاعد ويراعى في ذلك الخصائص السكانية والجغرافية للاقاليم والمحافظات، نشر ثقافة بين الاوساط السياسية والشعبية حول اهمية المجلس لزيادة الدعم لتفعيله.
- (5) ان من اهمية إقرار هذا القانون هو ان يكون للمجلس الصلاحيات الواضحة والتي تفصل عن صلاحيات مجلس النواب، ومن ضمنها صلاحيات الحق في نقض مشاريع القوانين، وكذلك كيفية اتخاذ القرارات، وما هي حقوق وصلاحيات الأعضاء في الإقليم و المحافظات، ثم دوره في ممارسة هذه الصلاحيات والمشاركة فيها.
- (6) صدور قانون مجلس الاتحادي هو خطوة ضرورية لمستقبل العراق الموحد، حيث إن تحديد الصلاحيات التشريعية والرقابية للمجلسين سيسهم في حماية العملية السياسية ويعطي حقوق لجميع المحافظات العراقية من جوبه الى شماله بالتمثيل العادل، وهذا ما يعزز مبادئ الديمقراطية والفيدرالية ويخفف

1- عبد العزيز عليوي العيسوي، مجلس الاتحاد في العراق: رؤية للاستفادة من التجارب العالمية، ورقة بحثية، مركز البيان للدراسات والتخطيط، 2025، ص 19-20؛ لؤي كريم عبد، مجلس الاتحاد بين التعطيل وضرورة التفعيل، مصدر سبق ذكره ص 128 - 131.



من حدة المحاصصة السياسية التي انهكت العملية السياسية وجعلتها تسير ببطء مؤثرة بذلك على كل مؤسسات الدولة⁽¹⁾.

(7) ان تاسيس المجلس الاتحادي يُعد خطوة دستورية مهمة تهدف إلى تحقيق التوازن في صنع القرار، وتعزيزا للفيدرالية المطبقة، وضمان التمثيل العادل لجميع المكونات والمحافظات خصوصا الجنوبية او ذت التعداد السكاني القليل، ورغم التحديات التي تحول دون تفعيله، فإن اقراره وتحديد صلاحياته بشكل واضح سيسهم في تعزيز الديمقراطية والاستقرار في العراق. لهذا يعتبر من الضروري أن تبذل الاطراف السياسية جهودًا جدية لتفعيل هذا المجلس، بما يحقق مصلحة البلاد ككل، ويضمن توزيعًا متساويا وعادلاً للسلطة والثروات بين مختلف الأقاليم والمحافظات⁽²⁾.

(8) وضع خطة استراتيجية بعيدة المدى تتمثل في إعادة تقييم النظام الاتحادي ككل بعد تشكيل المجلس، تتم من خلال الخطة معالجة الفجوات التي ظهرت نتيجة غيابه طوال السنوات الماضية، فضلا عن تعزيز الثقافة الفيدرالية في المجتمع خصوصا في المحافظات من خلال المناهج الدراسية وبرامج التوعية، لإرساء فهم صحيح وسليم للعلاقة بين المركز والأطراف، والاهم الاعتماد مبدأ الانتقال التدريجي للصلاحيات بما يتناسب مع قدرات المحافظات، ودور مجلس الاتحاد في مراقبة هذا الانتقال

1- للمزيد ينظر الى: عبد الرحمن تمام، نظام المحاصصة السياسية وتأثيرها على انتشار الفساد (دراسة حالة العراق

من 2003-2021)، مصدر سبق ذكره، ص9 وما بعدها.

2- حميد حنون خالد ومحمود وهاب حسن، مصدر سبق ذكره، ص13 وما بعدها.



الخاتمة

ان اهم ركيزة للنظام الفدرالي هو مجلس الاتحاد، اذ يحاول هذا النظام تحقيق التوازن بين السلطات الاتحادية من جهة وسلطات المحافظات والاقاليم من جهة اخرى، ورغم اقرار ان العراق دولة فدرالية منذ صدور دستور العراق الدائم عام 2005، والذي نص وبشكل واضح على تشكيل مجلس الاتحاد، الا ان الملاحظ غياب هذا لمجلس عن البنية المؤسسية السياسية للدولة الى الان، مما ادى الى وجود فراغ دستوري مؤسسي تشريعي انعكس على الممارسة الحقيقية للنظام الفدرالي وطبيعة العلاقة بين الحكومة الاتحادية والسلطات المحلية.

ان غياب هذا المجلس لم يؤثر على توزيع الصلاحيات بين المركز والاطراف فقط، بل ادى الى وحدانية القرار الاتحادي وعدم مشاركة المحافظات التي تكون نسبة تمثيلها في مجلس النواب قليلة جدا خصوصا في محافظات الجنوب بسبب قلة عدد سكانها، وهو ما كان سببا في تضارب التشريعات والارباك القانوني وضعف التنسيق بين مستويات الحكم، كما ترك غيابه اثرا كبيرا على الاستقرار السياسي واطرف قدرة الدولة على ادارة التنوع الجغرافي والسياسي والمجتمعي وتحقيق تطور على مستوى البنى التحتية وتوزيع الثروات في الكثير من المحافظات خصوصا الجنوبية منها.

واوضحت البحث الاسباب التي تقف خلف عدم تشكيل المجلس والتي كان من بينها اسباب سياسية تتمحور حول الخلافات بين الاطراف المشاركة في لحكم، فضلا عن الاسباب القانونية التي تدور حول عدم تفعيل القوانين المكملة للدستور، ومنها قانون تشكيل المجلس، والاسباب المؤسسية التي تتمثل بغياب الرؤية الواضحة لشكل المجلس وصلاحياته وآلية عمله، كما اننا بينا أن استمرار هذا التعطيل يحرم الدولة العراقية من إحدى أهم ضمانات التمثيل العادل للوحدات المحلية داخل النظام الاتحادي، ويخل بالتوازن المطلوب بين المركز والأقاليم والمحافظات.

واخيرا نوضح أن تشكيل مجلس الاتحاد لم يعد خطوة اختيارية، بل ضرورة ملحة وحاكمة لاستكمال بناء الدولة الفدرالية وترسيخ مبادئ اللامركزية السياسية، وتقليل التوتر



السياسي، وتحقيق التناغم القانوني لضمان بنية تشريعية أكثر توازناً واستقراراً، كما ان استكمال تأسيس المجلس يمثل نقلة نوعية في إعادة تنظيم العلاقة بين السلطات، وتحقيق مشاركة أوسع في صنع القرار، وتعزيز العدالة في توزيع السلطات داخل مؤسسات الدولة العراقية.

التوصيات

تقدم هذه الدراسة عدة توصيات للإسراع في تشكيل قانون مجلس الاتحاد ومنها التوصيات التشريعية والسياسية ومؤسسية وإدارية وعلى مستوى الاقليم والمحافظات وتشمل التوصيات التشريعية:

- 1) تكاثف الجهود والإسراع في إصدار قانون مجلس الاتحاد وفق ما نص عليه الدستور، مع تحديد للصلاحيات وطرق اختيار أعضائه وآليات عمله.
- 2) تعديل بعض التشريعات ونقصد القوانين التي لها الصلة بالمجلس لضمان الانسجام بين مهام مجلس النواب ومجلس الاتحاد، ومنع تضارب الاختصاصات.

التوصيات سياسية

- 1) إطلاق حوار وطني تشارك فيه كل الاطراف السياسية والحكومات المحلية ومنظمات المجتمع المدني، والاتفاق على الاسس الصحيحة للمجلس.
- 2) الاعتماد على المعايير المهنية لاختيار أعضاء المجلس والتي ستسهم في تعزيز دوره الرقابي والتشريعي للمجلس وتقليل تاثير التجاذبات السياسية.
- 3) الاستفادة من تجارب الدول الفدرالية الاقليمية والدولية والتي تتماثل او تتشابه مع طبيعة المعطيات او الظروف المؤثرة في تكوين النظام الاتحادي لمعالجة نقاط الضعف الحالية.

التوصيات المؤسسية والإدارية

- 1) تشكيل لجان متخصصة على مستوى حكومي تاخذ على عاتقها تهيئة البنية الإدارية والتنظيمية للمجلس قبل الإعلان الرسمي عن تشكيله.



- (2) الاعتماد على نظام حديث في العمل قائم على الشفافية والرقمنة في إدارة الجلسات، والربط المباشر مع مجالس المحافظات.
- (3) اعطاء مساحة كبيرة للخبراء والمستشارين القانونيين لممارسة دورهم منذ مرحلة التأسيس، بما يضمن انطلاقة صحيحة وواضحة لآعمال المجلس.

رابعاً: توصيات على مستوى الأقاليم والمحافظات

- (1) تحديد أولويات للمحافظات كلا حسب طبيعتها وثرواتها والأقاليم مسبقاً لضمان إيصال مطالبها وتمثيل مصالحها في المجلس بشكل مباشر وواضح.
- (2) رفع مستوى تنسيق العلاقات بين الحكومات المحلية والسلطات الاتحادية لضمان نقل وجهات نظر المحافظات بشكل فعال إلى المجلس عند تشكيله.
- (3) اعداد وبناء قدرات الكوادر المحلية في مجالات التشريع والرقابة والتحليل السياسي لتأهيل ممثلين قادرين على ممارسة دورا فاعلا داخل المجلس.

المصادر

الدساتير والقوانين

1. دستور جمهورية العراق النافذ لسنة 2005.
2. مشروع قانون مجلس الاتحاد العراقي 2014/9/22.
3. مسودة التعديلات الدستورية 2007/7/12.
4. القانون الاساسي العراقي لسنة 1925 الملغى
5. قانون الانتخابات العراقية رقم 16 لسنة 2005.
6. قانون انتخابات مجلس النواب رقم 45 لسنة 2013.
7. النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي لسنة 2013.
8. حسن علي البديري، (2021)، دستور جمهورية العراق لسنة 2005 بين اخفاقات التأسيس ومتطلبات الاخفاق، مؤسسة كونراد آديناور.
9. محمد مهدي صالح، (2025)، ملاحظات لمشروع قانون مجلس الاتحاد، مجلس النواب، دائرة البحوث والدراسات، قسم الدراسات الانسانية.
10. حنان محمد القيسي، (2012)، ثنائية المجلس التشريعي في العراق، بيت الحكمة، ط1، العراق.
11. سبيستان دوبان، (2003)، نظام المجلسين في الديمقراطية الحديثة ندوة الاصلاح البرلماني في الديمقراطيات الحديثة 15-17 يونيو 2003، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.
12. لؤي كريم عبد، (2025)، مجلس الاتحاد بين التعتيل وضرورة التفعيل، العدد 27، كلية القانون والعلوم السياسية، الجامعة العراقية.
13. محمد جبار طالب، (2022)، اشكالية الثنائية التشريعية في دستور جمهورية العراق لعام 2005، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي السنوي السادس عشر لكلية القانون، جامعة اهل البيت.
14. عبد الرحمن تمام، (2022)، نظام المحاصصة السياسية وتأثيره على الفساد (دراسة حالة العراق من 2003-2021)، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الحقوق والعلوم السياسية.
15. عبد العزيز عليوي العيساوي، (2025)، مجلس الاتحاد في العراق: رؤية للاستفادة من التجارب العالمية، ورقة بحثية، مركز البيان للدراسات والتخطيط.



16. سعيد النعمان، مشروع قانون مجلس الاتحاد: الصلاحيات والاختصاصات، المنتدى العراقي للنخب والكفاءات،
<https://iraqi-forum2014.com/committees-ar/legal/124022025/>
17. حمزة مصطفى، (2014)، جدل قانوني وسياسي في العراق بشأن سلطات مجلس الاتحاد مخاوف برلمانية
من تقاطع صلاحياته مع تلك المنوطة بمجلس النواب، صحيفة الشرق الاوسط،
<https://aawsat.com/home/article/189051>
18. حميد حنون خالد ومحمود وهاب حسن، (2017)، التنظيم الدستوري لمجلس الاتحاد الفدرالي، مجلة العلوم
القانونية، كلية القانون، جامعة بغداد، العدد الخاص الثالث، الجزء الاول.
19. قرار المحكمة الاتحادية العليا رقم (72 لسنة 2012)، الصادر في 10/1/2012، الموقع الرسمي للمحكمة
الاتحادية العليا، <https://www.iraqfsc.iq/>



التحليل المالي ودوره في تحسين اداء المصارف

بحث تطبيقي في مصرف الرافدين

م. م. خولة حمد زيدان؛

م. م. سلامة ابراهيم مصطفى

و م. م. محمد عصام فاهم

جامعة الاسراء، كلية الادارة و الاقتصاد – قسم المحاسبة، بغداد \ العراق

Financial Analysis and Its Role in Enhancing Bank Performance An Empirical Study at Al-Rafidain Bank

Assist. Lect. Khawlah Hmad Zaidan;

Assist. Lect. Salama Ibrahim Mustafa

and Assist. Lect. Mohamad Essam Fahim

Al-Esraa University, Administration and Economic College – Accounting
Department, Baghdad / Iraq



المستخلص

يهدف هذا البحث إلى تحليل دور التحليل المالي كأداة استراتيجية لتعزيز الأداء المؤسسي، من خلال دراسة تطبيقاته العملية في مصرف الرافدين كحالة دراسية. وقد تم تسليط الضوء على أهمية التحليل المالي في دعم عملية اتخاذ القرار، وتحقيق الأهداف التنظيمية، وزيادة الكفاءة التشغيلية، وتحسين جودة الخدمات المصرفية. أظهرت نتائج البحث أن مصرف الرافدين يُولي اهتمامًا ملحوظًا بتطبيق أدوات التحليل المالي، خاصة في قياس الربحية والاستدامة، مما يساهم في تحسين الكفاءة التشغيلية وفعالية الأداء المالي. كما تبين وجود إدراك جيد من قبل إدارة المصرف لأهمية إدماج الموظفين في برامج تدريبية متخصصة بالتحليل المالي، الأمر الذي ينعكس إيجابيًا على تحسين كفاءة الموارد البشرية ورفع الإنتاجية. في المقابل، كشف البحث عن عدد من التحديات، أبرزها ضعف الاستجابة لشكاوى الموظفين، وقلة الوعي بأهمية البيانات في دعم اتخاذ القرار، وضعف الشفافية في تداول المعلومات، إضافة إلى محدودية الالتزام الزمني في تقديم الخدمات المصرفية، مما يؤثر على مستوى الثقة بين الإدارة والعاملين والعملاء على حد سواء. وانطلاقًا من هذه النتائج، خلص البحث إلى مجموعة من التوصيات المهمة، من أبرزها: الاستمرار في تطوير استخدام أدوات التحليل المالي المتقدمة، وتوسيع نطاق تطبيقها ليشمل التنبؤ بالمتغيرات الاقتصادية المستقبلية، وتنظيم برامج تدريب دورية للموظفين تركز على استخدام التكنولوجيا الحديثة في التحليل المالي، وإنشاء آليات مؤسسية فعالة لضمان تدفق المعلومات بشفافية، وتحسين بيئة العمل عبر إشراك الموظفين في صنع القرار، وتعزيز ثقافة المساءلة والشفافية. إن النتائج المستخلصة من دراسة مصرف الرافدين تؤكد أن تفعيل التحليل المالي كمارسة استراتيجية يتطلب تكاملاً بين التخطيط المالي، وبناء القدرات البشرية، وتحسين نظم المعلومات، بما يعزز من القدرة التنافسية للمصرف ويرتقي بمستوى أدائه المؤسسي.

الكلمات المفتاحية: التحليل المالي، الاداء، تحسين الاداء



Abstract

This study aims to analyze the role of financial analysis as a strategic tool to enhance institutional performance, using **Al-Rafidain Bank** as a case study. The research highlights the importance of financial analysis in supporting decision-making, achieving organizational goals, increasing operational efficiency, and improving the quality of banking services. The findings indicate that **Al-Rafidain Bank** pays considerable attention to the application of financial analysis tools, particularly in measuring profitability and sustainability, which contributes to improving operational efficiency and financial performance. The study also reveals a positive awareness within the bank's management regarding the importance of engaging employees in specialized training programs in financial analysis, which reflects positively on the enhancement of human resource capabilities and increased productivity. However, the study also identifies several **challenges**, including weak responsiveness to employee complaints, limited awareness of the importance of data in decision-making, a lack of transparency in information flow, and weak adherence to timelines in delivering banking services—factors that negatively affect the level of trust between management, employees, and clients. Based on these results, the study concludes with several **key recommendations**, most notably: continuing to invest in advanced financial analysis tools and expanding their application to include forecasting economic variables; organizing regular training programs for employees focused on modern financial analysis technologies; establishing effective institutional mechanisms to ensure transparent information flow; improving the work environment through employee participation in decision-making; and promoting a culture of accountability and openness. The insights derived from the case of **Al-Rafidain Bank** confirm that activating financial analysis as a strategic practice requires integration between **financial planning, capacity building, and information system enhancement**, in a way that strengthens the bank's competitive advantage and elevates its overall institutional performance.

Keywords: Financial Analysis, Performance and Performance improvement



المقدمة

يعد التحليل المالي من أبرز الأساليب التي يعتمد عليها المهتمون بالشأن الاقتصادي للمنشآت، بهدف التعرف على واقعها الحقيقي. وتزداد أهمية هذا التحليل في ظل التركيز المتزايد على الإفصاح عن المعلومات المالية، والذي يُعد من أبرز القضايا المعاصرة في علم المحاسبة، حيث يساهم في تحويل البيانات المحاسبية إلى معلومات ذات قيمة لمجموعة من الجهات المستفيدة. يُعد التحليل المالي من أبرز الأساليب التي يعتمد عليها المهتمون بالشأن الاقتصادي للمنشآت، بهدف التعرف على واقعها الحقيقي. وتزداد أهمية هذا التحليل في ظل التركيز المتزايد على الإفصاح عن المعلومات المالية، والذي يُعد من أبرز القضايا المعاصرة في علم المحاسبة، حيث يساهم في تحويل البيانات المحاسبية إلى معلومات ذات قيمة لمجموعة من الجهات المستفيدة. ظهر التحليل المالي في صورته الحديثة في الولايات المتحدة الأمريكية في فترة الكساد الاقتصادي الكبير في ثلاثينيات القرن العشرين حيث عانت الكثير من الشركات من عمليات الغش والخداع في الإدارة الذي اضر بمصالح المساهمين والمقرضين مما دعا المعنيين الى التدخل بغرض نشر المعلومات على اصحاب الشركات باستعمال عمليات التحليل المالي. يتطلب إنشاء أي مشروع جديد التعرف على الإمكانيات المالية والمادية المتوفرة لدى المؤسسة، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال استخدام إحدى تقنيات التسيير، والمتمثلة أساساً في التحليل المالي. ويُعد التحليل المالي من المواضيع الجوهرية في الإدارة المالية، إذ يُمثل نقطة الانطلاق لفهم الواقع المالي للمؤسسة، استناداً إلى المعلومات والمعطيات المحاسبية المقدمة من مصادرها المختصة. لذا فإن الالمام بالمركز المالي للمؤسسة يعد امراً ضرورياً لا غنى عنه ولا يمكن الوصول اليه الا من خلال القوائم المالية. ونظراً لأهمية التحليل المالي فقد أصبحت ادواته تحتل مكانة بارزة ضمن النظام المالي للمؤسسات المصرفية لا سيما فيما يتعلق بتحليل المعلومات الواردة في القوائم المالية ويتم ذلك باستخدام النسب المالية التي تساهم في الكشف عن مواطن القوة بهدف تعزيزها وتطويرها وكذلك تحديد نقاط الضعف من اجل معالجتها وتفاادي اثارها السلبية والاستفادة منها في تحسين الاداء.

الفصل الأول المبحث الأول

منهجية البحث: منهجية البحث هي الإطار أو الطريقة التي يتبعها الباحث لتنظيم عمله وتحقيق أهدافه في دراسة موضوع البحث. تهدف المنهجية إلى ضمان أن البحث يتم بطريقة دقيقة، ومتسقة، مما يساهم في ضمان صحة الاستنتاجات المستخلصة من البحث.

فرضية البحث: تستند هذه الفرضية أن التحليل المالي يمكن أن يساعد المصارف على إدارة مواردها وزياد نشاطها بشكل أكثر فعالية وتقليل المخاطر المالية، مما يعزز قدرتها على التنافس مع البنوك ويعزز في بناء ثقة أكبر بين العملاء والمستثمرين، ويؤدي في النهاية إلى تحسين أدائها.

هدف البحث: يهدف البحث الى دور التحليل المالي في تقييم كفاءة النشاط المصرفي وتحديد مدى سلامة الوضع المالي للمصرف كذلك تبيان دور التحليل المالي في تحديد نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات التي تواجه ادارة المصرف والجهات ذات العلاقة ودراسة اسبابها والعمل على ايجاد الحلول لها.

مشكلة البحث: بسبب المنافسة الشديدة في قطاع المصارف ولكي تمارس المصارف انشطتها بشكل فعال تحتاج الى التحليل والمتابعة حيث اصبحت بعض المصارف تعاني من الاهمال وعدم الاهتمام بدراسة تحسين الاداء. ويمكن صياغة التساؤل التالي:

- (1) ما مدى مساهمة التحليل المالي في تقييم اداء المصارف.
 - (2) هل يمكن للتحليل المالي ان يعطي نتائج وفق المؤشرات المعتمدة في البحث قريبة او مساوية للنسب المعيارية التي يسترشد بها.
 - (3) هل يعتبر التحليل المالي وحده كافيا لتحسين الاداء في المصرف.
- اهمية البحث:** تأتي اهمية البحث من خلال اهمية الموضوع الذي يتناوله اذ اصبح التحليل المالي وسيلة لتقييم اداء المؤسسات والحكم على مركزها المالي ومعرفة نقاط



القوة والضعف فيها، ان استخدام التحليل المالي يمكن ادارة المؤسسة من تقييم نشاط نشاطها والتحقق من مستوى الاداء ومعالجة الانحرافات لكي تستطيع ان تستمر وتتوسع كذلك يعتبر ذو اهمية كبرى لعملية التخطيط المالي ولكي يتمكن المدير من وضع الخطط فهو يحتاج الى معلومات تتناسب مع القدرات الحالية للمؤسسة من جانب اخر التحليل المالي يزود الجهات التي لها ذات العلاقة واصحاب المصلحة بالمعلومات والبيانات المالية الخاصة بالمؤسسة.

المبحث الثاني الدراسات السابقة

تعتبر الدراسات السابقة جزءاً أساسياً من أي بحث علمي، حيث توفر للباحث فهماً عميقاً لما تم تناوله مسبقاً في مجال موضوع البحث حيث يتم عرض وتلخيص الدراسات السابقة التي لها صلة بموضوع البحث بهدف إبراز أهمية ومساهمة البحث الجديد في تطوير المعرفة في هذا المجال.

الدراسة الاولى

اوراغ وناسة بعنوان (أثر التحليل المالي على اداء المؤسسة - دراسة حالة مؤسسة مطاحن الزيبان القنطرة - بسكرة) (2019)

لقد كان الهدف من الدراسة التي اجريناها هو مدى مساهمة التحليل المالي على اداء المؤسسة وكما لاحظنا ان التحليل المالي يلعب دوراً مهماً للحصول على معلومات تحدد وضعية المنظمة بشكل دقيق، وذلك من خلال تطبيق ادواته المستخدمة في تقييم الاداء وتحليل القوائم المالية للمنظمة للفترة الماضية والحضارة والتنبؤ للفترة المستقبلية فهو يساعد على تحسين اداء عمل المؤسسة وتصحيح الانحرافات ان وجدت وايضا مدى قدرتها على الاقتراض والوفاء بالديون.

الدراسة الثانية

بلعيد يمينية، فودي الخالدية (دور التحليل المالي في تقييم الاداء للمؤسسة الاقتصادية، دراسة حالة مؤسسة صناعة الاغطية النسيجية صوفاكت، تيسمسيلت (2017)).
تم في هذه الدراسة اظهار مدى فاعلية التحليل المالي في تقييم اداء المؤسسة، اذ تعتمد المؤسسات في عملها باستخدام ادوات التحليل المالي لتقييم وضعها ونشاطها واتخاذ القرارات الصائبة بشأن اداءها الكلي والذي يفترض ان يتسم بالكفاءة والفاعلية لتحقيق اهدافها المحددة لكي تستطيع ان تستمر وتتنافس مع مثيلاتها، وهنا لابد من



الإشارة الى ان التحليل المالي للأداء يجب ان يكون دوريا ومعتمدا على ادوات التيسير الحديثة لمراقبة اداء عملها.

الدراسة الثالثة

مجلة جامعة التنمية البشرية العدد (3) 2024 (دور التحليل المالي في تقييم الأداء المالي في المصارف التجارية: دراسة تطبيقية في مصرف أربيل للاستثمار والتمويل في محافظة السليمانية)

تناولت هذه الدراسة مدى فاعلية ودور التحليل المالي في تحسين الاداء المالي في المصارف بصورة عامة وتطبيقها في مصرف اربيل للاستثمار والتمويل بصورة خاصة اذ يعتبر التحليل المالي من الادوات المهمة التي تساهم وضع الخطط المتعلقة بسياسة المصرف في هذه الدراسة تم من الحصول على البيانات المستخدمة في البحث من القوائم المالية المنشورة والتقارير السنوية للفترة من سنة 2018 الى نهاية سنة 2020 واهم ما توصي بها الباحثتان: ضرورة الاهتمام بعملية التحليل المالي لما لها من أهمية في الاطلاع على البيانات التي تحتويها القوائم المالية، والتعرف على المركز المالي للمصارف، فمن خلاله يتم تحسين الأداء المالي، وإمكانية المصرف على زيادة موجوداته مقارنة بالمطلوبات وذلك من أجل تحقيق أعلى نسبة تداول لتمكنه من الوفاء بالتزاماته، بالإضافة الى ضرورة قيام المصرف باستثمار أمواله في مجالات مختلفة، وتوظيف أمواله عن طريق منح السلف والقروض.

الدراسة الرابعة

مجلة المثنى للعلوم الادارية والاقتصادية المجلد 3 العدد 5 لسنة 2013، تقييم اداء المصارف التجارية باستخدام ادوات التحليل المالي دراسة تطبيقية في مصرف دجلة والفرات للتنمية والاستثمار، سالم محمد عبود، جامعة بغداد، مركز بحوث السوق تُعد المصارف من أبرز المؤسسات المالية التي تتمتع بتأثير فعال في الاقتصاد الوطني، نظرًا لدورها الحيوي كمصدر للتمويل والادخار. وبناءً على ذلك، فإن تقييم أدائها يُعد أمرًا ضروريًا للكشف عن مواطن القوة والضعف فيها، إضافةً إلى مدى قدرتها على

التكيف مع التغيرات البيئية، خاصة في ظل المنافسة المتزايدة والانفتاح على اقتصاد السوق. وعلى الرغم من الأهمية البالغة للتقارير المالية بمختلف أنواعها في توضيح حجم وطبيعة الأنشطة ونتائج الأعمال، إلا أنها لا تزال غير مستثمرة بالشكل الأمثل في عمليات التخطيط واتخاذ القرارات، خصوصاً على المدى الاستراتيجي. لذا تبرز الحاجة إلى تحديد التوجهات الحالية والمستقبلية وطبيعة النشاط المصرفي بشكل يمكن الإدارة من فهم أدائها الاستراتيجي بشكل دقيق. من هذا المنطلق، تبرز أهمية دراسة واقع النشاط داخل المصرف وأقسامه المختلفة، وتحليل انعكاسات هذا النشاط على النتائج المالية والمركز المالي، بهدف دعم الإدارة وأصحاب المصلحة في رسم خطط استراتيجية أكثر فاعلية، تمكّن المصرف من تحقيق رضا الزبائن وتعزيز ميزاته التنافسية. وقد جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على هذه الجوانب من خلال اختيار مصرف دجلة والفرات للتنمية والاستثمار كعينة تطبيقية.



الفصل الثاني المبحث الاول

1 - التحليل المالي

1 - 1 ماهية التحليل المالي

يحظى الأداء المالي في منشآت الأعمال والمؤسسات بمختلف أنواعها باهتمام متزايد من الباحثين، والدارسين، والإداريين، والمستثمرين، نظرًا لكونه العامل الحاسم في ضمان البقاء والاستمرار. ويُعد الأداء المالي أحد الركائز الأساسية لهذه المنشآت، إذ يوفر نظامًا متكاملًا للمعلومات الدقيقة والموثوقة، مما يتيح إمكانية مقارنة الأداء الفعلي للأنشطة مع الخطط الموضوعية، باستخدام مؤشرات محددة تساعد على تحديد الانحرافات عن الأهداف المرسومة. (الشيباني، 2015، ص 54)

التحليل المالي: أحد الموضوعات المهمة التي تناولتها الدراسات الحديثة التحليل المالي ويقصد بالتحليل المالي فحص البيانات المالية المتاحة للمنظمة عن مدة ماضية للحصول على معلومات تستخدم في نشاط المصرف المستقبلي.

وقد عرف التحليل المالي بأنه "مجموعة العمليات التي تعني بدراسة وفهم البيانات والمعلومات في القوائم المالية للمؤسسة وتحليلها وتفسيرها حتى يمكن الاستفادة منها في الحكم على مركز المؤسسة المالي وتكوين معلومات تساعد في اتخاذ القرارات، وتساعد أيضا في تقييم أداء المؤسسة وكشف انحرافاتهما والتنبؤ بالمستقبل". (وناسة، 2016 ص21)

كما يعرف التحليل المالي بأنه الوسيلة التي تهدف الى تحديد مجموعة من المقاييس او العلاقات على شكل اتجاهات او نسب مالية تكون عبارة عن ملخص لأنشطة المنشأة التمويلية والاستثمارية والتشغيلية وكما موجودة في القوائم المالية وتقديمها للجهات ذات العلاقة مع شرحها وتفسيرها. (خالد، 2019، ص4)

1 - 2 أدوات التحليل المالي

تسعى المؤسسات للوصول الى قرارات عقلانية لكي تحقق اهدافها، لذا على الادارة ان تستعمل ادوات التحليل التي تستطيع من خلالها الحصول على المعلومات الكافية للقرار المالي، ومن اهم الادوات التحليلية هي: (وناسة، 2016 ص29)

الفرع الأول: الميزانية (قائمة المركز المالي): تصف الميزانية بصفة منفصلة عناصر الأصول وعناصر الخصوم وتبرز بصورة منفصلة على الأقل الفصول الآتية، عند وجود عمليات تتعلق هذه الفصول:

الأصول: تشمل، الامتلاكات، المساهمات، الأصول المالية، التثبيتات العينية، التثبيتات المعنوية، المخزونات، الزبائن أصول الضريبة، والمدينين الآخرين والأصول الأخرى المماثلة، كذلك خزينة الأموال الإيجابية ومعادلات الخزينة الإيجابية.

الخصوم: تشمل رؤوس الأموال الخاصة قبل عمليات التوزيع المقررة أو المقترحة عقب تاريخ الإقفال، مع تمييز رأس المال الصادر والاحتياطات والنتيجة الصافية للسنة المالية والعناصر الأخرى، الخصوم غير الجارية التي تتضمن، الموردون والدائنون الآخرون، المردودات للأعباء، خصوم الضريبة، الخصوم المماثلة، معادلات الخزينة السلبية وخزينة الاموال السلبية.

وذكر الطويل من اهم ادوات التحليل المالي ان من اهم ادوات التحليل المالي والتي تمكن المدير من الحصول على المعلومات المطلوبة هي: (الطويل، 2008، ص22)

1) التحليل المالي بالنسب: يستند هذا التحليل الى معايير محدودة ويهدف بالخروج بمعلومات عن مؤشرات وأعراض الظروف السائدة في الوحدة موضوع التحليل.

2) قائمة مصادر الاموال واستخداماتها: يركز هذا التحليل على التعرف على الطرق التي يمكن من خلالها وطرق استخدامها خلال فترة زمنية محددة ويكون هذا النوع مفيد في التعرف على المصادر الخارجية والداخلية ومدى ملائمة هذه المصادر مع الاستخدامات.



1 - 3 اهداف التحليل المالي

يمكن استخدام اهداف التحليل المالي لتحقيق عدة اغراض منها (عبد الرحمن، 2012: 62)

- (1) لمتخذي القرار يعتبر التحليل المالي مصدرا للمعلومات النوعية والكمية.
- (2) تقييم الوضع النقدي والمالي للشركة.
- (3) نتائج التحليل يعتبر التحليل المالي مصدرا للمعلومات في اعداد الخطط والموازنات.
- (4) التنبؤ باحتمالات الفشل التي تواجه المصرف.
- (5) مقارنة الاداء المتحقق مع الاداء المخطط وتحديد الانحرافات ان وجدت وتشخيص اسبابها.

1 - 4 شروط التحليل المالي

لكي يصبح التحليل نموذجا يعتمد عليه في تحسين الاداء او اي نشاط للوحدة الاقتصادية ينبغي ان تتوفر فيه شروط معينة ومن هذه الشروط: (الجرجاني، 2008، 39)

- (1) من شروط التحليل المالي المرونة اي القابلية على التغيير بين فترة واخرى لكي يتلاءم مع متطلبات التغيير التي تحصل خلال الفترة.
- (2) التحليل المالي ينبغي ان يركز على التنبؤ بالمستقبل ولا على دراسة الظروف الماضية للمنظمة.
- (3) ينبغي ان يكون التحليل المالي غير مكلف اي غير مكلف بالوقت والجهد.
- (4) كي لا تكون المعلومات متقدمة من ناحية الوقت يجب ان يتميز التحليل المالي بالسرعة من ناحية الانجاز.
- (5) يجب ان يكون التحليل شامك لكل أنشطة المنظمة ولكن اذا اقضت الضرورة يكون جزئيا بحيث يغطي نشاط معين.

1 - 5 الفئات المستفيدة من التحليل المالي

- فيما يلي بعض الجهات المستفيدة من التحليل المالي: (عبد الكريم، عماد، 2023، ص 28)
- (1) حملة الاسهم: يهتم حملة الاسهم بمتابعة الوضع المالي للشركة وعلى قدرة المدير على تحقيق الارباح على استثماراتهم ويمكن استخدام نسب الربحية لهذا الغرض
 - (2) ادارة الشركة: تحتاج ادارة المنظمة بين فترة واخرى بتقييم كفاءتها التشغيلية بتحديد نقاط القوة والضعف ومعالجة الانحرافات لتحسين الاداء العام.
 - (3) اصحاب الديون القصيرة: يحتاج اصحاب الديون القصيرة فيما اذا كانت الوحدة الاقتصادية قادرة على الوفاء بالتزاماتها المالية.

1 - 6 اساليب التحليل المالي

- من اساليب التحليل المالي الاكثر شيوعا الاتي (رانية، هناء، 2022، ص 56)
- (1) التحليل الافقي: فمن خلال هذا التحليل نعرف نشاط نوع واحد من بنود القوائم المالية ولعدة سنوات ومقارنتها مع سنة الاساس لمعرفة نشاط او وضع البند سواء من ناحية الاستقرار او التراجع.
 - (2) التحليل الرأسي: هذا التحليل مبني على المقارنة هنا التحليل يبني على المقارنة في الفترة نفسها للقوائم المالية مثلا مقارنة المبيعات مع صافي الربح لنفس السنة ولذلك فأن هذا التحليل يتصف بالسكون بسبب ان المقارنة تحدث لسنة واحدة تحاليل رأسي أي تحديد نسبة كل عنصر من عناصر القائمة المالية إلى إجمالي القائمة نفسها أو إلى إجمالي مجموعة قائمة الدخل للمؤسسة عن فترة مالية واحدة.
 - (3) تحليل المكونات: يمتاز عن التحليل الرأسي بالديناميكية هو اداة تنبؤ بحالات الافلاس او الفشل في الوحدة الاقتصادية، الميزانية العمومية هي المجال الاكثر استخداما لهذا الاسلوب علما بانه بالإمكان تطبيقه على جميع القوائم المالية المنشورة وفاعلية هذا الاسلوب اذا ما تم استخدامه هي توفير مؤشرات كمية مناسبة لتقييم قدرة الوحدة الاقتصادية على الوفاء بالتزاماتها في الامد الطويل والقصير.



4) النسب المئوية: هي اداة مهمة تستخدم من قبل البنك لتقييم العملاء الذين يرغبون بالحصول على ائتمان من البنك وهي اكثر فائدة من الارقام المطلقة بالنسبة للباحث الائتماني.

1 - 7 أغراض التحليل المالي

- تختلف عملية التحليل المالي حسب نوع الهدف وتعدد الاغراض، هي اداة تقييم للمؤسسة وتحتاجها على سبيل المثال لدراسة التدفقات النقدية المالية المستقبلية وذلك لمعرفة مدى قدرتها على السداد بالتزاماتها. (حورية، 2018، ص13).
- التحليل المالي يلعب دروا كبيرا تقييم الأداء الإداري والسياسة الإدارية.
- التحليل المالي أداة مسح ابتدائي عند القيام بنشاط جديد.
- دراسة مدى استمرارية المؤسسة بالاستمرار والمنافسة.
- يعتبر التحليل المالي ادارة مقارنة للمنشأة مع المنشآت المماثلة في نفس القطاع.
- تحليل ودراسة وتقييم مدى ربحية المنشأة.
- يعتبر التحليل المالي وسيلة رقابة على نشاط المؤسسة.



المبحث الثاني الاداء

مفهوم الاداء وعناصره واهميته

هو سلوك يؤدي بها الموظف وبما ان السلوك يكون ينتج عنه افعالا تمثل جهده الذهني او الجهد الجسمي، اي ان سلوك الموظف تتمثل في المدخلات والنتائج تكون المخرجات، وقد يقيم جهد الموظف بعيدا عن النتائج فقد يبلغ الشخص كل جهده ولكن لا يحقق النتائج المطلوبة لأسباب خارجة عن ارادته. (حفصة، حسيبة، 2020 ص30).

الاداء هو الطريقة التي يشبع بها الفرد متطلبات الوظيفة ويقاس الاداء على اساس النتائج. (الحلايبة، 2013، ص24)

2 - 1 عناصر الاداء

يتكون الاداء من العناصر التالية:

- 1) نوعية العمل: تتمثل في مدى ما يمتلكه الفرد من رغبة ومهاراته وقدرته في التنظيم وتنفيذ العمل المناط اليه بصورة صحيحة دون الوقوع في الاخطاء.
- 2) المعرفة بمتطلبات الوظيفة: تتمثل في الخلفية العامة عن الوظيفة، المعارف، المهارات الفنية والمهنية.
- 3) المثابرة: قدرة الفرد على تحمل المسؤولية في العمل وانجاز العمل المناط به في الوقت المحدد مع الاخذ بنظر الاعتبار هل يحتاج الموظف الى الارشاد من قبل المشرفين.
- 4) كمية العمل المنجز: يشير الى سرعة الانجاز ومقدار العمل الذي يستطيع الموظف انجازه في الظروف العادية.

2 - 2 أهمية الاداء

النشاط الذ تمارسه اي وحدة اقتصادية الذي يقود المنظمة الى تحقيق اهدافها هو انجاز العاملين لمهامهم وعملهم بكفاءة وفاعلية عكس ذلك فان هذا



سيكون عائق امام المنظمة ويمكن القول ان اهمية الاداء تتمثل في الجوانب التالية.
(خليفة، 2018، ص63)

- (1) الاداء يعد قياس لقدرة الموظف على اداء عمله.
 - (2) الاداء يرتبط بالحاجة الى الاستقرار في العمل فالموظف الذي يكون ادائه متدني من المحتمل يستغنى عنه في المنظمة.
 - (3) تسعى اغلب المنظمات الى ربط الحوافز بالأداء الامر الذي يشجع الافراد علة تحسين ادائهم في العمل.
- قياس اداء الوحدة الاقتصادية امر مهم لتحقيق النجاح في بيئة الاعمال وينطوي قياس الاداء على تقييم على الفاعلية والكفاءة والتي تنعكس على اداء المؤسسة بصورة عامة.
- (1) **الكفاءة:** يعرف سيد مصطفى الكفاءة على انها القدرة عل تقليص الفائض في موارد المنظمة المتاحة من خلال استخدام مواردها بالقدر المناسب وفق مقاييس ومعايير محددة. كم تعرف الكفاءة على انها الحصول على الكثير مقابل القليل بمعنى اخر الارباح تكون عالية والتكلفة منخفضة. (خالد، ص33، 2019).
 - (2) **الفاعلية:** انها اداة قياس قدرة المنظمة او الوحدة الاقتصادية على انجاز او تحقيق اهدافها ومدى ملائمة الاهداف بالنتائج في الاجل الطويل.
- كما يقال انه هناك طرق أكثر فاعلية لإنجاز العمل في حالة اذا استخدم الافراد ذكائهم وقدرتهم لكي يطوروا مهاراتهم بشكل أفضل ويمكن ان تحسن اوضاع العمل لكي تكون متوافقة بدرجة أفضل مع الاحتياجات الانسانية، يُراعى في تصميم الهياكل التنظيمية أن تكون منسجمة مع الشخصية الإدارية، ومتوافقة مع أهداف المجتمع ومعاييرها في الحكم. وتُقاس فاعلية التنظيم بمدى قدرته على تحقيق هذه الأهداف، مما يستدعي توفير بيئة مناسبة تعزز من مستوى الفاعلية. كما ينبغي أن يكون تحسين الأداء هدفًا دائمًا يُسعى إليه في إطار التنافس نحو الأفضل. فإذا كان الأفراد يؤمنون بأهمية الارتقاء بالأداء، فعليهم أن يبذلوا الجهود اللازمة في كل مجال لتحقيق أعلى المعايير الممكنة. ولهذا تُعد معايير الأداء الجيد الأساس الأول الذي يقوم عليه أي تنظيم فعّال. (حسين، علي، ص35، 2024-2025).

2 - 3 العوامل المؤثرة على قياس الاداء

قياس الاداء يعتبر من العوامل المهمة لاي منظمة بما له تأثير في عملها وبما له من دور فهو وسيلة للقيادة والتصحيح عن طريق ما تقدمه المؤشرات المالية وغير المالية من معلومات حساسة لمتخذي القرار. وهذه المؤشرات التي تتبناها المنظمة وتعتمد عليها في اتخاذ قراراتها غالبا ما تخضع لعوامل تختلف من منظمة الى اخرى ومن أبرز المؤثرات في اختيار مؤشرات الأداء هي: (عبد الحليم، 2012، ص 41).

1 - حجم المؤسسة

هناك دراسات وملاحظات عديدة حول التأثيرات التي يحدثها هذا المتغير هناك اختلافات بعضها ايجابي وبعضها سلبي الا ان هناك اتفاق بان العمليات الداخلية للمنظمات تكون طردية مع حجمها وهذا الامر يجعل من الصعوبة وضع مقياس للأداء يكون قادر على اعطاء معلومات تراعي خاصيتي التعدد والتنوع في النشاطات، مما يؤدي الى ان يكون هناك تراكم بالمعلومات اكثر من الطاقة التحليلية لمتخذي القرار.

2 - البيئة الخارجية للمنظمة

المنظمات تتأثر وتتفاعل مع البيئة الخارجية لها وتتنافس فيما بينها على الموارد المتاحة وتحاول كل منظمة ان تستغل اي عنصر متاح يمكن الاستفادة منه مثل البشر، القيم، الافكار، المعادن.... الخ

3 - استراتيجية المؤسسة

اظهرت الابحاث التي قدمت في هذا المجال ان هناك علاقة بين الاداء واستراتيجيات المنظمات التي تتبناها في وجه منافسيها وقد اعتمدت هذه الابحاث على عدد من النماذج وهي ثلاثة: استراتيجية التمييز، استراتيجية التكلفة المنخفضة.

2 - 4 معايير الاداء الوظيفي

تستخدم هذه المعايير للفرقة بين كفاءة الاداء وفاعلية الاداء ومنها ما يلي:

(1) الجودة: هي قياس خاص ام مؤشر بكيفية الحكم على جودة المنتج ودرجة الاتقان وجودة الاداء ويجب ان يتناسب مستوى الجودة مع كل الامكانيات الموجودة.



- (2) **الكمية:** تشير الى حجم العمل المنجز ضمن قدرات وامكانيات الموظف على ان لا يتعدها ولا يقل عنها لان هذا يعني تلوؤ بالأداء.
- (3) **الوقت:** الوقت رأسمال وليس دخل غير قابل للخرن غير قابل للتعويض انه لا يقدر بثمان لذلك يجب استغلال كل لحظة فيه فاللحظة التي تذهب لا تعوض ويعد من الموارد الاساسية المهمة في مجال ادارة الاعمال.
- (4) **الاجراءات:** هي التطبيق العملي للإجراءات الواجب القيام بها وتكون على شكل خطوات مرتبة ومدونة في مستندات المنظمة وفق النظم والتعليمات. (حفصة، حسيبة، 2020 ص 37).

المبحث الثالث تحسين الأداء

3 - 1 مفهوم تحسين الاداء

المقصود به (استخدام كافة موارد المؤسسة المتوفرة في سبيل الحصول على منتجات ومخرجات عالية الجودة وتحقيق التكامل بين التكنولوجيا الصحيحة التي توظف رأس المال بالطريقة المثالية). (الزعلي، العادلي، 2017، ص21). كما عرف بن داني تحسين الاداء بأنه (بأنه أسلوب منهجي وشامل لمعالجة المشكلات التي تواجهها المؤسسة، ويُعدّ عملية منظمة تبدأ بمقارنة الوضع الحالي بالأداء المنشود، بهدف تحديد الفجوة بينهما والعمل على معالجتها، (بن داني، 2019 - 2020، ص 22).

3 - 2 خطوات تحسين الاداء (ابوسمرة، 2017، ص-39 40)

(1) الخطوة الأولى: تحليل الاداء يرتبط بهذه العملية مفهومين في تحليل بيئة العمل وهما:

- الوضع المرغوب: ويتمثل في القدرات والإمكانات المتوفرة في بيئة العمل والازمة لتحقيق اهداف وخطط المنظمة.
- الوضع الحالي / الفعلي: يصف ما هو موجود فعليا بما في ذلك مستوى اداء العمل والمكانات والقدرات المتاحة فعليا.

(2) الخطوة الثانية: البحث عن جذور المسببات: عند تحليل اي مشكلة يجب ان نبدأ من جذورها. ونبدأ بالسؤال الاول لماذا توجد فجوة في الاداء؟ ومن ثم نجمع المعلومات لتحديد سبب ضعف الاداء قبل اختيار وسيلة المعالجة.

(3) الخطوة الثالثة: اختيار وسيلة التدخل او المعالجة: تتمثل في اختيار مجموعة من الاجراءات تمثل أكثر من وسيلة لتحسين الاداء يتم تقييم المؤسسة هنا بمدى تقليل الفجوة في الاداء وتقاس بمدى تحسين الاداء والنتائج التي توصلت اليها الوحدة الاقتصادية.



- (4) الخطوة الرابعة: تطبيق وسيلة او طريقة المعالجة: بعد اختيار طريقة المعالجة المناسبة توضع حيز التنفيذ لتعتمد نظاما للمتابعة والتحليل او تضمين مفاهيم التغيير في الاعمال اليومية لضمان تحقيق اهداف المنظمة وتحقيق اهدافها الاستراتيجية.
- (5) الخطوة الخامسة: مراقبة وتقييم الاداء: يجب ان تكون وسائل مراقبة وتابعة تركز على قياس التغيير الحاصل ويجب ان تكون المراقبة مستمرة ولتقييم التأثير الحاصل في سد الفجوة في الاداء.

3 - 3 عناصر تحسين الاداء (2017، ص 21)

- (1) التوجيه: هو خطة او استراتيجية لرسم او تحديد اتجاهات التحسين المستقبلية ومنها العمل على تركيز كل الطاقات وتحسين علاقات العمل داخل المنظمة.
- (2) عمليات التسليم: تركز هذه النقطة عملية التحفيز والتشجيع في مرحلة صناعة المنتج او الخدمة والتي تميز المنظمة وتجعلها أكثر كفاءة وفعالية وفي نفس الوقت تخفض الهدر في الوقت والتكلفة والجهد.
- (3) المفاهيم الاساسية: وهي تتمثل بانها تضع المنظمة امام منهجيات التحسين والتي يجب ان تتكامل مع الانشطة العادية لإداء الاعمال.
- (4) التأثير التنظيمي: وهو يختص بوضع الهيكل التنظيمي للمنظمة وكذلك بوضع المقاييس.
- (5) المكافأة والاعتراف بالفضل: تركز هذه النقطة على نظام المكافأة والاعتراف بالفضل والذي يتمثل بالحوافز المادية والمعنوية. (الخرزلي، العادلي).

3 - 4 اساليب تحسين الاداء الوظيفي

تحسين الأداء يمثل هدفاً جوهرياً في مختلف المجالات، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي أو التنظيمي. وتتعدد الطرق المتبعة لتحقيق هذا الهدف بحسب طبيعة السياق. فيما يلي مجموعة من الأساليب العامة التي يمكن اعتمادها لتحسين الأداء: (خليفة، 2018، ص 74).



1) تحسين اداء الموظف: من أصعب العوامل التي تواجه التغيير هي عامل تغيير

الموظف، ويمكن تغيير اداء الموظف من خلال ما يلي:

- التركيز على نواحي القوة: يعاني الفرد مشاكل في الاداء وهنا يجب ان يتخذ اتجاه ايجابي نحو الفرد وكما هو معروف يوجد داخل الفرد نواحي ضعف وقوة وقد تتغلب نواحي القوة على نواحي الضعف، لذا يتطلب الموقف الاستفادة من المواهب التي لديه وعدم تركها.
- التركيز على المرغوب: توفير روح التعاون والانسجام بين العاملين وبين العمال الموكلة إليهم وذلك من خلال اعطائهم مساحة من الحرية بأن يقوموا بالأعمال التي يرغبونها ويحبون ادائها بالقدر الممكن، وهذا لا يعني ان ترك او اهمال العمل بمجرد ان الفرد لا يحب او لا يرغب في ادائه وانما توفير الانسجام قدر المستطاع.
- ربط الاهداف الشخصية: يجب ان يكون هنالك ترابط بين مجهودات الاداء مع اهتمامات الموظف الشخصية واهدافه والخطط الموضوعة للتحسين الذي ستؤدي الى زيادة دافعية الموظف من اجل الوصول الى تحقيق التحسين المطلوب.
- تحسين الوظيفة: محتويات الوظيفة امر في غاية الاهمية في ارتفاع وتدني مستوى الاداء فاذا احتوت الوظيفة على مهام غير مناسبة للموظف ففي هذه الحالة يكون مستوى اداء الموظف متدني.



الفصل الثالث الجانب العملي

مصرف الرافدين

تأسس مصرف الرافدين في عام 1941 وقد مر بعدد التحولات والتغييرات، في عام 1964 صدر قانون تأمين المصارف حيث تم دمج جميع المصارف في مصرف الرافدين حينها اصبح المصرف الاول في الوطن العربي من بين المصارف العربية، وبهدف دعم الاقتصاد الوطني تم تحويله الى شركة عامة مملوكة للدولة بموجب قانون الشركات لعام 1997 بالإضافة الى نشاطه المصرفي، يطبق المصرف افضل الانظمة المصرفية الالكترونية الخاضعة لضوابط البنك المركزي العراقي. للمصرف فروع داخل العراق وخارجه، الفروع خارج العراق في عمان، بيروت، ابو ظبي، القاهرة، البحرين وله شبكة فروع منتشرة في داخل العراق. من نشاطات المصرف، فتح حساب التوفير والجاري، قبول الودائع الثابتة، منح السلف الشخصية للموظفين والمتقاعدين، تمويل القروض والمشاريع فتح الاعتمادات المستندية، اصدار خطابات الضمان... الخ.

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%81%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D9%81%D8%AF%D9%8A%D9%86>

التمهيد

تهدف الاختبارات الحالية إلى تحليل البيانات التي تم جمعها من خلال استبانة البحث، بهدف تقييم جوانب محددة وتوفير فهم أعمق للظواهر المرتبطة بالموضوع قيد الدراسة.

أولاً: السمات الشخصية للعينة

الجدول (1) يتضمن الجدول بيانات شخصية تتعلق بـ 42 فرداً من عينة الدراسة في مصرف الرافدين، مصنفة حسب النوع الاجتماعي، العمر، التحصيل الدراسي، والمنصب الوظيفي، مع تقديم إحصاءات تفصيلية لكل من هذه السمات.



الجدول (1) السمات الشخصية للعينة المبحوثة

النسبة المئوية	التكرار	الفئة	السمة
98%	41	ذكر	النوع الاجتماعي
2%	1	أنثى	
100%	42	المجموع	
14%	6	25 سنة أو أقل	العمر
36%	15	26-35	
31%	13	36-45	
12%	5	46-55	
7%	3	56 فما فوق	
100%	42	المجموع	
2%	1	دكتوراه	التحصيل الدراسي
5%	2	ماجستير	
2%	1	دبلوم عالي	
71%	30	بكالوريوس	
19%	8	أخرى	
100%	42	المجموع	
2%	1	مدير مصرف	المنصب الوظيفي
2%	1	معاون مدير مصرف	
5%	2	مدير قسم مالي	
5%	2	معاون مدير قسم مالي	
12%	5	مدير شعبة مالية	
17%	7	مسؤول وحدة مالية	
57%	24	موظف مصرفي	
100%	42	المجموع	
10%	4	5 سنوات أو أقل	سنوات الخدمة
14%	6	45453	
33%	14	45611	
24%	10	16-20	
12%	5	21-25	
7%	3	26 فما فوق	
100%	42	المجموع	



يتضح من الجدول (1): السمات الشخصية للعينة المبحوثة

- النوع الاجتماعي: يتضح من البيانات أن الذكور يشكلون الغالبية العظمى بنسبة 98%، ممثلين في 41 فرداً، في حين تشكل الإناث نسبة 2% فقط، ممثلة في فرد واحد من إجمالي العينة البالغ عددها 42 فرداً. يعكس هذا التوزيع الطبيعية الذكورية للمناصب في مصرف الرافدين، والتي تكون مرتبطة بمتطلبات العمل أو توزيع القوى العاملة في القطاع المصرفي.
- العمر: توزيع الفئات العمرية يُظهر أن الفئة العمرية من 26 إلى 35 سنة هي الأكبر بنسبة 36% (15 فرداً)، تليها الفئة من 36 إلى 45 سنة بنسبة 31% (13 فرداً). الفئات الأخرى تشمل 25 سنة أو أقل بنسبة 14% (6 أفراد)، 46-55 سنة بنسبة 12% (5 أفراد)، وأخيراً 56 سنة فما فوق بنسبة 7% (3 أفراد). يعكس هذا التوزيع توازناً في الخبرة العملية بين الموظفين الشباب وذوي الخبرة.
- التحصيل الدراسي: يُظهر الجدول أن غالبية أفراد العينة حاصلون على شهادة البكالوريوس بنسبة 71% (30 فرداً)، يليهم حملة شهادات أخرى بنسبة 19% (8 أفراد). الفئات الأخرى تشمل حملة الدكتوراه بنسبة 2% (1 فرد)، حملة الماجستير بنسبة 5% (2 فردين)، وحملة الدبلوم العالي بنسبة 2% (1 فرد). يشير هذا التوزيع إلى أن أغلبية العاملين في مصرف الرافدين يمتلكون مستوى تعليمياً جيداً، مع نسبة قليلة من الحاصلين على شهادات عليا.
- المنصب الوظيفي: يتضح أن الموظفين المصرفيين يشكلون الفئة الأكبر بنسبة 57% (24 فرداً)، يليهم مسؤولو الوحدات المالية بنسبة 17% (7 أفراد)، ومديرو الشعب المالية بنسبة 12% (5 أفراد). المناصب الإدارية العليا تتوزع بين مدير مصرف ومعاون مدير مصرف بنسبة 2% لكل منهما (فرد واحد لكل منهما)، ومديري الأقسام المالية ومعاونيهم بنسبة 5% لكل منهما (2 فردين لكل منهما). يعكس هذا التوزيع تركيز الكوادر الوظيفية في المناصب التنفيذية، مما يبرز الهيكل الإداري في المصرف.
- سنوات الخدمة: تشير البيانات إلى أن الفئة الأكثر انتشاراً هي التي خدمت بين 11-15 سنة بنسبة 33% (14 فرداً)، تليها الفئة التي خدمت بين 16-20



سنة بنسبة 24% (10 أفراد). الفئات الأخرى تشمل من خدموا بين 6-10 سنوات بنسبة 14% (6 أفراد)، 5 سنوات أو أقل بنسبة 10% (4 أفراد)، من 21-25 سنة بنسبة 12% (5 أفراد)، و26 سنة فما فوق بنسبة 7% (3 أفراد). يعكس هذا التوزيع مزيجاً من الخبرة الحديثة والطويلة في العمل المصرفي.

ثانياً: اختبار الثبات

تم استخدام اختبار الثبات باستخدام معامل Cronbach's Alpha، الذي يُعد أداة مهمة لقياس استقرار النتائج ومدى اتساق العناصر المكونة لأداة القياس أو الاستبانة. يُستخدم هذا المقياس بشكل واسع لتقييم مدى التجانس الداخلي لمجموعة من العناصر أو الأسئلة التي تستهدف قياس نفس المتغير.

تتراوح قيم Cronbach's Alpha بين 0 و1، حيث تعكس القيم القريبة من 1 مستوى عالياً من الثبات. بشكل عام، تعتبر القيم التي تتجاوز 0.7 مؤشراً جيداً على جودة الثبات وموثوقية الأداة.

لتأكيد موثوقية أداة القياس، يتم تطبيق معامل Cronbach's Alpha على مجموعة الأسئلة المرتبطة بنفس السمة. إذا أظهرت النتيجة قيمة مرتفعة، فهذا يشير إلى أن أداة القياس تتمتع بدرجة عالية من الثبات والاتساق الداخلي.

الجدول (2) قيم الثبات

المتغير والمقياس	عدد الفقرات	قيم كرونباخ ألفا
التحليل المالي	8	0.804
تحسين الأداء	8	0.798
المقياس (الاستبانة ككل)	16	0.853

يوضح الجدول (2) أعلاه بأن المتغير التحليل المالي يشمل 8 فقرات، وسجل قيمة كرونباخ ألفا مقدارها 0.804، مما يشير إلى مستوى عالٍ من الثبات. أما المتغير تحسين الأداء يحتوي أيضاً على 8 فقرات، وحقق قيمة كرونباخ ألفا مقدارها 0.798. وهي ضمن المستوى المقبول من الثبات. في حين أن المقياس تألفت بشكل إجمالي من 16 فقرة،



وسجلت قيمة كرونباخ ألفا مقدارها 0.853. تعكس هذه القيمة درجة عالية من الاتساق الداخلي. وتشير قيم كرونباخ ألفا لجميع المتغيرات والمقياس العام إلى أن أداة البحث تتمتع بمستوى عالٍ من الموثوقية. وبما أن جميع القيم تجاوزت الحد الأدنى المقبول (0.7)، يمكن الاعتماد على نتائج الاستبانة كأداة قياس دقيقة وثابتة.

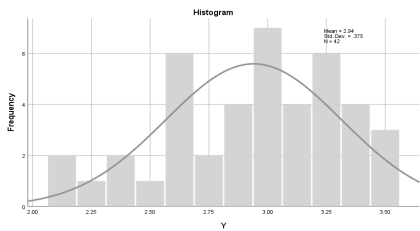
ثالثاً: اختبار التوزيع الطبيعي

تعتمد الأساليب الإحصائية المستخدمة على طبيعة توزيع البيانات. إذا كانت البيانات تتبع التوزيع الطبيعي، تُستخدم طرق إحصائية معينة تتناسب مع هذه الخصائص، وفي حال العكس يتم اللجوء إلى أساليب أخرى. للتحقق من طبيعة توزيع البيانات، تم استخدام اختبار كولموغوروف-سميرنوف (Kolmogorov-Smirnov). تشير نتائج الجدول (3) والشكلين (1) و(2) إلى أن المتغيرين التحليل المالي وتحسين الأداء يتبعان التوزيع الطبيعي، حيث كانت قيم معنوية الاختبار لكل منهما أعلى من مستوى الدلالة الإحصائية (0.05)، مما يدعم فرضية أن البيانات موزعة طبيعياً.

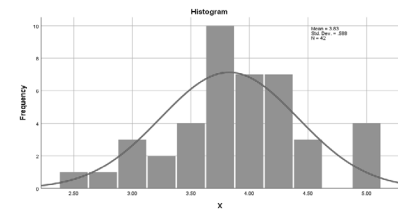
الجدول (3) نتائج اختبار التوزيع الطبيعي

المتغير	إحصاء الاختبار	عدد المفردات	معنوية الاختبار
التحليل المالي	0.114	42	0.193
تحسين الأداء	0.135	42	0.064

توضح الأشكال التالية بشكل جلي أن توزيع البيانات لكل من المتغيرين التحليل المالي وتحسين الأداء يتبع نمط التوزيع الطبيعي.



الشكل (2) يوضح تدرج البيانات المتعلقة
بمتغير تحسين الاداء



الشكل (1) يوضح تدرج البيانات المتعلقة
بمتغير التحليل المالي

رابعاً: التحليل الوصفي للمتغيرات

يتم استخدام أدوات الإحصاء الوصفي، مثل الوسط الحسابي والانحراف المعياري، لتحليل الفقرات والمتغيرات التي تتناولها الدراسة. تُعد هذه الأدوات أساسية في البحث الإحصائي، حيث تساهم في توضيح توزيع البيانات وقياس درجة التباين بين المتغيرات المختلفة. يهدف التحليل الوصفي للمتغيرات (التحليل المالي، تحسين الأداء)، كما هو موضح في الجدول (4)، إلى إبراز الخصائص الأساسية لهذه المتغيرات. يشمل التحليل تحديد الاتجاهات المركزية من خلال الوسط الحسابي، وقياس مدى تشتت البيانات باستخدام الانحراف المعياري، مما يوفر فهماً أعمق لتوزيع القيم ومدى التفاوت بين العناصر المختلفة.

الجدول (4) التحليل الوصفي لفقرات ومتغيرات البحث

ت	المتن	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الاختلاف
1	التحليل المالي مكلف	3.190	1.254	39.31%
2	التحليل المالي يلعب دوراً في نجاح المصرف.	4.143	0.926	22.35%
3	التحليل المالي مهم في تحديد الربحية.	3.952	0.882	22.32%
4	التحليل المالي يزود المصرف بمعلومات عن وضعه الاقتصادي	3.905	1.055	27.01%
5	يبين التحليل المالي الانحراف ونقاط الضعف في المصرف	3.833	0.881	22.99%
6	التحليل يساعد المصرف على قدرته على الاقتراض والاقتراض	3.762	0.958	25.46%
7	قائمة الأرباح والخسائر أكثر أهمية من التحليل المالي	3.595	0.767	21.33%
8	ضرورة ادخال الموظفين في دورات متخصصة في مجال التحليل المالي	4.238	0.821	19.37%
	التحليل المالي	3.827	0.588	15.35%
9	تسعى إدارة المصرف لإحداث تغيير إيجابي مستمر في بيئة العمل الداخلية	2.476	0.862	34.82%
10	تسعى إدارة المصرف دائماً للتطوير والابتكار	3.405	0.767	22.53%
11	زيادة وعي الموظفين بأهمية المعلومات التي تتعلق بعمل المصرف	2.571	1.192	46.37%
12	كشف مستوى الشفافية والوضوح بتوفير معلومات عن طبيعة سير العمل في المصرف	3.024	0.950	31.41%
13	يهتم المصرف بتعزيز نقاط القوة عن طريق استطلاع الرأي بالداخل والخارج	3.238	0.759	23.44%
14	التدريب المستمر للعاملين في مختلف المجالات للحصول نتائج إيجابية في العمل	3.476	0.890	25.60%
15	تهتم إدارة المصرف في تقديم الخدمات المصرفية بالوقت المحدد والسرعة المطلوبة	3.214	1.138	35.40%
16	تهتم إدارة المصرف بشكاوى الموظفين والاستماع إليهم لما لهم دور في تحسين الأداء	2.119	0.942	44.47%
	تحسين الأداء	2.940	0.375	12.74%

يتضح من الجدول (4) الاتي:

- الفقرة الأولى: التحليل المالي مكلف، تشير هذه الفقرة إلى تقييم مدى تأثير الكلفة المرتبطة بالتحليل المالي. يُظهر الوسط الحسابي البالغ 3.190 أن هناك مستوى معتدل من الاتفاق بين المشاركين على أن التحليل المالي يُشكل عبئاً مالياً. بينما يُبرز الانحراف المعياري بقيمة 1.254 تبايناً ملحوظاً في وجهات النظر حول هذا الموضوع. يكون هذا التباين مرتبطاً باختلاف الموارد المتاحة في المصارف أو فهم المشاركين لكلفة التحليل المالي. أما معامل الاختلاف البالغ %39.31 فيُشير إلى وجود درجة كبيرة من التفاوت في الآراء، مما يُبرز الحاجة لتوضيح أهمية التوازن بين تكلفة التحليل المالي والعوائد الناتجة عنه.
- الفقرة الثانية: التحليل المالي يلعب دوراً في نجاح المصرف، تُركز هذه الفقرة على أهمية التحليل المالي في تعزيز نجاح المصرف. يُظهر الوسط الحسابي بقيمة 4.143 وجود اتفاق قوي من المشاركين على أن التحليل المالي يُعتبر أداة رئيسية لتحقيق النجاح. يعكس الانحراف المعياري البالغ 0.926 استقراراً نسبياً في الآراء، مما يُشير إلى اتفاق واسع بين أفراد العينة. يُبرز معامل الاختلاف البالغ %22.35 درجة عالية من التجانس، مما يعكس إدراكاً جماعياً لدور التحليل المالي في تحقيق أهداف المصرف. يرتبط هذا الإدراك بخبرة المشاركين وفهمهم العميق للعوامل التي تؤثر على نجاح المؤسسات المالية.
- الفقرة الثالثة: التحليل المالي مهم في تحديد الربحية، تُسلط هذه الفقرة الضوء على دور التحليل المالي في قياس وتحليل الربحية. بلغ الوسط الحسابي 3.952، مما يُشير إلى مستوى عالٍ من الاتفاق بين المشاركين على أهمية التحليل المالي في هذا الجانب. يُظهر الانحراف المعياري البالغ 0.882 تبايناً محدوداً في الآراء، مما يعكس فهماً مشتركاً لأهمية هذا الدور. أما معامل الاختلاف بقيمة %22.32، فيُبرز درجة جيدة من الاتساق، مما يدل على أن المشاركين يعتبرون التحليل المالي أداة أساسية لتقييم الربحية بشكل دقيق. يكون ذلك مدعوماً بتجارب سابقة مع استخدام التحليل المالي في تعزيز النتائج المالية.

- الفقرة الرابعة: التحليل المالي يزود المصرف بمعلومات عن وضعه الاقتصادي، تُبرز هذه الفقرة أهمية التحليل المالي في تقديم رؤى دقيقة حول الوضع الاقتصادي للمصرف. يظهر الوسط الحسابي البالغ 3.905 أن هناك اتفاقاً قوياً بين أفراد العينة على أهمية هذه الفقرة. يُظهر الانحراف المعياري 1.055 وجود تباين معتدل في الآراء، مما يكون مرتبطاً باختلاف الخلفيات المهنية للمشاركين. يعكس معامل الاختلاف البالغ 27.01% وجود تفاوت متوسط، مما يُشير إلى أن هناك حاجة لتعزيز وعي المشاركين حول القيمة التحليلية للبيانات المالية. يساعد ذلك في تحسين القرارات الاستراتيجية داخل المصارف.
- الفقرة الخامسة: يُبين التحليل المالي الانحراف ونقاط الضعف في المصرف، تركز هذه الفقرة على قدرة التحليل المالي في الكشف عن الانحرافات ونقاط الضعف. يُظهر الوسط الحسابي البالغ 3.833 وجود اتفاق قوي بين المشاركين على أهمية هذا الدور. يُبرز الانحراف المعياري بقيمة 0.881 مستوى منخفضاً من التشكك في الآراء، مما يعكس فهماً جماعياً لدور التحليل المالي كأداة تصحيحية. يُظهر معامل الاختلاف البالغ 22.99% درجة معقولة من الاتساق، مما يُبرز أهمية تعزيز التدريب حول استخدام التحليل المالي في معالجة نقاط الضعف وتحقيق تحسينات ملموسة في الأداء.
- الفقرة السادسة: التحليل المالي يساعد المصرف في الإقراض والاقتراض، تشير هذه الفقرة إلى أهمية التحليل المالي في تقييم قدرة المصرف على تقديم القروض والحصول عليها بشكل مدروس. يظهر الوسط الحسابي البالغ 3.762 مستوى اتفاق جيد بين المشاركين، مما يعكس إدراكهم لأهمية التحليل المالي في دعم القرارات التمويلية. بينما يُظهر الانحراف المعياري بقيمة 0.958 تبايناً معتدلاً في الآراء، مما يعود إلى تنوع الخبرات بين المشاركين. أما معامل الاختلاف بنسبة 25.46% فيُشير إلى تفاوت نسبي في الآراء، مما يعكس الحاجة إلى تعزيز فهم هذا الدور بشكل أكبر.



- الفقرة السابعة: قائمة الأرباح والخسائر أكثر أهمية من التحليل المالي، تناولت هذه الفقرة مقارنة بين أهمية قائمة الأرباح والخسائر والتحليل المالي في العمل المصرفي. سجلت وسط حسابي بقيمة 3.595، مما يُظهر اتفاقاً متوسطاً بين المشاركين على أن قائمة الأرباح والخسائر تُعتبر أكثر أهمية. أما الانحراف المعياري البالغ 0.767، فيعكس استقراراً نسبياً في الآراء، ما يُظهر اتفاقاً عاماً على دور القوائم المالية في القرارات التشغيلية. يُشير معامل الاختلاف بنسبة 21.33% إلى تجانس مرتفع بين وجهات النظر، مما يدل على إدراك واضح لدور القوائم المالية.
- الفقرة الثامنة: ضرورة إدخال الموظفين في دورات تدريبية متخصصة في مجال التحليل المالي، تركز هذه الفقرة على أهمية تحسين مهارات الموظفين من خلال التدريب المتخصص في التحليل المالي. سجلت أعلى وسط حسابي بين جميع الفقرات بقيمة 4.238، مما يعكس إجماعاً واسعاً على ضرورة تعزيز الكفاءات المالية. أما الانحراف المعياري البالغ 0.821 فيُشير إلى تباين محدود في الآراء، مما يعزز أهمية التدريب المستمر. يُظهر معامل الاختلاف بنسبة 19.37% تجانساً مرتفعاً بين وجهات النظر، مما يُبرز أولوية هذا الجانب.
- يشير محور التحليل المالي إلى أهمية التحليل المالي كأداة استراتيجية لدعم الأداء المصرفي وتحقيق الربحية، حيث بلغ الوسط الحسابي للمحور 3.827، مما يعكس مستوى اتفاق مرتفع بين المشاركين. كان الانحراف المعياري منخفضاً عند 0.588، مما يدل على تباين محدود في الآراء، مع معامل اختلاف بلغ 15.35% يعكس درجة عالية من التجانس. تُظهر النتائج أن التحليل المالي يُساهم بشكل كبير في تحسين القرارات المصرفية، خاصة في مجالات الربحية والإقراض والاقتراض. كما أظهرت أهمية التدريب المتخصص لتحسين مهارات الموظفين وتوظيف التحليل المالي الرقمي لدعم الأداء المؤسسي.
- الفقرة التاسعة: تسعى إدارة المصرف لإحداث تغيير إيجابي مستمر في بيئة العمل الداخلية، تُركز هذه الفقرة على تقييم جهود الإدارة في تحسين بيئة العمل. يُظهر الوسط الحسابي البالغ 2.476 وجود مستوى منخفض من

الاتفاق بين المشاركين على تحقيق تغييرات إيجابية مستمرة. يعكس الانحراف المعياري بقيمة 0.862 وجود تباين متوسط في الآراء، مما يشير إلى اختلاف التجارب بين المشاركين. يُبرز معامل الاختلاف البالغ 34.82% تفاوتاً واضحاً في وجهات النظر، مما يشير إلى حاجة الإدارة لتعزيز جهودها في تحسين بيئة العمل. يمكن أن تُساهم المبادرات الإدارية الواضحة والاستراتيجيات الشاملة في تحقيق رضا أعلى بين الموظفين.

- الفقرة العاشرة: تسعى الإدارة للتطوير والابتكار، تُبرز هذه الفقرة جهود الإدارة في تبني التطوير والابتكار. سجلت الوسط الحسابي 3.405، مما يعكس اتفاقاً معتدلاً على هذه الجهود. كان الانحراف المعياري بقيمة 0.767 منخفضاً، مما يُظهر استقراراً نسبياً في الآراء. بينما يُشير معامل الاختلاف البالغ 22.53% إلى درجة عالية من التجانس، مما يدل على إدراك مشترك لجهود الإدارة. تُعد هذه النتائج إشارة إيجابية، لكنها تعني أن هناك حاجة لتحسين الاتصال وتعزيز الجهود لضمان دعم الموظفين للتطوير والابتكار.
- الفقرة الحادية عشرة: زيادة وعي الموظفين بأهمية المعلومات، تُركز هذه الفقرة على أهمية رفع مستوى الوعي بين الموظفين بشأن المعلومات المرتبطة بعمل المصرف. يُظهر الوسط الحسابي البالغ 2.571 أن مستوى الاتفاق منخفض، مما يعكس ضعف الجهود في هذا الجانب. يعكس الانحراف المعياري البالغ 1.192 تبايناً كبيراً في الآراء، مما يشير إلى اختلاف كبير في إدراك أهمية المعلومات بين الموظفين. يُبرز معامل الاختلاف البالغ 46.37% وجود تفاوت كبير، مما يُظهر الحاجة الماسة لتطوير استراتيجيات تُركز على تحسين التوعية والتدريب. يمكن للإدارة تعزيز هذا الجانب من خلال تقديم ورش عمل ودورات تعليمية توضح أهمية المعلومات في تحسين الأداء الوظيفي.
- الفقرة الثانية عشرة: كشف مستوى الشفافية في سير العمل، تُقيّم هذه الفقرة مستوى الشفافية والوضوح في تقديم المعلومات عن سير العمل داخل المصرف. بلغ الوسط الحسابي 3.024، مما يعكس مستوى اتفاق معتدل بين المشاركين. أما الانحراف المعياري فبلغ 0.950، مما يدل على تباين متوسط

في الآراء. يُبرز معامل الاختلاف البالغ %31.41 تفاوتًا ملحوظًا في وجهات النظر، مما يكون مؤشرًا على الحاجة لتحسين آليات التواصل وضمان توفير المعلومات بشفافية. تعزيز الشفافية يمكن أن يساعد في بناء الثقة بين الموظفين والإدارة.

- الفقرة الثالثة عشرة: اهتمام المصرف بتعزيز نقاط القوة عبر استطلاعات الرأي، تُسلط هذه الفقرة الضوء على جهود المصرف لتعزيز نقاط القوة من خلال جمع الآراء داخليًا وخارجيًا. يُظهر الوسط الحسابي البالغ 3.238 اتفاقًا معتدلًا من المشاركين حول هذه الجهود. يُبرز الانحراف المعياري بقيمة 0.759 وجود تباين منخفض في الآراء، مما يُشير إلى استقرار نسبي في وجهات النظر. يعكس معامل الاختلاف البالغ %23.44 مستوى جيدًا من التجانس، مما يدل على أن استطلاعات الرأي تُعتبر أداة مفيدة لتعزيز نقاط القوة. يمكن للإدارة تحسين هذا الجانب من خلال زيادة تواتر هذه الاستطلاعات وتحليل نتائجها بدقة.

- الفقرة الرابعة عشرة: التدريب المستمر للعاملين، تُركز هذه الفقرة على أهمية التدريب المستمر لتحسين نتائج العمل. بلغ الوسط الحسابي 3.476، مما يُشير إلى اتفاق معتدل بين المشاركين على أهمية التدريب. يُظهر الانحراف المعياري البالغ 0.890 وجود تباين متوسط، مما يُعكس اختلافًا في توفر أو فاعلية برامج التدريب الحالية. يُبرز معامل الاختلاف البالغ %25.60 وجود تباين ملحوظ، مما يُظهر حاجة المصرف لتعزيز خطط التدريب وتحسينها لضمان تحقيق نتائج إيجابية. قد يُساهم التركيز على تدريب متخصص في تحسين الكفاءة والإنتاجية.

- الفقرة الخامسة عشرة: تقديم الخدمات المصرفية في الوقت المحدد، تُقيم هذه الفقرة مدى التزام الإدارة بتقديم الخدمات في الوقت المحدد. يُظهر الوسط الحسابي البالغ 3.214 اتفاقًا معتدلًا من المشاركين. بلغ الانحراف المعياري 1.138، مما يدل على تباين كبير نسبيًا في الآراء. يُبرز معامل الاختلاف البالغ %35.40 تفاوتًا واضحًا، مما يُشير إلى حاجة لتحسين



مستوى الالتزام الزمني. قد تساعد استراتيجيات تحسين العمليات الداخلية على تحقيق التميز في تقديم الخدمات.

- الفقرة السادسة عشرة: اهتمام الإدارة بشكاوى الموظفين، تُركز هذه الفقرة على دور الإدارة في التعامل مع شكاوى الموظفين. يُظهر الوسط الحسابي البالغ 2.119 مستوى منخفضاً جداً من الاتفاق، مما يُبرز ضعفاً ملحوظاً في هذا الجانب. أما الانحراف المعياري فقد بلغ 0.942، مما يُشير إلى تباين متوسط في الآراء. يعكس معامل الاختلاف البالغ 44.47% وجود تفاوت كبير، مما يُشير إلى الحاجة الماسة لتطوير آليات فعالة لاستقبال الشكاوى ومعالجتها. تحسين هذا الجانب يمكن أن يُسهم في تعزيز رضا الموظفين ودعم الأداء المؤسسي.

يشير محور تحسين الأداء إلى تقييم جهود المصرف في تطوير بيئة العمل وتعزيز كفاءة العمليات، حيث بلغ الوسط الحسابي لهذا المحور 2.940، مما يعكس مستوى اتفاق متوسط بين المشاركين. كان الانحراف المعياري منخفضاً عند 0.375، مما يدل على تباين محدود في الآراء، مع معامل اختلاف بلغ 12.74% يعكس درجة جيدة من التجانس. تُظهر النتائج أن هناك جهوداً لتحسين الأداء، خاصة في مجالات التدريب والتطوير، لكن بعض الجوانب مثل الاهتمام بشكاوى الموظفين وزيادة الشفافية تحتاج إلى تحسين كبير. يُوصى بتعزيز استراتيجيات الشفافية، زيادة وعي الموظفين بأهمية المعلومات، والاستجابة لشكاواهم لتحفيزهم على الأداء بشكل أفضل. كما يمكن لتكثيف التدريب المتخصص أن يُسهم في تحسين كفاءة العمليات ورفع مستوى الإنتاجية.

خامساً: اختبار الفرضيات البحثية

اختبار الفرضية الرئيسية الأولى

توجد علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين التحليل المالي وتحسين الأداء. يوضح الجدول (5) أن قيمة معامل الارتباط بلغت 0.813، مما يشير إلى وجود ارتباط قوي وإيجابي بين المتغيرين. يُظهر هذا الارتباط أن زيادة التحليل المالي ترتبط



في تحسين الأداء. وبما أن قيمة احتمالية الخطأ (P-value) أقل من 0.05، فإن العلاقة تُعد ذات دلالة إحصائية مرتفعة. بناءً على ذلك، يمكن للباحث قبول الفرضية الرئيسية الأولى، مما يدعم أهمية التحليل المالي كعامل مؤثر في تحسين الأداء.

اختبار الفرضية الرئيسية الثانية

يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية للتحليل المالي في تحسين الأداء.

يوضح الجدول (5) أن قيمة الحد الثابت بلغت 1.317، وهي أدنى قيمة تمثل تحسين الأداء. في حين بلغ الميل الحدي 0.671، مما يشير إلى تأثير طردي للتحليل المالي، أي أن زيادة التحليل المالي تؤدي إلى زيادة في تحسين الأداء. كما بلغ معامل التحديد 0.661، مما يعني أن التحليل المالي يُفسر 66.1% من التباين في تحسين الأداء. بالإضافة إلى ذلك، أظهر اختبار (F) قيمة بلغت 92.216 مع معنوية (P-value = 0.000)، مما يؤكد قوة النموذج الإحصائي ودقة العلاقة بين المتغيرين. بناءً على هذه النتائج، يمكن قبول الفرضية الرئيسية الثانية، مما يثبت أن التحليل المالي له تأثير جوهري في تحسين الأداء.

الجدول (5) قيم الارتباط والتأثير بين المتغيرات

مؤشرات الارتباط والتأثير بين التحليل المالي وتحسين الأداء							
Sig.	F	R ²	R	Sig.	t(β)	β	α
0.000	92.216	0.661	0.813	0.000	13.812	0.671	1.317



الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

- (1) يقوم مصرف الرافدين بتوظيف التحليل المالي بشكل فعال لدعم نجاح المصرف، مما يعزز من دقة القرارات الاستراتيجية ويسهم في تحقيق الأهداف المؤسسية.
- (2) يُظهر مصرف الرافدين اهتماماً بدور التحليل المالي في تحديد الربحية، مما يجعله أداة رئيسية لتعزيز الأداء المالي وتحقيق النمو المستدام.
- (3) يعمل المصرف على استخدام التحليل المالي لتزويد إدارته بمعلومات دقيقة حول الوضع الاقتصادي، مما يتيح له القدرة على التخطيط الفعّال واتخاذ قرارات قائمة على أسس علمية.
- (4) تبين أن مصرف الرافدين يُولي أهمية لإدخال الموظفين في دورات تدريبية متخصصة في التحليل المالي، مما يُعكس إدراكاً جيداً لأهمية تحسين الكفاءات البشرية في تعزيز الأداء المؤسسي.
- (5) يُظهر المصرف اهتماماً بتحسين أداء العمليات المصرفية من خلال التدريب المستمر للعاملين، مما يُساهم في رفع كفاءتهم وزيادة الإنتاجية في بيئة العمل.
- (6) يعمل مصرف الرافدين على تعزيز نقاط القوة من خلال استطلاعات الرأي الداخلية والخارجية، مما يعكس اهتمامه بمشاركة الموظفين والعملاء في تحسين خدماته.
- (7) اتضح أن هناك تحديات يواجهها مصرف الرافدين في تحسين بيئة العمل الداخلية، حيث لا تزال الجهود المبذولة لتعزيز التواصل الإيجابي والاستجابة لشكاوى الموظفين دون المستوى المطلوب.
- (8) يُظهر المصرف ضعفاً في زيادة وعي الموظفين بأهمية المعلومات المتعلقة بالعمل المصرفي، مما يُشير إلى حاجة ملحة لتعزيز التوعية المؤسسية وتوضيح دور المعلومات في تحسين الأداء.



- (9) تبين أن الشفافية في توفير المعلومات عن سير العمل داخل المصرف ما زالت بحاجة إلى تحسين كبير، مما يؤثر على مستوى الثقة بين الموظفين والإدارة.
- (10) يُظهر المصرف ضعفًا في التزام الإدارة بتقديم الخدمات المصرفية بالوقت المحدد وبالسرية المطلوبة، مما قد يؤثر على رضا العملاء ويُضعف الثقة في العمليات التشغيلية.
- (11) اتضح أن المصرف يواجه قصورًا في الاستجابة لشكاوى الموظفين والاستماع إلى آرائهم، مما يؤثر على رضاهم وقدرتهم على تقديم أداء متميز.
- (12) يُظهر مصرف الرافدين إدراكًا محدودًا لدى بعض الأقسام حول أهمية كلفة التحليل المالي مقابل فوائده، مما يشير إلى ضعف التواصل بشأن الأهداف المالية وأهمية التحليل كأداة استراتيجية.

ثانياً: التوصيات

- (1) مواصلة الاستثمار في أدوات التحليل المالي المتقدمة وتوسيع استخدامها لتشمل مختلف القطاعات في المصرف لضمان تحقيق نتائج أفضل على كافة المستويات.
- (2) تعزيز استخدام التحليل المالي لتحسين استراتيجيات الربحية من خلال توفير تدريب متخصص للموظفين على تحليل بيانات الربحية بشكل شامل ودقيق.
- (3) توسيع نطاق التحليل المالي ليشمل التوقعات المستقبلية والتغيرات الاقتصادية مما يساعد في اتخاذ قرارات استباقية مبنية على بيانات دقيقة.
- (4) تطوير برامج تدريبية متقدمة بشكل دوري مع التركيز على التكنولوجيا الحديثة في التحليل المالي لضمان استمرار تحسين كفاءة العاملين.
- (5) تطبيق نظام متابعة لقياس تأثير التدريب على الأداء العملي للموظفين وضمان استفادتهم القصوى من البرامج المقدمة.
- (6) زيادة تكرار استطلاعات الرأي مع تحليل شامل للنتائج وتنفيذ توصيات هذه الاستطلاعات لتحسين أداء المصرف وتعزيز نقاط القوة.



- (7) وضع استراتيجية شاملة لتحسين بيئة العمل تشمل تعزيز الشفافية، تشجيع الحوار المفتوح، وتحفيز الموظفين على المشاركة الفعالة في تحقيق الأهداف المؤسسية.
- (8) إطلاق حملات توعية وورش عمل تُركز على أهمية المعلومات في تحسين القرارات اليومية وفي دعم الأداء الوظيفي والنتائج المؤسسية.
- (9) إنشاء آليات مؤسسية تضمن تدفق المعلومات بشفافية مثل تقارير دورية يتم مشاركتها مع الموظفين مما يُعزز الثقة والانتماء المؤسسي.
- (10) تطوير نظام رقمي لمتابعة العمليات التشغيلية مع تحديد أطر زمنية صارمة لإنجاز الخدمات ومتابعتها لضمان تقديمها بسرعة وكفاءة.
- (11) إنشاء وحدة خاصة لإدارة شكاوى الموظفين تكون مسؤولة عن تلقي الشكاوى ومعالجتها بفعالية مع ضمان متابعة النتائج وتحقيق رضا العاملين.
- (12) تنظيم جلسات تعريفية للموظفين تُبرز العلاقة بين كلفة التحليل المالي والعوائد التي يُحققها المصرف على المدى القصير والطويل مما يُعزز فهمهم لدوره كأداة استراتيجية.



المصادر

- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%B1%1D8%A7%D9%81%D8%AF%D9%8A%D9%86
- ابو سمرة، حازم خميس، (2017، ص40)، دور الخصائص الريادية في تحسين مستوى الاداء، دراسة تطبيقية على الجامعات الفلسطينية الخاصة.
- بن داني، فطيمة الزهرة، (2019 - 2020)، دور التدريب في تحسين الاداء الوظيفي دراسة حالة مؤسسة اتصالات الجزائر - بسكرة --.
- الجرجاوي، حليلة خليل، (2008)، دور التحليل المالي للمعلومات للمالية المنشورة في القوائم المالية للتنبؤ بأسعار الأسهم، دراسة تطبيقية على المنشآت المدرجة في سوق فلسطين للأوراق المالية.
- حسين، زهراء عدي، علي، زهراء حسين، (2023 - 2024)، دور الرقابة المالية في تحسين اداء المصارف، جزا من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في العلوم المالية والمصرفية، جامعة بابل - كلية الادارة والاقتصاد، قسم العلوم المالية والمصرفية.
- حفصة، بهناس، حسية، سليمان، (2020)، الرقابة الإدارية ودورها في تحسين الاداء الوظيفي لدى العاملين دراسة حالة المؤسسة العمومية الاستشفائية " حمادة حسين " - سيدي علي مستغانم، جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم - كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية قسم العلوم التسيير.
- الحلبية، غازي حسن عودة، (2013). "أثر الحوافز في تحسين الاداء لدى العاملين في مؤسسات القطاع العام في الاردن " دراسة تطبيقية على امانة عمان الكبرى.
- حورية، بلباهي، (اهمية التحليل المالي في اتخاذ القرارات التمويلية داخل مؤسسات التأمين)، دراسة ميدانية للشركة الجزائرية للتأمينات 2A وكالة تيسمسلت.
- خالد راكد، (2019 ص4)، دور التحليل المالي في تحسين أداء المؤسسة الاقتصادية دراسة حالة مؤسسة المواد الكاشطة (ABRAS) سعيدة.
- الخزعلي، علي سعدون عبدالله، العادلي، علي حسون كتاب، (2017)، دور الحوافز المادية والمعنوية في تحسين اداء العاملين، جمهورية العراق وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة القادسية كلية الادارة والاقتصاد.



- خليفة، فوزي محمد، (2018، ص63)، أثر تمكين العاملين في تحسين الأداء دراسة ميدانية على الإداريين والدبلوماسيين في وزارة الشؤون الخارجية الفلسطينية، مشروع أعد لنيل درجة الماجستير في إدارة الأعمال الإدارة التنفيذية –توجه إدارة موارد بشرية.
- رانية، بن دريس، هناء برحابل، (2022)، دور التحليل المالي في اتخاذ قرار منح القرض في البنك التجاري دراسة حالة بنك الفالحة والتنمية الريفية-وكالة وادي الزناتي.
- الشيباني، نعيم شاكِر عبد الحسين، (2015)، التحليل المتزامن لرأس المال وانعكاسه على الاداء المالي (دراسة تحليلية للمصارف التجارية المدرجة في سوق العراق للوراق المالية).
- الطويل، عمار أكرم عمر، (2008)، مدى اعتماد المصرف على التحليل المالي للتنبؤ بالتعثر من دراسة تطبيقية على المصارف التجارية الوطنية في قطاع غزة.
- عبد الحليم، مرغيش، (2012)، تحسين أداء المؤسسة في ظل إدارة الجودة الشاملة، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم التجارية.
- عبد الرحمن، تانيا قادر، المجلد (8) العدد 26، 2012، دور التحليل المالي في تشخيص عوامل القوة والضعف في المالية للشركات المقترضة عند اتخاذ القرار الائتماني المصرفي دراسة تطبيقية في مجموعة من المصارف المختارة في مدينة كركوك، بحث مقدم الى مجلة تكريت للعلوم الاقتصادية.
- عبد الكريم، سلامي، عماد، عراب 2021 ص39)، دور التحليل المالي في تقييم الاداء المالي للبنوك التجارية دراسة حالة بنك الخليج.
- وناسة، أوراغ، (2016، ص 21)، أثر التحليل المالي على اداء المؤسسة، دراسة حالة مؤسسة مطاحن الزيبان القنطرة – بسكرة.





مهنة التدقيق في ظل سلسلة الكتل (Blockchain): مراجعة سرديّة

م.م. علي محمد يوسف¹

و م.د. محمد حيدر محمد شنشول²

وم.د. لبنى زيد أبراهيم³

1 جامعة بغداد، قسم الشؤون المالية والإدارية - بغداد \ العراق

2، 3 جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد - قسم المحاسبة، بغداد \ العراق

ali.m@uobaghdad.edu.iq

mohammed.h@coadec.uobaghdad.edu.iq

drlobna@coadec.uobaghdad.edu.iq

The Auditing Profession in the Age of Blockchain: A Narrative Review

Assist. Lect. Ali Mohammed Yousef¹

Lect. Dr. Mohammed Hayder Mohammed Shanshool²

Lect. Dr. Lubna Zaid Ibrahim³

1 University of Baghdad, Department of Financial and
Administrative Affairs, Baghdad / Iraq

2,3 University of Baghdad, College of Administration and Economics,
Department of Accounting, Baghdad / Iraq



المستخلص

أحدثت تقنية سلسلة الكتل (البلوك تشين Blockchain) تحولات جذرية في العديد من القطاعات الصناعية، وكان مجال المحاسبة والتدقيق من أكثر المجالات تأثراً، إذ تُجري هذه الدراسة مراجعة سرديّة للأدبيات لإستكشاف المشهد الحالي والتطورات المستقبلية المحتملة للتدقيق المستمر من خلال دمج تقنية البلوك تشين , من خلال التحليل لمجموعة واسعة من المصادر المنشورة في قاعدة google scholar ذات الصلة، يُحدد هذا البحث الاتجاهات المحورية والممارسات السائدة والفرص الناشئة المرتبطة بدمج سلسلة الكتل في منهجيات التدقيق , تُسلط المراجعة الضوء على كيفية مساهمة سلسلة الكتل في تطوير عمليات التدقيق التقليدية وتعزيز سلامة البيانات، وتقليل مهام التدقيق اليدوي , علاوة على ذلك، تتناول هذه الدراسة مزايا تلك التقنية وإرتباط تلك المزايا بمهنة التدقيق فضلاً عن التحديات التي تواجهها الوحدات الاقتصادية عند اعتماد تقنية البلوك تشين، ومع استمرار تطور هذه التقنية، من المرجح أن يُعيد دمجها في ممارسات التدقيق القيام بتعريف معايير الصناعة وتعزيز دور المدققين في ضمان المساءلة المالية.

الكلمات المفتاحية: مهنة التدقيق , سلسلة الكتل (البلوك تشين Blockchain)



Abstract

Blockchain technology has revolutionized numerous industrial sectors, with accounting and auditing being among the most significantly impacted. This study conducts a narrative review of the literature to explore the current landscape and potential future developments of continuous auditing through the integration of blockchain technology. By analyzing a wide range of sources published in the relevant Google Scholar database, this research identifies key trends, prevailing practices, and emerging opportunities associated with integrating blockchain into audit methodologies. The review highlights how blockchain can contribute to the development of traditional audit processes, enhance data integrity, and reduce the manual tasks associated with audits. Furthermore, this study examines the benefits of this technology and its relevance to the auditing profession, as well as the challenges that economic entities encounter when adopting blockchain technology. As this technology continues to evolve, its integration into auditing practices is likely to redefine industry standards and strengthen the role of auditors in ensuring financial accountability.

Keywords: Auditing profession and Blockchain



المقدمة

من المتوقع أن تُحدث تقنية البلوك تشين، وهي تقنية دفتر أستاذ موزع، ثورةً في مهنة المحاسبة والتدقيق (Schmitz & Leoni, 2019)، إذ أحدث ظهور هذه التقنية آثاراً بالغة الأهمية على عالم المحاسبة، لاسيما على المدققين من خلال تقديم هذه التقنية لطريقةً جديدةً لتسجيل ومعالجة وتخزين المعاملات والمعلومات المالية، مع إمكانية إعادة تشكيل بيئة الأعمال (Liu et al., 2019)، فضلا عن ذلك وفرت طريقةً أكثر شفافيةً وكفاءةً وأماناً للتعامل مع البيانات المالية، مما يتيح تسجيل المعاملات في دفتر أستاذ رقمي لامركزي ومشفر، مما يجعل كل مُدخل ثابتاً تقريباً وقابلًا للتتبع دائماً، وهذا يُقلل من خطر الأخطاء والاحتيال، إذ يجب موافقة كل مستخدم على أي تغيير أو إضافة في شبكة البلوك تشين.

وعلى الصعيد العالمي، يُفكر المدققون بشكل متزايد في استخدام تقنية سلسلة الكتل لتحسين عمليات التدقيق لديهم وتحسين موثوقية وشفافية التقارير المالية (Abdelnnadher, et al., 2022)، وفي مجال التدقيق تُبسّط سلسلة الكتل عملية التحقق من المعاملات، إذ يُمكن للمدققين الوصول إلى سجلات متسقة وموثوقة في الوقت الفعلي، علاوة على ذلك، يُمكن تطبيق العقود الذكية ضمن تقنية سلسلة الكتل من أتمتة العديد من العمليات المالية، من المدفوعات إلى إعداد التقارير، مما يُقلل من عبء العمل اليدوي ويُحسّن الكفاءة التشغيلية.

في حين يُمثل التدقيق المستمر عبر تقنية سلسلة الكتل نقلة نوعية في مهنة التدقيق، من خلال تحسين الكفاءة والشفافية والأمان، إذ يتيح دمج سلسلة الكتل الوصول الفوري إلى سجلات المعاملات، مما يُمكن المدققين من إجراء عمليات تدقيق مستمرة بدلاً من الاعتماد على أساليب أخذ العينات التقليدية، و تضمن الطبيعة الثابتة لسلسلة الكتل استحالة تعديل البيانات بمجرد تسجيلها، مما يوفر مصدراً موثقاً للمعلومات للمدققين (Simões, et al., 2021). ونتيجةً لذلك، سيحتاج المدققون إلى تكييف مهاراتهم لتشمل فهماً عميقاً لتقنية سلسلة الكتل وبرمجياتها الأساسية (Elommal & Manita, 2020).



ومن المتوقع أن يتطور دور المدققين بشكل كبير مع تبنيهم لتقنية سلسلة الكتل. ويمكن أن تؤدي إمكانية التدقيق الفوري وأتمتة سير العمل من خلال العقود الذكية إلى تطوير خدمات استشارية جديدة، كما ستعزز البلوك تشين فاعلية التدقيق وإعداد التقارير (Ferri, *et al.*, 2020) , و من المتوقع أن يُحسّن اعتماد البلوك تشين الجودة الشاملة لعمليات التدقيق من خلال توفير رؤية أشمل للمعاملات المالية وتقليل الوقت اللازم لها (Rozario & Thomas, 2019). ومع ذلك، فإن هذا التحول ليس خالياً من التحديات ، إذ ينبغي على المدققين التعامل مع تعقيدات أنظمة البلوك تشين وضمان الامتثال لمعايير التدقيق الحالية (Gauthier, 2021). ومن المرجح أن يتطلب مستقبل التدقيق في بيئة تدعم سلسلة الكتل تعليماً وتكيفاً مستمرين، حيث يسعى المدققون جاهدين للحفاظ على أهميتهم في ظل مشهد تكنولوجي سريع التغير (Tušek, 2021).

ومن خلال ما ذكر تهدف هذه المراجعة الى بيان إبرز التوجهات والمزايا والتحديات ومناقشة الرؤى المختلفة لمستقبل التدقيق في ظل البلوك تشين ، إذ تم الإطلاع على مجموعة من المقالات الأكاديمية بين 2015 – 2025 في قواعد بيانات google scholar ذات الصلة بموضوع البحث بهدف تقديم صورة عامة تحليلية.

المراجعة الأدبية

1 - مهنة التدقيق

تناولت العديد من الدراسات مهنة التدقيق إذ إبرزت دراسة (Eyo-Udo, *et al.*, 2025) و (Hossain, *et al.*, 2024) إن مهنة التدقيق تتطور استجابةً لاتجاهات متنوعة، بما في ذلك إدخال الاعتبارات البيئية، والتقدم التكنولوجي مثل تقنية البلوك تشين، والحاجة إلى تحسين جودة التدقيق ، إذ تُبرز الدراسات الحديثة أهمية تكيف معايير وممارسات التدقيق لتلبية المتطلبات المعاصرة، مع تحديد التحديات والفرص المتاحة في هذا المجال ، في حين أوضح (Lombardi, *et al.*, 2015) أنه من المتوقع أن يتطور هذا المجال من خلال الأتمتة والتدقيق المستمر وإيجاد رؤية عالمية للمعاملات بما يعكس الحاجة إلى خدمات ذات صلة تساهم اتخاذ القرارات المستنيرة ، وبين (Stack&Malsch, 2022) الى أنها



تشمل مجموعةً من الأدوار والتخصصات، تعكس طيفاً متنوعاً من الخبرات والمسؤوليات، وتُلقي الأبحاث الحديثة الضوء على الطبيعة متعددة الجوانب للتدقيق من خلال دراسة الهوية المهنية، وتأثير التكنولوجيا، والأهمية المتنامية للتدقيق الداخلي، إذ يتأثر تشكيل الهوية المهنية في التدقيق بالمهارات الشخصية والممارسات الثقافية، في حين بين (Almufadda & Almezeini, 2022) أن دمج الذكاء الاصطناعي يُعيد تشكيل مهنة التدقيق، مُعزّزاً الفاعلية، ومُثيراً تساؤلات حول الأمن الوظيفي المُستقبلي للمدققين، الأمر الذي أبرزه (Anica-Popa, et al., 2024) الى أنه يتطلب مهارات وكفاءات جديدة للمدققين، مما يُعيد تشكيل أدوارهم لتشمل تحليل البيانات المتقدم وإدارة المخاطر، كما ينظر (Tarek, et al., 2017) الى تكامل تكنولوجيا المعلومات (IT) مع مهنة التدقيق على أنه محوري في مهنة التدقيق، مما يؤثر على قدرات المدققين ونهجهم لاسيما في البلدان النامية، وفي سياق مهنة التدقيق أبرز (Ogboi & Okolie, 2024) مفهوم جودة التدقيق والذي يشير الى مدى التزام المدققين بالمسؤوليات المهنية وقواعد الاداب والسلوكيات المهنية، وأوضح (Darmawan, 2023) و (Gaynor, et al., 2016) الى أن جودة التدقيق تعد نتيجة لمهنة التدقيق إذ يوفر التدقيق قيمة مضافة للتقارير المالية من خلال إيضاح ملائمة وصدق تمثيل محتوى التقارير المالية من خلال نتائج التدقيق والتي في حالة كونها ذات جودة عالية يمكن ان تنشأ قيمة للمساهمين والملاك من خلال زيادة الثقة ضد أي خطأ أو احتيال أو تلاعب في التقارير المالية وبالتالي فأن الموارد ستتحرّك باتجاه أهداف المساهمين، الأمر الذي سيشجع ويزيد من الاستثمار، و بين (CEF, 2023) الى ان جودة التدقيق تتأثر بعوامل عدة منها المصادقية والملائمة التي تتضمنها تقارير التدقيق والخبرة والمهارة ومدى تقييم المخاطر والاجراءات المتبعة فضلا عن رأي المدقق لمثبت في تقرير التدقيق.

2 - سلسلة الكتل (البلوك تشين Blockchain)

عُرفت سلسلة الكتل (البلوك تشين) من العديد من الدراسات ولعل أبرزها تم من قبل (Tan & Low, 2017) والذي عرفها على انها نظام تُحفظ فيه سجلات المعاملات المخزنة في كتل على أجهزة كمبيوتر متعددة متصلة بشبكة نظير إلى نظير تستخدم خوارزميات للتحقق من المعاملات، وقد بين (Yu, et al., 2018) الى أن هذه التقنية المعروفة



بموثوقيتها في تسجيل المعاملات بطريقة لامركزية وشفافة قد جذبت اهتماماً كبيراً في عالم التدقيق والمحاسبة، فهي تتيح إمكانية إحداث تحول كبير في كيفية إجراء عمليات التدقيق، لا سيما مع قدرتها على توفير سجلات معاملات آمنة تشفيرياً وغير قابلة للتغيير. كما تُتيح تقنية سلسلة الكتل فرصاً جديدة لحماية المعلومات المحاسبية الحساسة، مما يؤدي إلى تحول في ممارسات المحاسبة التقليدية. فهي توفر هيكلًا لامركزيًا يعزز الثقة بين المشاركين في السوق، ويحسن جودة معلومات التقارير الخارجية، ويقلل من عدم تناسق المعلومات بين الشركات والمستثمرين ، وأوضح (Xinyi, et al.,2018) أن تقنية البلوك تشين تُعدّ قوةً معروفةً بخصائصها الفريدة التي تُشكّل أساس تطبيقاتها في مختلف القطاعات ، إذ تتميز بعدة سمات وفوائد أساسية تصنفها كوسيلة لامركزية وآمنة وفعالة لإدارة البيانات إذ أنها تعمل دون سلطة مركزية، الأمر الذي يوفر بيئة خالية من الثقة، وبالتالي يتم التحقق من المعاملات بشكل جماعيٍّ من قبل المشاركين في الشبكة ، وبين (Ali, 2023) إلى أنها تتضمن خصائص رئيسة مثل الثبات و سلامة البيانات وموثوقيتها، مما يجعلها خياراً جذاباً للحفاظ على سجلات دقيقة و توفير بيئة شفافة مع حماية خصوصية المستخدم من خلال التشفير، مما يُعزز ثقته بالنظام ، أما في سياق التطبيقات فقد أوضح (Sultan, et al.,2018) (Goldstein, et al.,2019) إلى أن إطار عمل البلوك تشين يدعم تطبيقات مختلفة، بدءاً من العملات الرقمية إلى إدارة سلسلة التوريد، مدفوعاً ببروتوكوله المرن والقوي ، وفي سياق ذي صلة أبرز (Vaigandla, et al.,2023) إلى أن تقنية البلوك تشين حظيت باهتمام كبير في مختلف القطاعات، مع ظهور أنواع مختلفة لتلبية احتياجات متنوعة بما في ذلك الأمن والكفاءة واللامركزية ، إذ توفر أنواع البلوك تشين المختلفة، مثل البلوك تشين العام والخاص والكونسورتيوم، وظائف متنوعة مصممة خصيصاً لتطبيقات محددة، مما يُظهر تنوعها في مجالات مثل التمويل والرعاية الصحية ، وأبرز (Zhang & Lee,2020) نوعان رئيسيان من بروتوكولات الإجماع هما النهائية الاحتمالية والنهائية المطلقة، والتي تلعب دوراً حاسماً في ضمان أمن وموثوقية تقنية البلوك تشين ، وأخيراً وفي ظل هذه الأنواع والبروتوكولات بين (Islam, et al.,2023) أن لخوارزميات التوافق المختلفة دوراً حاسماً في تشغيل أنواع البلوك تشين المختلفة، إذ تُعالج هذه الخوارزميات تحديات مثل سرعة المعاملات والأمان، والتي تعد ضرورية لنجاح التنفيذ.

3 - تأثير سلسلة الكتل في عملية التدقيق

تناولت العديد من الدراسات تأثير تقنية البلوك تشين في عملية التدقيق إذ أبرز (Schmitz & Leoni, 2019) الى أنه من المتوقع أن يكون لتقنية سلسلة الكتل تأثير كبير على مهنة المحاسبة والتدقيق، إذ أوضح (Bonyuet, 2020) (Liu, *et al.*, 2019) أن لتقنية البلوك تشين تأثير في عملية التدقيق من خلال إبراز بتغييرات جوهرية في عمل التدقيق، إذ تُقدّم الطبيعة اللامركزية والشفافة للبلوك تشين مزايا وتحديات جديدة، مما يستدعي أن تُعيد هذه التقنية صياغة منهجيات التدقيق، ولكنها تُشكّل في الوقت نفسه مخاطر يجب على المدققين مواجهتها للتكيف معها بفاعلية، ويبرز (Sheldon, 2019) أن ذلك التأثير يظهر من خلال توفير زيادة الشفافية في تتبع المعاملات والسجلات الثابتة، فضلا عن إمكانية التدقيق في الوقت الفعلي، في حين بين (Elommal & Manita, 2020) أن ذلك التأثير ممكن ان يظهر من خلال تقليل مخاطر التلاعب بالبيانات وتعزز سلامة التقارير المالية، كما يمكن لتقنية سلسلة الكتل تحسين جودة عمليات التدقيق من خلال استخدام البيانات المالية وغير المالية بكفاءة أكبر، مما يقلل من فجوة التوقعات بين المدققين والمستخدمين الماليين والجهات التنظيمية، وفي جانب آخر بين (Dyball & Seethamraju, 2021) أن التأثير السلبي لتقنية البلوك تشين في مهنة التدقيق يظهر بشكل مخاطر التدقيق عندما يستخدم الزبائن تقنية البلوك تشين، وبالتالي من الممكن ان يواجهوا تحديات مما يدفعهم إلى إجراء تعديلات في أساليب التدقيق لإدارة هذه التحديات الجديدة بشكل فاعل، ولمواجهة تلك المخاطر أبرز (Brender, *et al.*, 2019) أن التركيز على تكنولوجيا المعلومات، من خلال تعديل المهارات والمنهجيات المتبعة من قبلهم للاستفادة من قدرات البلوك تشين يمكن المدققين من مواجهة تلك المخاطر، وفي سياق آخر للتأثير اوضح (Abdennadher, *et al.*, 2022) ان استخدام البلوك تشين في التدقيق من الممكن أن يؤثر من خلال إحداث نقلة نوعية من خلال التحول الآلي وتقليل الاعتماد على عمليات التحقق التقليدية من قبل جهات خارجية، وبين (Nezhyva, *et al.*, 2021) الى ان هذا التأثير بالغ الأهمية لضمان بقاء تقنيات التدقيق ذات صلة وفاعلية في العصر الرقمي من خلال تقديم البلوك تشين أساليب أكثر كفاءة وأماناً لإدارة البيانات والتحقق منها.

4 - مزايا سلسلة الكتل في عملية التدقيق

إوضحت العديد من الدراسات مزايا تقنية البلوك تشين في مهنة التدقيق , إذ أظهر (Ivanchenkova, et al., 2024) أن هذه التقنية توفر نظاماً محاسبياً شفافاً وفورياً وقابلاً للتدقيق، ولديه القدرة على تغيير طريقة إجراء عمليات التدقيق بشكل كبير، إذ يُقدّم (White, et al., 2020) مزايا عديدة لدمج تقنية البلوك تشين في عملية التدقيق من خلال تُعزّيز الكفاءة والشفافية والأمان و توفير سجل ثابت للمعاملات مما يجعل تاريخ التدقيق واضحاً وقابلاً للتحقق، و يزيد بشكل كبير من الثقة في التقارير المالية ويوضح (Handayanto, et al., 2024) ذلك من خلال إتاحة تقنية سلسلة الكتل لتسجيل كل معاملة بأمان في كتلة ثابتة، مما يقلل من خطر الاحتيال ويزيد من الثقة في البيانات المدققة , كما أن تطبيق سلسلة الكتل في التدقيق يمكن أن يُسرّع عملية التحقق من البيانات، إذ تتوفر جميع المعلومات في الوقت الفعلي مما يمكن للمدققين الوصول إليها بسهولة , في السنوات القادمة، من المتوقع أن تُحسّن سلسلة الكتل العمليات المحاسبية من خلال اعتماد المحاسبة ثلاثية القيد والعقود الذكية , وفي سياق متصل يوضح (Francisco & Swanson, 2018) أن سلسلة الكتل توفر شفافية أعلى، مما يمكن أن يزيد من الثقة بين المدققين والجهات الخاضعة للتدقيق , بفضل مسار التدقيق الثابت، يمكن للمدققين إجراء عمليات تدقيق أكثر دقة، بينما يمكن للجهات الخاضعة للتدقيق أن تكون أكثر ثقة في معالجة بياناتها المالية بشفافية , ومع ذلك بين (Dyball & Seethamraju, 2022) أن الجهات الخاضعة للتدقيق التي لم تعتمد تقنية سلسلة الكتل قد تواجه عيوباً، إذ قد لا تكون سجلاتها المالية شفافة أو قابلة للتحقق بسهولة، مما يؤدي إلى زيادة التدقيق وربما ارتفاع تكاليف التدقيق بسبب العمل الإضافي المطلوب من المدققين للتحقق من صحة بياناتهم , ولكنها بجانب آخر كما وضع (Abreu, et al., 2018) تمكن من تقليل الجهد اليدوي المطلوب من المدققين، مما يُبسط عمليات التدقيق ويُتيح لهم تركيز جهودهم على الأنشطة ذات القيمة الأعلى , وأبرز (Simões, et al., 2021) التدقيق المستمر عبر تقنية سلسلة الكتل يُمثل تحولاً جذرياً في مهنة التدقيق إذ تضمن الطبيعة الثابتة للبلوك تشين عدم إمكانية تغيير البيانات بمجرد تسجيلها، مما يوفر مصدراً موثقاً للحقيقة للمدققين , ونتيجة لذلك بين (Elommal & Manita, 2020) أن المدققون سيحتاجون إلى تكييف



مهاراتهم لتشمل فهماً عميقاً لتقنية سلسلة الكتل وبرمجياتها الأساسية , فضلاً عن ضرورة تطبيق إجراءات تحليلية متقدمة لتدقيق تطبيقات البلوك تشين بفاعلية, الأمر الذي يتطلب التدريب المتخصص في هذه التقنية الناشئة (Tušek, *et al.*, 2021).

5 - تحديات تطبيق سلسلة الكتل في عمليات التدقيق

بينت العديد من الدراسات تحديات تقنية البلوك تشين في مهنة التدقيق , إذ أوضح (Pimentel & Boulianne, 2021) بأن تطبيق تقنية البلوك تشين في عملية التدقيق يمثل مجموعة فريدة من التحديات التي يتعين على المدققين مواجهتها , تُبرز تعقيدات هذه التقنية, إلى جانب تفاوت مستويات الوعي والاستعداد في مهنة التدقيق, الحاجة إلى نهج استراتيجي لدمج البلوك تشين بفاعلية في ممارسات التدقيق , إذ غالباً ما تتردد شركات التدقيق في تدقيق الشركات التي تمتلك أصولاً مشفرة نظراً لعدم إلمامها بتعقيدات ومخاطر البلوك تشين, مما يؤدي إلى اضطرابات في العمليات المالية , وفي ذات السياق يبرز (Anis, 2023) وجود وعي منخفض إلى متوسط بأنظمة المحاسبة القائمة على البلوك تشين بين المدققين, مما يؤثر على قدرتهم على الاستفادة من هذه التقنية بفعالية في عمليات التدقيق , فضلاً عن ذلك أوضح (Tang & Kostic, 2017) أن المدققين يواجهون أيضاً تحديات في تكييف الممارسات الحالية لدمج البلوك تشين وتحليلات البيانات الضخمة, ولكن يمكن للتكامل الناجح يمكن أن يُبسط ويُعزز فاعلية التدقيق من خلال قيام المدققين بتطوير معارف ومهارات جديدة في سلسلة الكتل وفهم كيفية عملها والتكيف مع التكنولوجيا المتطورة واكتساب المعرفة والمهارات اللازمة لتدقيق الأنظمة القائمة على سلسلة الكتل بفاعلية (Yi, *et al.*, 2023) , والاستمرار في التدريب والتطوير المهني لضمان مواكبة أحدث التطورات في هذه التقنية لزيادة القدرة على تطبيق أفضل الممارسات في عملهم (Maffei, *et al.*, 2021).

الخاتمة

من خلال ما تم طرحه في هذه المراجعة السردية يتضح الآتي:

- (1) من المتوقع أن يتطور دور المدققين بشكل كبير مع تبنيهم لتقنية البلوك تشين , ويمكن أن تؤدي إمكانية التدقيق الفوري وأتمتة سير العمل من خلال العقود الذكية إلى تطوير خدمات استشارية جديدة، كما ستُعزز تقنية سلسلة الكتل فاعلية التدقيق وإعداد التقارير
- (2) من المتوقع أن يُحسّن اعتماد تقنية سلسلة الكتل من الجودة العامة لعمليات التدقيق من خلال توفير رؤية أشمل للمعاملات المالية وتقليل الوقت اللازم لها.
- (3) لا يخلو التحول نحو تقنية البلوك تشين من التحديات , إذ يجب على المدققين التعامل مع تعقيدات أنظمة البلوك تشين وضمان الامتثال لمعايير التدقيق الحالية.
- (4) من المرجح أن يتطلب مستقبل التدقيق في بيئة تدعمها تقنية البلوك تشين تعليمًا وتكيفًا مستمرين، إذ يسعى المدققون جاهددين للحفاظ على أهميتهم في ظل بيئة تكنولوجية سريعة التغير، كما يمكن أن يكون هناك احتمالية للاعتماد الكامل لتقنية البلوك تشين في قطاع التدقيق في المستقبل البعيد، نظراً للتحديات التقنية والتنظيمية وتحديات جاهزية الموارد البشرية الحالية التي يجب معالجتها قبل تطبيق هذه التقنية بالكامل.

لذلك، نجد أن هناك ضرورة للآتي:

- (1) هناك ضرورة قصوى لتوفير الموارد والدعم الكافيين لمساعدة المدققين في عملية التكيف هذه , ومن خلال القيام بذلك، يمكن للمدققين الاستفادة الكاملة من إمكانات سلسلة الكتل من أجل تحسين جودة وكفاءة التدقيق مع الحفاظ على سلامة وموثوقية البيانات المالية ,
- (2) في المستقبل قد يتم الاستغناء عن أنشطة التدقيق التقليدية، مثل مطابقة دفاتر الأستاذ وتقديم أدلة الملكية أو تقليلها بفضل الطبيعة الموزعة لتقنية



البلوك وقدرتها على استرجاع المعلومات في الوقت الفعلي، وبالتالي تبرز هناك ضرورة لقيام المدققين بإجراء عمليات تدقيق مستمرة باستخدام قواعد العمل مما يمكن المدققين من إنشاء سيناريوهات لاختبار حالات المخالفات ومراقبة كيفية تعامل منطق العمل معها، فضلا عن إدارة العمليات التجارية الاعتيادية ، ولتحقيق ذلك، ينبغي على المدققين فهم قواعد العمل والشروط الموضحة في العقود الذكية.

وعليه يرى الباحثون:

(1) أن تقنية البلوك تشين تغير مفهوم التدقيق من مستندات يتم الإطلاع عليها لاحقا الى عملية تتم بصورة آنية ، إذ تصبح عملية التدقيق مرتبطة بالعمليات التشغيلية أولا بأول

(2) بالرغم من تأثيرات التقنية الإيجابية في مهنة التدقيق ، يتضح بان تقنية البلوك تشين لاتعالج مشكلة الاحتيال بصورة شاملة ، إذ قد يحدث التلاعب عند إدخال البيانات قبل تسجيلها في التقنية الأمر الذي يتطلب من المدققين التحقق من عمليات التدقيق لما لذلك من تأثير على شفافية عمل التدقيق ، ويبرز من خلال تأثير أيضا إشكالية عدم وجود معايير واضحة لتدقيق البيانات غير المالية وفق تقنية البلوك تشين الأمر الذي يستوجب من الجهات ذات العلاقة إصدار معايير التدقيق للنظر في ذلك.

(3) أما فيما يخص الحاجة لتطوير المهارات الرقمية تبرز ضرورة لتطوير تلك المهارات لاسيما في مجالات تحليل البيانات وامن المعلومات الامر الذي يتطلب من الجهات المهنية والأكاديمية إعادة صياغة المناهج التدريبية والتعليمية لتزويد المدققين بالمهارات اللازمة.

وأخيرا أظهرت المراجعة السردية أن مهنة التدقيق في المستقبل ستتغير جوهريا بفعل تقنية البلوك تشين الأمر الذي يتطلب تطوير معايير مهنية تتواءم مع تقنية البلوك تشين فضلا عن تعزيز القدرات التقنية للمدققين والإستثمار في مجالات الأمن السيبراني والتحقق من تلك التطبيقات من خلال عمل دراسات ميدانية وعملية في قطاعات مختلفة لتحقيق من جدوى تلك التقنية.

المراجع

- Abdennadher, S; Grassa, R.; Abdulla, H and Alfalasi, A. (2022) "The effects of block chain technology on the accounting and assurance profession in the UAE: An exploratory study," Journal of Finance Report. Account., Vol. 20, No. 1, pp. 53–71.
- Abreu, P. W., Aparicio, M., & Costa, C. J. (2018, June). Blockchain technology in the auditing environment. In 2018 13th Iberian Conference on Information Systems and Technologies (CISTI) (pp. 1-6). IEEE.
- Ali, V., Norman, A. A., & Azzuhri, S. R. B. (2023). Characteristics of Blockchain and its relationship with trust. Ieee Access, 11, 15364-15374.
- Almufadda, G., & Almezeini, N. A. (2022). Artificial intelligence applications in the auditing profession: a literature review. Journal of Emerging Technologies in Accounting, 19(2), 29-42.
- Anica-Popa, I. F., Vrîncianu, M., Anica-Popa, L. E., Cişmaşu, I. D., & Tudor, C. G. (2024). Framework for integrating generative AI in developing competencies for accounting and audit professionals. Electronics, 13(13), 2621.
- Anis, A. (2023). Block chain in accounting and auditing: unveiling challenges and unleashing opportunities for digital transformation in Egypt. Journal of Humanities and Applied Social Sciences, 5(4), 359-380.
- Bonyuet, D. (2020). Overview and impact of blockchain on auditing. International Journal of Digital Accounting Research, 20, 31-43.
- CFE, CITP. "Blockc hain basics: a non-technical introduction in 25 steps." The CPA Journal 93, No. 3/4 (2023): 13-13.
- Darmawan, A. (2023). Audit quality and its impact on financial reporting transparency. Golden Ratio of Auditing Research, 3(1), 32-45.
- De Moor, P., & De Beelde, I. (2005). Environmental auditing and the role of the accountancy profession: a literature review. Environmental Management, 36(2), 205-219.



- Devianto, H; Mediaty, M and Junus, A. (2025) A New Era of Audit by Blockchain Technology: Continuous Auditing, Proceedings of the 9th International Conference on Accounting, Management and Economics, 331, pp.849-874.
- Dyball, M. C., & Seethamraju, R. (2021). The impact of client use of Block chain technology on audit risk and audit approach—An exploratory study. International Journal of Auditing, 25(2), 602-615.
- Dyball; M.C and Seethamraju, R (2022) "Client use of blockchain technology: Exploring its (potential) impact on financial statement audits of Australian accounting firms," Account. Audit. Account. J., Vol. 35, No. 7, pp. 1656–1684.
- Elommal, N. and Manita, R., (2020) "How blockchain innovation could affect the audit profession: A qualitative study," J. Innov. Econ. Manag.
- Eyo-Udo, N. L., Apeh, C. E., Bristol-Alagbariya, B., Udeh, C. A., & Ewim, C. P. M. (2025). The Evolution of Blockchain Technology in Accounting: A Review of Its Implications for Transparency and Accountability. Account and Financial Management Journal, 10(1), 2456-3374.
- Ferri, L.; Spanò, R, Ginesti, G; and Theodosopoulos, G (2020) "Ascertaining auditors' intentions to use Blockchain technology: Evidence from the Big 4 accountancy firms in Italy," Meditari Account. Res., vol. 29, no. 5, pp. 1063–1087.
- Francisco, K and Swanson, D (2018) "The supply chain has no clothes: Technology adoption of Blockchain for supply chain transparency," Logistics, vol. 2, no. 1, p. 2.
- Gauthier, M. P. and Brender, N (2021) "How do the current auditing standards fit the emergent use of Blockchain?" Manag. Audit. J., vol. 36, no. 3, pp. 365–385.
- Gaynor, L. M., Kelton, A. S., Mercer, M., & Yohn, T. L. (2016). Understanding the relation between financial reporting quality and audit quality. AUDITING: A Journal of practice & Theory, 35(4), 1-22.
- Goldstein, A. B., Sokolov, N. A., Elagin, V. S., Onufrienko, A. V., & Belozertsev, I. A. (2019, March). Network characteristics of Blockchain technology of on board communication. In 2019 Systems of Signals Generating and Processing in the Field of on Board Communications (pp. 1-5). IEEE.



- Handayanto; A.B., Pontoh; G.T, and Ferdiansah, M.I (2024) "The future of accounting: Triple-entry accounting enabled by Blockchain," in Proc. 8th Int. Conf. Account., Manag., Econ. (ICAME 2023), 2024.
- Hossain, M. Z., Johora, F. T., Raja, M. R., & Hasan, L. (2024). Transformative impact of artificial intelligence and Blockchain on the accounting profession. *European Journal of Theoretical and Applied Sciences*, 2(6), 144-159.
- Islam, S., Islam, M. J., Hossain, M., Noor, S., Kwak, K. S., & Islam, S. R. (2023). A survey on consensus algorithms in Blockchain-based applications: Architecture, taxonomy, and operational issues. *Ieee Access*, 11, 39066-39082.
- Ivanchenkova, L; Shevtsiv; L, Beisenova; L, Shakharova; A and Berdiyrov, T (2023) "Analysis of the risks of using the blockchain technology in the accounting and audit of a fuel and energy complex enterprise," *Int. J. Energy Econ. Policy*, Vol. 13, No. 2, pp. 316–321.
- Liu, M., Wu, K., & Xu, J. J. (2019). How will Blockchain technology impact auditing and accounting: Permissionless versus permissioned blockchain. *Current Issues in auditing*, 13(2), A19-A29.
- Lombardi, D. R., Bloch, R., & Vasarhelyi, M. A. (2015). The current state and future of the audit profession. *Current Issues in Auditing*, 9(1), P10-P16.
- Maffei, M., Casciello, R., & Meucci, F. (2021). Blockchain technology: uninvestigated issues emerging from an integrated view within accounting and auditing practices. *Journal of Organizational Change Management*, 34(2), 462-476.
- Nezhyva, M; Zarembo, O and Nehodenko, V (2021) "Application of Blockchain technology in accounting and audit: International and domestic experience," *SHS Web Conf.*
- Ogboi, E., & Okolie, A. O. (2024). The effect of ownership structure on audit fee of firms listed on Nigeria exchange limited. *JABSS) Journal of accounting business and social sciences*, 8(1), 1-14.
- Pimentel, E., Boulianne, E., Eskandari, S., & Clark, J. (2021). Systemizing the challenges of auditing Blockchain-based assets. *Journal of Information Systems*, 35(2), 61-75.



- Rozario, A. and Thomas, C (2019) "Reengineering the audit with blockchain and smart contracts," J. Emerg. Technol. Account., Vol. 16, No. 1, pp. 21–35.
- Schmitz, J. and Leoni, G (2019) "Accounting and auditing at the time of Blockchain technology: A research agenda," Aust. Account. Rev., Vol. 29, No. 22, pp. 331–342.
- Sheldon, M (2019) "A primer for information technology general control considerations on a private and permissioned Blockchain audit," Curr. Issues Audit., vol. 13, no. 1, pp. A15–A29.
- Simões, M; Cavalcanti, J; Melo, J., and Reis, C. (2021) "Benefits of using Blockchain technology as an accounting auditing instrument," Rev. Ambiente Contábil - Univ. Fed. Rio G. Norte, vol. 13, no. 1.
- Stack, R., & Malsch, B. (2022). Auditors' professional identities: Review and future directions. Accounting Perspectives, 21(2), 177-206.
- Sultan, K., Ruhi, U., & Lakhani, R. (2018). Conceptualizing Blockchains: characteristics & applications. arXiv preprint arXiv:1806.03693.
- Tan, B.S. and Low, K. Y. (2017) "Bitcoin: Its economics for financial reporting," Aust. Account. Rev., vol. 27, no. 2, pp. 220–227.
- Tang, X., & Kostic, N. (2017). The future of audit: Examining the opportunities and challenges stemming from the use of Big Data Analytics and Blockchain technology in audit practice.
- Tarek, M., Mohamed, E. K., Hussain, M. M., & Basuony, M. A. (2017). The implication of information technology on the audit profession in developing country: Extent of use and perceived importance. International Journal of Accounting & Information Management, 25(2), 237-255.
- Tušek, B; Ježovita, A and Halar, P (2021) "Critical auditors' expertise for Blockchain-based business environment," Zagreb Int. Rev. Econ. Bus., vol. 24, no. s1, pp. 49–61.
- Vaigandla, K. K., Karne, R., Siluveru, M., & Kesoju, M. (2023). Review on Blockchain technology: architecture, characteristics, benefits, algorithms, challenges and applications. Mesopotamian journal of Cybersecurity, 73-84.



- White, B. S., King, C. G., & Holladay, J. (2020). Blockchain security risk assessment and the auditor. *Journal of Corporate Accounting & Finance*, 31(2), 47-53.
- Xinyi, Y., Yi, Z., & He, Y. (2018, July). Technical characteristics and model of Blockchain. In 2018 10th international Conference on communication Software and networks (ICCSN) (pp. 562-566). IEEE.
- Yi; X, Liu; Gong, Z and W. Yan (2023) "Research on the development trend of Blockchain audit theory-based on citespace v analysis," in Proc. 4th Int. Conf. Econ. Manag. Model Eng.
- Yu, T., Lin; Z., and Q. Tang (2018) "Blockchain: The introduction and its application in financial accounting," *J. Corp. Account. Finance*, vol. 29, no. 4, pp. 37–47.
- Zhang, S., & Lee, J. H. (2020). Analysis of the main consensus protocols of Blockchain. *ICT express*, 6(2), 93-97.





تأثير المؤشرات المالية المدعومة بخوارزمية آلة المتجهات الداعمة (SVM) في دقة وسرعة التنبؤ بالتحليل المالي \ دراسة حالة في شركة المنصور للصناعات الدوائية

الباحثة زينب زهير نجم و أ.م.د. انوار مصطفى حسن
جامعة بغداد - كلية الإدارة والاقتصاد، بغداد \ العراق

The Effect of Financial Indicators Supported by the Support Vector Machine (SVM) Algorithm on the Accuracy and Speed of Financial Analysis Forecasting: A Case Study in Al-Mansour Pharmaceutical Industries Company

Researcher Zainab Zuhair Najm

and Assist. Prof. Dr. Anwar Mustafa Hassan

University of Baghdad, College of Administration and Economics, Baghdad / Iraq

zainab.najm2205@coadec.uobaghdad.edu.iq

dr.anwar-m@coadec.uobaghdad.edu.iq



المستخلص

يهدف هذا البحث إلى تحليل تأثير الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) في تحسين الأداء المالي للشركة الصناعية (شركة المنصور للصناعات الدوائية) المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية، تم استخدام خوارزمية آلة المتجهات الداعمة (SVM) Support Vector Machine كأداة تحليل وتصنيف، اعتماداً على مجموعة من المؤشرات المالية شملت: العائد على الاستثمار (ROI-Return on Investment)، العائد على حقوق الملكية (ROE-Return on Equity)، المخاطرة النظامية (Systematic Risk)، المخاطرة غير النظامية (Un Systematic Risk)، والمخاطرة الكلية (Total Risk)، وتم جمع البيانات المالية من التقارير الربع سنوية للشركة، وتمت معالجتها وتحليلها بشكل مفصل، عبر بناء نموذج خاص بها باستخدام خوارزمية (SVM)، بهدف تقييم أدائها المالي والتنبؤ بنتائجها. أظهرت النتائج فعالية الذكاء الاصطناعي في تقديم مؤشرات دقيقة تعزز القدرة على التنبؤ وتحسين اتخاذ القرار المالي. يوصي البحث بضرورة اعتماد تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات المالية داخل سوق العراق للأوراق المالية، لما لها من دور فعال في رفع كفاءة الأداء وتحقيق قيمة مضافة للشركات.

الكلمات المفتاحية:- الأداء المالي، المؤشرات المالية، الذكاء الاصطناعي، خوارزمية آلة المتجهات الداعمة (SVM).



Abstract

This research aims to analyze the impact of Artificial Intelligence (AI) on improving the financial performance of an industrial company Al-Mansour Pharmaceutical Industrial Company, which is listed on the Iraq Stock Exchange, The Support Vector Machine (SVM) algorithm was used as an analytical and classification tool based on a set of financial indicators, including Return on Investment (ROI), Return on Equity (ROE), Systematic Risk, Unsystematic Risk, and Total Risk. Financial data were collected from the companies' quarterly reports, and were processed and analyzed in detail by constructing a specialized model using the (SVM) algorithm, to evaluate the company's financial performance forecast its results. The findings demonstrated the effectiveness of Artificial Intelligence in providing accurate indicators that enhance predictive capability and support improved financial decision-making. The study recommends adopting Artificial Intelligence techniques in financial data analysis within the Iraq Stock Exchange, as they play an essential role in enhancing performance efficiency and creating added value for companies.

Keywords: Financial performance, Financial indicators, Artificial intelligence, Support Vector Machine (SVM).



المقدمة

أسواق الأوراق المالية تحظى بأهمية بالغة في كل من الدول المتقدمة والنامية، لما لها من دور أساسي في تجميع المدخرات وتوجيهها نحو قنوات استثمارية أكثر فاعلية، إذ تمثل حلقة وصل بين الوحدات المدخرة من أفراد وبنوك ومؤسسات، والوحدات المستثمرة من أفراد ومشروعات استثمارية. وفي هذا الإطار يُعد سوق العراق للأوراق المالية من الأسواق الحيوية التي تسهم في تنظيم حركة رؤوس الأموال واستثمارها بكفاءة ضمن مختلف الأنشطة الاستثمارية، بما يعزز بيئة الاستثمار ويرفع من كفاءة الأداء المالي للشركات.

كما تُعد المؤشرات المالية التقليدية من الأدوات الرئيسة في تقييم أداء الشركات وقياس قدرتها على الوفاء بالتزاماتها المالية، كونها تمثل وسيلة أساسية يعتمد عليها في التحليل المالي واتخاذ القرارات الاستثمارية. ومع التطور التقني الكبير الذي يشهده العالم في الوقت الراهن، لم يعد التحليل المالي محصوراً بالأساليب التقليدية فحسب، بل اتجه إلى توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي بما تتضمنه من خوارزميات متقدمة وشبكات عصبية وتقنيات تعلم الآلة في جمع البيانات ومعالجتها وتحليلها. وقد أسهم هذا التحول الرقمي في تطوير الأنظمة المالية وتعزيز كفاءة عمليات التحليل المالي ودعم عملية اتخاذ القرار الاستثماري، مما زاد من الاعتماد على الحلول الذكية والتطبيقات الرقمية في إدارة العمليات المالية وتحليل البيانات الضخمة، وهو ما يساعد على رفع دقة التنبؤات المالية وتقليل المخاطر المرتبطة بالاستثمار.



المبحث الاول \ منهجية البحث

1.1 مشكلة البحث

يواجه القطاع الصناعي ومنه (شركة المنصور للصناعات الدوائية) تحديات جديدة تتعلق بقدرة الشركة على تحليل الأداء المالي بدقة وسرعة وكفاءة. إذ تعد عملية التحليل المالي مسألة أساسية تعتمد عليها الشركة في تقييم كفاءتها التشغيلية وتقليل نسبة الخطأ في أدائها المالي، ولا سيما فيما يتعلق بالعائد والمخاطرة، مما يساعدها في اتخاذ قرارات استثمارية مدروسة. وأن الأساليب التقليدية في التحليل المالي قد لا تكون كافية في ظل التعقيد المتزايد للأسواق المالية وتغير الظروف الاقتصادية والتكنولوجية. وفي هذا السياق، أصبح تحسين دقة التنبؤات المالية من خلال تقنيات الذكاء الاصطناعي أمراً ضرورياً لتعزيز قدرة الشركة على مواجهة التحديات السوقية. وتعتمد الشركات عادةً على المؤشرات المالية لاتخاذ قراراتها الاستثمارية، إلا أن هذه المؤشرات قد لا توفر دقة كافية شاملة للتغيرات المالية المستقبلية، مما يبرز الحاجة إلى توظيف أدوات تحليل متقدمة تعتمد على الذكاء الاصطناعي.

من هنا تنبع مشكلة البحث من الحاجة إلى تطوير نموذج تحليلي يستند إلى تقنيات الذكاء الاصطناعي، وبوجه خاص خوارزمية آلة المتجهات الداعمة (Support Vector Machine - SVM)، بهدف تحليل المؤشرات المالية للشركة الصناعية (المنصور للصناعات الدوائية) المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية. وعلى الرغم من تزايد الاهتمام العالمي بتطبيقات الذكاء الاصطناعي في المجالات المالية، فإن السوق العراقي، ولا سيما في القطاع الصناعي، ما زال يعتمد بدرجة كبيرة على الأساليب التقليدية في تحليل البيانات المالية. كما أن الدراسات المحلية لم تتناول بصورة كافية تطبيق خوارزمية (SVM) ضمن هذا الإطار. ومن ثم، يهدف هذا البحث إلى معالجة هذه الفجوة من خلال توظيف خوارزمية (SVM) لتحليل المؤشرات المالية بدقة أعلى وشمولية أكبر، بما يعزز من كفاءة الأداء المالي للشركة الصناعية (شركة المنصور للصناعات الدوائية).



1. 2 أهمية البحث

برزت أهمية البحث في تسليط الضوء على دور خوارزمية آلة المتجهات الداعمة Support Vector Machine (SVM) في تحسين عملية التحليل المالي لشركة المنصور للصناعات الدوائية الصناعية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية. وذلك من خلال اسناد المؤشرات المالية بتقنيات الذكاء الاصطناعي وبشكل خاصة خوارزمية (SVM). بهدف تحسين القرارات الاستثمارية.

1. 3 أهداف البحث

تتمثل اهداف البحث كالاتي:

- دراسة تأثير استخدام المؤشرات المالية المدعمة بتقنيات الذكاء الاصطناعي على الأداء المالي لشركة المنصور للصناعات الدوائية الصناعية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية.
- بيان تأثير المؤشرات المالية المدعمة بخوارزمية آلة المتجهات الداعمة (SVM) في تحسين دقة وسرعة التنبؤ بالتحليل المالي في شركة المنصور للصناعات الدوائية الصناعية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية، بهدف تعزيز كفاءة الأداء المالي واتخاذ القرارات الاستثمارية.

1. 4 فرضية البحث

يستند البحث على الفرضية الرئيسية التالية:

" أن تأثير المؤشرات المالية المدعمة بخوارزمية آلة المتجهات الداعمة (SVM) تبين دقة وسرعة التنبؤ بالتحليل المالي للشركة الصناعية عينة البحث المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية"

والتي تنقسم إلى فرضيتين فرعيتين:

H0: استعمال المؤشرات المالية المدعمة بخوارزمية آلة المتجهات الداعمة Support Vector Machine (SVM) لا تؤثر بدقة وسرعة مؤشرات التحليل المالي ولا تقلل من معدلات الخطأ.



H1: استعمال المؤشرات المالية المدعومة بخوارزمية آلة المتجهات الداعمة Support Vector Machine (SVM) تؤثر بدقة وسرعة مؤشرات التحليل المالي وتقلل من معدلات الخطأ.

5.1 منهج البحث

يعتمد البحث على منهجين متكاملين:

- الأول وصفي تحليلي لمراجعة الأدبيات النظرية المتعلقة بالعلاقة بين المؤشرات المالية والذكاء الاصطناعي.
- الثاني تطبيقي كمي يقوم على تحليل بيانات فعلية لشركة المنصور للصناعات الدوائية المدرجة ضمن القطاع الصناعي في سوق العراق للأوراق المالية، ومقارنتها بين نتائج المؤشرات التقليدية وتلك المدعومة بالذكاء الاصطناعي.

6.1 حدود البحث

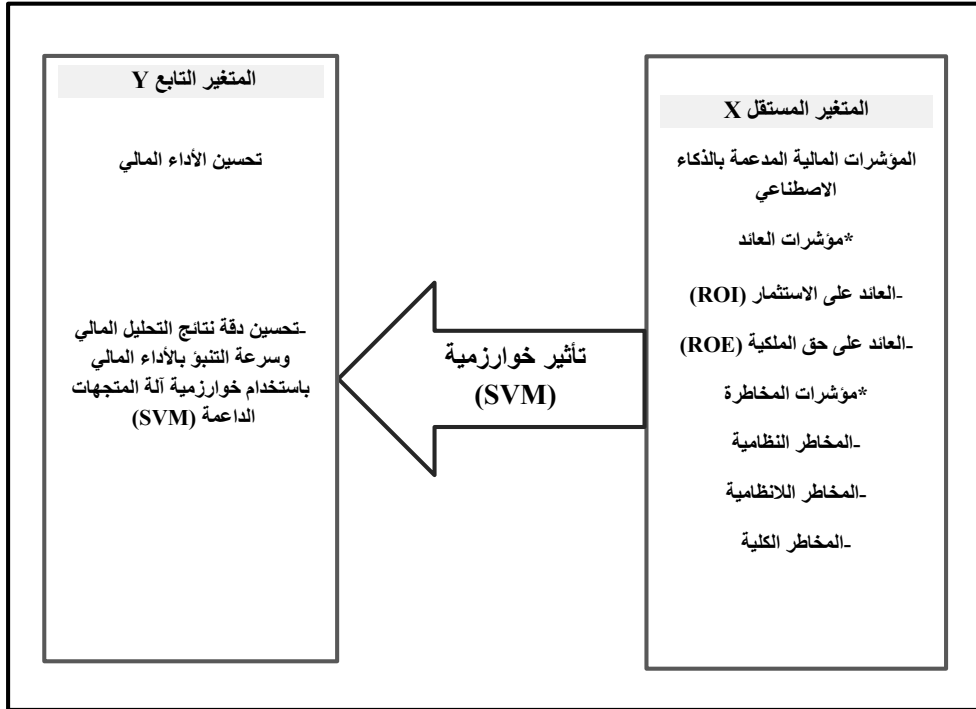
- الحدود المكانية: تتمثل الحدود المكانية للبحث في سوق العراق للأوراق المالية، حيث ركز البحث الحالي على القطاع الصناعي، وقد تم اختيار (شركة المنصور للصناعات الدوائية) عينة للبحث لغرض التحليل والتطبيق العملي، وذلك نظرًا لتوافر بياناتها المالية بشكل كامل واستمراريتها خلال مدة البحث، بما يضمن دقة النتائج وواقعية التحليل.
- الحدود الزمانية: الفترة الممتدة من عام (2012-2023).

7.1 المخطط الفرضي للبحث

تم توضيح الترابط بين متغيرات البحث استنادًا إلى إشكالية البحث وأهدافه، إذ يقوم المخطط الفرضي على متغيرين رئيسيين: المتغير المستقل (X)، والمتمثل بالمؤشرات المالية المدعومة بتقنيات الذكاء الاصطناعي، والمتغير التابع (Y)، الذي يُعبر عن تحسين الأداء المالي. وقد تم توظيف خوارزمية آلة المتجهات الداعمة (Support Vector Machine - SVM) لتحليل نتائج هذه المؤشرات المالية وتقييم مدى فعاليتها في تعزيز الأداء المالي



للشركة الصناعية عينة البحث المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية. ويوضح الشكل رقم (1) العلاقة الفرضية بين متغيرات البحث.



الشكل (1) المخطط الفرضي للبحث، المصدر اعداد الباحثة



المبحث الثاني \ الإطار النظري للبحث

اولا: مفاهيم عامة عن الأداء المالي ومؤشرات البحث

1.2 مفهوم الأداء المالي

يُعد الأداء المالي أحد المؤشرات الرئيسية المستخدمة في قياس مدى نجاح المؤسسات من حيث تحقيق العوائد المالية وإدارة المخاطر، كما يُعد أداة يعتمد عليها المستثمرون في تقييم عملية العناية الواجبة وتحليل حالة الاستثمار، ووسيلة للمراقبين الحكوميين لتقدير مستوى الامتثال للتنظيمات ومتابعة استقرار القطاع المالي (بن حمي & دادة، 2022: 3). ويركز الأداء المالي على قدرة الشركة في تحقيق أهدافها المالية بأقل التكاليف الممكنة، مع الحفاظ على توازنها المالي من خلال توفير السيولة اللازمة للوفاء بالتزاماتها، وفي الوقت ذاته تحقيق أرباح مرتفعة بأدنى تكلفة. وبذلك يعكس الأداء المالي مدى كفاءة وفعالية النشاط المالي داخل الشركة في تحقيق نتائج منسجمة مع الأهداف والخطط المرسومة مسبقاً، مع الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة. وتبرز أهمية تقييم الأداء المالي في كونه يوفر معلومات أساسية تسهم في عمليات التخطيط والرقابة واتخاذ القرارات (الخميسة، 2024: 809).

2.2 أهمية الأداء المالي

يمكن تلخيص أهمية الأداء المالي في النقاط التالية:

- تقييم ربحية الشركة والعمل على تحسينها بهدف زيادة قيمتها وتعزيز ثروة المساهمين.
- تقييم سيولة الشركة لتحسين قدرتها على الوفاء بالتزامات المالية المستحقة عليها.
- تقييم تطور نشاط الشركة لمعرفة كيفية توزيعها للموارد المالية وتوجيه استثماراتها بصورة فعالة.



- تقييم مستوى المديونية للشركة.
- تقييم تطور توزيعات الأرباح الصادرة عن الشركة.
- تقييم نمو حجم الشركة. (الخطيب، 2010: 4748-) (صالح و حياهم، 2022: 44).
- الحفاظ على حقوق حملة الأسهم وضمان تحقيق عائد عادل لهم. (بوخاري و بن عوالي، 2021: 321).

3.2 مؤشرات قياس الأداء المالي

تشكل المؤشرات المالية ركيزة أساسية في توفير المعلومات اللازمة عن سير النشاط المالي للشركات، إذ تساعد المديرين في اتخاذ القرارات الإدارية الملائمة. كما تُعد من أهم الوسائل التي تُستخدم في تفسير الأرقام الواردة في قائمتي الدخل والمركز المالي للشركات (الحتو، 2015: 46). ويمكن شرح أهم هذه المؤشرات على النحو التالي:

- **العائد على الاستثمار: (Return on Investment - ROI)** تُعبر هذه النسبة عن مدى كفاءة الشركة في استخدام وإدارة الأموال المتاحة لها من حقوق المساهمين والأموال المقترضة طويلة الأجل، بهدف تحقيق العائد على تلك الموارد المالية. ويتم احتسابها وفق المعادلة الآتية: (صافي الربح بعد الضرائب / رأس المال المستثمر) $\times 100$ وذلك بناءً على (حجاج، 2016: 6).

- **العائد على حقوق الملكية: (Return on Equity - ROE)** تمثل هذه النسبة معدل العائد المحقق من استثمار أموال المساهمين، وتُظهر مدى كفاءة الإدارة في استخدام رأس المال المملوك لتحقيق الأرباح. ويُعد ارتفاع العائد على حقوق الملكية مؤشراً إيجابياً على كفاءة الأداء الإداري، إلا أنه قد يعكس في الوقت نفسه مستوى أعلى من المخاطر المالية. في المقابل، يشير انخفاض هذه النسبة إلى اعتماد الشركة على هيكل تمويلي محافظ يعتمد بدرجة أكبر على القروض. ويتم احتساب هذه النسبة وفق المعادلة الآتية: ويتم احتساب هذه النسبة وفق المعادلة الآتية: (صافي الربح / حق الملكية) $\times 100$ وذلك قياساً على (ماهر، 2024: 67).



تعتبر مؤشرات العائد على حقوق الملكية (ROE) والعائد على الاستثمار (ROI) من أهم المؤشرات الجوهرية التي تعكس استدامة ربحية الشركة لكل من المستثمرين والمديرين. ويسهم التنبؤ الدقيق بهذه المؤشرات في تكوين أساس لاتخاذ القرارات الاستثمارية من قبل إدارة الشركة. كما يُعد تقدير هذه المؤشرات عاملاً أساسياً في دعم القرارات وتزويد المستثمرين المحتملين بالمعلومات الحديثة (Kayakus, 2023: 1).

- **المخاطر النظامية: (Systematic Risk)** تعد هذه المخاطر من أنواع المخاطر التي لا يمكن تجنبها بالتنوع، إذ ترتبط بالسوق المالي ككل، وتشمل احتمالية حدوث اضطرابات واسعة النطاق مثل انهيار النظام المالي أو الأزمات الاقتصادية الشاملة التي تؤثر في جميع القطاعات. وتتمثل خطورتها في تأثيرها المباشر على الترابط بين المستثمرين والأدوات المالية داخل السوق (العمراني، 2023: 64).

- **المخاطر الانظامية: (Unsystematic Risk)** تُشير هذه المخاطر إلى العوامل الخاصة بالشركة أو القطاع التي يمكن أن تؤثر في أداء سهم معين، مثل ضعف الإدارة، أو انخفاض الطلب على منتجات الشركة، أو اشتداد المنافسة في السوق. وبما أن هذه المخاطر ترتبط بكيانات محددة، فهي تُعرف أحياناً بالمخاطر الخاصة أو الفريدة بالشركة، كما تُعد من المخاطر القابلة للتنوع من خلال توزيع الاستثمارات على أكثر من شركة أو قطاع (البلك، 2020: 56).

- **المخاطر الكلية (Total Risk)** بناءً على ما جاء في (جاسم، 2019: 43): يتم احتساب المخاطرة الكلية من خلال جمع كل من المخاطرة النظامية والمخاطرة غير النظامية، ويمكن التعبير عنها بالمعادلة الآتية:

$$\text{المخاطرة الكلية} = \text{المخاطرة النظامية} + \text{المخاطرة غير النظامية}$$

4.2 مقاييس الخطر

يقدر مستوى الخطر المرتبط بالعوائد باستخدام مجموعة من الأدوات الإحصائية التي تبين مدى تذبذب العوائد حول متوسطها، ومن أبرز هذه الأدوات (خيرة، 2020: 67-68) (قوتال، 2023: 28-29) (عباس، 2024: 12):



- التباين (Variance): يرمز له بـ (σ^2) (sigma square) ويعد أحد المقاييس المهمة للتشتت، ويحسب من خلال المعادلة:

$$\sigma^2 = \frac{1}{n-1} \sum_{t=1}^n (R_t - \bar{R})^2$$

حيث:

$\bar{R}$: متوسط العائد.

R_t : العائد الفعلي في السنة t.

n: عدد السنوات.

- الانحراف المعياري (Standard Deviation): ويرمز له بالرمز (σ) وهو الجذر التربيعي للتباين وهو من أكثر المقاييس دقة في تمثيل أو وصف درجة المخاطر، ويحسب بالمعادلة:

$$\sigma = \sqrt{\frac{1}{n-1} \sum_{t=1}^n (R_t - \bar{R})^2}$$

- معامل الاختلاف (Coefficient of Variation): يتم إيجاده بقسمة الانحراف المعياري على متوسط العائد، كما في المعادلة:

$$CV = \sigma / \bar{R}$$

- معامل بيتا (Beta Coefficient): يعبر هذا المقياس عن درجة التغير المنتظم في عائد سهم معين بالنسبة الى التغيرات التي تطرأ على السوق بشكل عام. وتستخرج قيمته من البيانات التاريخية للعوائد الخاصة بالشركة أو بالمجموعة الاستثمارية، مع مقارنة تلك البيانات بعوائد السوق لنفس الفترة الزمنية وتحسب وفق المعادلة التالية:

$$b = \frac{\sum(xy - n\bar{x}\bar{y})}{\sum(x^2 - n\bar{x}^2)}$$

$$\beta = \frac{COV(R_i, R_m)}{\sigma^2 R_m}$$



Cov: التباين المشترك لعوائد السهم مع عوائد السوق.

$\sigma^2 R_m$: التباين في عوائد محفظة السوق.

R_m : العائد الخاص بمحفظة السوق.

R_i : العائد المتوقع للسهم.

5.2 مفهوم الذكاء الاصطناعي

أشار نيلسون (2010) إلى أن الذكاء الاصطناعي يمثل نشاطاً موجهاً نحو تمكين الآلات من اكتساب السلوك الذكي، حيث يُقصد بالذكاء قدرة الكيان على التصرف بطريقة ملائمة واستشرافية ضمن بيئته (Cockburn et al., 2018: 122). أما كابلان وهابنلاين فقد قدما تعريفاً آخر للذكاء الاصطناعي باعتباره قدرة النظام على تحليل البيانات الخارجية بدقة، واستخلاص المعرفة منها، ثم توظيف تلك المعرفة بمرونة من أجل تحقيق أهداف ومهام محددة (Kaplan & Haenlein, 2019: 17)..

ويتكون مصطلح الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) من كلمتين رئيسيتين هما: الذكاء (Intelligence) والاصطناعي (Artificial)، ولكلٍ منهما دلالة الخاصة التي تُسهم في تحديد المفهوم العام لهذا المصطلح. فمصطلح الذكاء (Intelligence) يشير إلى القدرة على استيعاب الظروف الجديدة والمتغيرة، ويشمل مهارات متعددة مثل التخطيط، والتحليل، والتمثيل العقلي السريع، وحل المشكلات، إضافةً إلى التفكير المجرد، والتواصل اللغوي، وتنظيم الأفكار، وسرعة اكتساب المعرفة. أما مصطلح الاصطناع (Artificial) فيُعبر عن كل ما يتم إنتاجه أو تصميمه من قبل الإنسان، في مقابل ما يوجد بصورة طبيعية أو ينشأ تلقائياً دون تدخل بشري. (القرعان و بابوق، 2024: 1020).

6.2 تقنيات الذكاء الاصطناعي

تتضمن تقنيات الذكاء الاصطناعي مجموعة من الأساليب التي يمكن أن تخدم مجالات مختلفة، منها المجال المالي. ومن بين هذه التقنيات: النظم الخبيرة، الشبكة العصبية، التعلم العميق، وتقنيات التعلم الآلي. والتي تستخدم لتحليل البيانات المالية ودعم اتخاذ القرارات وتحسين دقة التنبؤات المالية.



- النظم الخبيرة: (Expert Systems)

هي نوع من أنظمة المعلومات المصممة للمساعدة في حل المشكلات عبر الاستفادة من المعرفة المتخصصة في مجال معين، بناءً على خبرة الإنسان في هذا المجال. ويعمل هذا النظام على دعم عملية اتخاذ القرار من خلال طرح أسئلة محددة وتقديم التبريرات التي تفسر اختيار الإجراءات المتخذة (حمد و نصيب، 2017: 189).

- الشبكة العصبية: (Neural Network)

تعرف بأنها منظومة لمعالجة البيانات بطريقة مشابهة للشبكة العصبية الحقيقية في الإنسان، حيث تتكوّن من مجموعة من الخلايا المخصصة لمعالجة المعلومات. وتتميز الشبكة العصبية بعدة خصائص، منها اعتمادها على أسس رياضية، وتصنيفها كأحد تطبيقات تقنيات المعالجة الذكية للمعلومات التي تحاكي عمل العقل البشري. كما تتعامل مع مختلف أنواع البيانات، سواء كانت كمية أو نوعية، وتمتلك القدرة على تخزين المعرفة الضمنية بالاستناد إلى الخبرات السابقة، ويمكن تطبيقها في شتى المجالات العلمية. (المالكي، 2023: 96).

- التعلم العميق: (Deep Learning)

تمثل بنية التعلم العميق مجموعة من الطبقات المتعددة المكوّنة من وحدات بسيطة، تخضع جميعها أو معظمها لعمليات التعلم، حيث تقوم كل وحدة بحساب التحويلات غير الخطية بين المدخلات والمخرجات. تعمل كل وحدة على تحويل مدخلاتها بهدف تعزيز الانتقائية وثبات التمثيل، من خلال الطبقات غير الخطية المتعددة. وعندما يصل عمق الشبكة إلى ما بين 5 و 20 طبقة، يصبح النظام قادرًا على أداء مهام معقدة على مدخلاته مع الحفاظ على الحساسية للتفاصيل الدقيقة. وتعتمد العديد من تطبيقات التعلم العميق على هياكل الشبكات العصبية ذات التغذية الأمامية، التي تتعلم ربط مدخلات بحجم ثابت بمخرجات ذات حجم ثابت عبر الانتقال من طبقة إلى التالية لها (LeCun et al., 2015: 3).

-التعلم الآلي: (Machine Learning)

أنه مجموعة من الأساليب الحسابية التي تُستخدم للاستفادة من الخبرة في تحسين الأداء أو لإجراء تنبؤات دقيقة. وتشير الخبرة هنا إلى المعلومات السابقة المتاحة للتعلم، والتي



غالبًا ما تكون على شكل بيانات إلكترونية يتم جمعها وتوفيرها لأغراض التحليل. وتمثل خوارزمية آلة المتجهات الداعمة (SVM) Support Vector Machine إحدى أهم خوارزميات التعلم الآلي الخاضعة للإشراف.

7.2 مفهوم خوارزمية آلة المتجهات الداعمة (SVM) Support Vector Machine

تمثل خوارزمية تعلم آلي خاضعة للإشراف، وأصبحت من أكثر التقنيات شيوعًا في مجال التصنيف نظرًا لقدرتها العالية على رفع دقة النتائج. (Ali et al., 2016: 501) وتُعتبر من أفضل وأحدث خوارزميات التعلم الخاضع للإشراف، إذ تم اقتراحها للمرة الأولى عام 1964، ثم شهدت تطويرًا مهمًا في تسعينيات القرن الماضي على يد الباحث فايبنك. تبحث هذه الخوارزمية عن أفضل مستوى فاصل (Hyperplane) قادر على تصنيف البيانات بدقة، بحيث تقل نسبة أخطاء التصنيف كلما اتسعت المسافة بين نقاط البيانات ومستوى الفاصل. تُعد خوارزمية (SVM) فعالة للغاية في التعامل مع مشكلات تصنيف الصور والنصوص المكتوبة يدويًا، كما تُستخدم في مهام التصنيف والانحدار استنادًا إلى نظرية التعلم الإحصائي. ويمكن كذلك توظيفها في تحليل العلاقات بين المجموعات الكبيرة من البيانات الإحصائية (الفريجي و عبد القادر، 2025: 5).

8.2 آلية عمل خوارزمية (SVM)

تعتمد آلية عملها على استكشاف البيانات، وهي عملية تهدف إلى فحص البيانات بهدف استخراج الأنماط والقواعد التي تُمثلها، والتي يصعب الوصول إليها بوسائل التحليل التقليدية. ويتم ذلك من خلال تصنيف البيانات المتشابهة وإنشاء نموذج أو عدة نماذج تعكسها باستخدام تحليل الانحدار لتلك البيانات.

تتضمن عملية التصنيف مرحلتين أساسيتين، هما مرحلة التدريب ومرحلة الاختبار: - **المرحلة الأولى:** تُعرف بمرحلة التدريب، حيث يُزوّد النظام بمجموعة من البيانات تُسمى بيانات التدريب (Training Dataset)، وتعمل خوارزمية الدعم الآلي اعتمادًا على هذه البيانات في بناء نموذج قادر على تحديد التصنيفات، وذلك عبر إيجاد فاصل يميز خصائص كل فئة من الفئات أو أكثر.



- **المرحلة الثانية:** وهي مرحلة الاختبار (Validation)، وتأتي بعد إتمام مرحلة التدريب، حيث يتم بالاعتماد على ما تم تعلمه مسبقاً تصنيف مجموعة جديدة من البيانات، من خلال تحديد موقع كل عنصر بالنسبة للحد الفاصل. وتتمثل مهمة خوارزمية الدعم الآلي في هذه المرحلة في إيجاد **المستوى الفائق**. (قرنداش وآخرون، 2022: 101).

***المستوى الفائق:** هو الخط الذي يقوم بالفصل الخطي بين مجموعات البيانات لتصنيفها. وبشكل منطقي، كلما ازدادت المسافة بين النقاط والمستوى الفائق، ارتفعت درجة الثقة في أن التصنيف تم بدقة. لذلك يُفضل أن تكون النقاط بعيدة قدر الإمكان عن هذا المستوى مع بقائها ضمن الجهة الصحيحة من الحد الفاصل. وبناءً على ذلك، عند إدخال بيانات جديدة للاختبار، تُصنّف استناداً إلى الجهة التي تقع فيها بالنسبة للمستوى الفائق. (Bambrick, 2016).

9.2 دور الذكاء الاصطناعي في دعم التحليل التنبؤي واتخاذ القرار المالي

شهدت الأسواق المالية تغيرات جوهرية نتيجة دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجالات التحليل وصنع القرار. ففي حين كان المستثمرون في السابق يعتمدون على أدوات تقليدية تتطلب وقتاً وجهداً كبيرين لمعالجة البيانات، أصبح من الممكن اليوم استخدام أنظمة ذكية قادرة على معالجة ملايين البيانات خلال ثوانٍ معدود (FreeTech, 2025)، وتعتمد تقنيات الذكاء الاصطناعي في أدائها على استيعاب كميات ضخمة من بيانات التدريب المصنفة، ثم تحليلها بهدف اكتشاف الأنماط والعلاقات والارتباطات، وتوظيف تلك الأنماط في التنبؤ بالعمليات المستقبلية (رؤوف، 2025). فالذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد أداة، بل أصبح محركاً لتغيير غير مسبوق داخل المؤسسات. وتشمل هذه التحولات تأثيرات واضحة في رضا العملاء، وبروتوكولات الحماية، وإدارة المخاطر، والكفاءة التشغيلية، والعائد على الاستثمار، والالتزام بالأنظمة التنظيمية. كما يشهد استخدام الذكاء الاصطناعي وتقنيات التعلم الآلي (ML) تزايداً في المؤسسات المالية، وتشمل تطبيقاته التداول الخوارزمي، وإدارة المخاطر، والكشف عن الاحتيال، وتقييم الجدارة الائتمانية، وخدمة العملاء (Hidayat, 2024:2).



وفي هذا الإطار، أتاحت خوارزميات الذكاء الاصطناعي للمؤسسات التعامل مع مجموعات ضخمة من البيانات واستخلاص الأنماط والعلاقات المعقدة التي يصعب اكتشافها بالوسائل التقليدية (FasterCapital, 2025). وفي ضوء ما تقدم، وبصورة أشمل، يُحدث التحليل التنبؤي باستخدام الذكاء الاصطناعي تحولاً جذرياً في أساليب تقديم الخدمات المالية وإدارة المخاطر والاستثمار، إذ يمنح المؤسسات المالية ميزة تنافسية وفرصاً أوسع لتحقيق قيمة مضافة لعملائها. ومع استمرار تطور الذكاء الاصطناعي، تتوسع إمكانيات التحليل التنبؤي في بيئة التكنولوجيا المالية المتغيرة، مع ضرورة تحقيق توازن بين التقنية والرقابة البشرية لضمان سلامة القرارات أخلاقياً وقانونياً. (Dattana et al., 2023: 79) ويُعد القرار الاستثماري من أكثر القرارات تعقيداً لارتباطه الوثيق بالجانب المالي، إذ يهدف إلى تحديد الهيكل المالي الأمثل الذي يضمن تحقيق استثمارات قادرة على توليد عوائد مستقبلية. وتؤثر هذه القرارات بشكل مباشر في نمو الشركة واستمرارها، مما يجعل صياغة سياسة استثمارية دقيقة ومنسجمة مع أهدافها أمراً ضرورياً (المسعودي، 2023: 62).



المبحث الثالث \ الجانب العملي

1.3 تحليل المؤشرات المالية للشركة الصناعية (المنصور للصناعات الدوائية) المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية

تعد المؤشرات المالية من الركائز الأساسية في تحليل الأداء المالي، إذ تُستخدم لتقييم كفاءة الشركة من ناحية، ودرجة المخاطرة المرتبطة بها من ناحية أخرى، مما يعزز من عملية اتخاذ القرار الاستثماري على أسس علمية دقيقة. وبناءً على ذلك، ركز هذا البحث على مجموعة من المؤشرات المتعلقة بالعائد والمخاطرة، وهي: العائد على الاستثمار (Return on Investment - ROI)، والعائد على حقوق الملكية (Return on Equity - ROE)، والمخاطرة النظامية (Systematic Risk)، والمخاطرة اللانظامية (Unsystematic Risk)، والمخاطرة الكلية (Total Risk) وتعتبر هذه المؤشرات من أهم الأدوات الجوهرية التي تعكس استدامة ربحية الشركة لكل من المستثمرين والمديرين، كما تساهم في تقييم الأداء المالي العام للشركات.

- حساب العائد على الاستثمار ((ROI والعائد على حق الملكية (ROE):
تم جمع بيانات الموجودات وحقوق الملكية والأرباح من التقارير الرسمية الصادرة عن شركة المنصور للصناعات الدوائية، والمنشورة في سوق العراق للأوراق المالية. واستناداً إلى هذه البيانات، تم حساب كل من العائد على الاستثمار (ROI) والعائد على حقوق الملكية (ROE)، تم الاعتماد على البيانات الربع سنوية لسنة 2023 من شركة المنصور للصناعات الدوائية، وذلك بهدف تقديم صورة دقيقة لتطورات أداء الشركة خلال هذا العام. كما يبين الجدول (1) القيم التفصيلية لهذه المؤشرات.



الجدول (1) حساب العائد على الاستثمار والعائد على حق الملكية

السنة	الربع	الموجودات	حق الملكية	صافي الربح	ROI	ROE
2023	الأول	16845156463	15691576488	-263690755	-0.015653803	-0.016804606
	الثاني	16661553631	15600942909	-412391990	-0.024751113	-0.026433786
	الثالث	17149608175	15675365101	-357659756	-0.020855273	-0.022816678
	الرابع	18997668339	16002505057	311228213	0.016382442	0.019448718

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على البيانات المالية الربع سنوية للشركة الصناعية (عينة البحث) المنشورة في سوق العراق للأوراق المالية.

يوضح الجدول (1) تطورات الموجودات وحقوق الملكية والأرباح لشركة المنصور للصناعات الدوائية خلال الأرباع الأربعة لسنة 2023، مع حساب العائد على الاستثمار (ROI) والعائد على حقوق الملكية (ROE). تظهر البيانات تقلبات الأرباح خلال السنة، حيث سجلت الشركة خسائر في الثلاثة أرباع الأولى، بينما حققت ربحاً في الربع الرابع، مما انعكس على تحسن نسب العائد على الاستثمار والعائد على حقوق الملكية بنهاية العام.

- حساب المخاطرة النظامية (Systematic Risk) والمخاطرة اللانظامية (Unsystematic Risk):

تعتمد المخاطرة النظامية على درجة ارتباط عوائد الشركة بحركة السوق ككل، ويتم قياس هذا الارتباط باستخدام معامل بيتا (β)، الذي يحسب من خلال مقارنة العائد الفعلي للسهم (R_i) بعائد السوق (R_m) استناداً إلى البيانات الربع سنوية لعام 2023. وتعد القيمة المرجعية لمعامل بيتا (β) هي (1)، إذ تشير إلى أن السهم يتحرك في الاتجاه نفسه للسوق وبمستوى تقلب مماثل، في حين تدل القيمة الأكبر من (1) على أن السهم أكثر تقلباً من السوق، أما القيمة الأقل من (1) فتعني أن السهم أقل تقلباً. كما تُحسب المخاطرة اللانظامية من خلال قسمة متوسط العائد للسهم على الانحراف المعياري للعائد الفعلي، وذلك بالاعتماد على البيانات الربع سنوية للسنة الواحدة، كما يبين الجدول (2) نتائج احتساب المخاطرتين النظامية واللانظامية.



الجدول (2) قياس قيمة المخاطرة النظامية والمخاطرة اللانظامية

المخاطرة اللانظامية	المتوسط	الانحراف المعياري	معامل بيتا (β) (النظامية)	السنة	عائد السوق (Rm)	مؤشر السوق	العائد الفعلي (Ri)	سعر الاغلاق
1.8525749	0.13327	0.246888256	0.0041427	2023	103.230	611.830	0.41830	2.170
					0.041	637.070	-0.0138	2.140
					0.007	641.460	-0.0046	2.130
-0.8735081	-0.04871	0.042548857	0.1010653		0.262	809.800	-0.0046	2.120
					0.032	835.530	-0.0896	1.930
					-0.202	667.170	-0.0518	1.830
-0.4880131	-0.01104	0.005388076	0.0035853		0.075	717.060	-0.0163	1.800
					0.197	858.33	-0.0111	1.780
					0.083	929.19	-0.0056	1.770
1.7320508	0.00377	0.006523732	-0.055065		-0.130	808.550	0.01130	1.790
					0.090	880.950	0.00000	1.790
					0.014	893.150	0.00000	1.790

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على البيانات المالية الربع سنوية للشركة الصناعية (عينة البحث) المنشورة في سوق العراق للأوراق المالية.

يوضح الجدول (2) أن معامل بيتا (β) خلال سنة 2023 لم يكن ثابتاً، بل تغير عبر الأرباع، حيث كانت القيمة منخفضة جداً في الربع الأول 0.0041، مما يشير إلى تحرك ضعيف للسهم بنفس اتجاه السوق تقريباً في الربع الثاني ارتفعت القيمة إلى 0.101، مما يعكس زيادة طفيفة في حساسية السهم لتقلبات السوق. أما في الربع الثالث فقد انخفضت إلى 0.0036، وهو ما يشير إلى أن السهم كان يتحرك بشكل شبه مستقل عن السوق، بينما في الربع الرابع سجلت قيمة سالبة -0.055، مما يدل على تحرك السهم في اتجاه معاكس للسوق بدرجة محدودة. وهو ما يعكس تقلبات متفاوتة وزيادة طفيفة في المخاطرة النظامية. كما توضح قيم المخاطرة اللانظامية مدى تشتت العوائد الفعلية للسهم بعيداً عن تأثير السوق، وهو مؤشر على المخاطر الخاصة بالشركة نفسها..

- حساب المخاطرة الكلية (Total Risk):

تمثل المخاطر الكلية مجموع المخاطرة النظامية واللانظامية، وهي تعكس القيمة النهائية لحساب المخاطرة في الأسواق المالية. ويعتمد بعض المحللين على المخاطر



الكلية باعتبارها مؤشراً لتلاقي كلا النوعين من المخاطر، إذ يمكن أن يؤثر أحدهما على الآخر. ومع ذلك، فإن الاعتماد على المخاطر الكلية وحدها يُعد مخاطرة عند اتخاذ القرار الاستثماري بشأن قطاع معين أو شركة محددة، نظراً لاعتمادها على التأثير المتبادل بين المخاطرتين النظامية واللانظامية، لاحظ جدول 3.

الجدول (3) المخاطرة الكلية

السنة	الربع	المخاطرة النظامية	المخاطرة اللانظامية	المخاطرة الكلية
2023	الأول	0.004	1.853	1.857
	الثاني	0.101	-0.874	-0.772
	الثالث	0.004	-0.488	-0.484
	الرابع	-0.055	1.732	1.677

المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدولين (1) و (2).

2.3 استعمال الذكاء الاصطناعي تحديداً خوارزمية (SVM) في تدعيم وتحسين دقة المؤشرات المالية للشركة الصناعية (شركة المنصور للصناعات الدوائية) المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية

- تجهيز البيانات ومعالجتها (Data Preprocessing):

لضمان جودة المدخلات للنماذج، تم اتباع بروتوكول دقيق لمعالجة البيانات الأولية المستخرجة، والذي شمل الخطوات التالية:

- استيراد البيانات: تم تحميل البيانات ومعالجتها باستخدام مكتبة pandas ضمن

بيئة Python.

- معالجة القيم الناقصة: تم التعامل مع أي قيم مفقودة بواسطة استراتيجية التعبئة

الأمامية (forward fill)، التي تقوم بملء الفجوات بأخر قيمة صالحة، وهو أسلوب مناسب للبيانات الزمنية.

- إعادة أخذ العينات: (Resampling) لضمان بناء نماذج خالية من التحيز، تم

توحيد عدد العينات لكل شركة عند 200 عينة. تعمل هذه الخطوة على معالجة مشكلة عدم توازن البيانات، وتضمن أن يتعلم النموذج من عدد متساوٍ من الأمثلة لكل فئة تصنيفية ("أشجع" / "لا أشجع").



- معالجة البيانات وبناء النموذج: تم تقسيم بيانات الشركة عينة البحث إلى مجموعتين رئيسيتين: تعرف المجموعة الأولى بمجموعة التدريب (Training Set) تمثل 80% من إجمالي البيانات، وتستخدم لتدريب النموذج وتعليمه الأنماط الموجودة ضمن البيانات. والمجموعة الثانية يطلق عليها مجموعة الاختبار (Test Set) تمثل الـ 20% المتبقية من البيانات، وتستخدم لتقييم أداء النموذج النهائي، بما يوفر مقياساً غير متحيز لقدرة النموذج على التعامل مع بيانات مستقبلية.

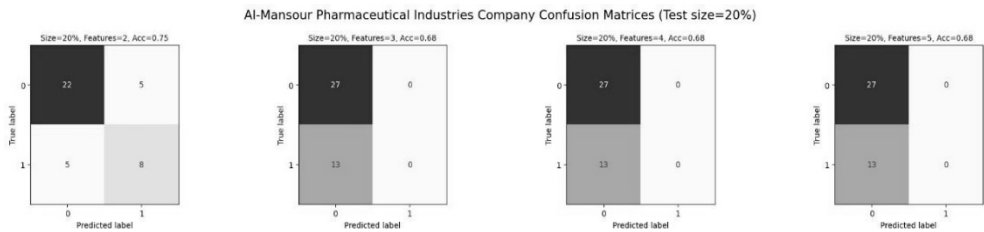
تم اختيار هذه النسبة (20/80) لأنها تعد من الممارسات القياسية في مجال تعلم الآلة، حيث توازن بين توفير حجم بيانات كافٍ للتدريب الفعال والاحتفاظ بمجموعة اختبار قوية لضمان تقييم دقيق لأداء النموذج.

- مقاييس تقييم الأداء: لتقييم أداء النماذج بشكل موسع وشامل في كل تجربة، تم الاعتماد على مجموعة متكاملة من المقاييس المستخلصة من مصفوفة الارتباك (Confusion Matrix)، وهي: (الدقة الإجمالية (Accuracy)، الدقة النوعية (Precision)، الاستدعاء (Recall)، مقياس (F1-Score)).

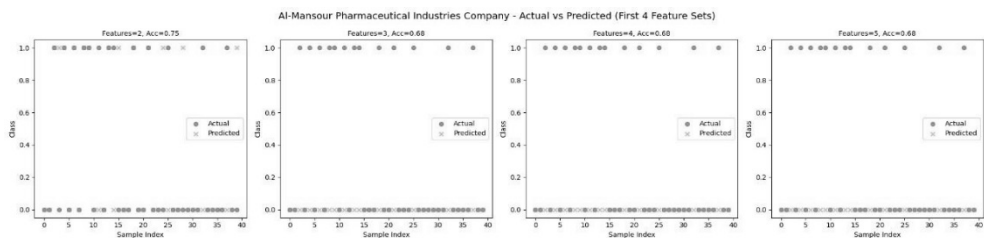
3.3 تحليل نتائج شركة المنصور للصناعات الدوائية (IMAP)

أوضح النموذج المخصص للشركة وجود اختلاف واضح في الأداء تبعاً لعدد الخصائص المستخدمة. وسُجل أفضل أداء عند الاعتماد على خاصيتين فقط (Features = 2)، حيث وصلت دقة التصنيف إلى 75%. ويكشف تحليل مصفوفة الارتباك لأداء النموذج على عينة الاختبار المكونة من 40 مشاهدة عن النقاط التالية:

- التصنيفات الصحيحة (عند Features=2): صنف النموذج 30 مشاهدة بشكل صحيح، حيث تضمنت 22 مشاهدة ضمن الفئة السالبة الصحيحة (True Negatives - TN) و 8 مشاهدات ضمن الفئة الموجبة الصحيحة (True Positives - TP).
- التصنيفات الخاطئة (عند Features=2): وقع النموذج في خطأ تصنيف 10 مشاهدات، موزعة بالتساوي بين 5 مشاهدات كـ (False Positives - FP) و 5 مشاهدات كـ (False Negatives - FN)، كما موضح في الشكلين 2 و 3 أدناه.



الشكل (2): مصفوفة الارتباك لشركة المنصور للصناعات الدوائية



الشكل (3): التنبؤات الفعلية مقابل المتوقعة لشركة المنصور للصناعات الدوائية

- **التحليل والاستنتاج:** عند استخدام خاصيتين فقط (ROI, ROE) أظهر النموذج أداءً متوازنًا نسبيًا. إلا أن الملاحظة الأبرز تكمن في تدهور الأداء بشكل كبير عند زيادة عدد الخصائص إلى ثلاث أو أكثر، حيث انخفضت الدقة إلى 68%، وأصبح النموذج غير قادر على تصنيف أي حالة موجبة. (TP = 0) ويشير هذا إلى أن الخصائص الإضافية أدخلت ضوضاء (Noise)، مما أدى إلى تحيز النموذج الكامل نحو التصنيف السلبي، وجعل أدائه غير مستقر، وغير موثوق إلا عند استخدام تكوينه الأبسط.

- **تحليل مقارنة مفصل لأداء النماذج على مستوى الشركة**
من أجل تكوين صورة واضحة ومتكاملة حول أداء النماذج المختلفة، تم تجميع نتائج مقاييس الأداء لشركة المنصور للصناعات الدوائية المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية في الجدول (4)، بالاعتماد على أعلى دقة سجلها كل نموذج.



الجدول (4) النتائج التفصيلية والمقارنة لمقاييس أداء نماذج SVM (تقسيم 20/80)

ت	اسم الشركة	الدقة (Accuracy)	الدقة النوعية (Precision)	الاستدعاء (Recall)	مقياس F1 (F1 - Score)
1	المنصور للصناعات الدوائية	75%	75%	75%	75%

المصدر: إعداد الباحثة.

يوضح الجدول (4) بأن نموذج شركة المنصور للصناعات الدوائية حقق أداءً متوازنًا بنسبة 75% في جميع المقاييس، مما يعكس استقرار النموذج وقدرته على التمييز بين الفئات الإيجابية والسلبية بشكل متساوٍ ضمن نطاق البيانات المستخدمة، ويؤكد فعالية خوارزمية SVM والمؤشرات المالية المختارة في التنبؤ بالأداء المالي للشركة. وتعكس الدقة النوعية البالغة 75% قدرة النموذج على التعرف بدقة على الأنماط المالية وتقليل الأخطاء في التنبؤ بالفئات المختلفة، مما يوضح فعالية النموذج في تحليل الأداء المالي للشركة بشكل متوازن وواضح.

- اختبار فرضية البحث في ضوء النتائج التجريبية المفصلة

تم اختبار هذه الفرضية باستخدام خوارزمية آلة المتجهات الداعمة (Support Vector Machine (SVM لتصنيف نتائج مؤشرات الأداء المالي (العائد على الاستثمار، العائد على حق الملكية، المخاطرة النظامية، والمخاطرة اللانظامية، والمخاطر الكلية). واستنادًا إلى نتائج نموذج شركة المنصور للصناعات الدوائية، يظهر أن استخدام المؤشرات المالية المدعومة بخوارزمية (SVM) أسفر عن تحقيق دقة متوازنة بنسبة 75% في جميع مقاييس الأداء (الدقة، الدقة النوعية، الاستدعاء، ومقياس F1)، مما يعكس قدرة النموذج على التنبؤ بالأداء المالي للشركة بشكل متناسق وفعال وتقليل احتمالات الأخطاء في التصنيف. ويشير هذا الأداء إلى أن استخدام خوارزمية SVM مع المؤشرات المالية ساهم في تحسين سرعة ودقة التنبؤ مقارنة بالأساليب التقليدية، حيث تمكن النموذج من التعرف على الأنماط الأساسية والمخفية في البيانات المالية للشركة بدقة ملحوظة.

بناءً على ذلك، يمكن رفض الفرضية (H0) التي تنص على أن استعمال المؤشرات المالية المدعومة بخوارزمية SVM لا يؤثر في دقة وسرعة التحليل المالي ولا يقلل من



معدلات الخطأ، وقبول الفرضية البديلة (H1) التي تؤكد أن استخدام هذه المؤشرات المدعومة بالخوارزمية يساهم في تحسين دقة وسرعة التنبؤ وتقليل معدلات الخطأ في التحليل المالي لشركة المنصور ضمن نطاق البيانات المستخدمة.



المبحث الرابع \ الاستنتاجات والتوصيات

1.4 الاستنتاجات

- (1) أظهرت نتائج البحث أن استخدام المؤشرات المالية الأساسية المدعمة بخوارزمية آلة المتجهات الداعمة (SVM) ساهم في تقديم تنبؤات أكثر دقة للأداء المالي للشركة الصناعية عينة البحث المدرجة في سوق العراق للأوراق المالية.
- (2) ساعد النموذج في الكشف المبكر عن المخاطر المالية المحتملة، مما يعكس فعالية خوارزمية (SVM) في تحليل البيانات، مما يتيح للمستثمرين والشركة اتخاذ قرارات أكثر وعياً وأكثر دقة.
- (3) بينت النتائج أن الاعتماد على المؤشرات المالية الأساسية فقط أسهم في استقرار أداء النموذج، بينما إضافة متغيرات أخرى قد تقلل من الدقة بسبب ضوضاء البيانات.
- (4) أظهرت التجربة مرونة النموذج في التكيف مع طبيعة البيانات الفريدة لشركة المنصور للصناعات الدوائية، مؤكدة على قدرة خوارزمية (SVM) على التنبؤ بالأنماط المالية المهمة.
- (5) تؤكد النتائج صحة فرضية البحث، إذ أثبتت التجارب أن دمج المؤشرات المالية مع تقنيات الذكاء الاصطناعي أدى إلى تحسين دقة تقييم الأداء المالي وزيادة موثوقية التنبؤات.
- (6) توفر النتائج أساساً متيناً لتطوير النماذج المستقبلية وإمكانية إدخال مؤشرات مالية إضافية أو تحسين آليات التحليل لتعزيز الدقة والكفاءة.

2.4 التوصيات

- (1) تعزيز جودة البيانات المالية للشركة، مع التركيز على المؤشرات الأساسية لتقليل الأخطاء وتحسين دقة النماذج المدعمة بالذكاء الاصطناعي.



- (2) تطوير البنية التحتية الرقمية والأنظمة المحاسبية لدعم تحليل البيانات المالية بشكل أفضل.
- (3) تدريب الكوادر المالية والتقنية على استخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي لضمان استيعاب النموذج وتطبيقه بكفاءة.
- (4) توسيع نطاق التحليل مستقبلاً بإضافة مؤشرات مالية جديدة ومقارنة نتائجها بالنموذج الحالي للوصول لأفضل أداء ممكن.
- (5) استخدام النموذج كأساس لتحليل اتجاهات الأداء المالي للشركة على المدى الطويل، مع متابعة التحديث الدوري للبيانات لضمان موثوقية النتائج واستقرارها.



المصادر

1. بایوق، لبنی سمیر و القرعان، دعاء محمود (2024)، تقنيات الذكاء الاصطناعي وأثرها على المجتمعات الإنسانية، الجامعة الاردنية، كلية الأمير حسين بن عبدالله الثاني للدراسات الدولية، مجلة جامعة الزيتونة الاردنية للدراسات القانونية، المجلد 5، ص (1016-1038).
2. البُلك، وليد خالد (2020)، تقييم وتسعير الأصول المالية، جامعة القاهرة، كلية التجارة، ص (1-225).
3. بن حمي، عبد القادر و دادة، مراد (2022)، مؤشرات قياس الأداء ودورها في تحسين الأداء المالي لشركات التأمين، دراسة الصندوق الجهوي للتعاون أفلأحي أدرار، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم مالية ومحاسبة، جامعة احمد دراية-ادرار، ص (1-35).
4. بوخاري، عبد الحميد و بن عوالي، إيمان (2021)، أثر تطبيق قواعد الحوكمة على الأداء المالي: دراسة ميدانية لعينة من المؤسسات الاقتصادية بالولايات المنتدبة تقرت، التنمية الإدارية والارتقاء بالمؤسسات الاقتصادية بولاية غرداية، جامعة غرداية، الجزائر، المجلد 7، العدد 1، ص (316-330).
5. جاسم، ماجد جودة (2019)، اثر المخاطرة الكلية في العائد على الموجودات والعائد على حق الملكية: دراسة تطبيقية في عينة من المصارف العراقية الخاصة، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، المجلد 3، العدد 62، ص (40-55).
6. الحقو، عمر محمد هاشم (2015)، أثر المؤشرات المالية على المسؤولية الاجتماعية للشركات: دراسة تطبيقية على المصارف التجارية الأردنية للفترة 2003-2012، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البلقاء التطبيقية، كلية الدراسات العليا، السلط، الاردن، ص (2-112).
7. حجاج، صليحة (2016)، دراسة قدرة مؤشرات الأداء المالي التقليدية والحديثة في تفسير عوائد الأسهم" دراسة حالة الشركات المدرجة في بورصة قطر للفترة (2010-2015)، رسالة ماستر اكاديمي في علوم اقتصادية والتسيير وعلوم تجارية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة - الجزائر، ص (2-75).
8. الخطيب، محمود محمد (2010)، الأداء المالي وأثره على عوائد أسهم الشركات الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ص (5-188).
9. الخمایسة، سجي طلال، صالح، رضا إبراهيم و صبري، أيمن محمد (2024)، أثر هيكل الملكية على الأداء المالي: دراسة تطبيقية على الشركات الصناعية المدرجة في سوق عمان المالي، مجلة الدراسات التجارية المعاصرة، المجلد 10، العدد 18، ص (789-841).
10. خيرة، مجدوب (2020)، محاضرات في مقياس إدارة المخاطر المالية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة ابن خلدون تيارت، قسم إدارة مالية، ص (1-101).



11. رؤوف، شيماء (2025)، كفاءة الاستثمار بالذكاء الاصطناعي AI وما هي أفضل الأسهم. Arincen
<https://www.arinenc.com>
12. شفاء، حمد و رجم، نصيب (2017)، دور الأنظمة الخبيرة في صناعة القرارات الإستراتيجية في منظمات الأعمال، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 13، ص (185-204).
13. صالح، ذكرى صالح و حياهم، يسرى (2022)، أثر التدقيق الداخلي على تحسين الاداء المالي، رسالة ماجستير، كلية العلم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، ص (2-112).
14. عباس، غدير جاسم (2024)، تأثير قيمة رأس المال الفكري في كفاءة أداء أسهم الشركات الصناعية العراقية المساهمة -بحث تحليلي-، جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد، رسالة ماجستير، ص (1-122).
15. العمرابي، زوبير (2023)، الادارة المالية المعقدة، جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريش، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، ص (1-157).
16. الفرجي، حيدر نعمة و عبد القادر، دعاء ذيب (2024)، اختيار المحفظة الاستثمارية المثلى لسوق العراق للأوراق المالية دراسة تطبيقية باستخدام خوارزمية الاسد للمدة (2010/1/1 - 2010/12/31)، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 78، ص (1-15).
17. قرنداش، محمود، درويش، حنان كامل و محمد، عدنان احمد (2022)، تقييم خوارزميات التعلم الآلي لإنشاء خرائط الغطاء الأرضي من صور القمر الصناعي Sentinel-2، مجلة جامعة البعث، كلية الهندسة المدنية، المجلد 44، العدد 13، ص (95-128).
18. قوتال، ابتسام (2023)، دروس في مقياس تسيير المخاطر المالية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر3، قسم مالية ومحاسبة، ص (1-103).
19. المالكي، وفاء فواز (2023)، دور تطبيقات الذكاء الاصطناعي في تعزيز الاستراتيجيات التعليمية في التعليم العالي (مراجعة الأدبيات)، مجلة العلوم التربوية والنفسية، 7(5)، ص (93-107).
20. ماهر، أسعد حمدي محمد (2024)، أثر مؤشرات الاداء المالي في القيمة السوقية لأسهم عينة من المصارف التجارية في العراق للمدة (2010-2021)، مجلة جامعة التنمية البشرية، المجلد 10، العدد 2، ص (65-72).
21. FreeTech (2025)، الذكاء الاصطناعي في التنبؤ بالأسواق المالية: بين الفرص والمخاطر. تم الاسترجاع من <https://freetech.tech>
22. Ali, I., Saad, S., & Ahmed, S. (2016), Using One-Class SVM with Spam Classification, Iraqi Journal of Science, Vol.57, NO.1B, pp (501-506).
23. Bambrick, N. (2016), Support Vector Machines: A simple explanation, KDnuggets.
<https://www.kdnuggets.com/2016/07/support-vector-machines-simple-explanation.html>.



24. Cockburn, I. M., Henderson, R., & Stern, S. (2018), The impact of artificial intelligence on innovation (Vol. 24449), Cambridge, MA, USA: National bureau of economic research, pp (115-146).
25. Hidayat, M., Defitri, S. Y., & Hilman, H. (2024), The Impact of Artificial Intelligence (AI) on Financial Management, Management Studies and Business Journal (PRODUCTIVITY), 1(1), PP (123-129).
26. Kaplan, A., & Haenlein, M. (2019), Siri, Siri, in my hand: Who's the fairest in the land? On the interpretations, illustrations, and implications of artificial intelligence, Business horizons, 62(1), pp (15-25).
27. Kayakus, M., Tucu, B., Terzioglu, M., Talaş, H., & ünal Uyar, G. F. (2023), ROA and ROE forecasting in iron and steel industry using machine learning techniques for sustainable profitability, Sustainability ,15, 7389, pp (1-14).
28. LeCun, Y., Bengio, Y., & Hinton, G. (2015), Deep learning, nature, 521(7553), pp (436-444).



الحرب الافغانية - البريطانية الثانية

1878-1881

أ.م. د. كفاح جمعة وجر

الجامعة المستنصرية - كلية الاداب، قسم التاريخ، بغداد \ العراق

The Second Anglo-Afghan War 1878-1881

Assist. Prof. Dr. Kifah Jum'a Wijer

Al-Mustansiriyah University - College of Arts,
Department of History, Baghdad / Iraq

dr.kefahj.wiger@uomustansiriyah.edu.iq



المستخلص

يعد التنافس البريطاني الروسي على أفغانستان من أهم الأسباب التي أدت إلى اندلاع الحرب الثانية، لاسيما بعد التوسع الروسي في أواسط آسيا الإسلامية واحتلالها عدد من المناطق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، الأمر الذي شكل تهديد بالنسبة لأفغانستان فسعت بريطانيا إلى مواجهته من خلال جعلها منطقة عازلة حفاظاً على مصالحها في الهند، فضلاً عن القلق الذي راود الأمير الأفغاني شير علي خان وطلب المساعدة من البريطانيين، لكنهم وضعوا شروط مقابل تزويده بالأسلحة وحماية أرضه من التوسع الروسي، تضمنت موافقته على تعيين ممثل بريطاني في كابول لمراقبة التحركات الروسية والسيطرة على العلاقات الخارجية الأفغانية من خلال تعهد أفغانستان بعدم إقامة علاقات مع أي قوى أجنبية سوى بريطانيا، لكنه رفض خشية أن تطالب روسيا بالمطالب نفسها، فضلاً عن رفض الشعب الأفغاني لوجود أجنبي على أرضه، مما أزم الموقف وأدى في النهاية إلى قيام الحرب، إلا أن البريطانيين لم ينجحوا في تحقيق أهدافهم إذ قتل أفراد البعثة البريطانية بعد اندلاع الثورات ضدهم، ولم تستطع القوة البريطانية فرض سيطرتها رغم كل الامكانيات، فاضطرت للانسحاب عام 1881 بعد تكبدها خسائر بشرية ومادية، ولم تحقق سوى سيطرتها على العلاقات الخارجية بعد تعهد الأمير عبد الرحمن خان، لكنه سرعان ما تنصل من هذا الوعد وأجرى اتصالات مع روسيا.

الكلمات المفتاحية: بريطانيا، أفغانستان، روسيا، الحرب الأفغانية الثانية،

التنافس في آسيا الوسطى



Abstract

The British–Russian rivalry over Afghanistan was one of the most important causes that led to the outbreak of the Second Afghan War, particularly after the Russian expansion into Central Islamic Asia and its occupation of several regions in the second half of the nineteenth century. This posed a threat to Afghanistan, which Britain sought to counter by making it a buffer zone in order to safeguard its interests in India. Moreover, Emir Sher Ali Khan of Afghanistan grew increasingly concerned and requested assistance from the British. However, they imposed conditions in exchange for supplying him with weapons and protecting his territory from Russian expansion. These conditions included his approval of appointing a British representative in Kabul to monitor Russian movements and to take control of Afghanistan’s foreign relations. He rejected this out of fear that Russia would make the same demands, in addition to the Afghan people’s rejection of any foreign presence on their soil. This exacerbated the situation and ultimately led to the war in 1878. Nevertheless, the British failed to achieve their objectives, as members of the British mission were killed following the outbreak of uprisings against them. Despite their resources, British forces were unable to impose their control and were compelled to withdraw in 1881 after suffering human and material losses. Their only achievement was the control of Afghanistan’s foreign relations after Emir Abdur Rahman Khan pledged to this arrangement, but he soon reneged on his promise and established contacts with Russia.

Keywords: Britain, Afghanistan, Russia, Second Anglo-Afghan War, rivalry in Central Asia



المقدمة

تضافرت عوامل عدة أدت إلى قيام الحرب الافغانية البريطانية الثانية اهمها سعي بريطانيا لجعل افغانستان دولة عازلة حفاظا على مصالحها في الهند، لاسيما بعد قيام روسيا باحتلال عدد من مناطق اواسط اسيا الاسلامية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر مهددة بذلك حدود افغانستان، فسعت للحصول على موافقة شير علي خان لوجود ممثل بريطاني في كابول، ومنع الامير الافغاني من اقامة علاقات مع روسيا، لكنه رفض هذه المطالب وسعى من جانبه لابعاد بلاده عن هذا التنافس ففي حال موافقته قد تطلب روسيا تعيين مبعوث لها في كابول، فضلا عن احترامه رغبة الشعب الافغاني الرفض لوجود اي اجنبي على ارضه، أدى تازم الوضع إلى قيام الحرب عام 1878.

قسم البحث على مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث وخاتمة، تطرق التمهيد إلى العلاقات الافغانية البريطانية في عهد شير علي خان، اما المبحث الاول ركز على قيام الحرب، في حين تطرق المبحث الثاني إلى الثورات الافغانية ضد الوجود البريطاني، وجاء امبحث الثالث بعنوان تولي عبد الرحمن للسلطة ونهاية الحرب.

التمهيد: العلاقات الافغانية البريطانية في عهد شير علي خان (1869-1878)

تولى شير علي خان (Sher Ali)⁽¹⁾ السلطة بصفته الوريث الشرعي بعد وفاة والده دوست محمد عام 1863 الذي عينه بالرغم من كونه اصغر ابنائه، الا ان ذلك لم يرض اخوته غير الاشقاء فاندلعت حرب اهلية⁽²⁾ (حسون، د.ت، صفحة 162) بينهم سيطر

1- شير علي خان: وُلد عام 1825 في كابول، أفغانستان، أمير أفغانستان (1863 - 1879)، الابن الثالث لدوست محمد خان، تولى العرش بعد وفاة والده إلا أنه لم يُحكم قبضته على العرش إلا بعد سلسلة من الصراعات الداخلية والثورات والحروب الأهلية، شهد عهده تنافسا كبيرا بين روسيا وبريطانيا وسعى للحفاظ على أفغانستان دولة عازلة، شهد عهده قيام الحرب الافغانية البريطانية الثانية (1878-1881)، اضطر للانسحاب بعد انتصار القوات البريطانية ونصب ابنه يعقوب

خان على العرش، توفي عام 1879 في مزار شريف. ينظر: Encyclopedia Britannica Library, 2010

2- اعقب وفاة دوست محمد عام 1863 مرحلة من الاضطرابات استمرت خمس سنوات، بسبب صراع اولاده على العرش اذ اوصى والدهم بتولية شير علي وهو ابن زوجة دوست محمد المفضلة، لكن سرعان ما أعلن اخوته غير الاشقاء=



خلالها الاخوة على العرش لبعض الوقت، لكنه تمكن عام 1869 من فرض سيطرته والتخلص من منافسيه (Wahab.S, 2007, p. 86)

تجدر الاشارة الى ان بريطانيا لم تتدخل في هذه الحرب لاتباعها سياسة عدم التدخل او كما اطلق عليها السياسة المنعزلة، فضلا عن عدم مساندة روسيا المناهضة لبريطانيا في وسط اسيا لاي من الاطراف المتنازعة (العيلة، 1986، صفحة 105) الا ان انتصار شير علي في الحرب وتواصله مع الحكومة الروسية في تركستان اثار مخاوف الجانب البريطاني فتم ارسال رسالة تؤكد الاعتراف به أميرًا مع تقديم هدية قدرها 20 ألف روبية و 3 آلاف بندقية (Fietchar A. , 1966, p. 125)

من جانبه سعى شير علي لاقامة علاقات ودية مع بريطانيا دون ان يثير انتباه روسيا لاسيما بعد سيطرتها على مناطق مهمة في اسيا الوسطى⁽¹⁾ فعقد لقاء مع نائب ملك الهند اللورد مايو (Mayo) في اذار عام 1869 في مدينة أمبالا (Fraser- Tytler, 1885, p. 127) كانت اهم مطالبه تعزيز قدرته العسكرية للدفاع عن امارته، في حين طالب البريطانيون بتواجد ضباط في المدن الافغانية المهمة لمراقبة تطور الاوضاع وتزويد الهند باخر المعلومات، وان تكون مساعدتهم المالية مشروطة بموافقة مستشاري الامير دون اي وعود للوقوف معه عسكريا ضد روسيا (الطالب، 2009، صفحة 47)، الا انه رفض المطالب احتراماً للرأي العام الأفغاني الذي يرفض تواجد اي اجنبي، وبذلك لم يحقق المؤتمر اهداف الامير الافغاني (Wahab.S, 2007, p. 88)

= الحرب عليه وهم محمد أفضل ومحمد أعظم اولاد وزجة دوست محمد الاولى، اذ ثار افضل بمساعدة شقيقه أعظم وبعد اندلاع الحرب مع شير علي تم التوصل الى تسوية عام 1864 لكن عبد الرحمن ابن افضل لم يكن موافق على الصلح ودبر مؤامرة لاغتيال عمه وولي العهد فقام شير علي بسجن افضل، في حين هرب ابنه الى بخارى، واجه شير علي ثورة عام 1865 قادها شقيقه محمد أمين خان حاكم قندهار ورغم نجاحه في قمعها، لكنه خسر وريثه محمد علي خان مما ادى لاصابته باكتئاب حاد واعتزل في قندهار، استغل أعظم وعبد الرحمن الفرصة للعودة إلى أفغانستان وتعبئة حلفائهما ومهاجمة كابول عام 1866 فأطلقوا سراح افضل وجعلوه أميرًا، حفز هذا شير علي أخيرًا على جمع جيش لمواجهةهم وفي عام 1867 توفي افضل وخلفه على الفور شقيقه الأكبر أعظم على العرش في كابول، لكن شير علي نجح في هزيمته عام 1869 فهرب الى بلاد فارس، في حين طلب عبد الرحمن اللجوء في سمرقند. ينظر: (Barfield, 2010, p. 136)

1- توسع الروس في تركستان خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر بعد ان استولوا على طشقند عام 1865، وفي العام التالي استولوا على بخارى، كما احتلوا سمرقند وضموها في عام 1868. ينظر: (Balance, 1993, p. 34)



اثر الاحتلال الروسي لخيوه عام 1873 مخاوف شير علي من استمرار توسع روسيا نحو اراضيها فطلب الحماية من بريطانيا وبالفعل عقد مؤتمر في سميلا (Simla) في العام نفسه طالب خلاله الممثل الافغاني حكومة الهند بضرورة مساعدتها ماديا ومعنويا في حال تعرضها لاي عدوان روسي على اراضيها (Stewart, 2011, p. 140) لكن البريطانيين رفضوا الالتزام نحو افغانستان، وعرضوا تقديم كمية محدودة من السلاح مقابل بقاء قوات بريطانية في افغانستان، الامر الذي ادى الى تدهور العلاقات بين الطرفين (Coloner G. B Malleson, 1879, p. 444) (العيلة، 1986، صفحة 108) اتخذت العلاقات الافغانية البريطانية شكلا مختلفا منذ عام 1874 بعد تغير الوزارة في لندن اذ نظر رئيس الوزراء بنيامين دزرائيلي (Benjamin Disraeli) إلى التقدم الروسي في آسيا الوسطى بقلق اكثر من سابقه، فضلا عن القلق الذي انتاب وزير الدولة الجديد للهند اللورد سالزبوري (Salisbury) بشأن النفوذ الروسي في أفغانستان فقام بتعيين اللورد إدوارد روبرت ليتون (Robert Lytton (Edward) (1) نائباً للملك في الهند وأمره بإبعاد شير علي عن النفوذ الروسي (Fremont-Barnes, 2009, p. 51) (Gankovsk y, 1985 , p. 153)

من الجدير بالذكر ان شير علي خان كان على تواصل مع الروس من خلال رسائل الجنرال فون كوفمان (Von Kaufman)، لكنه سعى قدر الامكان الى ابقائهم على مسافة بعيدة منه، الامر الذي ازعج البريطانيين فاحتجوا على ذلك (Gregorian, 1969, p. 113) (Coloner G. B Malleson, 1879, p. 448)

ردا على ذلك اعلن اللورد لايتون صراحة بانه سوف يمنع الامير الافغاني من ان يكون اداة طيعة بيد روسيا، وايدته حكومة لندن اذ كانت تنظر لافغانستان بانها تشكل خطرا على مصالحها في الهند، فطلبت منه ارسال بعثة الى كابول وبالفعل اعد بعثة برئاسة بولاك (Bulak) عام 1876 (الطالب، 2009، صفحة 48)

1- ليتون: دبلوماسي بريطاني ونائب ملك الهند (1876-1880)، وُلد في الثامن من تشرين الثاني عام 1831 في لندن، عُيّن وزيراً في لشبونة عام 1874، عين عام 1876 حاكماً عاماً للهند، اهتم خلال خدمته هناك بشكل رئيسي بعلاقات الهند مع أفغانستان وكان مُكَلِّفًا بمواجهة التوسع الروسي وتأمين حدود افغانستان، استقال من منصبه عام 1880، أنهى مسيرته المهنية سفيراً بريطانياً في فرنسا (1887-1891)، توفي عام 1891.

حاول شير علي تدارك الامر فارسل رسالة الى لايتون ابلغه عن رغبته في استمرار العلاقات بين البلدين، وطلب منه دعماً عسكرياً للدفاع عن بلاده، فوعده بدراسة الامر شرط موافقته على قبول ضباط بريطانيين في المناطق الشمالية الافغانية، وعدم الاتصال مع روسيا او اي قوة اجنبية اخرى، لكن شير علي رفض الطلب احتراماً للافغان وخشية ان تطالب روسيا بالامر نفسه (العيلة، 1986، صفحة 115)

ادى هذا الموقف الى استياء اللورد لايتون فأرسل رسالة شديدة اللهجة إلى شير علي في تشرين الأول 1876 جاء فيها "أن مصلحة بريطانيا الوحيدة في الحفاظ على استقلال أفغانستان تتمثل في توفير الأمن لحدودنا ولكن في اللحظة التي نتوقف فيها عن النظر إلى أفغانستان باعتبارها دولة صديقة وحليفة قوية، فما الذي يمنعنا من توفير الأمن على حدودنا من خلال التفاهم مع روسيا، وهو ما قد يؤدي إلى محو أفغانستان من على الخريطة بالكامل" (Stewart, 2011, p. 144)

حاول لايتون الضغط على الامير الافغاني فعقد معاهدة مع حاكم كالات بهدف السيطرة على مقاطعة كويتا، كما تحركت وحدات الجيش في اتجاه أفغانستان بغرض إقامة جسر عبر نهر السند (Stewart, 2011, p. 144) مما اضطر شير علي للتفاوض فعقد مؤتمر بين الجانبين عام 1877، لكنه لم يحقق اي نتيجة بسبب وضع الجانب البريطاني لمسألة نشر ضباط بريطانيين على الحدود الأفغانية شرطاً للمفاوضات، الامر الذي رفضه ممثل شير علي وبذلك انتهى المؤتمر (Coloner G. B Malleson, 1879, p. 450)

(Kakar, 2006, p. 26)

فضلاً عن ذلك سلم لايتون رسالة أخيرة إلى المبعوث الأفغاني أشارت الى اعتبار الامير الافغاني جازاً غير مُرضٍ، وكان من الشروط الأساسية لتحسين العلاقات استقبال الضباط البريطانيين على الحدود الشمالية وبخلافه فإن الحكومة البريطانية ملزمة بالتوصل من جميع الالتزامات المبرمة بين الطرفين (Fraser- Tytler, 1885, p. 142)



المبحث الاول: قيام الحرب 1878-1879

اولا: بعثة ستوليتوف وتشامبرلن واثهما في قيام الحرب

انعكست احداث الحرب الروسية العثمانية⁽¹⁾ على العلاقات الافغانية البريطانية اذ قام الروس بمناورة للضغط على بريطانيا من خلال تشكيل ائتال عسكرية عام 1878 استعدادا للتحرك نحو افغانستان (Balance, 1993, p. 36)، فضلا عن ارسال بعثة روسية الى كابول بقيادة الجنرال نيكولاي ستوليتوف (Nikolai Stolietov)⁽²⁾ ضمت 250 شخص بهدف الحصول على دعم الامير الافغاني (Wahab.S, 2007, p. 89)

حاول شير علي الاعتذار من كوفمان لعدم استطاعته استقبال اي اوربي في بلاده لعداء الشعب الافغاني للاوربين، وحتى لا يثير غضبه اقترح عليه ان يرسل مندوبا عنه الى طشقند اذا كان الامر مهم ويحتاج مناقشة على نحو مماثل لما حدث مع بريطانيا في سمبلا وبيشاور، لكن كوفمان رفض الاقتراح وحمل شير علي مسؤولية سلامة البعثة (العيلة، 1986، الصفحات 126-127)

لم يكن امام شير علي غير استقبالها وفي الثاني والعشرين من تموز 1878 وصلت البعثة الى كابول واجتمع اعضائها مع شير علي وعرضوا عليه تحالفا عسكريا دفاعيا وهجوميا ضد بريطانيا، وتعهدوا ببناء الطرق وتثبيت خطوط التلغراف داخل البلاد (الطالب، 2009، صفحة 49) (Runion, 2007, p. 80)

1- أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية في نيسان 1877، بسبب "القضية البلغارية" التي انتهت سريعا بانتصار روسيا بموجب معاهدة سان ستيفانو San Stefano والتي رفضت الحكومة البريطانية الاعتراف بها ينظر: (Balance, 1993, p. 36)

2- ستوليتوف: قائد روسي برتبة مشاة، ولد عام 1831، شارك في حروب القرم والقوقاز، عمل منذ عام 1867 في تركستان وشارك في بعثات دبلوماسية إلى فارس وأفغانستان، كُلف عام 1876 بتشكيل وقيادة القوات البلغارية الاحتياطية التي شارك بها في الحرب الروسية-العثمانية (1877-1878)، قاد بعثة دبلوماسية روسية إلى أفغانستان عام 1878 لتعزيز النفوذ الروسي ضمن صراع القوى الكبرى ضد بريطانيا، عُين عضواً في لجنة ألكسندروف لرعاية الجرحى عام 1911، توفي عام 1912

ينظر: Куропаткин, А. Н. Завоевание Туркмении. Санкт-Петербург: В. Березовский, 2019.



جاء رد الامير الافغاني على المطالب الروسية بالرفض بعد اجتماعه مع مستشاريه لكنه لم يعلن ذلك بشكل صريح لرئيس البعثة، بل ابلغه عن عزمه ارسال بعثة افغانية للتباحث مع السلطات الروسية في طشقند، وكان الهدف عدم اثارة استياء الروس ضده (العيلة، 1986، صفحة 128) ومن حسن حظه فان اعضاء البعثة غادروا كابول بعد توصل بريطانيا وروسيا الى اتفاق في مؤتمر برلين (Wahab.S, 2007, p. 89)

اثارت البعثة الروسية استياء ليتون وكرر طلبه الذي وافق عليه البرلمان في الرابع عشر من آب بضرورة موافقة الحكومة الأفغانية على استقبال بعثة بريطانية (حتى بعد رحيل ستوليتوف) بهدف الحصول على موافقة شير علي على عدد من الشروط اهمها استقبال بعثة بريطانية في كابول عندما ترى الحكومة الهندية ذلك ضروريا، إنشاء بعثة بريطانية عسكرية دائمة في هرات، بلخ وقندهار، يتعين على الافغان الحصول على موافقة بريطانيا قبل التفاوض مع أي دولة أخرى (Fremont-Barnes, 2009, p. 52)

فضلا عن ذلك رفض ليتون تجاهل شير علي في الرد على طلبه، وحذره من أن رفضه استقبال بعثة سوف يُفسّر على أنه عمل غير ودي، ومن ثم قد يُلزم بريطانيا بالتوصل من التزاماتها تجاه أفغانستان، وعليه، أرسل السير نيفيل تشامبرلين (Neville Chamberlin)⁽¹⁾ في بعثة جديدة (Fremont-Barnes, 2009, p. 52)

ترك هذا الموقف شير علي في حيرة من امره، فرفض البعثة كان بمثابة دعوة إلى الحرب مع بريطانيا، اما قبولها قد يدفع روسيا للمطالبة بارسال بعثة مماثلة، ومما زاد من معاناته خلال تلك المرحلة وفاة ابنه عبد الله جان الوريث المعين من قبله (Stewart, 2011, p. 145)

1- نيفيل تشامبرلين: وُلِد عام 1820، التحق وهو في السابعة عشرة من عمره بجيش البنغال، شارك في الحرب الأفغانية الأولى ضمن قوة الجنرال نوت عند احتلال قندهار وفي معارك غزنة وكابول، تقلّد منصب قائد شرطة البنجاب العسكرية، أصبح السكرتير العسكري لحكومة البنجاب وقائداً لقوة حدود البنجاب، قاد عدة حملات ضد القبائل الحدودية خلال ثورة 1857، تولّى قيادة العمود المتحرك في البنجاب حتى عُيّن ضابطاً عاماً للأركان في دلهي، رُقي إلى رتبة جنرال مساعد، رُقي إلى رتبة لواء عام 1873، تولّى قيادة جيش مدراس (1876-1881)، اختاره اللورد ليتون لقيادة بعثة خاصة إلى الأمير شير علي عام 1878، تقاعد عام 1881، رُقي إلى رتبة مشير عام 1900، توفي عام 1902.

يُنظر: Buckland, C. E. Dictionary of Indian Biography. London: Swan Sonnenschein & Co., 1906, P. 77



على اية حال وصل تشامبرلين الى قرية جمروود وأقام معسكره فيها في الحادي والعشرين من أيلول 1878، ثم أرسل مجموعة مكونة من 200 جندي إلى خيبر بقيادة الرائد لويس كافانياري (Louis Cavagnari)⁽¹⁾، وعند لقائه بالقائد الافغاني اخبره الاخير أنه بدون أوامر من كابول، فإنه عاجز عن السماح للبريطانيين بالمضي قدماً، ولم ير كافانياري أي جدوى من إطالة المقابلة فسأله: "لقد جئت فقط للحصول على إجابة مباشرة منك، هل ستعارض مرور البعثة بالقوة؟" فأجابته: "نعم، سأفعل، ويمكنك أن تعتبر ذلك بمثابة لطف مني" (Stewart, 2011, p. 145) (الطالب، 2009، صفحة 49) في اليوم التالي عاد كافانياري إلى المعسكر وعادت بعثة تشامبرلين⁽²⁾ إلى بيشاور، ولم يكد ليتون يبلغ بفشل المهمة حتى أرسل برقية عاجلة الى حكومة لندن جاء فيها: "لقد استنفذت كل السبل الدبلوماسية المتاحة، ولا بد أن نتخذ على الفور تدابير أخرى" (Stewart, 2011, p. 147)

لم يكن اعضاء الحكومة في لندن متفقين على مسألة اعلان الحرب على افغانستان لاسباب منها ان الوقت غير مناسب، فضلا عن خشيتهم من احتمال تقديم روسيا الدعم لافغانستان، لذا طلب من لايتون ارسال رسالة الى شير علي خان بهدف مطالبته للموافقة على وجود بعثة بريطانية دائمة في كابول مع تحديد وقت للرد عليها (العيلة، 1986، صفحة 132) في الحادي والثلاثين من تشرين الاول 1878 ارسل لايتون رسالة شديدة اللهجة وبمثابة انذار وامهله حتى العشرين من تشرين الثاني للرد عليها، وبخلافه يكون الامير عدوا لبريطانيا وسوف تبدأ العمليات العسكرية ضده على الفور (Coloner G. B Malleison, 1879, p. 452)

1- لويس كافانياري: وُلد عام 1841، تلقى تعليمه في مدرسة كرايست هوسبيتال وأكاديمية أديسكومب، التحق بجيش شركة الهند الشرقية عام 1858، عُيّن نائباً لمفوض بيشاور ورافق عدة حملات على الحدود بين عامي (1868-1878)، كان عضواً في بعثة السير نيفيل تشامبرلين إلى شير علي، أبرم معاهدة جانداماك مع يعقوب خان في ايار عام 1879، عُيّن مقيماً سياسياً في كابول، قتل وجميع أفراد بعثته على يد الثوار الافغان في الثالث من ايلول عام 1879. يُنظر: Buckland, C. E. Dictionary of Indian Biography. London: Swan Sonnenschein & Co., 25.

High Street, Bloomsbury, 1906.P. 76

2- لم يكن اختيار تشامبرلين لرئاسة البعثة موقفاً. فقد شارك الجنرال في اقتحام غزنة مع جيش السند، وفي عام 1842 كان مع قوة نوت في الاستيلاء على استالف وتدميرها. ولم يكن من المرجح أن يجعل سجل تشامبرلين العسكري في أفغانستان ابن دوست محمد يحبه. ينظر: (Stewart, 2011, p. 147)



حاول شير علي خلال المدة المحددة الحصول على الدعم الروسي عن طريق القائد كوفمان، إلا أن الأخير أبلغه بعدم إمكانية تقديم المساعدة لأن الممرات عبر الهند مسدودة بالثلوج ونصحته بالتفاهم مع البريطانيين (Fremont-Barnes, 2009, p. 53) (Kakar, 2006, p. 27)

عند انتهاء الموعد المحدد أصدرت حكومة الهند منشورا في الحادي والعشرين من تشرين الثاني 1878 ألت من خلاله اللوم على شير علي خان لعدم استجابته لقبول بعثة بريطانية في حين وافق على استقبال بعثة روسية، كما بررت تقدمها العسكري واعتبرته لا يضر باستقلال البلاد وسلامتها وإن القصد منه معاقبة الأمير الأفغاني فقط (العيلة، 1986، صفحة 135) ازاء ذلك دعا شير علي شعبه الى الجهاد بالقول: "شنوا حرباً مقدسة من أجل الله ورسوله، بأموالكم وأرواحكم فليؤازر الأغنياء الفقراء، وليمت الجميع من أجل القضية المقدسة، لقد اتخذت دولة أجنبية دون أي سبب أو أدنى استفزاز قرارها بغزو بلادنا وقهرها" (Fremont-Barnes, 2009, p. 57)

ثانيا: العمليات العسكرية

بدأت العمليات العسكرية البريطانية في الحادي والعشرين من تشرين الثاني 1878 وهكذا انطلقت شرارة الحرب الثانية (حسون، د.ت، صفحة 163)، وتم تقسيم القوات الى ثلاثة اقسام كان القسم الاول بقيادة صموئيل براون (Samuel Browne) إذ تقدمت قواته نحو ممر خيبر إلا أنها واجهت مقاومة من قبل القوات الأفغانية بقيادة فيض الله خان وحدثت معركة بالمدفعية بين الجانبين كبدت القوات البريطانية خسائر في ذخيرة المدفعية البريطانية، فضلا عن وقوع عدد من القتلى، إلا أن براون أمر قواته بالتقدم نحو حصن مسجد علي ونجح في السيطرة عليه، مما اضطر القوات الأفغانية للانسحاب نحو جلال اباد (Balance, 1993, pp. 39-40) (الطالب، 2009، صفحة 52) اما القسم الثاني كان بقيادة فردريك روبرتس (Frederick Roberts) إذ بلغت قواته 6,600 رجل و18 مدفع، وكان متوجها الى وادي كورام (Kurram) مروراً بمنطقة بيوار كوتال Peiwar Kotal، وممر شوتاغاردان Shutagardan بهدف الوصول الى كابول، إلا أنه واجه مقاومة عنيفة من الأفغان الذين كانوا متمركزون في مواقع معدة

بشكل جيد تدعمهم المدفعية على قمة سلسلة من التلال المطلة على ممر ضيق في بيوار كوتال، وبلغ تعدادهم 5000 جندي، لذا أصبحت مسألة شن هجوم أمامي أمرا صعبا، فقرر روبرتس تطويق القوات الافغانية من الخلف (Fremont-Barnes, 2009, p. 56) في الاول من كانون الاول قام بالالتفاف حولهم والانقضاض عليهم، وبينما كان البريطانيون يتقدمون نحو بيوار كوتال مع مدافع فرسان الملكية وهم يقصفون مخيم الجيش الافغاني، تدافعت الجمال واشتعلت النيران في الخيمة، وأصيب السائقون وحرس المخيم بالذعر وفروا، تاركين 18 مدفعا، وبهذا نجح روبرتس في تحقيق الانتصار ولم يسفر الهجوم إلا عن مقتل 20 ضابطا وجنديا وإصابة 78 آخرين من الجانب البريطاني (Stewart, 2011, p. 154) كان القسم الثالث تحت قيادة القائد ويلتشير (Wiltshire) وكان هدفه مدينة قندهار، وخلال طريقه واجه مقاومة من قبل حاكم كالات لكنه قتل على يد القوات البريطانية وتم تنصيب شخص موال لهم، ونجح دونالد ستويات (Donald Stewart) احد مساعدي ويلتشير بالوصول الى قندهار دون مقاومة لانسحاب القادة الافغان لاسيما وان ليتون قام باتصالات نشطة مع الزعماء الافغان قبل تحرك قواته (العيلة، 1986، صفحة 141) نتيجة لهذه الانتصارات اصدر شير علي منشورا الى القوات البريطانية في الثالث عشر من كانون الاول 1878 اوضح من خلاله حقيقة الازمة مع حكومة الهند واقترح عقد مؤتمر دولي لمناقشة المشكلة الافغانية وتعهد بتنفيذ مقررات المؤتمر، لكن حكومة الهند البريطانية لم تستجب له (العيلة، 1986، صفحة 124) فتحول إلى الروس مرة أخرى طالبا المساعدة، لكن روسيا لم تعد مهتمة بالقتال مع البريطانيين حينها، لذا قام بتنصيب ابنه يعقوب خان وصيا على العرش واتجه إلى الحدود الشمالية عازما على التوجه إلى سانت بطرسبرغ للدفاع عن قضيته مباشرة أمام القيصر، لكن الروس رفضوا السماح له بالمرور فعاد أدراجه وتوفي بالقرب من بلخ في الحادي والعشرين من / شباط 1879 (Fraser- Tytler, 1885, p. 147) (Gankovsk y, 1985 , p. 154) خلال شهر كانون الثاني 1878 استطاعت القوات البريطانية احتلال جلال آباد وقندهار، وفي أقل من ثلاثة أشهر اصبح الجزء الأعظم من جنوب أفغانستان في أيدي البريطانيين، وانتقلت بريطانيا للإهانة التي وجهت إلى تشامبرلين في ممر خيبر، وتشتت جيش الأمير النظامي إلى الحد الذي لم يعد معه من الممكن استعادته (Stewart, 2011, p. 155)



المبحث الثاني: الثورات الافغانية ضد الوجود البريطاني 1879-1880

اولا: وصول يعقوب خان للسلطة وتوقيع معاهدة جانداماك

سعى يعقوب خان⁽¹⁾ منذ توليه السلطة الى انتهاء الحرب والمبادرة بعرض للسلام فاعلن عن رغبته في إقامة رابطة صداقة مع "الحكومة البريطانية الموقرة"، وهو ما اعتبره ليتون عرضاً للسلام، ومن ناحية اخرى فرضت الظروف التي كان يمر بها الجيش البريطاني الذي كان يعاني من تفشي وباء الكوليرا، فضلا عن ارتفاع تكاليف الحملة العسكرية وازدياد المعارضة ضد حكومة دزرائيلي الى موافقة ليتون على العرض (Fremont-Barnes, 2009, p. 59)

وفقا لذلك أرسل الرائد السير لويس كافانياري ممثل ليتون بيانا في السابع من آذار 1879 يشرح بالتفصيل الأساس التمهيدي الذي يجب أن تقوم عليه المفاوضات وتضمن تنازل الأمير عن سلطته على ممرات خيبر ومخيني Michni والقبائل المحيطة بها، تظل بيشين Pishin، وسيبي Sibi، ووادي كورام حتى ممر شوتاغاردان تحت الحماية والسيطرة البريطانية، تنظيم العلاقات الخارجية للحكومة الأفغانية بما يتفق مع مشورة ورغبات بريطانيا، منح الإذن بتمركز ضباط بريطانيين مع مرافقين مناسبين في أفغانستان (Fremont-Barnes, 2009, p. 60)

وافق يعقوب خان على الشروط البريطانية وعليه تم توقيع معاهدة جانداماك (Gandamak) في السادس والعشرين من ايار 1879 مع الممثل البريطاني السير لويس كافانياري، بموجبها فقدت أفغانستان استقلالها بالفعل، اذ تقرر تعيين مقيم بريطاني مع حراس مسلحين بشكل دائم في كابول، اعتراف يعقوب بحق بريطانيا في السيطرة على سيبي وبشين ووادي كورام وممرات خيبر وميتشني (Gankovsky, 1985, p. 154)

1- يعقوب خان: امير افغانستان 1879، ابن شير علي خان، وقع معاهدة جانداماك مع بريطانيا في ايار 1879 وافق بموجبها على استقبال سفارة بريطانية دائمة في كابول، كما وافق على إدارة علاقاته الخارجية مع الدول الأخرى وفقاً لرغبات الحكومة البريطانية ونصائحها، تنازل عن العرش ونفي الى الهند في تشرين الاول 1879 بعد مقتل المبعوث البريطاني واحتلال القوات البريطانية كابول، توفي عام 1923. ينظر: Encyclopedia Britannica Library, 2010



(Fraser- Tytler, 1885, p. 147) فضلا عن سيطرتها على السياسة الخارجية لافغانستان، مقابل ذلك تعهد البريطانيون بالانسحاب من جلال اباد وقندهار، ودفع راتب سنوي للامير قدره 60 الف جنيه استرليني، كما وعدوه بالدفاع عن البلاد في حال تعرضها لعدوان خارجي (Barfield, 2010, p. 140)

استفاد البريطانيون بشكل جيد من المعاهدة على الصعيد الإقليمي وخضعت الجيوب المحيطة بممر خيبر ووادي كورام وكويتا وممر بولان للنفوذ البريطاني، فتقرر ان تنسحب القوات البريطانية من جميع الأجزاء الأخرى من المنطقة الأفغانية في أقرب وقت ممكن، لكن الانسحاب تأخر في بعض الأماكن بسبب تفشي الكوليرا (Balance, 1993, p. 42)

تولى كافانياري منصب المندوب البريطاني في كابول وكان يجيد التحدث باللغة البشتونية كما كان يتمتع بخبرة كبيرة في الشؤون السياسية للجبهة الشمالية الغربية، وفي تموز 1879 تقدم برفقة مجموعة من الجنود مكونة من 75 جندي و50 جندي من السيوي من فيلق المرشدين وهم من نخبة فرسان الهند من الحدود الشمالية الغربية، ووعدده الأمير بتوفير ممر آمن له في رحلته إلى كابول (Fremont-Barnes, 2009, p. 61)

وصل الى كابول في الرابع والعشرين من تموز ودخلها بأسلوب المنتصر اذ اصابه الغرور واصر على دخول العاصمة وسط مظاهر الفخامة التي تليق به فامتطى فيلا وسار في شوارع المدينة في ظل ممالقة رجال الادارة الذين ملأوا العاصمة بمظاهر الترحيب وكانت الاطلاقات النارية تسمع في كل جانب احتفاءً به وقرر ان يتخذ من بالا حصار مقرا له (العيلة، 1986، صفحة 143)

ثانيا: اندلاع الثورات الافغانية

اعتقد البريطانيون انهم نجحوا بأسلوبهم العسكري في فرض ارادتهم على الشعب الافغاني، فبالرغم من انسحاب القوات العسكرية البريطانية الا ان وجودهم لم يختف من العاصمة فكانوا اصحاب السلطة العليا في النواحي الادارية والعسكرية، وكانت معاملتهم للمواطنين تتسم بالتعالي والفضاضة مما اثار حقداً عليهم (العيلة، 1986، صفحة 143)

سرعان ماتحول الى ثورة عارمة لاسيما بعد ان قامت القوات الأفغانية بالمسير من هرات في آب 1879 واحتلت مقراً لإقامتها في معسكر في شيربور وأظهرت استياءها من وجود



كافانياري علانية، كما أعربت عن استيائها من فشل الحكومة في دفع رواتب الموظفين في الوقت المناسب (Fremont-Barnes, 2009, p. 62)

وصلت الأمور ذروتها في الثالث من أيلول إذ وصلت كتائب عدة من الجنود إلى مقر الأمير يعقوب خان في بالا حصار وطالبت به بدفع رواتبهم المتأخرة منذ ثلاثة شهور، لكنهم لم يحصلوا سوى راتب شهر واحد فقط، الأمر الذي أثار غضبهم وتبع ذلك أعمال شغب تحولت ضد المقيم البريطاني، وحاول الأمير تدارك الأمر فأرسل القائد العام الأفغاني داود خان لتهدئتهم لكنهم قاموا بانزاله من جواده وركله بأقدامهم (Balance, 1993, p. 42) (Fietchar A. , 1966, p. 133)

أصبح الموقف البريطاني خطراً، إذ كان المقر يتألف من عدد قليل من المباني الصغيرة ذات الأسطح المسطحة المحاطة من عدة جوانب بهياكل أخرى تفتقر إلى جدار محيطي مناسب، لذا بذلت القوات قصارى جهدها في مواجهة الموقف السيئ من خلال تحصين الأراضي، ثم ساءت الأمور أكثر عندما انضمت أعداد كبيرة من الشعب إلى القوات الأفغانية البالغ عددها 2000 جندي (Fremont-Barnes, 2009, p. 63)

عندما بدأ الهجوم قُتل كافانياري وتبعه ضابطان آخران، في حين واصل الملازم والتر هاملتون (Hamilton) وقواته المقاومة من فوق الأسطح، وكانت حراهم جاهزة للتصدي لأطقم المدفعية المنتشرة حول المقر، إلا أن عدد المدافعين تقلص بسبب قيام الأفغان بإشعال النار في المبنى فقتل هاملتون وهو يقود هجمة أخرى، ومع حلول الليل لم يتبق سوى مجموعة من الجنود الهنود الذين رفضوا الاستسلام، لكنهم قتلوا في النهاية (Fraser- Tytler, 1885, p. 148)

وبمجرد التأكد من أن الحامية بأكملها ميتة تم القاء جميع الجثث في حفرة حُفرت لهذا الغرض، ولم يتم العثور على جثة كافانياري أبداً وربما تم حرقها في المنزل، أما موقف يعقوب خان من هذه الأحداث فإنه تجاهل توسلات كافانياري للمساعدة ورغم امتلاكه الجنود لكنه خشي من ردة فعل الثوار ضده (Stewart, 2011, p. 165)

أزاء ذلك اتخذت حكومة الهند قراراً بدفع قواتها من جديد إلى أفغانستان للانتقام من الأفغان فتحرك الجنرال روبرتس والجنرال ماسي إلى ممر شوتاغاردن والجنرال ستيورات إلى قندهار، ونظراً لعدم قدرة الأمير يعقوب خان على مواجهة القوات البريطانية



حاول تدارك الامر فارسل رسالة تضمنت مشاعره المخلصة لهم واسفه لما اصاب المبعوث البريطاني في كابول (العيلة، 1986، صفحة 144) لكن رد روبرتس كان صامداً اذ ذكر فيه " مادامت جثث هؤلاء الضباط والرجال لاتزال غير مدفونة او مهملة في كابول، فانا لا اعتقد ان الشعب الانكليزي سوف يرضى ابداً "، و اضاف ايضاً "انهم سيحتاجون الى تقدم قوة بريطانية، والعقاب المناسب للجريمة " (Fremont-Barnes, 2009, p. 64) على الرغم من ذلك استمر الامير الافغاني في محاولاته اذ وصل الى معسكر روبرتس في الخامس والعشرين من ايلول 1879 وخلال اللقاء حاول استرضاء الجنرال بطلب بعض الوقت لاستعادة النظام بين قواته، والعثور على المسؤولين عن الهجوم على المقر ومعاقبتهم، لكن الاخير رفض وكان مصراً على التقدم نحو كابول بأقصى سرعة ممكنة، فضلاً عن ذلك وافق روبرتس على استضافة يعقوب في معسكره، لإبقائه على اطلاع على تحركاته وأيضاً لمنعه من أن يصبح نقطة تجمع للمقاومة في المسيرة القادمة نحو كابول، وفي اليوم نفسه أرسل إعلاناً إلى كابول اعلن أن أي شخص يُضبط وهو يحمل السلاح سوف يُعامل كعدو، وفي الثاني من تشرين الأول انطلقت القوة بأكملها ومعها يعقوب خان (Stewart, 2011, p. 169)

لم تكن مسيرة روبرتس نحو كابول خالية من المواجهات مع الثوار الافغان اذ تقدموا واحاطوا بالمعسكر البريطاني واحتلوا الطريق الى كابول وشنوا عدة هجمات على القوات البريطانية، الا ان الجنرال روبرتس تمكن من ان يشق طريقه بفضل اسلحته المتطورة وجيشه حديث التنظيم ودخل كابول في الثالث عشر من تشرين الاول 1879 (العيلة، 1986، صفحة 145)

كان الانتقام فورياً ومميتاً فأقيمت المشانق أمام مقر السفارة المتضرر، وعرضت مكافآت لمن يدلي بمعلومات عن أولئك الذين حملوا السلاح ضد البريطانيين، وتم إعدام أي أفغاني على مسافة عشرة أميال من كابول وفي حوزته سلاح، كما اصدر اللورد ليتون اوامره الى روبرتس بإحراق كابول بالكامل (Balance, 1993, pp. 43-44) فضلاً عن ذلك أصدر الجنرال روبرتس إعلاناً أبلغ فيه شعب أفغانستان بتنزل يعقوب عن العرش، وتم نفيه إلى الهند تحت الحراسة بعد اتهامه بعدم اتخاذ تدابير فعالة لمساعدة السير لويس كافانياري (Gankovsk y, 1985 , p. 154) (Kakar, 2006, p. 30)



تولى روبرتس الحكم وفرض الأحكام العرفية وحكم كأمر فعلي لعدة أشهر لاحقة، الا ان المقاومة الافغانية لم تتوقف فاندلعت الثورة على الفور وبرز خلالها قادة أكفاء من بين مجموعة واسعة من القبائل والجماعات العرقية بما في ذلك ملا الغلزاي مير دين محمد المعروف باسم "مشكي ايلام" الذي دعا إلى الجهاد، والجنرال محمد جان من جنوب كابول (Wahab.S, 2007, p. 91) (Kakar, 2006, p. 34)

في نهاية تشرين الثاني شَنَّ الثوار هجومًا على كابول ودارت المعارك الحاسمة بين مفارز الثوار والقوات التي يقودها روبرتس عند جبل كوهي أسماعي، وانتهت بانتصار الأفغان على مشارف كابول اذ أُجبر الجنرال روبرتس وقواته على التراجع إلى معسكر شيربور وفي الخامس عشر من كانون الاول 1879 دخل الثوار الافغان كابول، لكنهم اضطروا للتراجع بعد وصول التعزيزات للقوات البريطانية، وفي كانون الثاني 1880 استعاد البريطانيون سيطرتهم على كابول (Gankovsk y, 1985 , p. 156)



المبحث الثالث: تولي عبد الرحمن السلطة ونهاية الحرب (1880 - 1881)

ادرك البريطانيون منذ مطلع عام 1880 ان السيطرة على افغانستان كدولة عازلة تتطلب السيطرة على الشعب الافغاني المعارض فرغم انتصارهم في كابول، الا انهم لم يتغلبوا على معنوياتهم القوية (Runion, 2007, p. 81) اذ استمرت حرب العصابات وفقدت الدوائر الحاكمة البريطانية كل أمل في تحويل أفغانستان إلى مستعمرة بقوة السلاح (Gankovsk y, 1985 , p. 157)

فضلا عن ذلك، واجهت سياسة ليتون في افغانستان انتقادات كثيرة من قبل المعارضين، فاتخذ مجموعة من الاجراءات بهدف استرضائهم اهمها عزل الجنرال روبرتس من منصبه في ادارة الشؤون المدنية وتعيين ليل هنري غريفين (Lepel Henry Griffin)⁽¹⁾ السكرتير العام لإقليم البنجاب وكيلا سياسياً في كابول (L.Lee, 2018, p. 376) كما قام بتعيين الجنرال ستوارت قائد قوة قندهار الميدانية، قائداً عاماً للجيش بدلا من روبرتس (Kakar, 2006, p. 39)

ازاء هذه الاوضاع بذل لايتون جهود كبيرة لاجاد حل للمسألة الافغانية وإخراج الجيش من أفغانستان دون المساس بأمن الهند البريطانية، وكان الحل يكمن في البحث عن زعيم قوي متعاون مع بريطانيا، وحاصل على موافقة الافغان في حكم البلاد (Stewart, 2011, p. 182)، في كانون الثاني 1880 وصلت أنباء عن

1- ليل هنري غريفين: أحد أبرز صنّاع السياسة البريطانية في أفغانستان خلال القرن التاسع عشر، وُلد عام 1838 في بريطانيا، التحق بالخدمة المدنية الهندية عام 1859، بدأ حياته العملية في البنجاب عام 1860، لمع نجمه بشكل خاص خلال الحرب البريطانية-الأفغانية الثانية (1878-1881) إذ اختاره اللورد لايتون ليكون المبعوث السياسي الأعلى في كابول عام 1880 مكلّفاً بمهمة حساسة تتعلق بترتيب مستقبل الحكم في أفغانستان بعد الانسحاب البريطاني، عاد إلى بريطانيا وظل ناشطاً في مجالات الفكر والسياسة حتى وفاته عام 1908. ينظر:

Lee, Sidney (ed.). Dictionary of National Biography, Second Supplement, Vol. II: Faed-Muybridge. London: Smith, Elder & Co.; New York, 1912, P.167-168



عودة (عبد الرحمن) ⁽¹⁾ للمطالبة بالعرش، وهو حفيد دوست محمد الذي لجأ إلى روسيا بعد خسارته أمام عمه شير علي خلال مرحلة الصراع على العرش (Barfield, 2010, p. 142) (Kakar, 2006, p. 38)

كان عبد الرحمن لطيفاً في معاملته لأبناء النبلاء المحليين الذين لم يخضعوا له بعد، واستقبلهم استقبلاً حافلاً محاولاً كسب ودهم، كما دعا أصحاب النفوذ الذين احتاجهم فارتفعت مكانته، لكنه واجه منافسة على العرش من قبل غلام حيدر خان القائد الأفغاني الذي عينه الأمير يعقوب نائباً له عام 1879 الذي حكم مزار شريف ومدناً أخرى على الضفة اليسرى لنهر آمو داريا، فارسل قوات كبيرة لكنها انضمت إلى عبد الرحمن واعترفت به قائداً لها (Gankovsk y, 1985 , p. 157)

لم يضيع لايتون الوقت وكلف السير ليبيل غريفيين بمهمة التفاوض مع عبد الرحمن فابلغه برسالة أكد من خلالها عدم نية بريطانيا ضم أفغانستان، وأن رغبتها الرئيسية أن ترى أميراً قوياً ودوداً يتولى الحكم في كابول (Hensman., 1881 , p. 432)، كما أبلغه بموافقة بريطانيا على توليه زمام الأمور في البلاد باستثناء قندهار، وهرات التي كانت آنذاك في حوزة ابن عمه أيوب خان الابن الثاني لشير علي (Fraser- Tytler, 1885, p. 153)، فضلاً عن أن الحكومة البريطانية ليست عدائية تجاهه بسبب إقامته في الإمبراطورية الروسية، وأنها قادرة على مساعدته أكثر مما تستطيع روسيا، فرد عبد الرحمن بأنه لم يبرم أي اتفاق مع روسيا، وأنه مرتبط بها فقط لأنه "أكل ملحها"، وأن أفغانستان تحت قيادته ستكون صديقة لكل من بريطانيا وروسيا (Kakar, 2006, p. 41)

في الوقت ذاته حاول عبد الرحمن عدم إثارة اتباعه الذين أرادوا منه أن يعلن الجهاد ضد البريطانيين، فابلق غريفيين إنه جاء فقط لمساعدة أمته في حيرتها ومشكلتها العظيمة، وهكذا فُتح الباب أمام مفاوضات أكثر تفصيلاً، وفي المراسلات اللاحقة طلب أيضاً حول

1- عبد الرحمن خان: وُلِدَ عام 1844 في كابول، أفغانستان، أمير أفغانستان (1880-1901)، شارك مع والده افضل خان في الصراع على السلطة مع شير علي خان، غادر إلى تركستان الروسية بعد انتصار شير علي خان عام 1869، عاش في سمرقند حتى وفاة الأخير عام 1879، عاد إلى أفغانستان عام 1880، تفاوض مع البريطانيين على تسوية تعترف به أميراً مقابل اعترافه بحق البريطانيين في التحكم في علاقاته الخارجية، شهد عهده قيام عدد من التمردات الداخلية لكنه نجح في القضاء عليها، تم في عهده ترسيم الحدود الشمالية الغربية لأفغانستان مع روسيا وبريطانيا عام 1893، توفي عام 1901 في كابول. ينظر: Encyclopedia Britannica Library, 2010



ما إذا كانت بريطانيا ستطالب بحق إقامة مبعوث دائم لها في البلاد، كما طلب أن تُضم قندهار وإن أمكن هرات أيضا إلى مملكته (L.Lee, 2018, p. 377)

حاول غريفيين استخدام اسلوب المراوغة بهدف تخفيف عبد الرحمن من شروطه، لكن الاخير القى خطابا مثير للقلق موجه إلى زعماء القبائل أعلن استعدادَه للزحف إلى كابول لاستعادة شرف أفغانستان، ونظراً للسرعة التي كانت تتجمع بها القبائل الأفغانية حول لواء عبد الرحمن اصبح في وضع يسمح له بإملاء الشروط على البريطانيين، وتعززت المخاوف البريطانية بتقرير عن شن بعض الهجمات الشرسة في منتصف نيسان على فرقة ستيوارت في غزنة (Stewart, 2011, p. 184)

دفعت هذه الاوضاع لايتون الى السعي لكسب عبد الرحمن فارسل له رسالة تصالحية وعده بسحب جميع القوات البريطانية بحلول تشرين الاول 1880 ودعاه إلى التوجه إلى كابول للاستيلاء على عرشه، لكن عبد الرحمن لم يقتنع تماماً بهذا العرض وأراد أن يعرف ما سيكون عليه وضع قندهار (Stewart, 2011, p. 184)، كما ابلغه إنه يجب أن تكون له سيطرة كاملة على المنطقة التي كان يحكمها جده دوست محمد خان سابقاً (Gankovsky, 1985, p. 159)

في هذه الأثناء، طرأ تغيير جذري على المشهد السياسي في بريطانيا إذ أدت الانتخابات العامة إلى الإطاحة بمدرسة الفكر التقدمي، وعادت الأمور إلى سياسة عدم التدخل ففي الثامن والعشرين من نيسان 1880 اكتسح حزب غلادستون (Gladstone) الليبرالي السلطة بفوز كاسح، فاستقال اللورد ليتون مع أصدقائه السياسيين، وخلفه في الشهر التالي نائب الملك في الهند ماركيز ريبون (Ripon)⁽¹⁾ (Fraser- Tytler, 1885, p. 153)

تلقى ريبون تعليمات محددة بالتخلي عن "سياسة التقدّم" وسحب جميع القوات من أفغانستان بأسرع ما يمكن عملياً، ولأن حكومة غلادستون لم تعد تشترط أن يوافق أي مرشح للعرش على وجود مبعوث بريطاني دائم في أفغانستان، فقد أزيل بذلك أهم عقبة

1- ريبون: رجل دولة شغل على مدار أكثر من 50 عاماً من الخدمة العامة مناصب وزارية مهمة، وكيل وزارة الحرب في (1861-1859) وللهند (1861-1863)، أصبح وزير الحرب لرئيس الوزراء اللورد بالمرستون عام 1863، عُيّن وزيراً للدولة في الهند عام 1866، أصبح رئيساً للمجلس الخاص عند تشكيل أول إدارة لويليام غلادستون (1868)، خلف اللورد ليتون نائباً للملك في الهند في نيسان عام 1880، توفي عام 1909. ينظر: Encyclopedia Britannica Library, 2010

من وجهة نظر عبد الرحمن، ولم يتبقَّ من نقاط الخلاف سوى أن البريطانيين أرادوا الاحتفاظ بالسيطرة على قندهار، بينما كان عبد الرحمن يريد أن تكون العاصمة الدّرانية السابقة جزءاً لا يتجزأ من أفغانستان (L.Lee, 2018, p. 377)

على أية حال كان نائب الملك الجديد حريصاً على إنهاء الاحتلال الباهظ، لكنه وجد أن عبد الرحمن متردد في أن يُعرف بأنه "مرشح بريطاني، بدوره وجد الزعيم الأفغاني أن الغيلزاي الذين لم يكونوا ودودين تجاهه يرفضون بعناد قبول بند الاتفاقية المقترحة الذي يدعو إلى فصل قندهار عن كابول، لكنه نجح أخيراً في إقناع زعمائهم بقبول الشروط التي عرضها البريطانيون لضمان انسحابهم من أفغانستان، ومن الممكن إجراء تعديلات لاحقة، وفي السابع عشر من تموز التقى عبد الرحمن بغريفيين في شاريكار وتم قبوله رسمياً أميراً لكابول (Fietcher A. , 1966, p. 138)

فضلاً عن ذلك نجح عبد الرحمن خان في الحصول على موافقة بريطانيا على إلغاء بند معاهدة جانداماك المتعلق بوجود مقيم بريطاني دائم مع حراس مسلحين في أفغانستان، وبدلاً من ذلك تقرر وجود وكيل في كابول من بين المسلمين الهنود للتواصل بينه وبين السلطات البريطانية في الهند، إلا أن تعهد عبد الرحمن خان بإجراء محادثات دبلوماسية مع الدول الأخرى من خلال نائب ملك الهند فقط وضع السياسة الخارجية لأفغانستان تحت السيطرة البريطانية (Gankovsk y, 1985 , p. 160)

في الثاني والعشرين من تموز 1880 عُقد اجتماع في كابول أبلغ غريفيين فيه مندوبو النبلاء الأفغان بأن الحكومة البريطانية اعترفت بعبد الرحمن خان أميراً لكابول، وأن القوات البريطانية ستسحب قريباً من ممتلكاته، كما زودوه بالأسلحة والمعدات العسكرية، وتقرر منحه إعانة سنوية كبيرة (439-Hensman., 1881 , pp. 435)

من جانبه تعهد الأمير بضمان أمن لقوات الاحتلال البريطاني، وأتاح هذا للقيادة البريطانية حرية التصرف وفقاً لتقديرها واستخدام قواتها في عمليات ولاية قندهار، وحرصاً منها على فصل ولاية قندهار عن الدولة الأفغانية جعلتها الحكومة البريطانية "إقليماً مستقلاً" برئاسة عميلها السردار شير علي خان قندهاري (Gankovsk y, 1985 , p. 160) لقد جاء نجاح عبد الرحمن على حساب جماعات النخبة الدّرانية التي كانت تفضل أسرة شير علي، وكان الأمير الجديد قد تجاوزهم من خلال التوجه مباشرة إلى الغيلزاي



والكوهستانيين، الذين كانت رغبتهم في رؤية البريطانيين خارج البلاد تفوق ولاءاتهم القائمة لورثة شير علي (Barfield, 2010, p. 143)

اثارت مسالة تولي عبد الرحمن خان السلطة استياء ابن عمه ايوب خان حاكم هرات، اذ لم يمض اسبوع واحد على بدأ تحرك القوات البريطانية من كابول في طريق عودتها للهند حتى تحرك بقواته نحو قندهار بهدف طرد القوات البريطانية وتولي العرش بنفسه (Fremont-Barnes, 2009, p. 70)، فطلب حاكم قندهار تقديم مساعدة عاجلة لقواته وأرسل البريطانيين لواءً إلى هناك بقيادة الجنرال بوروز (Burrows)، لكن مع اقتراب أيوب خان بدأ جنود حاكم قندهار بالانضمام إليه، فتغير الوضع العسكري والسياسي في ولاية قندهار بشكل جذري ضد البريطانيين، وفي المعركة التي دارت في السابع والعشرين من تموز 1880 بالقرب من قرية مايواند (Maiwand) على بُعد 55 كيلومتراً من قندهار، حقق الأفغان بقيادة أيوب خان انتصاراً ساحقاً، هزم على اثرها بوروز (Kakar, 2006, p. 50) (Hensman., 1881, p. 463)

ازاء ذلك قاد روبرتس قافلة عسكرية تضم نحو عشرة الاف جندي واصدر اوامره بالزحف نحو قندهار فانطلق من كابول في الحادي عشر من اب، وشكلت مسيرته تلك التي قطع خلالها مسافة 313 ميلا في عشرين يوما سجلا عسكريا مشرفا نظرا للتضاريس التي قطعها (48-Balance, 1993, pp. 47) (Barfield, 2010, p. 144) وحال وصول قواته الى قندهار في الحادي والثلاثين من اب انسحبت قوات ايوب خان الى منحدر يسمى بابا والي كوتال فتعقبهم روبرتس وشنت قواته هجوم اجبر على اثرها ايوب للانسحاب والعودة الى هرات (Hensman., 1881, p. 527)

وفقا لذلك تقرر اعادة السلطة في قندهار للامير عبد الرحمن خان، في حين تم استبعاد والي شير علي ونقله للهند، وفي الحادي والعشرين من نيسان 1881 خرجت الحامية البريطانية الهندية من قندهار، واعلن رسميا نهاية الحرب في الثالث والعشرين من ايار 1881 (Balance, 1993, p. 48) (Barfield, 2010, p. 145)

بعد وقت قصير من إجلاء البريطانيين من أفغانستان وسيطرة عبد الرحمن على قندهار، زحف أيوب خان على المدينة بجيش قوامه اثني عشر ألف رجل، التقت هذه القوات بجيش الأمير ودارات معركة كبيرة انتهت بتحقيق ايوب خان نصرا ساحقا احتل على اثره



قندهار، لكن عبد الرحمن لم يستسلم بل فكر في احتلال هرات مستغلا عدم وجود قوة دفاعية كافية، فضلا عن ذلك قام بتجنيد جيش جديد في كابول وتقدم نحو قندهار فانضم إليه اعداد كبيرة من رجال القبائل (Fietchar A. , 1966, pp. 144-145) في ايلول 1881 تم هزيمة جيش أيوب خان هزيمة ساحقة، فاضطر للانسحاب من قندهار والعودة الى هرات، ولما وجد المدينة تحت سيطرة الأمير واصل طريقه إلى بلاد فارس، ثم ذهب إلى الهند حيث قَبِلَ معاشًا بريطانيًا حتى وفاته (L.Lee, 2018, p. 382) (Barfield, 2010, p. 146)

يمكن القول ان بريطانيا خرجت من هذه الحرب مثل سابقتها بخسائر فادحة في الأرواح، بلغت خمسين ألف قتيل، فضلا عن الخسائر المادية وكذلك العداوة الدائمة من الشعب الأفغاني، ولم تحصل سوى احتفاظها بواديي بيشين وسيبي الاستراتيجيين في بلوشستان، ووضع ممر خيبر ووادي كورام اللذين يمر عبرهما الطريقان الرئيسيان إلى كابول من الهند تحت الإدارة البريطانية وفقًا لترتيبات ليتون في معاهدة غانداماك (Stewart, 2011, p. 196)

فضلا عن ذلك كسبت بريطانيا من هذه الحرب سيطرتها على السياسة الخارجية بعد تعهد الامير الافغاني بعدم اقامته اي علاقات خارجية مع اي دولة اجنبية سوى بريطانيا، لكنه لم يلتزم اذ نشطت اتصالاته مع القائد كوفمان، كما وصلت بعثة روسية الى مدينة هرات الافغانية (العيلة، 1986، صفحة 147)



الخاتمة

توصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات

- (1) تكبدت بريطانيا خسائر مادية وبشرية كبيرة، ولم تستفد من تجربتها في الحرب الاولى لاسيما موقف الشعب الافغاني الرافض للوجود الاجنبي والنهاية المتكررة لمقتل اعضاء البعثة البريطانية.
- (2) ادت هذه الحرب الى خسارة حزب المحافظين في انتخابات 1880 بسبب سياستهم في افغانستان فتعرضوا لانتقادات لاذعة من قبل حزب الاحرار الذين وصلوا للسلطة واتخذوا قرار يقضي بسحب القوات البريطانية من افغانستان.
- (3) من النتائج المهمة للحرب ربط السياسة الخارجية لافغانستان مع بريطانيا من خلال المعاهدة الموقعة مع الامير عبد الرحمن، فضلا عن احتفاظهم ببعض المناطق التي حصلوا عليها من خلال معاهدة جانداماك.
- (4) اثبتت هذه الحرب ان القوة العسكرية ليست كافية للسيطرة على بلد مثل افغانستان، فالشعب الافغاني يرفض وجود اي اجنبي على ارضه وهو ما حدث في الحرب الاولى ايضا.

المصادر

المصادر الاجنبية

- Balance, E. O. (1993). Afghan Wars 1839- 1992 what Britain Gave and the Soviet Union Lost. London.
- Barfield, T. (2010). Afghanistan Cultural and Political History.. New Jersey.
- Coloner G. B Malleson. (1879). History of Afghanistan From the Earliest Period to the Outbreak of the War of 1878. London.
- Fietchar, A. (1966). AFghanistan Highway of Conquest. New York.
- Fietchar, A. (1966). AFghanistan Highway of Conquest. New York.
- Fraser- Tytler, W. (1885). Afghanistan A Study of Political Develop ment and Southern Asia. Oxford.
- Fremont-Barnes, G. (2009). The Anglo-Afghan Wars 1839- 1919. Oxford,.
- Gankovsk y, y. v. (1985). A History of Afghanistan. Moscow.
- Gregorian, V. (1969). The Emergence of Modern Afghanistan 1880 – 1946. California.
- Hensman., H. (1881). The Afghan War 1879-80,. N.P.
- Kakar, M. H. (2006). A Political and Diplomatic History of Afghanistan, 1863–1901. Boston:.
- L.Lee, J. (2018). Afghanistan A History From 1200 to the Present. London.
- Runion, M. L. (2007). The History of Afghanistan. London.
- Stewart, J. (2011). On Afghanistsn Plains the Story of Britain s Afghan Wars. London.
- Wahab.S. (2007). A Brief History of Afghanistan. New York..
- الطالب, ا. ع. (2009). الغزو الاجنبي لافغانستان خلال الحروب الثلاثة الاخيرة. د.ت.
- العيلة, م. ح. (1986). اواسط اسيا الاسلامية بين الانقضاخ الروسي والحذر البريطاني. الدوحة.
- حسون, ع. (د.ت). تاريخ افغانستان. دار الرؤية.



المصادر العربية

- A Fietchar. (1966). AFghanistan Highway of Conquest. New York.
- Arnold Fietchar. (1966). AFghanistan Highway of Conquest. New York.
- Coloner G. B Malleson. (1879). History of Afghanistan From the Earliest Period to the Outbreak of the War of 1878. London.
- Edger O. Balance. (1993). Afghan Wars 1839- 1992 what Britain Gave and the Soviet Union Lost. London.
- Gregory Fremont-Barnes. (2009). The Anglo-Afghan Wars 1839- 1919. Oxford,.
- Howard Hensman. (1881). The Afghan War 1879-80,. N.P.
- Jonathan L.Lee. (2018). Afghanistan A History From 1200 to the Present. London.
- Jules Stewart. (2011). On Afghanistsn Plains the Story of Britain s Afghan Wars. London.
- M. Hassan Kakar. (2006). A Political and Diplomatic History of Afghanistan, 1863–1901. Boston:.
- Merdith L. Runion. (2007). The History of Afghanistan. London.
- Thomas Barfield. (2010). Afghanistan Cultural and Political History.. New Jersey.
- Vartan Gregorian. (1969). The Emergence of Modern Afghanistan 1880 – 1946. California.
- W Fraser- Tytler. (1885). Afghanistan A Study of Political Develop ment and Southern Asia. Oxford.
- Wahab.S. (2007). A Brief History of Afghanistan. New York..
- y. v. and others Translated by: Vitaly Baskakov Gankovsk y. (1985). A History of Afghanistan. Moscow.
- ابراهيم عبد الطالب. (2009). الغزو الاجنبي لافغانستان خلال الحروب الثلاثة الاخيرة. د.ت.
- علي حسون. (د.ت). تاريخ افغانستان. دار الرؤية.
- محمد حسن العيلة. (1986). اواسط اسيا الاسلامية بين الانتقاض الروسي والحذر البريطاني. الدوحة.



سلوكيات إخفاء المعرفة في البيئة الأكاديمية:

كلية الاعلام - الجامعة العراقية انموذجا

م.م. زيد ذنون يونس

الجامعة العراقية، كلية الاعلام، بغداد \ العراق

zadashqar@gmail.com

Knowledge Hiding Behaviors in the Academic Environment College of Media - University of Iraq as a Model

Assist. Lect. Ziad Dhannoon Younus

Al-Iraqia University, College of Media, Baghdad / Iraq

zadashqar@gmail.com



المستخلص

يهدف البحث الحالي إلى دراسة سلوكيات إخفاء المعرفة في البيئة الأكاديمية من خلال تحليل مستويات وأنماط هذه السلوكيات لدى أساتذة كلية الإعلام / الجامعة العراقية، وتناول البحث ثلاثة أنماط رئيسة لإخفاء المعرفة هي: الإخفاء المبرر والإخفاء المراوغ والتظاهر بعدم المعرفة مع اختبار الفروق بين الجنسين في تبني هذه السلوكيات، اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام استبانة تضمنت 12 فقرة بواقع أربع فقرات لكل نمط،، وقد بلغ حجم العينة (144) فرداً شملت أعضاء الهيئة التدريسية بمختلف مراتبهم العلمية ومناصبهم الإدارية، لقد تم تحليل البيانات باستخدام برنامج (SPSS V.26) لاستخراج المتوسطات الحسابية واختبار الفروق بين الجنسين في كل نمط من أنماط إخفاء المعرفة، أظهرت النتائج أن سلوكيات إخفاء المعرفة موجودة بمستوى متوسط يميل إلى الارتفاع، إذ بلغ مقدار متوسط إخفاء المعرفة بشكلها العام (3.65)، وقد سجل التظاهر بعدم المعرفة أعلى متوسط بمقدار (3.71) تلاه الإخفاء المراوغ ثم الإخفاء المبرر، كما تبين وجود فروق بين الذكور والإناث في جميع الأنماط، إذ كانت الإناث أكثر ميلاً لاستخدام استراتيجيات إخفاء المعرفة مقارنة بالذكور، وهو ما يعكس تأثير العوامل النفسية والتنظيمية في تشكيل هذه السلوكيات.

خلص البحث إلى أن الظاهرة لا تمثل مجرد سلوك فردي بل هي انعكاس لثقافة تنظيمية وسياسات أكاديمية تتعلق بالثقة والأمان النفسي وحماية رأس المال المعرفي. وأوصى البحث بضرورة تعزيز ثقافة المشاركة الطوعية للمعرفة وتطوير سياسات لحماية الحقوق الفكرية وبناء بيئة أكاديمية قائمة على الثقة والانفتاح لتقليل دوافع الإخفاء ودعم الابتكار وجودة العملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: إخفاء المعرفة، الإخفاء المبرر، الإخفاء المراوغ، التظاهر بعدم المعرفة، كلية الإعلام.



Abstract

The present study aims to examine knowledge hiding behaviors within the academic environment by analyzing the levels and patterns of such behaviors among faculty members at the College of Media, Al-Iraqia University. The study addressed three main patterns of knowledge hiding: rationalized hiding, evasive hiding, and playing dumb, while also testing gender differences in the adoption of these behaviors. The research employed a descriptive-analytical approach using a questionnaire consisting of 12 items, with four items allocated to each pattern. The sample size reached 144 participants, covering faculty members across different academic ranks and administrative positions. Data were analyzed using the SPSS V.26 software to extract means, standard deviations, and to test gender differences in each of the knowledge hiding patterns.

The findings revealed that knowledge hiding behaviors exist at a moderate-to-high level, with the overall mean score of knowledge hiding reaching (3.65). Among the patterns, playing dumb recorded the highest mean (3.71), followed by evasive hiding and then rationalized hiding. Moreover, significant gender differences were found across all patterns, indicating that female faculty members were more inclined to adopt knowledge hiding strategies compared to males. This reflects the impact of psychological and organizational factors in shaping these behaviors.

The study concluded that the phenomenon does not merely represent an individual behavior, but rather reflects an organizational culture and academic policies related to trust, psychological safety, and the protection of intellectual capital. The research recommended enhancing a culture of voluntary knowledge sharing, developing policies to protect intellectual property rights, and fostering an academic environment built on trust and openness to reduce the motives for knowledge hiding while promoting innovation and improving the quality of the educational process.

Keywords: Knowledge Hiding, Rationalized Hiding, Evasive Hiding, Playing Dumb



المقدمة

تُعد المعرفة في المؤسسات الأكاديمية ركيزة أساسية لبناء بيئة تعليمية وبحثية متجددة غير أن سلوكيات إخفاء المعرفة تمثل أحد التحديات السلوكية التي قد تحد من تدفق الأفكار وتبادل الخبرات داخل هذه البيئات، إذ ينعكس هذا السلوك على جودة التعليم والإنتاج العلمي لاسيما في كليات الإعلام التي تعتمد على تبادل الأفكار الإبداعية والمشاركة المعرفية كعنصر جوهري في تطوير المهارات الأكاديمية والمهنية، وتبرز أهمية دراسة هذا الموضوع في كونه يجمع بين البعد السلوكي والتنظيمي، ويسعى إلى تحليل الأسباب التي تدفع الأفراد إلى حجب المعرفة سواء بدوافع نفسية تتعلق بالخوف على المكانة والحقوق الفكرية أو تنظيمية ترتبط بالثقافة المؤسسية وبيئتها. ويأتي البحث الحالي ليعالج هذه الظاهرة في بيئة أكاديمية عراقية محاولاً قياس مستويات أنماط إخفاء المعرفة (الإخفاء المبرر، الإخفاء المراوغ، التظاهر بعدم المعرفة) لدى أساتذة كلية الإعلام/ الجامعة العراقية وتحليل الفروق بين الجنسين في تبني هذه السلوكيات، كما يهدف إلى تقديم قراءة تحليلية تربط النتائج بالجانب الإداري بما يتيح صياغة توصيات عملية تساهم في بناء بيئة تعليمية أكثر انفتاحاً وتشاركاً في المعرفة وتدعم تطوير السياسات الأكاديمية الرامية إلى تعزيز الابتكار وحماية رأس المال الفكري.

وانطلاقاً من ذلك، تم تقسيم البحث الحالي إلى أربعة مباحث رئيسية: المبحث الأول تناول منهجية البحث بما في ذلك مشكلة البحث وأهميته وأهدافه وحدوده، فيما خصص المبحث الثاني للجانب النظري مستعرضاً المفاهيم والأنماط والدوافع المتعلقة بسلوكيات إخفاء المعرفة، وركز المبحث الثالث على الجانب العملي والتحليل الإحصائي للبيانات الميدانية وتفسيرها إدارياً، أما المبحث الرابع فاشتمل على النتائج والاستنتاجات والتوصيات المستخلصة من البحث.

1 - مشكلة البحث

تُعد سلوكيات إخفاء المعرفة من الظواهر السلوكية المعقدة التي تواجه المؤسسات الأكاديمية، لما لها من تأثير مباشر على تدفق المعرفة وجودة العملية التعليمية والبحثية،

ورغم الدور المحوري للمعرفة كأصل استراتيجي في بناء التميز المؤسسي للمنظمات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية إلا أن السياق الأكاديمي يشهد حالات متزايدة من إخفاء المعرفة سواء بشكل متعمد أو عبر استراتيجيات مراوغة، وهذه السلوكيات قد تعكس دوافع نفسية كالحفاظ على النفوذ الشخصي أو الخوف من فقدان القيمة المعرفية أو عوامل تنظيمية مثل ضعف الأمان النفسي وغياب سياسات تشجع على تبادل المعرفة، في بيئة مثل كلية الإعلام / الجامعة العراقية التي تعتمد بشكل كبير على التفاعل وتبادل الأفكار الإبداعية يمثل إخفاء المعرفة عائقاً أمام الابتكار الأكاديمي وتطوير المهارات الإعلامية، فضلاً عن صعوبة إدارة الموضوع كونه من سلوك داخلي يصعب التنبؤ به أو اكتشافه وهنا تظهر إشكالية البحث في ضعف ادراك إدارة الكلية في كيفية بلورة الحلول لمعالجة أو الوقاية من هذه سلوكيات إخفاء المعرفة.

وهنا تبرز مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

- أ. ما مدى شيوع أنماط سلوكيات إخفاء المعرفة في البيئة الأكاديمية لكلية الإعلام / الجامعة العراقية؟
- ب. أي من الأنماط الأكثر انتشاراً في البيئة الأكاديمية لكلية الاعلام / الجامعة العراقية؟
- ج. هل توجد فروق بين الذكور والإناث في تبني هذه سلوكيات إخفاء المعرفة؟

2 - أهمية البحث

يمكن تقسيم أهمية البحث الى محاور مختلفة أبرزها:

- أ. أهمية نظرية: يسهم البحث في إثراء الأدبيات العربية والأجنبية المتعلقة بسلوكيات إخفاء المعرفة داخل البيئات الأكاديمية، ان يربط بين السياق الثقافي والاجتماعي العراقي وأنماط الإخفاء المختلفة (الإخفاء المبرر، الإخفاء المراوغ، التظاهر بعدم المعرفة).
- ب. أهمية تطبيقية: يقدم البحث مؤشرات عملية تساعد إدارة كلية الإعلام على تطوير سياسات وآليات لتعزيز مشاركة المعرفة وبناء بيئة تعليمية قائمة على الثقة والتعاون الأكاديمي مما يدعم الابتكار والإبداع في العمل الإعلامي.



- ج. أهمية تشخيصية: يساعد في تحديد مستوى كل نمط من أنماط إخفاء المعرفة من خلال قياسه باستبانة متخصصة واختبار الفروق بين الذكور والإناث بما يمكن الإدارة من فهم الديناميكيات السلوكية ووضع خطط لمعالجتها.
- د. أهمية تنمية: يساهم في دعم استراتيجيات الجامعات العراقية الرامية إلى تحسين جودة التعليم والبحث العلمي من خلال تقليل السلوكيات السلبية التي تحد من تدفق المعرفة وبناء رأس مال معرفي مشترك.

3 - أهداف البحث

- يسعى البحث الحالي إلى تحقيق جملة من الأهداف أبرزها:
- أ. تحديد مستوى انتشار أنماط سلوكيات إخفاء المعرفة (الإخفاء المبرر، الإخفاء المراءوغ، التظاهر بعدم المعرفة) في كلية الاعلام / الجامعة العراقية.
- ب. التعرف على الفروق في سلوكيات إخفاء المعرفة بين الذكور والإناث داخل البيئة الأكاديمية.
- ج. تحليل العوامل النفسية والتنظيمية والاجتماعية التي تدفع الأفراد إلى ممارسة إخفاء المعرفة في الكلية.
- د. تقديم توصيات عملية لإدارة الكلية تهدف إلى تعزيز مشاركة المعرفة وتطوير بيئة أكاديمية تشجع على التدفق الحر للمعلومات والأفكار.

4 - حدود البحث

- يشتمل البحث الحالي على حدود ثلاثة:
- أ. الحدود العلمية:- البحث في المتغير السلوكي (إخفاء المعرفة) وتفصيله بما في ذلك المفهوم والانماط والدوافع.
- ب. الحدود البشرية:- مثلت الحدود البشرية حملة الشهادات العليا بمختلف مناصبهم والقابهم العملية في كلية الاعلام / الجامعة العراقية باعتبارها نموذجا للبيئة الأكاديمية العراقية، وقد بلغ مجتمع البحث (186) أستاذًا



تدريسيا او صاحب منصب ضمن الكلية، اما عينة البحث التي تم الحصول عليها فقد بلغت (144) مستجيبا.
ج. الحدود المكانية: كلية الاعلام / الجامعة العراقية في محافظة بغداد

5 - مجتمع وعينة البحث

لقد تم اعتماد قطاع التعليم ميدان للتطبيق واشتمل المجتمع على الأساتذة الاكاديميين من مختلف الألقاب العلمية والمناصب في كلية الاعلام / الجامعة العراقية، وقد بلغ مجتمع البحث (186) أستاذًا جامعيًا في حدود الكلية، وقد تم الحصول على عينة بمقدار (144) مستجيبًا عبر اعتماد استبانة الكترونية وفق نموذج (google form).

6 - أسلوب البحث

اعتمد في البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي من خلال دراسة الجانب النظري وعكسه في الجانب الميداني ومطابقته مع النتائج للوصول الى الصورة الأمثل من الفهم حول موضوع إخفاء المعرفة وانماطها.

7 - طرائق جمع البيانات

اعتمد البحث الحالي على جانبين بجمع البيانات وهما:
أ. الجانب النظري:- بالاعتماد على البحوث الأجنبية العالمية لتغطية جوانب البحث النظري وبناء المنهجية والاستدلال التطبيقي.
ب. الجانب العملي:- اعتماد الاستبانة كأساس لجمع البيانات، وكما موضح بالجدول (1)، اذ قسمت الى ثلاث محاور لم تظهر للمستجيب وذلك لاجل الاسترسال في الإجابة دون تأثيرات نفسية داخلية شملت (أنماط إخفاء المعرفة الثلاثة)، فضلا عن سؤالين بخصوص الجنس واللقب العلمي، لقد تم توزيع الاستبانة بشكل الكتروني على المستجيبين بالاعتماد على (Google form) وبلغت العينة (144) مستجيبًا من اصل (186)



بنسبة استجابة بلغت (77.4%)، بالتالي فان عدد العينة غير المستجيبة بلغ (42) فردا، ان العينة المستجيبة تمثل حملة الشهادات العليا في الكلية بمختلف مناصبهم والقابهم العلمية، وقد كان عدد الذكور (87) مستجيبا وعدد الاناث (57) مستجيبة، فضلا عن ذلك فقد لضمان صلاحية أداة البحث ودقتها في قياس الظاهرة محل البحث، تم عرض النسخة الأولية من الاستبانة على مجموعة من الأساتذة الأكاديميين المتخصصين في إدارة المعرفة والسلوك التنظيمي والحاصلين على شهادة الدكتوراه، وذلك بهدف التحقق من الصدق الظاهري للأداة، وقد تمت مراجعة ملاحظاتهم واعتماد توصياتهم في إعادة صياغة الفقرات وتحسينها، أما بالنسبة إلى الثبات (الموثوقية) الذي يعكس مدى اتساق نتائج الأداة واستقرارها عند إعادة تطبيقها على العينة نفسها في أوقات مختلفة، فقد جرى حسابه باستخدام معامل ألفا كرونباخ لكل نمط من الأنماط الثلاثة بشكل منفصل عبر برنامج (SPSS)، كما هو مبين في الجدول (2)

الجدول (1) تركيبة الاستبانة

ت	المتغير الرئيسي	المتغيرات الفرعية (الأبعاد)	عدد الفقرات (الأسئلة)	مصدر المقياس
أولاً	معلومات شخصية	الجنس	1	_____
		اللقب العلمي	1	
ثانياً	إخفاء المعرفة	الإخفاء المبرر	4	(Connelly et al, 2012)
		الإخفاء المراوغ	4	
		التظاهر بعدم المعرفة	4	
		المجموع	14	

المصدر: الجدول من إعداد الباحث.



الجدول (2) نتائج الفا كرونباخ

المتغير الرئيسي	الأنماط	الفقرات	الثبات
إخفاء المعرفة	الإخفاء المبرر	4-1	0.72
	الإخفاء المراوغ	8-5	0.77
	التظاهر بعدم المعرفة	12-9	0.71
الإجمالي	إخفاء المعرفة	12-1	0.73

المصدر: إعداد الباحث اعتمادا على نتائج مخرجات البرنامج الإحصائي (SPSS).

8 - فرضيات البحث

في هذا الجزء سيتم استعراض أبرز الفرضيات التي تم بناء البحث عليها، إذ إن الفرضية الرئيسية كانت (توجد سلوكيات إخفاء معرفة بمستويات مختلفة لدى طلبة وأكاديمي كلية الإعلام / الجامعة العراقية)، ومنها تتفرع:

- أ. توجد سلوكيات الإخفاء المبرر لدى أكاديمي كلية الإعلام / الجامعة العراقية.
- ب. توجد سلوكيات الإخفاء المراوغ لدى أكاديمي كلية الإعلام / الجامعة العراقية.
- ج. توجد سلوكيات التظاهر بعدم المعرفة لدى أكاديمي كلية الإعلام / الجامعة العراقية.
- د. توجد فروق بين الذكور والإناث في تبني هذه سلوكيات إخفاء المعرفة في كلية الإعلام / الجامعة العراقية.

9 - مبررات اختيار البحث

إن أهم دواعي الخوض في ميدان البحث الحالي هي:

- أ. أهمية المعرفة في المؤسسات الأكاديمية: يمثل تدفق المعرفة أساس بناء التميز المؤسسي وجودة العملية التعليمية، وإن دراسة سلوكيات إخفاء المعرفة تساعد في فهم العوائق التي تحد من مشاركة الأفكار داخل البيئة الجامعية.
- ب. ندرة الدراسات المحلية: رغم وجود بحوث عالمية في هذا المجال، إلا أن الدراسات العربية - خصوصاً في الجامعات العراقية ما تزال محدودة، مما يجعل البحث مساهمة في سد فجوة معرفية مهمة.



- ج. تأثير السلوك على جودة التعليم والبحث العلمي: إخفاء المعرفة لا يقتصر أثره على الأفراد بل ينعكس على جودة البرامج الأكاديمية والقدرة على الابتكار والإنتاج المعرفي مما يجعل دراسته ضرورة لتطوير السياسات التعليمية.
- د. البعد التطبيقي للنتائج: يتيح البحث تقديم توصيات عملية تساعد إدارات الجامعات العراقية على بناء بيئة تعليمية قائمة على الثقة والتشارك وتطوير برامج تقلل من سلوكيات الإخفاء وتعزز رأس المال المعرفي الجماعي.

المحور الأول الجانب النظري

أولاً: مفهوم المعرفة وإدارتها

تشير الدراسات إلى أن المعرفة أصبحت المورد الاستراتيجي الأهم في المؤسسات الحديثة، إذ لم تعد المنافسة تقوم فقط على رأس المال المادي بل على قدرة المنظمة على توليد وتوظيف المعرفة لتحقيق قيمة مستدامة من خلال رأس مالها البشري (Kianto *et al.*, 2016: 629 - 630)، وتُعرّف المعرفة بأنها مزيج من الخبرات والسياقات والقيم والمعلومات التي تمكّن الأفراد من اتخاذ القرارات وحل المشكلات داخل بيئات معقدة (Alavi & Leidner, 2001: 113). ويُميز الباحثون بين البيانات والمعلومات والمعرفة؛ فالبيانات تمثل حقائق خام، والمعلومات هي بيانات تمت معالجتها، أما المعرفة فهي المستوى الذي يُضاف إليه التفسير والخبرة بما يجعلها قابلة للتطبيق العملي (Rašula *et al.*, 2012: 148).

إدارة المعرفة بدورها تُعرف على أنها منظومة عمليات متكاملة تشمل توليد المعرفة وتنظيمها وتخزينها ومشاركتها واستثمارها بما يدعم الأهداف الاستراتيجية للمنظمة (Gold *et al.*, 2001: 187)، وتؤكد الأدبيات أن إدارة المعرفة ليست مجرد نظام تقني بل عملية اجتماعية وثقافية تعتمد على رأس المال البشري والعلاقات التنظيمية بقدر اعتمادها على البنية التحتية التكنولوجية (Lee & Choi, 2003: 188)، ويضيف (Asiedu *et al.*, 2022: 4) أن استراتيجيات إدارة المعرفة تتنوع بين التخصيص (Personalization) الذي يركز على تبادل المعرفة الضمنية عبر التفاعل البشري، والتدوين (Codification) الذي يعتمد على تحويل المعرفة إلى صيغ قابلة للتخزين والنقل عبر النظم.

في السياق الأكاديمي، تُعد إدارة المعرفة عنصراً محورياً في تحسين جودة التعليم والبحث العلمي، إذ تشير الأدبيات إلى أن نجاحها يرتبط بوجود بيئة تشجع على تبادل المعرفة بين الأكاديميين والطلبة، بما يساهم في بناء رأس مال معرفي



جماعي يمكن المؤسسات التعليمية من التكيف مع التغيرات وتحقيق التميز المؤسسي، وهو ما يتطلب ثقافة قائمة على الثقة وآليات تحفيز تدعم التدفق الحر للأفكار والمعارف (Mohayidin *et al.*, 2007: 302-303).

ثانياً: مفهوم إخفاء المعرفة

إن إخفاء المعرفة يُعرّف على أنه سلوك مقصود يقوم فيه الفرد بحجب معرفة يحتاجها الآخرون في سياق العمل، سواء عبر الامتناع عن الإجابة أو تقديم معلومات ناقصة أو الإحالة إلى مصدر آخر. ويشير إلى أن هذا السلوك لا يمثل مجرد غياب لمشاركة المعرفة، بل هو فعل واعٍ يتم اتخاذه استجابة لعوامل بيئية وتنظيمية محددة (Connelly *et al.*, 2012: 65)، يختلف إخفاء المعرفة عن الاحتفاظ الطبيعي بالمعلومات، لأنه يتضمن نية واضحة لمنع تدفق المعرفة إلى الآخرين وغالباً ما تحركه دوافع نفسية واجتماعية مثل الخوف من فقدان النفوذ أو القلق بشأن استغلال المعرفة، ويُصنف هذا السلوك ضمن أنماط السلوك التنظيمي غير المنتج لما يسببه من إعاقة للتعليم والابتكار ما يحجم انتشار المعرفة الضامنة لبلوغ الأهداف التنظيمية (Serenko & Bontis, 2016: 1201-1202).

يرى (Affes & Abed, 2023: 108) أن إخفاء المعرفة يعد سلوكاً إدارياً معقداً يتمثل في الامتناع المتعمد عن مشاركة المعرفة المطلوبة من قبل الآخرين داخل بيئة العمل. ويظهر هذا السلوك في أشكال متعددة مثل التبرير لعدم الإفصاح، التظاهر بعدم المعرفة، أو تقديم معلومات جزئية، ويُنظر إليه كسلوك استراتيجي يقوم به الأفراد لحماية خبراتهم أو تعزيز مواقعهم داخل المنظمة. وتشير الدراسات إلى أن إخفاء المعرفة لا يمثل مجرد غياب لمشاركة المعلومات، بل هو فعل واعٍ يرتبط بدوافع نفسية مثل الخوف من فقدان النفوذ، أو دوافع تنظيمية تتعلق ببيئة العمل التنافسية التي تدفع الأفراد للاحتفاظ بالمعلومة كأصل شخصي، ويؤكد (Škerlavaj *et al.*, 2018: 3-5) أن هذا النوع من السلوكيات يتشكل ضمن سياق تنظيمي محدد، إذ تلعب العدالة التنظيمية ومستويات الانخراط التنظيمي وأنماط القيادة دوراً في الحد من هذه الظاهرة أو تعزيزها، ويضيف أن فهم إخفاء المعرفة يتطلب تحليل العلاقات الاجتماعية والمناخ الثقافي داخل المنظمة لأنه يتأثر بشكل مباشر بالبنية التنظيمية والثقافة السائدة.

وأخيرا فإن الدراسات تُظهر أن إخفاء المعرفة يمثل سلوكًا واعيًا يتجاوز مجرد الامتناع عن المشاركة ليصبح استراتيجية متعمدة لحجب المعرفة المطلوبة داخل بيئة العمل، وقد بينت الأبحاث أن هذا السلوك يتأثر بالسياقات التنافسية الداخلية إذ يسعى الأفراد إلى حماية رأس مالهم المعرفي والحفاظ على نفوذهم في الفريق، كما تلعب السياسة التنظيمية والإدراك السياسي الداخلي دورًا في زيادة ممارسات الإخفاء نتيجة شعور الأفراد بتهديد مصالحهم، وتوصي الأدبيات بخلق بيئة عمل تعزز التبادلات الاجتماعية ومناخات الإتقان لتقليل توجهات الإخفاء، وتشير التحليلات الحديثة إلى أن إخفاء المعرفة قد يعمل أحيانًا كآلية دفاعية في بيئات شديدة التنافسية، مما يجعله انعكاسًا للعلاقات التنظيمية والثقافة الداخلية أكثر من كونه مجرد قرار فردي، وتوضح هذه النتائج أن معالجة الظاهرة تتطلب فهماً عميقاً للبُعدين النفسي والتنظيمي معاً لتعزيز قيمة المعرفة كمورد استراتيجي. (Caputo *et al.*, 2021: 21).

ثالثاً: أنماط إخفاء المعرفة

إن إخفاء المعرفة ليست سلوكاً واحداً بل أنماطاً متعددة تعتمد على الدوافع والسياق التنظيمي، وقد حددت الدراسات ثلاثة أنماط رئيسية: الإخفاء المبرر والإخفاء المراوغ والتظاهر بعدم المعرفة (Connelly *et al.*, 2012:65) وسيتم الاعتماد على المصدر الحالي في بناء الجانب العملي والحصول على البيانات، وقد تم اعتماد الفقرات التي اعتمدها (Connelly) وزملائه مع اجراء تعديلات بسيطة على بعض الفقرات لتتطابق البيئة الأكاديمية.

1 - الإخفاء المبرر (Rationalized Hiding)

يحدث هذا النمط عندما يمتنع الفرد عن مشاركة المعرفة مع تقديم مبرر يبدو مشروعاً مثل السرية المؤسسية أو القيود التنظيمية (Connelly *et al.*, 2012: 66)، ويُستخدم هذا النمط أحياناً كآلية لحماية المعلومات الحساسة أو الحفاظ على ميزة تنافسية، أظهرت الأبحاث أن الإخفاء المبرر يزداد في بيئات العمل التي تتسم بالرقابة العالية والتنافس الفردي والمصالح المشتركة (Babič, 2019: 1510)، في المجال



الأكاديمي يعد غياب سياسات واضحة لحماية الملكية الفكرية يدفع أعضاء هيئة التدريس إلى تبرير عدم الإفصاح عن أفكارهم البحثية والمعارف التي قد تسهم في بلورة أفكار جديدة وذلك بحجة السرية الأكاديمية (Butt, 2020: 214).

2 - الإخفاء المراوغ (Evasive Hiding)

يرى (Connelly et al., 2012: 66) أن هذا النمط يظهر جليا عندما يقدم الفرد معلومات ناقصة أو إجابات غير دقيقة أو يؤجل المشاركة دون نية حقيقية للإفصاح، وتعد هذه الاستراتيجية من أكثر أنماط الإخفاء شيوعاً لأنها تمنح مساحة للمراوغة مع الحفاظ على العلاقات، في البيئة الأكاديمية يتضح أن الإخفاء بالمراوغ يُستخدم بكثرة لحماية الأفكار قيد التطوير خلال التعاون البحثي (Hernauss, 2019: 600)، كما أن غياب الثقة وضعف الأمان النفسي داخل يزدان من احتمالية استخدام هذا النمط (Zhao, 2016: 86).

3 - التظاهر بعدم المعرفة (Playing Dumb)

يعتمد هذا النمط على ادعاء الجهل بالمعلومة المطلوبة لتجنب مشاركتها (Connelly et al., 2012: 66)، ويرى (Rhee, 2017: 815) أن هذا النوع يرتبط بشكل وثيق بالخوف من التقييم السلبي وفقدان المكانة الاجتماعية بين الزملاء، أن التظاهر بعدم المعرفة يزداد في الفرق التي يسودها التنافس الداخلي والحسد التنظيمي إذ تتحول المعرفة إلى وسيلة للهيمنة والسلطة (Men, 2019: 781)، في المؤسسات الأكاديمية لوحظ أن هذا النمط يرتبط غالباً بالخوف من استغلال الأفكار أو فقدان الحقوق البحثية (Demirkasimoglu, 2016: 160).

وأخيراً فإن الطروحات الفكرية تشير إلى أن هذه الأنماط ليست مجرد درجات مختلفة للسلوك نفسه بل استراتيجيات مميزة يستجيب بها الأفراد لضغوط البيئة التنظيمية والثقافة السائدة، وأن فهم هذه الفروق يساعد المؤسسات على وضع سياسات تقلل من دوافع الإخفاء وتعزز الثقة وتدفع المعرفة بشكل فعال (Connelly et al., 2019: 780) (Skerlavaj, 2023:12).

رابعاً: دوافع إخفاء المعرفة

تتعدد الدوافع وراء إخفاء المعرفة فهي انعكاس لمزيج من العوامل النفسية والاجتماعية والتنظيمية، ولعل أن أحد الدوافع الأساسية هو إدراك الأفراد للمعرفة كمورد يمنح القوة والمكانة داخل المنظمة، مما يجعل الاحتفاظ بها وسيلة للحفاظ على النفوذ الشخصي (Connelly *et al.*, 2012: 67)، ويرى (Serenko & Bontis, 2016: 1203-1204) أن سلوكيات إخفاء المعرفة قد تتدرج من ممارسات بسيطة مثل تجاهل طلبات غير مهمة إلى حجب متعمد لمعلومات أساسية قد تحمل أبعاداً استراتيجية للمنظمة وتشير النماذج السلوكية إلى أن البيئة التنظيمية والبنية التي توفرها المؤسسة تلعب دوراً محورياً في تشكيل هذا السلوك، فعندما تتوافر أنظمة إدارة المعرفة وسياسات واضحة تدعم مشاركة المعلومات تصبح عمليات تبادل المعرفة أكثر سهولة وتنخفض احتمالات الإخفاء نظراً لتحول المشاركة إلى ممارسة روتينية، كما أن السياسات المؤسسية التي تضع إجراءات واضحة لطلب المعرفة والاستجابة له تقلل العبء المعرفي عن الأفراد وتجعل عملية الإفصاح أكثر تنظيماً، مما يعزز الميل للتشارك بدلاً من الحجب، وفي المقابل يؤدي غياب هذه الأطر إلى خلق بيئة تُسهل بروز سلوكيات الإخفاء سيما مع اقتران ذلك بضعف الثقة أو الشعور بعدم العدالة داخل المنظمة.

يضيف (Babič *et al.*, 2019: 1509) بأن المناخ التحفيزي داخل المؤسسة يلعب دوراً محورياً في تشكيل هذه الدوافع ففي بيئات العمل التي تركز على الإنجاز الفردي أكثر من التعاون الجماعي يميل الأفراد إلى حجب المعرفة لضمان تميزهم الشخصي بينما تقل هذه السلوكيات في المؤسسات التي تتبنى ثقافة تشاركية وحوافز جماعية، وبذات الصد فان الشعور بالإقصاء أو عدم التقدير التنظيمي يدفع الأفراد إلى إخفاء المعرفة كوسيلة لحماية هويتهم المهنية (Zhao *et al.*, 2016: 85)، ومن منظور نفسي فإن إخفاء المعرفة يُعد سلوكاً مقصوداً يستخدمه الموظفون أحياناً كآلية لتجنب مواقف قد تكشف عن نقص في الكفاءة أو تعرّضهم لانتقادات تقلل من قيمة معرفتهم، الأفراد ذوو التوجه الانسحابي (الدفاعي) يختارون إخفاء المعرفة خوفاً من التقييم السلبي ويفضلون الابتعاد عن المواقف التي قد تُظهر نقاط ضعفهم لحماية صورتهم المهنية والحفاظ على الأمان النفسي، وهذا السلوك غالباً ما يكون مدفوعاً بالرغبة في تجنب الإحراج أو فقدان المكانة



أمام الزملاء مما يجعله استراتيجية دفاعية في البيئات التي يسودها الضغط أو المنافسة الفردي. (Rhee & Choi, 2017: 816)

وأخيراً فإن (Marylène et al., 2019: 784) يرى أن إخفاء المعرفة لا يُعد مجرد غياب لمشاركة المعلومات بل سلوك مقصود تحركه دوافع مختلفة عن تلك التي تدفع الأفراد إلى مشاركتها، ويلجأ البعض إلى حجب المعرفة بشكل متعمد للحفاظ على القوة أو حماية المعرفة كأصل يمنح ميزة شخصية خاصة عندما يُنظر إلى الإفصاح عنها يعد عاملاً لفقدان النفوذ أو التمييز الوظيفي، وعادة البيئات ذات الضغط العالي والمنافسة الفردية تزداد احتمالية ظهور هذا السلوك حيث يتحول الإخفاء إلى وسيلة دفاعية في مواجهة تهديدات السياق التنظيمي، ولعل فهم هذه الدوافع يتطلب النظر إلى العوامل النفسية إلى جانب الثقافة المؤسسية التي تؤثر مباشرة في قرارات الأفراد بمشاركة أو حجب المعرفة.

خامساً: إخفاء المعرفة في البيئة الأكاديمية

إخفاء المعرفة يُعد سلوكاً يتضمن تقديم معلومات ناقصة أو غير دقيقة للطرف الذي يطلب المعرفة وهو سلوك يظهر بوضوح في البيئة الأكاديمية نظراً لطبيعتها المعقدة واعتمادها على إنتاج أفكار وحلول جديدة باستمرار، لذا قد يلجأ الأكاديميون إلى هذا النمط لتجنب الإحراج الناتج عن الاعتراف بعدم معرفة الإجابة أو لعدم امتلاك مبرر قوي لرفض الإفصاح عن المعلومات، وتبرز هذه الظاهرة بشكل أكبر عند التعامل مع المعرفة الضمنية ذات القيمة العالية مقارنة بالمعرفة الصريحة إذ يميل الأفراد إلى حجب الأفكار البحثية الجديدة أو الرؤى الإبداعية لحمايتها من الاستغلال قبل اكتمالها، كما أن ضعف الثقة بين الباحثين يعزز من هذا السلوك إذ يصبح الأفراد أكثر تحفظاً في مشاركة معارفهم داخل بيئة يغلب عليها التنافس والحرص على الاحتفاظ بالمعلومة كمورد شخصي (Hernaus et al., 2019: 598)، ولعل أحد العوامل الرئيسة وراء إخفاء المعرفة يتعلق بالخوف من فقدان قيمة المعلومة السوقية التي تم بناؤها بعد سنوات طويلة من الدراسة والتدريب (بحث، أو خبرة)، سيما لدى الهيئات التدريسية، مما يولد لدى الأفراد شعوراً قوياً بضرورة امتلاكهم الشخصي لتلك المعرفة، كما أن عملية مشاركة المعرفة تُعد مرهقة

ومكلفة من اذ الجهد والمسؤوليات الإضافية، في حين يسعى بعض الأفراد إلى تجنب تعريض معارفهم للتقييم الخارجي قبل أن تكتمل أو يتم اعتمادها بشكل رسمي. (Demirkasimoglu, 2016: 160)

يُعد إخفاء المعرفة ظاهرة متنامية في الأوساط الأكاديمية إذ يتم النظر إلى المعرفة كأصل استراتيجي يمنح ميزة تنافسية، مما يدفع الأفراد إلى حجبها عمدًا للحفاظ على تفوقهم أو حماية مواردهم النفسية والاجتماعية (Li & Li, 2025:25)، ويضيف (He *et al.*, 2021: 2) بأن إخفاء المعرفة يمثل محاولة متعمدة لعدم الإفصاح عن المعرفة المطلوبة ويُمارس عبر استراتيجيات متعددة مثل التظاهر بعدم المعرفة أو الإخفاء المبرر وهو سلوك يؤثر سلبًا على الثقة المتبادلة ويعيق تدفق الأفكار والإبداع بين أعضاء المجتمع الأكاديمي، وبذات السياق فإن الدوافع الرئيسية لإخفاء المعرفة تتراوح بين السمات الشخصية مثل الميل للحفاظ على التفوق المعرفي والعوامل الاجتماعية مثل ضعف التفاعل أو غياب الثقة المتبادلة مما يجعل هذا السلوك أحد المعوقات الكبرى لبناء بيئة تعليمية قائمة على التعاون والابتكار (Yang & Ribiere, 2020: 99).

بجانب اخر فيرى (Omotayo & Akintibubo, 2024:146) ان إخفاء المعرفة من قبل طلبة الجامعات يرتبط بعوامل فردية مثل الملكية النفسية والدوافع التنافسية إلى جانب عوامل اجتماعية كغياب المعاملة بالمثل ما يؤدي إلى تراجع الأداء الأكاديمي والقدرة الابتكارية داخل الفصول الدراسية، وأخيرا يمكن القول بأن السمات الشخصية مثل الانبساطية والانفتاح تقلل من احتمالية إخفاء المعرفة بينما يرتبط الوعي العالي والسمات العصابية بزيادة سلوك الاخفاء الأمر الذي يعكس دور الفروق الفردية في تشكيل هذا النمط السلوكي داخل المؤسسات التعليمية (Iqbal *et al.*, 2020: 3)، وبالتالي فإن إخفاء المعرفة يؤثر سلبًا على السلوك الابتكاري للفرق وأن المناخ الإبداعي الإيجابي يمكن أن يخفف من هذا التأثير لكنه لا يقضي عليه تمامًا في ظل وجود قيم ثقافية فردية تميل إلى تجنب المخاطرة بإعطاء المعرفة أو تعظيم السيطرة المعرفية للحصول على القوة والنفوذ بشكل مستمر (Zhang & Wang, 2021:6424).



سادسا: إخفاء المعرفة في ظل نظريات الدوافع

يُعدّ إخفاء المعرفة من السلوكيات التنظيمية السلبية التي حظيت باهتمام متزايد في السنوات الأخيرة، إذ يُنظر إليه كعملية مقصودة يمتنع من خلالها الأفراد عن تزويد زملائهم بالمعرفة المطلوبة أو يقومون بتحويلها بما يقلل من قيمتها، ورغم أنه يرتبط ظاهرياً بمفهوم مشاركة المعرفة، إلا أنه يختلف عنها من حيث كونه سلوكاً واعياً وموجّهاً يفسّر عادة في ضوء دوافع الأفراد المختلفة (Černe *et al.*, 2014: 172)، وقد فسّرت نظريات الدوافع هذا السلوك بطرق متعددة، من أبرزها نظرية التبادل الاجتماعي التي ترى أن الموظفين يوازنون بين التكاليف والمكاسب المحتملة لأي سلوك، وعندما يغيب الشعور بالمقابلة بالمثل أو لا يُكافأ السلوك الإيجابي، فإن الأفراد يلجؤون إلى إخفاء المعرفة بوصفه وسيلة لحماية أنفسهم ومصالحهم (Connelly *et al.*, 2012: 67). وفي السياق ذاته، تشير نظرية المحافظة على الموارد إلى أن الأفراد ينظرون إلى المعرفة كأحد أهم مواردهم الرمزية وبالتالي فإن أي تهديد يتعلق بالأمن الوظيفي أو الاستقرار المهني يدفعهم إلى التمسك بالمعرفة وإخفائها باعتبارها أداة دفاعية في مواجهة المواقف الضاغطة (Elias & Mbarez, 2023: 75)، كما أن نظرية الملكية النفسية تطرح تفسيراً آخر يقوم على شعور الأفراد بأن المعرفة ملكية خاصة بهم، مما يخلق لديهم نزعة للاحتفاظ بها وحمايتها من المشاركة وهو ما يفسر جانباً مهماً من حالات الإخفاء خاصة في البيئات التنافسية (Zhou, 2016: 110)، وفي إطار نظرية العدالة التنظيمية فإن شعور الموظفين بعدم الإنصاف سواء على مستوى توزيع الموارد أو التقدير الشخصي يؤدي بهم إلى استخدام المعرفة كورقة ضغط، إذ يتحول الإخفاء إلى أداة احتجاجية أو استراتيجية لتحقيق توازن نفسي داخل بيئة العمل (Mangold, 2017: 150).

تشير الدراسات الحديثة إلى أن سلوك إخفاء المعرفة يتأثر أيضاً بتداخل الدوافع الفردية والبيئية، مثل سمات الشخصية وطبيعة الثقافة التنظيمية وضغوط العمل وهو ما برز في تحليلات معاصرة لسلوكيات الموظفين في قطاعات مختلفة (Shen, 2025: 23)، أما في السياق العربي، فقد أظهرت دراسة ميدانية في الجامعات الحكومية بمصر أنّ إخفاء المعرفة يعمل كمتغير وسيط بين الاستحقاق النفسي وسلوكيات المواطنة التنظيمية، بما يعكس قوة البعد الثقافي والاجتماعي في تفسير هذا السلوك (إلياس ومبارز، 2023: 62)،



وفي دراسة أخرى على القطاع المصرفي المصري، تبين أنَّ إدراك انعدام الأمن الوظيفي يرفع من مستويات إخفاء المعرفة ويؤثر سلبيًا في السلوك الإبداعي، بينما يخفف الدعم التنظيمي من حدة هذه العلاقة (عويس، 2024: 690)، وبناءً على ذلك يمكن القول إن سلوك إخفاء المعرفة ليس مجرد انحراف فردي، بل هو نتاج تفاعلي بين دوافع شخصية ونفسية وبيئية وتنظيمية، تتجسد في أطر نظرية متعددة تسهم في فهم أعمق لهذه الظاهرة وآثارها في الأداء والابتكار داخل المؤسسات.



المحور الثاني الجانب العملي

اولاً: الإحصاء الوصفي التحليلي

انطلاقاً من المعطيات الميدانية ونتائج التحليل الإحصائي يتجه هذا الجزء إلى رسم خريطة دقيقة لمستويات سلوكيات إخفاء المعرفة داخل البيئة الأكاديمية، مستنداً إلى إجابات أفراد العينة وما تحمله من مؤشرات كمية وكيفية، وسيتم تقديم قراءة تحليلية مزدوجة تجمع بين التفسير الإحصائي الذي يكشف أنماط الاستجابة واتساقها، والتأويل الإداري الذي يوجز الدلالات النفسية والتنظيمية والثقافية لهذه السلوكيات في سياق كلية الإعلام/ الجامعة العراقية، ويهدف هذا الطرح إلى تفكيك الانماط الثلاثة للإخفاء وإعادة صياغتها ضمن رؤية أعمق لفهم ديناميكيات تبادل المعرفة أو اخفائها، بما يعكس طبيعة التفاعل المعرفي في بيئة أكاديمية تتقاطع فيها الإبداعية مع التنافس.

بالاعتماد على الجدول (3) سيتم تحديد مستويات كل نمط من أنماط إخفاء المعرفة مع تحديد الفقرة الأكثر أهمية والادنى أهمية منها، فضلاً عن تحديد الوسط الحسابي لكل نمط بشكل جماعي وبشكل جزئي من خلال استعراض الفروقات بين الذكور والاناث، فضلاً عن تحديد التفسيرات الإدارية والسلوكية لهذه البيانات، وكما يأتي استعراضه:

1 - نمط الاخفاء المبرر: تشير نتائج تحليل الإخفاء المبرر إلى أن الوسط الحسابي الكلي للنمط بلغ (3.60) وهو مستوى متوسط يميل إلى الارتفاع بما يعكس وجود توجه واضح لدى أساتذة كلية الإعلام نحو حجب المعرفة تحت مبررات تبدو مشروعة، اذ جاءت الفقرة الأعلى بمتوسط (3.95) في العبارة "من الطبيعي ألا يُظهر الشخص كل ما يعرفه إلا إذا طُلب منه بشكل مباشر" مما يكشف عن ثقافة أكاديمية تميل إلى ربط مشاركة المعرفة بالطلب الرسمي لا بالمبادرة الذاتية، في حين سجّلت الفقرة الأدنى بمتوسط (3.27) في العبارة "في مواقف معينة، قد أترك انطباعاً أنني أقل اطلاعاً علمياً وذات خبرة منخفضة مما أنا عليه فعلاً" وهو ما يدل على أن هذا النمط الدفاعي أقل بروزاً، ومقابل هذه النتائج يمكن القول إن وجود مستوى متوسط يميل للارتفاع من الإخفاء المبرر لا يعكس

بالضرورة سلوكًا سلبيًا بالكامل بل قد يُظهر وعي الأساتذة بأهمية حماية المعرفة وضبط تدفقها بما يتناسب مع السياق الأكاديمي والحفاظ على الحقوق الفكرية، وهذا السلوك قد يكون مؤشراً على إدراك عميق لقيمة المعلومة في بيئة تعتمد على البحث والإبداع، أما على مستوى النوع الاجتماعي فقد بلغ الوسط الحسابي لدى الذكور (3.51) وجاءت أعلى فقرة لهم بمتوسط (3.87) في عدم الإفصاح إلا إذا طُلب مباشرة بما يعكس التزاماً أكبر بالبروتوكول الأكاديمي وميلاً إلى مشاركة المعرفة في إطار رسمي، بينما سجّلت الفقرة الأدنى (3.09) في ترك انطباع أقل علمياً وهو ما يشير إلى أن الذكور أقل لجوءاً إلى استخدام الإخفاء المبرر كألية دفاعية للحفاظ على المكانة العلمية، وفي المقابل حققت الإناث متوسطاً أعلى بلغ (3.70) مع تسجيل أعلى فقرة بمتوسط (4.08) في العبارة نفسها المتعلقة بعدم الإفصاح إلا بطلب مباشر مما يعكس حذراً أكبر ورغبة واضحة في حماية رأس المال المعرفي ضمن بيئة قد تتسم بالتنافسية، بينما جاءت أدنى فقرة لهن بمتوسط (3.07) في عدم الدخول في تفاصيل علمية دقيقة مما يدل على أن الأكاديميات لا يستخدمن هذا النمط إلا في حدود مرتبطة بالحفاظ على الحقوق الفكرية أو حماية الأفكار الإبداعية، ومن منظور إداري تكشف هذه النتائج أن الإخفاء المبرر ليس مجرد سلوك فردي بل انعكاس لمناخ تنظيمي وثقافي يجعل المعرفة مورداً حساساً ويؤكد الحاجة إلى سياسات تعزز مشاركة المعرفة الطوعية وبناء بيئة أكاديمية قائمة على الثقة مع توفير آليات لحماية الحقوق العلمية بما يقلل من اعتماد الأساتذة على مبررات الإخفاء ويحول المعرفة إلى مورد مشترك يدعم الابتكار والتميز المؤسسي، في هذا النمط، يُظهر الفارق في المتوسطات أن الإناث أكثر ميلاً لتبني الإخفاء المبرر مقارنة بالذكور، إدارياً يمكن تفسير ذلك بأن الأكاديميات قد يواجهن ضغوطاً أكبر لإثبات كفاءتهن وحماية أفكارهن، مما يجعلهن أكثر حذراً في مشاركة المعرفة إلا عند الضرورة، فضلاً عن ذلك فقد يكون للثقة التنظيمية دوراً كبيراً، إذ قد يشعر الذكور بقدر أكبر من الأمان النفسي يسمح بمشاركة المعرفة ضمن الأطر الرسمية، بينما ترى الإناث أن ضبط تدفق المعلومات يمنحهن سيطرة أكبر على رأس المال المعرفي، وكذلك فإن هذا الفارق يكشف عن اختلاف استراتيجيات التواصل بين الجنسين، إذ يميل الذكور إلى مشاركة المعرفة وفق السياق المؤسسي في حين تعتمد الإناث على تبرير الإخفاء كألية لحماية موقعهن الأكاديمي.



وفي ضوء ما تقدم نقبل الفرضية التي تنص على (توجد سلوكيات الاخفاء المبرر لدى أكاديمي كلية الإعلام / الجامعة العراقية) وهذا يدل على وجود ممارسة الاخفاء المبرر لدى العينة المبحوثة في كلية الإعلام بالاعتماد على الوسط الحسابي المبين اعلاه.

2 - تشير نتائج تحليل الإخفاء المراوغ إلى أن الوسط الحسابي الكلي للنمط بلغ (3.66) وهو مستوى متوسط يميل إلى الارتفاع بما يعكس اعتماداً ملحوظاً لدى أساتذة كلية الإعلام على استراتيجية المراوغة في مشاركة المعرفة من خلال تأجيل الإفصاح أو تقديم نسخ مبسطة من المعلومات، وقد جاءت الفقرة الأعلى بمتوسط (4.01) في العبارة "في بعض الأحيان أُؤجل مشاركة معلومة معينة حتى أرى الوقت أو الظرف المناسب"، وهو ما يعكس وعياً بالسياق ورغبة في التحكم في توقيت تدفق المعرفة، أما الفقرة الأدنى فقد سجلت (3.39) في العبارة "أحياناً أفضل الرد لاحقاً على طلب معلومة بدلاً من تقديمها فوراً"، مما يشير إلى أن تأجيل الإجابة ليس دائماً خياراً مفضلاً بل سلوكاً مرتبطاً بمواقف محددة، وعلى مستوى النوع الاجتماعي بلغ الوسط الحسابي لدى الذكور (3.53) في مقابل (3.85) لدى الإناث، وهو فارق يظهر أن الأكاديميات أكثر ميلاً لتبني الإخفاء المراوغ مقارنة بزملائهن الذكور، سجل الذكور أعلى متوسط (3.98) في فقرة تأجيل مشاركة المعلومة حتى الوقت المناسب مما يعكس إدراكاً لأهمية اختيار التوقيت كآلية إدارية لضبط المعرفة، بينما جاءت أدنى فقرة لهم (3.18) في تفضيل الرد لاحقاً على طلب المعلومة، وهو ما يدل على أن التأجيل المباشر للإجابة ليس استراتيجية رئيسية لديهم، أما الإناث فقد حققن أعلى متوسط (4.03) في الفقرة نفسها المتعلقة بتأجيل مشاركة المعلومة، مما يعكس اعتماداً أوضح على التحكم في توقيت المعرفة كوسيلة لضمان استخدامها في السياق الأمثل، في حين جاءت أدنى فقرة لهن (3.71) في تفضيل الرد لاحقاً على طلب المعلومة وهو مستوى أعلى نسبياً من الذكور لكنه يعكس النمط نفسه في كون التأجيل المباشر ليس الخيار الأبرز، ومن حيث الفروق بين الذكور والإناث في هذا النمط، يُظهر الفارق في المتوسطات أن الإناث أكثر ميلاً لتبني الإخفاء المراوغ مقارنة بالذكور، يمكن تفسير ذلك بعدة عناصر إدارية وهي أن الإناث قد يملن إلى ضبط تدفق المعرفة والتحكم في تفاصيلها بما يتيح لهن حماية أفكارهن الإبداعية ضمن بيئة أكاديمية تتسم بالتنافسية، وايضا أن الفروق قد تعكس إدراكاً مختلفاً لمخاطر مشاركة المعرفة في توقيت غير

مناسب، إذ يبدو أن الأكاديميات أكثر وعياً بأهمية السياق والظرف في الإفصاح، وأخيراً فإن اختلاف استراتيجيات إدارة المعلومات بين الجنسين يمكن أن تكون سبباً واضحاً، إذ يميل الذكور إلى الاعتماد على المراوغة بحدود السياق المؤسسي في حين تستخدم الإناث هذه الاستراتيجية كأداة لحماية رأس المال المعرفي وضمان استثماره في الوقت المناسب، ومن منظور إداري تعكس هذه النتائج أن الإخفاء المراوغ في كلية الإعلام ليس مجرد تأجيل طبيعي للمعلومة بل استراتيجية منظمة لضبط المعرفة ضمن إطار زمني محدد، ارتفاع النمط لدى الإناث يؤكد ضرورة تعزيز ثقافة الأمان النفسي وتشجيع المشاركة الفورية للمعلومات من خلال آليات مؤسسية تحمي الحقوق الفكرية وتقلل الحاجة إلى التحكم الفردي في توقيت تدفق المعرفة، مما يدعم بناء بيئة أكاديمية أكثر انفتاحاً ويعزز الابتكار الجماعي، بالرغم من ارتفاع متوسط الإخفاء المراوغ إلا أن ذلك قد يشير إلى مهارة تنظيمية في اختيار توقيت مشاركة المعرفة بما يضمن توظيفها في السياق الأمثل ويعكس حرص الأكاديميين على تقديم المعلومة بشكل مدروس يحقق الفائدة ويحمي الجودة العلمية.

وبناءً على ما تقدم نقبل الفرضية التي تنص على (توجد سلوكيات الإخفاء المراوغ لدى أكاديمي كلية الإعلام / الجامعة العراقية) وهذا يدل على وجود ممارسة الإخفاء المبرر لدى العينة المبحوثة في كلية الإعلام بالاعتماد على الوسط الحسابي المبين اعلاه.

3 - من الجدول (3) تظهر نتائج نمط التظاهر بعدم المعرفة أن الوسط الحسابي الكلي بلغ (3.71) وهو أعلى متوسط بين أنماط إخفاء المعرفة الثلاثة ما يعكس انتشاراً نسبياً لهذه الاستراتيجية بين أساتذة كلية الإعلام بوصفها آلية دفاعية أو وسيلة لحماية رأس المال المعرفي، وقد سجلت الفقرة الأعلى بمتوسط (3.95) في العبارة "أحياناً أعتقد أن مشاركة بعض التفاصيل قد لا يكون مناسباً في كل الأوقات"، وهو ما يشير إلى وعي واضح بالسياق والانتقائية في الإفصاح عن المعلومات، أما الفقرة الأدنى فجاءت بمتوسط (3.39) في العبارة "في بعض الأحيان أفكر بأن مشاركة كل ما أعرفه قد تقلل من تميزي أو تفردتي العلمي"، ما يعكس أن الدافع المتعلق بالحفاظ على التميز الشخصي أقل تأثيراً مقارنة بعوامل أخرى مثل ملائمة السياق أو حماية الحقوق الفكرية، وبرغم ارتفاعه إلا أنه قد يعكس حذراً أكاديمياً صحياً ورغبة في حماية الأفكار الإبداعية قبل نضوجها أو استكمالها، وهو ما يمكن اعتباره سلوكاً وقائياً يهدف للحفاظ على جودة الإنتاج المعرفي داخل البيئة الأكاديمية.



وعلى مستوى النوع الاجتماعي، بلغ الوسط الحسابي للذكور (3.59) في مقابل (3.89) لدى الإناث، وهو فارق يظهر ميل الأكاديميات لاستخدام التظاهر بعدم المعرفة بدرجة أعلى. بالنسبة للذكور، جاءت أعلى فقرة بمتوسط (3.86) في العبارة "أحياناً أعتقد أن مشاركة بعض التفاصيل قد لا يكون مناسباً في كل الأوقات"، ما يعكس إدراكاً لمفهوم التوقيت والسياق المناسبين لمشاركة المعرفة، بينما سجلت أدنى فقرة لديهم (3.21) في "مشاركة كل ما أعرفه قد تقلل من تميزي العلمي"، مما يشير إلى أن العامل المتعلق بالمكانة الشخصية ليس المحرك الرئيس لسلوك الإخفاء لديهم، أما الإناث فقد حققن أعلى متوسط (4.08) في الفقرة نفسها المتعلقة بانتقائية مشاركة التفاصيل ما يدل على وعي أكبر بالسياق وحذر أوضح في الإفصاح عن المعرفة في حين جاءت أدنى فقرة بمتوسط (3.66) في العبارة المتعلقة بالخوف على التميز العلمي وهي نسبة أعلى من الذكور وتشير إلى أن الإناث أكثر حساسية لمسألة الحفاظ على التفرد الأكاديمي.

وبناءً على ما تقدم نقبل الفرضية التي تنص على (توجد سلوكيات نمط التظاهر بعدم المعرفة لدى أكاديمي كلية الإعلام / الجامعة العراقية) وهذا يدل على وجود ممارسة الإخفاء المبرر لدى العينة المبحوثة في كلية الإعلام بالاعتماد على الوسط الحسابي المبين اعلاه.

ومن حيث الفروق بين الذكور والإناث في هذا النمط، يُظهر الفارق في المتوسطات أن الإناث أكثر اعتماداً على التظاهر بعدم المعرفة مقارنة بالذكور، إدارياً يمكن تفسير ذلك بعدة جوانب أولها أن الأكاديميات قد يشعرن بضغط أكبر لحماية أفكارهن ونتائج أبحاثهن ضمن بيئة تعتمد على الإبداع وتبادل المعرفة، مما يجعلهن أكثر ميلاً إلى استخدام هذه الاستراتيجية كدرع معرفي، وثانيها أن الفروق قد تعكس مستويات مختلفة من الأمان النفسي، إذ يبدو أن الإناث أكثر حذراً في الإفصاح خشية فقدان الحقوق أو استغلال الأفكار، في حين أن الذكور يميلون إلى تقييد المشاركة وفق البروتوكول المؤسسي أكثر من استخدام التظاهر كألية دفاعية، وآخرها أن النتائج تكشف عن اختلاف في إدارة رأس المال المعرفي، إذ ترى الإناث في التظاهر وسيلة لتقليل المخاطر المرتبطة بالتسرب المعرفي بينما يعتمد الذكور على ضبط الإفصاح من خلال التوقيت والسياق الرسمي.

ومن منظور إداري فإن ارتفاع متوسط هذا النمط يعكس حاجة كلية الإعلام إلى تعزيز بيئة تشجع على الأمان النفسي والتبادل المفتوح للمعلومات، مع توفير ضمانات قوية لحماية الملكية الفكرية والأفكار الإبداعية، كما تشير النتائج إلى ضرورة تصميم سياسات تقلل من الحاجة إلى اللجوء لاستراتيجيات التظاهر عبر بناء ثقافة معرفية قائمة على الثقة، وتشجيع مشاركة المعرفة بوصفها مورداً جماعياً يدعم الابتكار والتميز الأكاديمي، مع مراعاة الفروق بين الجنسين في تبني هذا السلوك لضمان سياسات أكثر شمولية وعدالة معرفية.

وفي ضوء ما تقدم نقبل الفرضية التي تنص (توجد فروق بين الذكور والإناث في تبني هذه سلوكيات إخفاء المعرفة في كلية الإعلام / الجامعة العراقية) وهذا يشير إلى وجود فروق في تبني هذه سلوكيات إخفاء المعرفة في كلية الإعلام / الجامعة العراقية بين الذكور والإناث لكل نمط من الأنماط الثلاثة.

وأخيراً، فإن النتائج الإجمالية لسلوكيات إخفاء المعرفة تبين أن المتوسط الكلي بلغ (3.65) وهو مستوى متوسط يميل إلى الارتفاع، ما يعكس وجود ميل ملحوظ بين أساتذة كلية الإعلام نحو تبني أنماط مختلفة من إخفاء المعرفة بدرجات متفاوتة، وهذا المستوى يعكس أن الظاهرة حاضرة بشكل واضح لكنها لا تصل إلى مرحلة السلوك المفرط مما يشير إلى بيئة أكاديمية تتأرجح بين الرغبة في حماية المعرفة وبين الحاجة إلى تبادلها لدعم العملية التعليمية والبحثية، أما الوسط الحسابي للذكور (3.55) فيظهر أن الأكاديميين الذكور أقل ميلاً لإخفاء المعرفة مقارنة بالإناث، وهو ما قد يعكس ثقة أكبر بالمكانة العلمية أو اعتماداً على السياق المؤسسي الرسمي في مشاركة المعرفة، في المقابل سجلت الإناث متوسطاً أعلى (3.81) ما يشير إلى اعتماد أكبر على استراتيجيات إخفاء المعرفة وهو ما يمكن تفسيره إدارياً بكون الأكاديميات أكثر حذراً في الإفصاح عن المعلومات بهدف حماية رأس المال المعرفي والأفكار الإبداعية ضمن بيئة أكاديمية قد يغلب عليها التنافس.

إن هذه النتائج تعكس الحاجة إلى جعل البيئة أكثر إيجابية وتشجيع سياسات مشاركة المعرفة الطوعية، مع توفير آليات واضحة لحماية الحقوق الفكرية بما يقلل من



دوافع الإخفاء، وبناء بيئة أكاديمية متوازنة تدعم الانفتاح المعرفي وتحافظ في الوقت نفسه على قيمة الخبرة العلمية.

أظهرت النتائج الإحصائية والتحليلية أن الفرضية الرئيسة قد تأكدت بدرجة واضحة، إذ بيّنت المتوسطات الحسابية وجود سلوكيات إخفاء المعرفة بمستويات متوسطة تميل إلى الارتفاع بين أساتذة كلية الإعلام / الجامعة العراقية. كما دعمت النتائج الفرضيات الفرعية الثلاث، إذ ظهر الإخفاء المبرر بمستوى يعكس رغبة في ضبط تدفق المعرفة وحمايتها وفق السياق الأكاديمي، فيما أظهر الإخفاء المراوغ حضوراً يعبر عن انتقائية الأساتذة في توقيت مشاركة المعلومات. أما التظاهر بعدم المعرفة فقد سجل المتوسط الأعلى بين الأنماط، ما يشير إلى استخدامه كآلية وقائية لحماية الأفكار الإبداعية قبل نضوجها. وجاء الفارق بين الذكور والإناث ليعزز أهمية النظر في الأبعاد التنظيمية والنفسية المؤثرة، إذ تبين أن الأكاديميات أكثر ميلاً لاستخدام استراتيجيات الإخفاء لحماية رأس المال المعرفي. هذه النتائج تسلط الضوء على أن الظاهرة ليست مجرد سلوك فردي بل انعكاس لمناخ أكاديمي يحتاج إلى سياسات تدعم الأمان النفسي وتشجع على تبادل المعرفة مع توفير آليات لحماية الحقوق الفكرية، بما يوازن بين الانفتاح المعرفي والحفاظ على القيمة العلمية للمخرجات البحثية والتعليمية.

وختاماً، وبناءً على ما كشفته النتائج من مستويات متوسطة تميل إلى الارتفاع في جميع أنماط إخفاء المعرفة، والفروق الدالة بين الذكور والإناث، يمكن القول إن البيانات تدعم بشكل واضح الفرضية الرئيسة القائلة بوجود سلوكيات إخفاء معرفة لدى أكاديميي كلية الإعلام / الجامعة العراقية. كما تؤكد النتائج صحة الفرضيات الفرعية الثلاث المتعلقة بوجود الإخفاء المبرر، والإخفاء المراوغ، والتظاهر بعدم المعرفة، مما يتيح اعتمادها كأساس تفسيري لفهم ديناميكيات تبادل المعرفة في البيئة الأكاديمية محل البحث.

وبخلاف النتائج أعلاه فإن دراسة (Demirkasimoglu, 2016) تتقاطع من حيث ترتيب مستوى الأهمية، إذ أن سلوك إخفاء المعرفة ليس ظاهرة شائعة في الأوساط الأكاديمية، وأعلى سلوكيات إخفاء المعرفة لدى الأكاديميين تمثلت بـ "الإخفاء



المُبرر" ثم "الإخفاء المُرَاوِغ" وأخيرا "التظاهر بعدم المعرفة"، فضلا عن ان الأكاديميون يتظاهرون بعدم المعرفة أمام رؤسائهم بينما يتصرفون بـ "الإخفاء المُبرر" أمام زملائهم، اما دراسة (Restrepo-Gil *et al.*, 2024) فقد توصل لنتائج مختلفة كليا وهي بأن الإخفاء المُرَاوِغ (الأكثر تطبيقا) يزيد من تدفق المعرفة من الجامعات من خلال تشجيع التعلم الذاتي والبحث عن المعلومة بشكل اكثر تحمسا، وتتفق مع ذلك دراسة (Mohamed *et al.*, 2023) التي أجريت على (120) عضو من الهيئة التدريسية في جامعة مقديشو الصومال والتي توصلت الى ان الاخفاء المُرَاوِغ هو الأكثر تطبيقا وعلى الرغم من وجوده فهو ينعكس إيجابا في تعزيز الابتكار سيما في أساليب الوصول الى المعلومة.

وقد اشارت دراسة (Wu *et al.*, 2022) إلى أن الموظفين يميلون إلى إخفاء المعرفة عند مواجهتهم لمعاملة غير لائقة في مكان العمل وشعورهم بعدم وجود العدالة وهو ما يتفق مع النتائج التي تم التوصل اليها سيما ما يتعلق بموضوعات الامن النفسي وعدم اظهار جميع المعرفة امام الاخرين، اما دراسة (الياس ومبارز، 2023) والتي أجريت على (287) عضو تدريسا في ثلاث جامعات بإقليم شمال الصعيد في مصر فقد توصلت الى نتائج تتطابق مع نتائج البحث الحالي رغم ارتفاع مؤشر المتوسط، اذ تبين النتائج وجود سلوكيات إخفاء المعرفة بمستوى (4.54) وان الاخفاء المُرَاوِغ هم الأعلى مؤشرا بمتوسط الحسابي بلغ (4.57)، وعلى الرغم من النتائج اوجدت سلوكيات إخفاء المعرفة الا انها ترتفع عن المتوسطات التي ظهرت في دراستنا فضلا عن بروز نمط الاخفاء المُبرر وهذا يعود الى الاختلاف في الثقافات المجتمعية ومستوى الشعور بالولاء التنظيمي للمنظومة التعليمية.



الجدول (3) يوضح الوسط الحسابي ومستوى الاهمية لسلوكيات اخفاء المعرفة وانماطها

المتغير	الانماط	الفقرات	الإحصاء الوصفي			مستوى الأهمية	
			الوسط الحسابي (الذكور)	الوسط الحسابي (الاناث)	اجمالي الوسط الحسابي		
سلوكيات إخفاء المعرفة	الاخفاء المبرر	أحياناً أفضل عدم إظهار كل تفاصيل معرفتي حول بعض المواضيع	3.63	3.36	4.05	2	
		في مواقف معينة، قد أترك انطباعاً أنني أقل اطلاعاً علمياً وذات خبرة منخفضة مما أنا عليه فعلاً	3.27	3.09	3.56	4	
		أحياناً أختار عدم الدخول في تفاصيل علمية دقيقة حتى لو كانت لدي معرفة بها	3.50	3.78	3.07	3	
		من الطبيعي ألا يُظهر الشخص كل ما يعرفه إلا إذا طُلب منه بشكل مباشر	3.95	3.87	4.08	1	
	الكلبي للنمط			3.60	3.51	3.70	3
	الاخفاء المراوغ	في بعض الأحيان أُوجّل مشاركة معلومة معينة حتى أرى الوقت أو الظروف المناسب	4.01	3.98	4.03	1	
		قد أشارك معلومات عامة أو بديلة بدلاً من الدخول في تفاصيل محددة	3.79	3.68	3.94	2	
		أحياناً أفضل الرد لاحقاً على طلب معلومة بدلاً من تقديمها فوراً	3.39	3.18	3.71	4	
		أفضل في بعض المواقف ان أشارك نسخة مبسطة من المعلومة بدلاً من الأصلية كاملة.	3.46	3.28	3.73	3	
	الكلبي للنمط			3.66	3.53	3.85	2
التظاهر بعدم المعرفة	هناك حالات أرى أن بعض المعلومات يجب أن تبقى محصورة في نطاق محدد	3.64	3.50	3.85	3		
	أحياناً أعتقد أن مشاركة بعض التفاصيل قد لا يكون مناسباً في كل الأوقات	3.95	3.86	4.08	1		
	قد أحتفظ ببعض المعلومات إذا شعرت أنها ليست من صميم مهامى مشاركتها	3.86	3.80	3.94	2		
	في بعض الأحيان، أفكر بأن مشاركة كل ما أعرفه قد تقلل من تميزى أو تفردى العلمى	3.39	3.21	3.66	4		
	الكلبي للنمط			3.71	3.59	3.89	1
الكلبي للمتغير			3.65	3.55	3.81		

المصدر: الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات البرنامج الإحصائي (SPSS).

المحور الثالث والاستنتاجات والتوصيات

اولاً: الاستنتاجات

في ضوء نتائج التحليل الكمي والإدراكي لبيئة كلية الإعلام / الجامعة العراقية، يمكن القول إن المؤسسات الأكاديمية وإن بدت في ظاهرها بيئات لتوليد وتبادل المعرفة إلا أن فاعليتها الحقيقية ترتبط بمدى قدرتها على الحد من سلوكيات إخفاء المعرفة وتعزيز تدفقها بشكل حر، فالمعرفة داخل هذه البيئة لا ينبغي أن تبقى في إطارها الساكن أو المحتجز بل يجب أن تتحول من الانغلاق إلى المشاركة ومن الحذر المفرط إلى التمكين لتصبح رأس مال حي يدعم الإبداع الأكاديمي والعمل الجماعي، وبناءً على ذلك يمكن استخلاص الاستنتاجات الآتية:

- (1) تكشف نتائج الدراسة عن وجود وعي ملحوظ بقيمة المعرفة لدى الأكاديميين، إلا أن هذا الوعي لم يتحول بعد إلى سلوك مؤسسي تشاركي يُعزز الانفتاح في تبادل المعرفة.
- (2) لا تزال عملية تبادل المعرفة في البيئة الأكاديمية خاضعة لعوامل خفية كالثقة والسياسات غير الرسمية، مما يقيّد حركة المعرفة ويضعف حيويتها داخل المؤسسة.
- (3) يعاني التعاون المعرفي بين أعضاء الهيئة التدريسية من نقص في التكامل، الأمر الذي يحّد من بناء قاعدة معرفية جماعية قادرة على دعم الابتكار وتطوير الأداء الأكاديمي.
- (4) تعكس سلوكيات الحذر في مشاركة المعرفة استراتيجية فردية تهدف إلى ضبط توزيع المعلومات بدقة، وتحمي الحقوق الفكرية في سياق تنافسي ضمن بيئة العمل الأكاديمي.
- (5) يُظهر التوجه نحو انتقاء توقيت الإفصاح عن المعرفة إدارة واعية للمعرفة بوصفها أصلاً استراتيجياً، ما يؤكد وجود حس تنظيمي متقدم في التعامل مع المعلومات.



- (6) تتوفر في الكلية مرتكزات إيجابية لبناء ثقافة معرفية أكثر انفتاحًا، إلا أن ترسيخ هذه الثقافة يتطلب تعزيز الأمان النفسي وإعادة هيكلة البيئة المؤسسية لتعزيز الثقة.
- (7) سلوكيات الإخفاء تبدو حاضرة ولكنها غير محكومة بأطر مؤسسية واضحة، إذ تعتمد بدرجة أكبر على قرارات فردية بدلاً من أن تكون جزءاً من منظومة إدارية متوازنة لإدارة المعرفة.
- (8) يشكل دافع حماية الحقوق الفكرية أحد المحركات الجوهرية لإخفاء المعرفة، مما يستلزم تبني أطر مؤسسية رصينة لضمان الملكية الفكرية وتحفيز الإفصاح عن الأفكار الإبداعية.
- (9) تبرز النتائج إدراكًا متناميًا لأهمية إدارة المعرفة في تحسين مخرجات التعليم والبحث العلمي، بما يشير إلى تحوّل تدريجي نحو ترسيخ المعرفة كمورد استراتيجي.
- (10) أظهرت فروق الإخفاء المبرّر ميلًا أعلى لدى الإناث مقارنة بالذكور، بما يعكس توجهًا أكبر نحو صون رأس المال المعرفي في السياقات الأكاديمية التنافسية.
- (11) في نمط الإخفاء المراوغ، تميل الإناث إلى ممارسته بدرجة تفوق الذكور، وهو ما يدل على اعتمادهن آليات أكثر دقة في ضبط توقيت وتفاصيل الإفصاح عن المعرفة.
- (12) يتضح أنّ استراتيجيات التظاهر بعدم المعرفة أكثر شيوعًا لدى الإناث، بما يعكس حرصًا متزايدًا على حماية الأفكار الإبداعية من الاستغلال المبكر والحفاظ على قيمتها حتى اكتمالها.

ثانياً: التوصيات

يمكن استخلاص أبرز التوصيات بـ:

- (1) تحويل الوعي بقيمة المعرفة إلى ثقافة تشاركية بالاعتماد على سياسات واضحة لتبادل المعرفة ودمجها في مدونات السلوك الأكاديمي مع تنظيم ورش عمل دورية تعزز المشاركة بين الأكاديميين.



- (2) تعزيز الثقة الأكاديمية باستخدام لقاءات وفعاليات داخلية بين الأقسام لتقوية العلاقات المهنية وتقليل القيود النفسية التي تحد من تبادل المعرفة.
- (3) تنمية التعاون الأكاديمي عبر اعتماد فرق بحثية مشتركة ومشاريع تعليمية بين التخصصات مع تفعيل نظام تقييم يشجع على الجهد الجماعي وتكامل المعرفة.
- (4) حماية الحقوق الفكرية بالاستناد إلى نظام داخلي لتوثيق الأفكار والمخرجات البحثية ضمن الملكية الفكرية للأكاديميين ويوفر آليات للإفصاح الآمن.
- (5) تنظيم توقيت مشاركة المعرفة من خلال تصميم منصات داخلية لتسجيل الأفكار وتحديد أطر زمنية وسياقية للإفصاح عنها بما يقلل الحاجة للإخفاء الفردي.
- (6) تعزيز الأمان النفسي داخل البيئة الأكاديمية بالاعتماد على سياسات تشجع سرية الأفكار قيد التطوير وتبادلها في فرق صغيرة قبل عرضها على نطاق واسع.
- (7) تقنين إدارة المعرفة عبر استحداث وحدة متخصصة لتنسيق المعرفة مسؤولة عن تنظيم تدفق المعلومات ووضع معايير للشفافية والمشاركة.
- (8) ضمان الملكية الفكرية بالاعتماد على لائحة مؤسسية تسجل الأفكار والبحوث في قاعدة بيانات رسمية لحماية حقوق الأكاديميين وتشجيع الإفصاح المبكر.
- (9) ترسيخ إدارة المعرفة كثقافة تنظيمية باستخدام برامج تدريبية سنوية حول إدارة المعرفة وربطها بمؤشرات الأداء الأكاديمي لأعضاء الهيئة التدريسية.
- (10) تمكين الأكاديميات في مجال مشاركة المعرفة من خلال إطلاق مبادرات معرفية توفر بيئة آمنة لتبادل الأفكار دون القلق من فقدان السيطرة على الإنتاج العلمي.
- (11) تقليل الاعتماد على الإخفاء المبالغ بالاعتماد على نظام تقييم داخلي يكافئ الشفافية والمشاركة المبكرة للأفكار البحثية.
- (12) تخفيف دوافع التظاهر بعدم المعرفة باستخدام برامج حوار معرفي داخل الأقسام تتيح مناقشة الأفكار الإبداعية قيد التطوير في بيئة آمنة خالية من الاستغلال والحكم السلبي.



ثالثا: الدراسات والمقترحات البحثية المستقبلية

- (1) دراسة مقارنة بين الكليات: إجراء بحث موسع يشمل كليات الإعلام في الجامعات الحكومية والأهلية في العراق لقياس سلوكيات إخفاء المعرفة ضمن بيئات أكاديمية مختلفة، بهدف تعميم النتائج على نطاق أوسع وفهم تأثير نوع المؤسسة على هذه السلوكيات.
- (2) إخفاء المعرفة وعلاقته بالأداء البحثي: دراسة العلاقة بين سلوكيات إخفاء المعرفة ومستوى الإنتاج العلمي للأكاديميين، مع تحليل كيف يؤثر الإخفاء على جودة الأبحاث والنشر العلمي.
- (3) البنية التنظيمية والثقة النفسية: بحث دور الأمان النفسي والثقافة المؤسسية في تشكيل أنماط إخفاء المعرفة، مع اختبار نماذج إحصائية تشرح العلاقة بين المناخ التنظيمي ومستوى المشاركة المعرفية.
- (4) ربط متغيرات إدارية ضابطة: مثل (إدارة السلوك المعرفي كمدخل للحد من سلوكيات إخفاء المعرفة في بيئات التعليم العالي).



المصادر العربية

1. إلياس، محمد ومبارز، محمود (2023)، إخفاء المعرفة كمتغير وسيط في العلاقة بين الاستحقاق النفسي وسلوكيات المواطنة التنظيمية: دراسة ميدانية في الجامعات الحكومية، مجلة أبحاث الأعمال العربية، المجلد (6)، العدد (2).
2. عويس، أحمد (2024)، إخفاء المعرفة كمتغير وسيط بين انعدام الأمن الوظيفي والسلوك الإبداعي: الدور المعدل للدعم التنظيمي، مجلة الدراسات الاستراتيجية والمالية، المجلد (18)، العدد (3).

References

1. Affes, H. S., & Abed, F. A. (2023), Knowledge Hiding: The Facts and Concepts: A Literature Review. International Journal of Studies in Business Management, Economics and Strategies, 2(8), 102–118.
2. Alavi, M., & Leidner, D. E. (2001). Knowledge management and knowledge management systems: Conceptual foundations and research issues. MIS Quarterly, 25(1), 107–136.
3. Asiedu, N. K., Abah, M., & Dei, D. J. (2022). Understanding knowledge management strategies in institutions of higher learning and the corporate world: A systematic review. Cogent Business & Management, 9(1), 2108218.
4. Babič, K. (2019). Why do employees hide knowledge? Motivational climate as a trigger for knowledge hiding. Journal of Knowledge Management, 23(7), 1507–1527.
5. Butt, A. S. (2020). Mitigating knowledge hiding in academia: The role of ethical leadership and organizational justice. Journal of Knowledge Management, 24(2), 211–229.
6. Caputo, A., Marzi, G., Malizia, P., & Pellegrini, M. (2021). Knowledge hiding: A systematic literature review. Journal of Business Research, 134, 21–34.
7. Černe, Matej., Nerstad, Christina G. L., Dysvik, Anders., & Škerlavaj, Miha. (2014), What goes around comes around: Knowledge hiding, perceived motivational climate, and creativity, Academy of Management Journal, 57(1), 172–192.



8. Connelly, C. E., Zweig, D., Webster, J., & Trougakos, J. P. (2012). Knowledge hiding in organizations. *Journal of Organizational Behavior*, 33(1), 64–88.
9. Demirkasimoglu, N. (2016). Knowledge hiding in academia: Is personality a key factor? *International Journal of Higher Education*, 5(3), 152–166.
10. Gold, A. H., Malhotra, A., & Segars, A. H. (2001). Knowledge management: An organizational capabilities perspective. *Journal of Management Information Systems*, 18(1), 185–214.
11. He, P., Jiang, C., Xu, Z., & Shen, C. (2021). Knowledge Hiding: Current Research Status and Future Research Directions. *Frontiers in Psychology*, 12, 1–15.
12. Hernaus, T., Cerne, M., Connelly, C. E., Poloski Vokic, N., & Škerlavaj, M. (2019). Evasive knowledge hiding in academia: When competitive individuals are asked to collaborate. *Journal of Knowledge Management*, 23(9), 1806–1825.
13. Iqbal, M. S., Ishaq, M. A., & Akram, A. (2020). Personality traits predicting knowledge hiding behaviour: Empirical evidence from academic institutions of Pakistan. *Business Information Review*, 37(4), 1–13.
14. Kianto, A., Vanhala, M., & Heilmann, P. (2016). The impact of knowledge management on job satisfaction. *Journal of Knowledge Management*, 20(4), 621–636.
15. Lee, H., & Choi, B. (2003). Knowledge management enablers, processes, and organizational performance: An integrative view and empirical examination. *Journal of Management Information Systems*, 20(1), 179–228.
16. Li, S., & Li, J. (2025). Perceived Overqualification in College Students: A Double-Edged Impact via Knowledge Hiding. *Studies in Psychological Science*, 3(1), 24–35.
17. Mangold, Walter. (2017), Organizational justice and counterproductive work behaviors, *European Management Review*, 14(2), 145–160.
18. Men, C., Fong, P. S. W., Huo, W., Zhong, J., Jia, R., & Luo, J. (2019). When and how knowledge hiding in the workplace affects innovation. *Journal of Organizational Behavior*, 40(7), 779–796.



19. Mohayidin, M. G., Nor Azirawani, M., Kamaruddin, N., & Margono, M. I. (2007). The application of knowledge management in enhancing the performance of Malaysian universities. *Electronic Journal of Knowledge Management*, 5(3), 301–312.
20. Omotayo, F. O., & Akintibubo, A. O. (2024). Knowledge hiding in the academia: Individual and social factors predicting knowledge hiding behaviour of undergraduates of a Nigerian university. *Journal of Librarianship and Information Science*, 56(1), 145–163.
21. Rašula, J., Vukšić, V. B., & Štemberger, M. I. (2012). The impact of knowledge management on organisational performance. *Economic and Business Review*, 14(2), 147–168.
22. Rhee, Y. W., & Choi, J. N. (2017). Knowledge management behavior and individual creativity: Goal orientations as antecedents and in-group social status as moderating contingency. *Journal of Organizational Behavior*, 38(6), 813–832.
23. Serenko, A., & Bontis, N. (2016). Understanding counterproductive knowledge behavior: Antecedents and consequences of intra-organizational knowledge hiding. *Journal of Knowledge Management*, 20(6), 1199–1224.
24. Shen, Wei. (2025), Drivers of knowledge hiding: A multi-level analysis, *Journal of Business Research*, 168, 23–35.
25. Škerlavaj, M., Connelly, C. E., Cerne, M., Dysvik, A., & Poloski Vokic, N. (2018). Tell me if you can: Time pressure, prosocial motivation, perspective taking, and knowledge hiding. *Journal of Knowledge Management*, 22(7), 1489–1509.
26. Yang, K., & Ribiere, V. (2020). Drivers of knowledge hiding in the university context. *Online Journal of Applied Knowledge Management*, 8(1), 99–116.
27. Zhang, S., & Wang, X. (2021). Effect of knowledge hiding on knowledge innovative behavior of innovative team members. *Scientometrics*, 126, 6423–6442.
28. Zhao, H., Xia, Q., He, P., Sheard, G., & Wan, P. (2016). Workplace ostracism and knowledge hiding in service organizations. *International Journal of Hospitality Management*, 59, 94–104.
29. Zhou, Ze Zhang. (2016), Psychological ownership and knowledge hiding: The mediating role of territoriality, *Management Decision*, 54(1), 110–126.



30. Restrepo-Gil, D., Suárez-Castellanos, Ó., & Arias-Pérez, J. (2024), The paradox of knowledge hiding among academics: Implications for intellectual capital-driven knowledge transfer, Industry and Higher Education.
31. Mohamed, M. A., Iidle, F. A., & Mohamud, I. H. (2023), The influence of knowledge hiding on university innovation and employee performance: The private universities in Mogadishu, International Journal of Membrane Science and Technology, 10(3), 1622-1638.



مواقع التواصل الاجتماعي وانعكاسها على معايير إنتاج البرامج التلفزيونية من وجهة نظر المختصين \ دراسة مسحية

م.م. أمير غازي جاسم

جامعة النهرين، قسم الاعلام و الاتصال الحكومي - بغداد \ العراق

The Impact of Social Media on Television Program Production Standards / A Survey of Experts' Perspectives

Assist. Lect. Ameer Ghazi Jassim

Al-Nahrain University, Department of Media and Government Communication
- Baghdad / Iraq

ameer.ghazi@nahrainuniv.edu.iq

9647709234781



المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى انعكاس مواقع التواصل الاجتماعي على معايير إنتاج البرامج التلفزيونية، من وجهة نظر المختصين العاملين في القنوات الفضائية العراقية. ولتحقيق هذا الهدف، استخدم البحث المنهج المسحي واعتمد على أداة الاستبانة التي وزعت على عينة قصدية مكونة من (200) مختص. وتوصلت أهم النتائج إلى أن القائمين على الإنتاج ينظرون لمواقع التواصل كجزء مكمل للعمل التلفزيوني (بمتوسط حسابي 4.58)، وأن هذه المواقع أثرت بشكل كبير على 'اختيار الموضوعات والمحتوى' (بنسبة 20.4%)، وغيّرت مواعيد الذروة التقليدية (بنسبة 36.2%)، مع تركيز واضح على استخدام 'الهاشتاك' (25.9%) و'المضامين القصيرة' (24.4%). وأوصت الدراسة بضرورة موازنة المؤسسات الإعلامية بين المعايير المهنية ومتطلبات التفاعل الرقمي. الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي، إنتاج البرامج التلفزيونية، القنوات الفضائية العراقية، المعايير المهنية، التفاعل الرقمي، الإعلام الجديد.

Abstract

This study aimed to identify the extent to which social media platforms influence the standards of television program production from the perspective of professionals working in Iraqi satellite channels. To achieve this objective, the research employed the survey method and relied on a questionnaire distributed to a purposive sample of 200 specialists. The key findings revealed that production professionals perceive social media as an integral component of television work (mean = 4.58). The results also indicated that these platforms have significantly affected topic and content selection (20.4%) and have altered traditional prime-time schedules (36.2%), with a notable emphasis on the use of hashtags (25.9%) and short-form content (24.4%). The study recommended that media institutions should strike a balance between professional standards and the demands of digital interactivity.

Keywords: Social Media, Television Program Production, Iraqi Satellite Channels, Professional Standards, Digital Interaction, New Media.

المقدمة

رغم المنافسة بين وسائل الإعلام فإن ظهور وسيلة جديدة لم يُلغِ الأخرى بل أدى إلى تكاملها، فمع ضعف الصحف جماهيرياً استثمرت في الإذاعة والتلفزيون والإنترنت لتسويق مضامينها واستفادت القنوات الفضائية من مميزات الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي لترويج برامجها عبر صفحات ومواقع متعددة (فيسبوك، وإنستغرام، ويوتيوب، ومنصة X، وتليكرام وغيرها)، ورغم اختلاف الوسائل شكلاً ومضموناً إلا أن بينها تداخلاً ناتجاً عن رغبة كل منها في استثمار خصائص الأخرى، ومن هنا يهدف البحث إلى الكشف عن انعكاس مواقع التواصل على معايير إنتاج البرامج التلفزيونية، إذ يسعى القائم بالاتصال إلى توظيفها منذ المراحل الأولى للإنتاج لتحقيق أعلى مستويات التفاعلية عبر تعديل الشكل والمضمون ليتناسباً مع جمهور العالم الافتراضي الذي يفضل الصورة الجاذبة والعنوان المؤثر وقصر مدة العرض.

المبحث الأول: منهجية البحث

أولاً: مشكلة البحث

يركّز هذا البحث على كشف تأثير خصائص مواقع التواصل الاجتماعي على معايير إنتاج البرامج التلفزيونية شكلاً ومضموناً، ومع اندماج الإعلام التقليدي بالوسائط الاجتماعية ظهرت معايير جديدة غيرت طبيعة الإنتاج التلفزيوني، ولاحظ الباحث عن طريق خبرته المهنية بروز معايير حديثة أثرت في شكل ومحتوى البرامج مما استدعى دراسة هذا التحول وكشف المعايير التي فرضتها أو غيّبتها مواقع التواصل. ويواجه القائمون بالاتصال في القنوات الفضائية تحدياً بين الالتزام بالمعايير المهنية وبين تلبية متطلبات الجمهور الرقمي الباحث عن التفاعل والسرعة والجاذبية، ورغم تناول بعض الدراسات العلاقة بين الإعلام التقليدي والجديد فإن الأبحاث التي ركزت على البيئة الإعلامية العراقية نادرة ما دفع هذا البحث لسد



الفجوة عن طريق استطلاع آراء المختصين العراقيين للإجابة عن السؤال الرئيس:

ما انعكاس مواقع التواصل الاجتماعي على معايير إنتاج البرامج التلفزيونية؟

وتنبثق عن التساؤل الرئيس تساؤلات فرعية عدة:

- (1) ما انعكاس مواقع التواصل الاجتماعي على صياغة مضامين البرامج التلفزيونية؟
- (2) ما مدى انعكاس مواقع التواصل الاجتماعي على وقت إنتاج البرامج التلفزيونية؟
- (3) ما التغييرات التي فرضتها مواقع التواصل الاجتماعي على اساليب عرض البرامج التلفزيونية؟
- (4) ما انعكاس مواقع التواصل الاجتماعي على تفاعل الجمهور مع البرامج التلفزيونية؟
- (5) ما الآليات التي استثمرتها القنوات الفضائية لتسويق برامجها عبر مواقع التواصل الاجتماعي؟

ثانياً: أهمية البحث

ياتي البحث من منطلقات حيوية مهمة باتت موجودة على الواقع الاعلامي وتحتاج لبحثها والوقوف عندها، لذا تتلخص الاهمية فيما يلي:

- (1) **الاهمية العلمية:** للبحث اهمية علمية في مجال تعزيز الدراسات التي تناولت موضوع الاندماج والتداخل الاعلامي الذي نشهده واقعا بين وسائط التواصل الاجتماعية وبين الوسائل الاعلامية التقليدية، والتي تركز بحد ذاتها على محددات تتعلق بالمعايير المهنية وضرورة تلبية رغبات الجمهور، لذا ياتي البحث لايضاح هذه العلاقة وتعزيز الجانب النظري للربط بين هذين المتغيرين من جانب، ورغد المكتبة العلمية من جانب اخر.
- (2) **الاهمية العملية:** للبحث اهمية كبيرة في الجانب العملي اذ انه يبحث بصورة مباشرة التحديات الذي فرضتها التطورات التقنية في إنتاج البرامج التلفزيونية على القائم بالاتصال، كونه المعني بتحقيق التوازن بين هذه المستجدات وبين المعايير التي ترسخ مفهوم الاعلام، لذا جاءت اهمية البحث عملياً في الكشف عن الاثار الحالية التي تواجه عمل القائم بالاتصال وكيفية توظيفها بما لايمس بالمعايير المهنية لإنتاج البرامج التلفزيونية.



ثالثاً: أهداف البحث

يهدف البحث الحالي الى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1) معرفة انعكاس مواقع التواصل الاجتماعي على صياغة مضامين البرامج التلفزيونية.
- 2) التعرف على انعكاس مواقع التواصل الاجتماعي على وقت انتاج البرامج التلفزيونية.
- 3) التعرف على اوجه التغير التي فرضتها مواقع التواصل على اساليب عرض البرامج التلفزيونية.
- 4) معرفة كيفية انعكاس مواقع التواصل الاجتماعي على تفاعل الجمهور مع البرامج التلفزيونية.
- 5) الكشف عن الآليات التي استثمرتها القنوات الفضائية لتسويق برامجها عبر مواقع التواصل؟

رابعاً: نوع البحث ومنهجه

يعد البحث من البحوث الوصفية لوصف انعكاس مواقع التواصل الاجتماعي على معايير انتاج البرامج التلفزيونية، واعتمد البحث المنهج المسحي لجمع البيانات من العينة التي تمثلت بالمختصين من العاملين في المؤسسات الإعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي التابعة للقنوات الفضائية.

خامساً: أدوات البحث

- الاستبانة: اعتمد الباحث في جمع بيانات البحث من العينة المكونة من المختصين على استمارة الاستبانة، والتي تكونت من مجموعة من الأسئلة المغلقة والمفتوحة للتعبير عن اهداف البحث والوصول الى النتائج.
- المقياس: اعتمد الباحث على أداة المقياس في معرفة اتجاهات المبحوثين إزاء انعكاس مواقع التواصل الاجتماعي على معايير انتاج البرامج التلفزيونية، وتكون من 15 فقرة بمقياس ليكرت الخماسي ببدائل (موافق بدرجة كبيرة، موافق بدرجة متوسطة، موافق بدرجة قليلة، غير موافق، غير موافق اطلاقاً).



سادساً: مجتمع البحث وعينته

تمثل مجتمع البحث بالمختصين من العاملين في المؤسسات الإعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي التابعة للقنوات الفضائية العراقية، اما عينة البحث فتم اعتماد العينة القصدية تمثلت بـ(200) مفردة من الإعلاميين العاملين في القنوات الفضائية العراقية.

سابعاً: الصدق والثبات

قام الباحث بعرض استمارة البحث على مجموعة من الأساتذة الخبراء لتحكيمها (9⁽¹⁾)، وبعدها أجري التعديلات التي وجه بها الاساتذة المحكمين، وجاء اتفاقهم على استئلة الاستبانة بنسبة (89%) وهي نسبة تحمل صدقاً ظاهرياً جيداً. أما الثبات فتم إعادة الاختبار على (10%) من عينة البحث الكلية وخلال اسبوعين، وبلغ متوسط ثبات الإجابات (88%) وهي نسبة جيدة جداً.

ثامناً: مجالات البحث

جاء البحث بثلاث مجالات:

- 1) **المجال الزمني:** حدد الباحث المجال الزمني بالمدّة من (13/8/2025 إلى 13/10/2025) وهي مدة بناء استمارة الاستبانة والتوزيع على العيّنة وجمع البيانات.
- 2) **المجال المكاني:** تحدد المجال المكاني في القنوات الفضائية العراقية.
- 3) **المجال البشري:** تمثل المجال البشري في العاملين بإنتاج البرامج في القنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي التابعة لتلك القنوات.

1- المحكمون حسب درجاتهم العلمية وتخصصاتهم.

1. أ.م.د. علي موفق فليح، قسم الإعلام، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية.

2. أ.م.د. محمد فالح تايه، قسم الإعلام، كلية الآداب، جامعة الامام جعفر الصادق (ع).

3. أ.م.د. مدين عمران التميمي، كلية الآداب، جامعة الإسراء.



المبحث الثاني: مواقع التواصل الاجتماعي

أولاً: مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي

تعرف مواقع التواصل الاجتماعي: المواقع والتطبيقات الالكترونية التي تستخدم شبكة الانترنت للانتشار والتشغيل، كالفيسبوك واليوتيوب والانستغرام وغيرها من المواقع والوسائط التي تمتاز بتوفير امكانية التواصل بين الافراد وصناعة المحتوى الرقمي وتبادلته وتفاعل الجمهور عبر نشر المضامين النصية والفيديوية والصورية المختلفة⁽¹⁾.

ويشار ايضا لمواقع التواصل الاجتماعي بكونها؛ احدى أنواع الإعلام الرقمي التفاعلية، التي تقدم بصورة مدمجة من الوسائط المتعددة لتشمل النص والصورة والفيديو والصوت، معتمدة في الاساس على الانترنت والاجهزة اللوحية والهاتف النقال لاستخدامها⁽²⁾.

ثانياً: خصائص مواقع التواصل الاجتماعي

1) **التفاعلية:** العملية الاتصالية التي تتم باتجاهين هما المصدر والمتلقي، اذ تعرف بكونها اتصال تبادلي من المرسل إلى المستقبل ومن المستقبل إلى المرسل، اذ للطرفين امكانية التأثير في الرسالة والعملية الاتصالية، ويشترط فيها وجود طرفي اتصال في ذات الوقت لان خلاف ذلك سيعتبر تفاعلية غير تزامنية، هذا وان أساس التفاعل هو الاستجابة التي بدونها لا يتم التفاعل، وهنا وفرت المواقع الالكترونية وتطبيقاتها خصائص ومميزات عديدة مكنت من الاستجابة وامكانية تغيير الرسالة والتعديل عليها وانتاجها بما يتلاءم مع

1- فهد بن علي الطيار، شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة: تويتر نموذجاً (دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود)، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 31، العدد 61، الرياض، 2014، ص280.

2- عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة، البوابة العربية لعلوم الإعلام والاتصال، 2018، ص88.



تفاعل ورغبات الجمهور، فبات بإمكان الجمهور اختيار الموضوعات التي تناسبه وفي الوقت الذي يناسبه عبر وسائل الاتصال التفاعلية⁽¹⁾.

(2) **سعة الانتشار:** وفرت مواقع التواصل الاجتماعي سعة كبيرة في الانتشار، فكل ما تتطلبه توفر انترنت واجهزة تشغيل لاستقبال المضامين الرقمية من اي مصدر حول العالم، ما مكن من في زيادة عدد المستخدمين فضلا عن تفاعلهم مع الاحداث الجارية حول العالم وامكانية المشاركة فيه وابداء الرأي فضلا عن صناعة وتبادل اتجاهات الرأي العام والتأثير المتبادل⁽²⁾.

(3) **إنتاج المحتوى الجماهيري:** تتيح منصات ومواقع التواصل الاجتماعي امكانية عالية في يتم انتاج المحتوى الإعلامي، فلا يتطلب الامر امتلاك درجة عالية من القدرة والخبرة لإنتاج المحتوى، بل من الممكن كتابة ماتفكر به مباشرة كمضمون او استخدام المزايا المتاحة في المواقع نفسها لانتاج الصور والفيديوهات وما الى ذلك من شكل ومضمون المادة، وتم تطويع هذا المحتوى ليتصف بخصائص ملائمة لهذه المنصات ومتطلبات ورغبات الجمهور، اذ جاء الاهتمام بان يكون محتوى تفاعلياً ومرناً يسهل استقباله والتفاعل معه ومشاركته⁽³⁾.

ثالثاً: الأدوار الإعلامية لمواقع التواصل الاجتماعي

(1) **مصدر للأخبار:** مما لا شك فيه أن مواقع التواصل الاجتماعي اصبحت مؤخراً من اهم المصادر الأساسية للأخبار والمعلومات، فبما تقدمه من معلومات انية وسريعة نافست في الكثير من الأحيان وسائل الإعلام التقليدية، بالاعتماد على

1- علي خلف سلمان الجبوري، التفاعلية في المواقع الإلكترونية للقنوات الفضائية وانعكاساتها على اتجاهات الجمهور العراقي إزاء الحرب الروسية الأوكرانية، أطروحة دكتوراه، كلية الإعلام، جامعة بغداد، 2023، ص23.

2- Michael Burmese، Marcus Mast، Ralph Tile and Wibke Weber، How Users Perceive and Use Interactive Information Graphics: An Exploratory Study، Information Visualisation (IV)، 14th International Conference، 2010.

3- خالد جمال عبده، من الشبكات التلفزيونية إلى الشبكات الاجتماعية: أنماط الوجود الافتراضي للقنوات المصرية الحكومية والخاصة على الفيسبوك، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، العدد 35، 2021، ص416.



مواقع تنتشر ضمن بيئة تفاعلية تتخطى الحواجز الجغرافية والقيود الحكومية فضلا عن اتاحة خواص مشاركة الوسائط النصية والبصرية والسمعية، اذ تشير العديد من الدراسات ان هذه المواقع الالكترونية اصبحت مصدراً مهماً للأخبار لدى جماهير⁽¹⁾.

(2) **وسيلة للتواصل الجماهيري:** تعد مواقع التواصل الالكترونية وسائل مهمة للتواصل الاجتماعي اذ تتيح امكانية نقل الافكار والاخبار لملايين المتابعين عبر صفحات المؤسسات وحتى الصفحات الخاصة، اذ تتيح امكانية تبادل المحادثات والصور ومقاطع الفيديو واخبار الآخرين بأحداثهم وأنشطتهم، فضلا عن الاخبار السياسية والاقتصادية والامنية والاجتماعية وغيرها⁽²⁾.

رابعاً: مواقع التواصل الاجتماعي والاعلام التقليدي⁽³⁾

بفعل التطور الكبير في تكنولوجيا المعلومات والاتصال تنامي عالم افتراضي مواز تجسد تدريجيا ليصبح واقعا يعيشه الانسان، فبعد ان توالى نظريات التأثير المباشر وغير المباشر والمعتدل أصبح الحديث عن عالم كامل يجسد الافتراض ويشكله كواقع معاش، يؤثر على الواقع الإنساني والسياسي والاجتماعي للمجتمعات، ومن اهم ملامح هذا الواقع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي التي ارتبط فيها ملايين المستخدمين وفق اهتماماتهم وميولهم. بدأت هذه المواقع نصية مكتوبة ثم تطورت إلى أدوات ووسائط سمعية وبصرية مؤثرة في قرارات المستخدمين واستجاباتهم وتفاعلهم مع مضامينها، سيما مع السمة الغالبة عليها والمعروفة بديناميكية التطور وسرعة الانتشار، اذ جمعت بين الجمهور والعت الحدود والمسافات بينهم لتسهم في نقل الأخبار السريعة والرسائل النصية ومقاطع

1- Rössler, P. (Ed.), Hoffner, C. A., & van Zoonen, L. (Assoc. Eds.), The International Encyclopedia of Media Effects. Hoboken, NJ: John Wiley & Sons, Inc 2017.

2- فاطمة الزهراء عمري، استخدام القنوات التلفزيونية الإخبارية التفاعلية شبكات التواصل الاجتماعية- حالة الفيسبوك، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2017، ص115.

3- علي عباس فاضل ورؤى شريف عبد الله، دور مواقع التواصل الاجتماعي للفضائيات العراقية في ترتيب أولويات الجمهور: دراسة ميدانية، بحث مستل من رسالة ماجستير، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 42، كلية الإعلام، جامعة بغداد، 2017، ص186.



الفيديو عبر ملايين المتابعين والمتفاعلين سيما عبر فيسبوك، يوتيوب، انستغرام...الخ. اهمية هذه المواقع وتفاعل الجمهور الكبير معها دعى العديد من وسائل الإعلام التقليدية إلى استخدام هذه المواقع لنشر الأخبار والبرامج بوصفها نافذة إضافية لعرض محتواها الإعلامي والوصول إلى الجمهور الواسع، ووفق لذلك أصبحت المواقع والمنصات الالكترونية التحدي الأكبر الذي تواجهه وسائل الإعلام التقليدية بوصفها منافس اساس لتقديم المواد الى الجماهير بمحتوى متنوع وغير تقليدي يمتاز بعناصر الجذب والابتكار وحتى الجرة التي تعد احيانا من المحظورات في الإعلام التقليدي، ما اجبر الوسائل التقليدية لاجراء بعض التعديلات على مضمونها وخطابها الإعلامي لتلبية حاجات الجمهور المتعطش للمعلومة والخبر الدقيق بعد شيوع الاخبار الزائفة عبر تلك المواقع، اذ لم تعد وسائل الاعلام التقليدية المصدر الوحيد للمعلومات بعد المنافسة من قبل المواقع والصفحات والمنصات الرقمية⁽¹⁾، هذا وان مواقع التواصل الاجتماعي انماط عمل المؤسسات الاعلامية ومنحت فرصا جديدة وغير مسبقة للتفاعل مع الجمهور فضلا عن دفعها لوسائل الاعلام التقليدية إلى تعزيز وجودها على هذه الشبكات عبر فتح حسابات رسمية ونشر روابط أخبارها للوصول إلى أكبر عدد من المتلقين واستثمار جمهورها.

خامساً: اندماج الانماط⁽²⁾

وهو ما يعنيه بأن المؤسسات الإعلامية ستتداخل وتندمج فيما بينها بفعل التطورات التقنية، وهو مايشمل الحدود الموجودة بين وسائل الاعلام التقليدية كالصحف والإذاعة والتلفزيون، نتيجة تزايد اعتمادها على الوسائط الرقمية، اذ سرعت موجة التقنيات الجديدة من تقليص الحواجز والانتاج وحدود هذه الوسائل، وزاد التقارب في الاداء بين الصحفيين العاملين في مؤسسات مختلفة. ويتكون اندماج الوسائط من جزأين مترابطين:

1- مصطفى حميد كاظم الطائي، معايير الجودة والابتكار في الإنتاج التلفزيوني، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 42، العراق، 2018، ص187.

2- AL Yousufi, Yousuf Humiad, 'The Role of Social Media Journalists in TV News: Their Effects on the Profession and Identity of TV Journalism, the Quality of News, and the Audience Engagement. Master's Thesis, University of South Florida, (2019).



- (1) اندماج المؤسسات الإعلامية: اذ يتمثل باندماج بعض المؤسسات الاعلامية بدمج العمل بين مؤسسات مختلفة بغية انشاء محتوى واحد يجمع بين المطبوع والمرئي والمسموع.
- (2) اندماج الإنتاج والاستهلاك: ويسعى الى إشراك الجمهور في إنتاج المواد الاعلامية، وما يقاربه بالمثل هنا يسعى مؤسسات إخبارية مهنية للاعتماد على ما أطلق عليه بـ "الصحافة المواطنية"، حيث يُسمح للمواطنين بنشر أخبارهم عبر المواقع الإلكترونية والمؤسسات الاعلامية بما يشمل النصوص والصوت والفيديو. ومن الأمثلة: إدخال هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) خدمة المحتوى المُنتج من المستخدمين (UGC) عام 2005.

سادساً: إنتاج البرامج التلفزيونية

ان البرنامج التلفزيوني يتماهى مفهومه في فكرة معينة سواء كانت جديدة ام أخذت من زاوية جديدة يتم تقديمها للمشاهد عبر شكل معين من الاشكال البرمجية التلفزيونية المعروفة، سواء كان حوارى او حديث مباشر او برنامج وثائقي وغيرها من الاشكال التلفزيونية المعتمدة⁽¹⁾.

ويهدف البرنامج لاستخدام العديد من الطرق والمؤثرات الصوتية والصورية والخراجية والانتاجية بغية تحقيق هدفه للوصول الى الجمهور اولا ومن ثمة اقناعه او التأثير به، مستندا بذلك على عناصر اساسية اهمها⁽²⁾:

(قوة الإنتاج، خبرة ومهنية الفرق العاملة، قدرة الوصول).

وجاء الاهتمام بعنصرين اساسيين في البرامج على الدوام هما؛ مضمون البرنامج وشكل البرنامج إذ عد الأخير من اهم الأسس التي تصنف عليها البرامج، اذ يوضح هيكل البرنامج والصورة التي سيقدم بها الى الجمهور بعد دراسته بشكل جيد والوصول لما يجذب انتباهه ويؤثر في تعرضه وافكاره او تحقيق رغباته.

1- محمد معوض إبراهيم، وبركات عبد العزيز، إنتاج البرامج الإذاعية والتلفزيونية، ذات السلاسل للطباعة والنشر،

الكويت، 2000، ص15.

2- عبد الحليم موسى يعقوب، الموضوعية والقيم والإخبارية في الإعلام، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص39.



سابعاً: اهم معايير إنتاج البرامج التلفزيونية

في ظل تزامم الاعداد الكبيرة من المؤسسات الاعلامية لادب من وجود اسس مهنية معتمدة علمياً تشكل منطلقاً وخارطة عمل للقائمين على المؤسسات الاعلامية من اجل تقديم برامج مهنية مؤثرة في الجمهور وملبية متطلباته وطموحاته، الرجوع وادامة هذه الاسس بات مسؤولية ملزمة لمواجهة تشتت المعايير الحاصل وفق منطلق اندماج المؤسسات الاعلامية ومؤثرات الوسائط الرقمية، ومن اهم هذه المعايير وليس مجملها مايلي⁽¹⁾:

- (1) **الكفاءة التقنية للبرنامج:** ان عرض وتقنية وصناعة البرنامج التلفزيوني تتطلب قدر كبر من الكفاءة التقنية، تبدأ تقنياً منذ تصويره بكاميرات عالية الجودة، مروراً بتحريره فيديويًا بما يعرف بالمونتاج والذي يتطلب هو الآخر مستوى عالٍ من التقنية البرمجية والاجهزة المتقدمة لاتمام عملية المونتاج، ليصل الى مرحلة بثه بوضوح كبير بالاعتماد على أحدث تقنيات البث والإرسال المعتمدة عالمياً، وهذه التقنيات تعد اساس فيعملية انتاج واخراج برنامجاً تلفزيونياً قادراً على الوصول الى الجماهير الواسعة والتاثير بها.
- (2) **هدف البرنامج:** يجب ان يكون هدف البرنامج واضح معبراً عن الاهداف المعروفة للاعلام والمتمثلة في التعليم والاخبار والتثقيف والترفيه وغيرها من الاهداف الاعلامية التي تشكل اساساً لانطلاق اي برنامج تلفزيوني، فان لا يكون عبثياً غير واضح المغزى، فغياب الهدف يعني غياب الوصول والتاثير وحتى الحفاظ على الجمهور، وانما سيؤدي لعزوف عن باقي الخطة البرمجية والمؤسسة الاعلامية باكملها، لذا اهمية الهدف الواضح شكلاً ومضموناً.
- (3) **امكانية الوصول⁽²⁾:** من اساسيات البرامج التلفزيونية امكانية وصولها الى المتلقي، فما الغاية من انتاج برنامج بتكلفة عالية دون قياس امكانية وصوله

1- أحمد عبد الله عطية قران الغامدي، فاعلية تقديم القنوات الفضائية التعليمية السعودية في الأزمات: من وجهة نظر المختصين في التعليم، المجلة التربوية، العدد 77، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 2018، ص1113.

2- Collins, S: Covid-19 coronavirus: Education TV channels and free computers to boost home, 2020.



الى الجمهورا، ناهيك عن كون عنصر الاتاحة من العناصر الحيوية في تسمية وسائل الاعلام بالجماهيرية، لذا تسعى القنوات الفضائية الى مخاطبة كافة الشرائح شكلا ومضمونا بما يتناسب مع رغباتها واهتماماتها.

(4) **وسائل العرض⁽¹⁾**: تعد من اهم خصائص التلفزيون تمتعه بالعديد من وسائل الابرار بالنظر لتمييزه بخواص الصورة والنص متفردا عن باقي الوسائل التقليدية الاخرى، الامر الذي اتاح له امكانية التأثير بالظر والسمع والبصر اي مخاطبة حواس المتلقي وهو ما يحقق اعلى درجات التأثير به، فضلا عن امكانية تضمين البرنامج عناصر جذب تقنية وفنية قادرة على تحقيق اهداف البرنامج.

(5) **مضمون البرنامج**: ان المضمون هو العنصر الاساس في التأثير بالمتلقي وتحقيق اهداف الاعلام والمؤسسة، فبغيره لن يكون للاعلام اي قدرة في تغيير اتجاهات، أو ميول، أو اهتمامات، أو تعزيزها، فبما تقدمه البرامج من مضامين بمختلف المجالات ووسائل التحليل والتوضيح والخبار تستند بالاساس على مضمون البرنامج وصياغة رسالته بدقة ووضوح وموضوعية كافية لاقناع المتلقي والحفاظ على مسؤوليتها تجاهه.

ثامناً: مراحل انتاج البرامج التلفزيونية

تمر عملية الإنتاج للبرنامج التلفزيوني بـ 3 مراحل رئيسية:

المرحلة الاولى \ قبل الإنتاج: وتتلخص في عملية التخطيط للبرنامج والاعداد لتنفيذه فكريا وتقنياً، لتضم بذلك اختيار الفكرة وبحث مايتعلق بها من معلومات بالاستعانة باليات البحث الورقية والالكترونية المختلفة، فضلا عن التحضير للتنفيذ من قبل فريق العمل التلفزيوني المختص من معد ومقدم ومخرج ومصورين وتقنيين وفنيين، فضلا عن مكان التصوير والضيوف الذين ممكن ان يستضيفهم البرنامج وحسب طبيعته وعناصره.

1- Saqlik, M., & Ozturk, S. Television as an educational technology: Using television at Open Education Faculty, Anadolu University, 2001.



المرحلة الثانية \ الانتاج: اي العمل الفعلي بتنفيذ البرنامج الذي اعد له بالمرحلة الاولى، وتوظيف كل مميزات التلفزيون هنا والتي يتيحها سواء في الصورة او الصوت او النصوص، فيتم التصوير واستخدام العناصر الجمالة من المؤثرات البصرية والصوتية الموجودة في الاستوديو او التي يتم ادخالها عبر عملية المونتاج وصولا الى الانتاج النهائي⁽¹⁾.

المرحلة الثالثة \ بعد الإنتاج: يتم هنا المتابعة النهائية للبرنامج وبثه عبر الفضاء ليصل الى المتلقي وتحقيق الهدف الاعلامي والذي اعد البرنامج من اجله سواء الاخبار ام التليم او التثقيف او التسلية والترفيه وغيرها من الاهداف الخاصة بالمؤسسة الاعلامية⁽²⁾.

هذه المراحل اساس العمل الذي شغل القائمين على انتاج البرامج التلفزيونية لسنوات عديدة، قبل ان ندخل مايعرف بعصر الاندماج الذي ولده دخول التقنيات الحديثة لمواقع وتطبيقات التواصل الاجتماعي وما حملت معه من طرق انتاج قد لا تتماشى مع المعايير الاعلامية للتلفزيون وفرضت نفسها عبر تحديات في الشكل والمضمون والجمهور.

1- عبد القادر بن الشيخ، منزلة البرامج الثقافية في البرمجة التلفزيوني العربية، مجلة الإذاعات العربي، اتحاد إذاعات الدول العربي، العدد 3، تونس، 2002، ص64.

2- Beter Croft، The Function of Television Uneversity of Oxford Department of Information Center of Media studying Published and Printed in england، 2007، p.44



المبحث الثالث: نتائج البحث الميدانية

تكون المبحث الثالث من إجابات المبحوثين عينة البحث على أداة الاستبانة والمقياس، إذ تكونت أداة الاستبانة من (7) أسئلة، فيما تكونت أداة المقياس من (15) فقرة، بمقياس ليكرت الخماسي، وهي كالآتي:

جدول (1) البيانات الديموغرافية لعينة البحث

ت	المتغير	التكرار	النسبة المئوية
1	الجنس	ذكر	86%
		انثى	14%
2	العمر	من 20 سنة الى 29	23.5 %
		من 30 الى 39	58.5%
		أكثر من 40 سنة	18%
3	المؤهل العلمي	اعدادية فما دون	13.5%
		دبلوم	8.5%
		بكالوريوس	52.5%
		ماجستير	13.5%
		دكتوراه	12%
4	سنوات الخبرة	اقل من 5 سنوات	12%
		5-10 سنوات	41.5%
		10-15 سنة	21.5%
		15 سنة فأكثر	25%
5	صفة العمل	معد برامج	22.5%
		مقدم برامج	33.5%
		مخرج برامج	8.5%
		مونتير	8%
		سوشيال ميديا	11.5%
		مصور	9%
		مراسل	7%
		المجموع	100%



يوضح الجدول (1)، أن غالبية أفراد العينة من الذكور (86%) مقابل (14%) من الإناث، وهو ما يشير إلى أن المجال الإعلامي الذي جرت فيه الدراسة يغلب عليه العنصر الذكوري، في حين جاءت الفئة العمرية (30 - 39 سنة) بالمرتبة الأولى بنسبة (58.5%)، أما بالنسبة للمؤهل العلمي تبين أن حملة شهادة البكالوريوس يشكلون النسبة الأكبر (52.5%)، يليهم حملة الماجستير (13.5%) والدكتوراه (12%)، مما يعكس ارتفاع المستوى التعليمي لأفراد العينة، تبرز فئة (5 - 10 سنوات خبرة) في المرتبة الأولى بنسبة (41.5%)، تليها فئة (15 سنة فأكثر) بنسبة (25%)، مما يشير إلى أن معظم العينة من أصحاب الخبرات المتوسطة والطويلة، وتصدر الذين يشغلون صفة عمل مقدمو برامج بنسبة (33.5%)، تلاهم معدو البرامج بنسبة (22.5%)، ثم العاملون في السوشيال ميديا (11.5%)، والمصورون (9%)، والمخرجون (8.5%)، والمونتيرون (8%)، وأخيراً المراسلون بنسبة (7%)، ما يعكس تنوعاً في التخصصات داخل العينة مع تركّز أكبر لدى فئة التقديم والإعداد.

جدول (2) مراعاة مواقع التواصل الاجتماعي في صياغة مضامين البرامج التلفزيونية

ت	المتغير	التكرار	النسبة المئوية
1	تضمين مفردات متداولة على مواقع التواصل الاجتماعي	80	14.8%
2	استخدام (الهاشتاغ) بما يناسب اهتمامات جمهور مواقع التواصل	140	25.9%
3	الاعتماد على مضامين قصيرة ومتوافقة مع طبيعة المحتوى	132	24.4%
4	استخدام أسئلة جريئة تجذب اهتمام الجمهور	87	16.1%
5	تضمين تعليقات أو آراء منشورة في مواقع التواصل	65	12%
المجموع		540 ⁽¹⁾	100%

يبين الجدول أعلاه أن العينة تراعي وبشكل كبير "استخدام الهاشتاغ بما يتناسب مع اهتمامات جمهور مواقع التواصل" بنسبة (25.9%)، ما يعكس إدراكاً لأهمية هذه الأداة في جذب الانتباه وتعزيز التفاعل. تلاه في المرتبة الثانية "الاعتماد على مضامين قصيرة ومتوافقة مع طبيعة المحتوى الرقمي" بنسبة (24.4%)، وهو ما يعكس تأثير ثقافة المقاطع القصيرة في العمل التلفزيوني. وجاء أخيراً "تضمين تعليقات أو آراء منشورة في مواقع التواصل" بنسبة (12%)، مما يشير إلى أهمية إشراك الجمهور بشكل أكبر في محتوى البرامج (مبحوث 260) كونه السؤال أتاح للمبحوثين إمكانية اختيار أكثر من بديل بشكل

مباشر لا يزال في المرتبة الأدنى من حيث الاهتمام.

جدول (3) انعكاس مواقع التواصل الاجتماعي على توقيتات إنتاج البرامج التلفزيونية

ت	المتغير	التكرار	النسبة المئوية
1	البرامج لم تعد مرتبطة بساعتها التقليدية	70	14.4%
2	أوقات الذروة في مواقع التواصل تؤثر على مواعيد العرض	176	36.2%
3	تقليل زمن البرنامج ومقاطع قصيرة للترويج على مواقع التواصل	97	20%
4	تسريع إنتاج المحتوى لمواكبة الأحداث	142	29.2%
المجموع		485	100%

بين الجدول أعلاه أن التأثير الأبرز لمواقع التواصل من حيث التوقيتات تمثل في "أوقات الذروة"، إذ أشار (176) مبحوثاً بنسبة (36.2%) إلى أن مواقع التواصل اثرت في مواعيد عرض البرامج، تلاه "تسريع إنتاج المحتوى لمواكبة الأحداث" بنسبة (29.2%)، وهو ما يعكس طبيعة الإعلام الرقمي القائم على السرعة واللحظة، بينما جاء "تقليل زمن البرامج وإنتاج مقاطع قصيرة للترويج" بنسبة (20%)، في حين أن "التخلص من الارتباط بالساعة التقليدية" حصل على أدنى نسبة (14.4%)، ما يشير إلى أن هناك ما زال التزام نسبي بالبنية الزمنية التقليدية. لانتاج البرامج التلفزيونية.

جدول (4) مواقع التواصل وأوجه تغير اساليب عرض البرامج

ت	المتغير	التكرار	النسبة المئوية
1	وفرت إمكانية العرض التفاعلي ومشاركة الجمهور مباشرة	155	30.5%
2	اعتماد أسلوب تقديم قريب من لغة مستخدمي التواصل	105	20.7%
3	استخدام عناوين وانتقالات سريعة وشبيهة بالمنصات الرقمية	90	17.7%
4	الاستناد إلى ما يتداوله الجمهور في مواقع التواصل	80	15.7%
5	دمج عناصر مرئية وصوتية قصيرة ومتنوعة	77	15.1%
المجموع		507	100%

يبين الجدول أعلاه أن أهم أوجه التغير يتمثل في "إمكانية العرض التفاعلي ومشاركة الجمهور مباشرة" بنسبة (30.5%)، وهو ما يعكس توجه فعلي للبث التفاعلي، تلاه "اعتماد أسلوب تقديم قريب من لغة مستخدمي التواصل" بنسبة (20.7%)، ما



يشير إلى تأثير لغة المنصات الرقمية على الخطاب التلفزيوني.

جدول (5) انعكاس مواقع التواصل على تفاعل الجمهور مع البرامج التلفزيونية

ت	المتغير	التكرار	النسبة المئوية
1	التعرف على رأي الجمهور عبر التعليقات واستطلاعات الرأي	148	33.4%
2	زيادة التفاعل عبر الإعجاب والمشاركة	125	28.2%
3	الشخصيات المعروفة عبر مواقع التواصل سهلت إيجاد الضيوف المرغوب بهم جماهيرياً	98	22.1%
4	استخدام مواقع التواصل لقياس متابعة الجمهور	72	16.2%
المجموع		443	100%

يبين الجدول أعلاه أن أبرز مظاهر التفاعل "التعرف على آراء الجمهور عبر التعليقات واستطلاعات الرأي" بنسبة (33.4%)، يليه "زيادة التفاعل عبر الإعجاب والمشاركة" بنسبة (28.2%)، كما برز دور "الشخصيات المعروفة عبر مواقع التواصل" في تسهيل استضافة الضيوف بنسبة (22.1%)، في حين كان قياس متابعة الجمهور الأقل تأثيراً بنسبة (16.2%).

جدول (6) آليات القنوات التلفزيونية لتسويق برامجها عبر مواقع التواصل الاجتماعي

ت	المتغير	التكرار	النسبة المئوية
1	نشر مقاطع ترويجية عبر صفحات الفضائيات	155	30.8%
2	استخدام الإعلانات الممولة لتسويق البرامج	148	29.4%
3	إعادة نشر مقاطع قصيرة من البرنامج	98	19.4%
4	إنشاء محتوى مكمل خاص لمواقع التواصل	102	20.2%
المجموع		503	100%

يبين الجدول أعلاه أن أهم آلية تعتمد عليها الفضائيات "نشر المقاطع الترويجية عبر صفحاتها" بنسبة (30.8%)، تليها "الإعلانات الممولة" بنسبة (29.4%) ما يشير إلى أن القنوات تركز على الأدوات المباشرة التي تحقق انتشاراً سريعاً، أما "إنشاء محتوى مكمل خاص لمواقع التواصل" جاء بنسبة (20.2%) وإعادة نشر مقاطع قصيرة من البرنامج بنسبة (20.2%) فقد شكلا أدوات داعمة.

جدول (7) أكثر معايير إنتاج البرامج التلفزيونية التقليدية تأثراً بالمفاهيم الجديدة

ت	المتغير	التكرار	النسبة المئوية
1	المعايير التحريرية	85	11.2%
2	المعايير الفنية	94	12.4%
3	معايير الإخراج	80	10.6%
4	المعايير التقنية	72	9.5%
5	المعايير الإبداعية	78	10.3%
6	اختيار الموضوعات والمحتوى	154	20.4%
7	رجع الصدى	84	11.1%
8	انتشار البرنامج	106	14%
المجموع		753	100%

يبين الجدول أعلاه أن أكثر معيار تأثراً هو "اختيار الموضوعات والمحتوى" بنسبة (20.4%)، ما يدل على أن مواقع التواصل أصبحت مرجعاً مهماً في تحديد موضوعات البرامج التلفزيونية، وتلاه "انتشار البرنامج" بنسبة (14%)، مما يعكس اختلاف في إمكانية وصول البرامج عن المعايير المتبعة تلفزيونياً، في المقابل، سجلت "المعايير الفنية" (12.4%)، التحريرية (11.2%)، ورجع الصدى (11.1%) نسباً متوسطة، ما يشير إلى وجود تأثير معتدل في هذه الجوانب، أما المعايير الإبداعية (10.3%)، الإخراجية (10.6%)، والتقنية (9.5%) فجاءت في المراتب الأخيرة، وهو ما يعكس أن التغيير لم يكن جوهرياً في الأساليب التقنية أو الإخراجية بقدر ما كان في المضامين وانتشارها.

جدول (8) أكثر مراحل إنتاج البرامج التلفزيونية مراعاة لخوارزميات مواقع التواصل

ت	المتغير	التكرار	النسبة المئوية
1	مرحلة ما قبل الإنتاج	108	31.3%
2	مرحلة أثناء الإنتاج	84	24.4%
3	مرحلة ما بعد الإنتاج	152	44.1%
المجموع		344	100%

يبين الجدول أعلاه أن المرحلة الأكثر مراعاة لخوارزميات مواقع التواصل هي "ما بعد الإنتاج" بنسبة (44.1%)، إذ يتم تكييف المحتوى مع متطلبات المنصات الرقمية عبر



إعداده كمقاطع قصيرة وعناوين جاذبة، تليها "مرحلة ما قبل الإنتاج" بنسبة (31.3%)، إذ يتم خلالها اختيار الموضوعات وتخطيط آليات الطرح وفقاً لما يتماشى مع اهتمامات المتابعين على الشبكات الاجتماعية، أما "مرحلة أثناء الإنتاج" فقد جاءت في المرتبة الأخيرة بنسبة (24.4%)، مما يشير إلى أن لحظة التصوير المباشر أقل تأثراً بخوارزميات المنصات مقارنة بمرحلة الإعداد والمعالجة النهائية.

جدول (9) مقياس اتجاهات القائمين على إنتاج البرامج التلفزيونية تجاه مواقع التواصل الاجتماعية

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	غير موافق إطلاقاً		غير موافق		موافق بدرجة قليلة		موافق بدرجة متوسطة		موافق بدرجة كبيرة		الفقرة
		%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
0.87	4.33	0%	0	5%	10	13%	26	26%	52	56%	112	أركز على موضوعات تحظى بالانتشار الواسع في مواقع التواصل الاجتماعي (الجدل، القضايا الراجحة)
0.81	4.32	0%	0	4%	8	10%	20	36%	72	50%	100	أحرص على إنتاج برامج قصيرة أعرض عبرها مقاطع الفيديو الأكثر تداولاً
0.95	4.21	2%	4	6%	12	14%	28	30%	60	48%	96	أضيف تصاميم بصرية (غرافيك، إيقونات، رموز) مستوحاة من محتوى مواقع التواصل
0.90	4.29	0%	0	5%	10	13%	26	30%	60	52%	104	استفيد من ملاحظات الجمهور المنشورة على المنصات الرقمية لتحسين مضمون البرامج
1.21	2.60	9%	18	23%	46	26%	52	22%	44	20%	40	أفضل الالتزام بمعايير الإنتاج التلفزيوني ولا أعبر اهتماماً لمواقع التواصل



الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	غير موافق إطلاقاً		غير موافق		موافق بدرجة قليلة		موافق بدرجة متوسطة		موافق بدرجة كبيرة		الفقرة
		%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
1.06	3.94	2%	4	9%	18	19%	38	31%	62	39%	78	أجد أن التركيز المفرد على مواقع التواصل يقلل من جودة محتوى البرامج
0.78	4.47	0%	0	5%	10	9%	18	20%	40	66%	132	استخدم منصات متعددة (فيسبوك، يوتيوب، انستغرام، تيك توك) لتحقيق وصول أوسع للبرنامج
1.09	3.82	3%	6	10%	20	18%	36	32%	64	37%	74	التركيز على مواقع التواصل يقلل من تنوع الموضوعات ويجعل المحتوى مكرراً
0.86	4.40	2%	4	5%	10	8%	16	21%	42	64%	128	مكنتني مواقع التواصل من نشر البرامج على نطاق أوسع مقارنة بالنشر التقليدي
0.71	4.58	0%	0	3%	6	6%	12	21%	42	70%	140	أرى أن العلاقة بين التلفزيون ومواقع التواصل علاقة تكاملية يغذي كل منهما الآخر
0.94	4.16	0%	0	7%	14	16%	32	31%	62	46%	92	الاهتمام الزائد بانتشار البرنامج على مواقع التواصل يؤدي أحياناً إلى انتهاك المعايير المهنية
0.83	4.39	0%	0	5%	10	10%	20	26%	52	59%	118	أعتبر التفاعل على مواقع التواصل مؤشراً حقيقياً لنجاح البرامج
0.85	4.32	0%	0	6%	12	11%	22	28%	56	55%	110	أعتمد على مواقع التواصل كمصدر معلومات إضافي لدعم محتوى البرامج



الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	غير موافق اطلاقاً		غير موافق		موافق قليلة		موافق متوسطة		موافق كبيرة		الفقرة
		%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	
1.09	3.90	2%	4	9%	18	18%	36	29%	58	42%	84	الاعتماد المفرط على آراء الجمهور يقلل من استقلالية فريق الإنتاج
0.96	3.95	0%	0	9%	18	17%	34	36%	72	38%	76	أجد أن متابعة مقاييس النجاح على مواقع التواصل تجعل الإنتاج أقل ابتكاراً

يبين الجدول أعلاه أن القائمين على الإنتاج ينظرون إلى مواقع التواصل الاجتماعي كجزء مهم ومكمل للعمل التلفزيوني إذ حصلت عبارة "العلاقة بين التلفزيون ومواقع التواصل علاقة تكاملية" على أعلى متوسط (4.58)، تلتها "مكنتني مواقع التواصل من نشر البرامج على نطاق أوسع" (4.40)، كما برزت أهمية "استخدام المنصات المتعددة" مثل فيسبوك ويوتيوب وإنستغرام وتيك توك (4.47)، إضافة إلى التركيز على "الموضوعات الرائجة والمضامين القصيرة، في المقابل، أظهرت النتائج بعض التحفظات؛ إذ رأى جزء من القائمين أن الإفراط في الاهتمام بمواقع التواصل قد يؤدي إلى "انتهاك بعض المعايير المهنية" بمتوسط حسابي (4.16)، أو "التقليل من استقلالية فريق الإنتاج بمتوسط" (3.90)، أما أدنى متوسط فكان لعبارة "أفضل الالتزام بالمعايير التقليدية ولا أغير اهتماماً لمواقع التواصل" (2.60)، ما يكشف ضعف هذا التوجه بين أفراد العينة.

نتائج البحث:

- (1) مراعاة القائمون على إنتاج البرامج التلفزيونية بشكل كبير "استخدام الهاشتاغ بما يتناسب مع اهتمامات جمهور مواقع التواصل" بنسبة (25.9%)، لجذب الانتباه وتعزيز التفاعل. فضلاً عن "الاعتماد على مضامين قصيرة ومتوافقة مع طبيعة المحتوى الرقمي" بنسبة (24.4%).
- (2) أن مواقع التواصل اثرت على مواعيد عرض البرامج اذ غيرت اوقات الذروة التقليدية لعرض البرامج التلفزيونية بمراعاة اوقات الذروة التي فرضتها مواقع التواصل الاجتماعية.
- (3) أن اهم مظاهر التفاعل "التعرف على آراء الجمهور عبر التعليقات واستطلاعات الرأي" جاءت بنسبة (33.4%)، يليه "زيادة التفاعل عبر الإعجاب والمشاركة" بنسبة (28.2%)، كما برز دور "الشخصيات المعروفة عبر مواقع التواصل" في تسهيل استضافة الضيوف بنسبة (22.1%).
- (4) أن اهم آلية تعتمدھا الفضائيات "نشر المقاطع الترويجية عبر صفحاتها" بنسبة (30.8%).
- (5) ان مرحلة "ما بعد الإنتاج" هي الاكثر تأثراً بمواقع التواصل الاجتماعي والتي جاءت بنسبة (44.1%)، اذ يتم تكييف المحتوى مع متطلبات المنصات الرقمية عبر إعدادہ كمقاطع قصيرة وعناوين جاذبة.
- (6) أن القائمين على الإنتاج ينظرون إلى مواقع التواصل الاجتماعي كجزء مهم ومكمل للعمل التلفزيوني اذ حصلت عبارة "العلاقة بين التلفزيون ومواقع التواصل علاقة تكاملية" على أعلى متوسط حسابي بنسبة (4.58%).



المصادر

1. فهد بن علي الطيار (2014)، شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة: تويتر نموذجاً (دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود)، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 31، العدد 61، الرياض، ص28.
2. عباس مصطفى صادق (2018)، الإعلام الجديد: دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة، البوابة العربية للعلوم الإعلام والاتصال، ص88.
3. علي خلف سلمان الجبوري (2023)، التفاعلية في المواقع الإلكترونية للقنوات الفضائية وانعكاساتها على اتجاهات الجمهور العراقي إزاء الحرب الروسية الأوكرانية، أطروحة دكتوراه، كلية الإعلام، جامعة بغداد، ص23.
4. خالد جمال عبده (2021)، من الشبكات التلفزيونية إلى الشبكات الاجتماعية: أنماط الوجود الافتراضي للقنوات المصرية الحكومية والخاصة على الفيسبوك، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، العدد 35، ص416.
5. فاطمة الزهراء عماري (2017)، استخدام القنوات التلفزيونية الإخبارية التفاعلية شبكات التواصل الاجتماعية - حالة الفيسبوك، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، ص115.
6. علي عباس فاضل ورؤى شريف عبد الله (2017)، دور مواقع التواصل الاجتماعي للفضائيات العراقية في ترتيب أولويات الجمهور: دراسة ميدانية، بحث مستل من رسالة ماجستير، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 42، كلية الإعلام، جامعة بغداد، ص186.
7. مصطفى حميد كاظم الطائي (2018)، معايير الجودة والابتكار في الإنتاج التلفزيوني، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 42، العراق، ص187.
8. محمد معوض إبراهيم، وبركات عبد العزيز (2000)، إنتاج البرامج الإذاعية والتلفزيونية، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ص15.
9. عبد الحليم موسى يعقوب (2008)، الموضوعية والقيم والإخبارية في الإعلام، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص39.
10. أحمد عبد الله عطية قران الغامدي (2018)، فاعلية تقديم القنوات الفضائية التعليمية السعودية في الأزمات: من وجهة نظر المختصين في التعليم، المجلة التربوية، العدد 77، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ص1113.



11. عبد القادر بن الشيخ (2002)، منزلة البرامج الثقافية في البرمجة التلفزيونية العربية، مجلة الإذاعات العربي، اتحاد إذاعات الدول العربي، العدد 3، تونس، ص64.
12. Michael Burmese, Marcus Mast, Ralph Tile, and Wibke Weber (2010), "How Users Perceive and Use Interactive Information Graphics: An Exploratory Study," Information Visualization (IV), 14th International Conference.
13. Rössler, P. (Ed.), Hoffner, C. A., & van Zoonen, L. (Assoc. Eds.) (2017), The International Encyclopedia of Media Effects., Hoboken, NJ: John Wiley & Sons, Inc.
14. AL Yousufi, Yousuf Humiad (2019), The Role of Social Media Journalists in TV News: Their Effects on the Profession and Identity of TV Journalism, the Quality of News, and the Audience Engagement., Master's Thesis, University of South Florida.
15. Collins, S. (2020), Covid-19 Coronavirus: Education TV Channels and Free Computers to Boost Home.
16. Saqlik, M., & Ozturk, S. (2001), Television as an Educational Technology: Using Television at Open Education Faculty, Anadolu University.
17. Beter Croft (2007), The Function of Television., University of Oxford, Department of Information, Center of Media Studying, Published and Printed in England, p.44.





العلاقة الجدلية بين البنية التكوينية وقراءة الصورة في الفيلم السينمائي وتوظيفها للهيمنة الأمريكية

أ.م. د. نجيب اصليوه حيدو

جامعة الاسراء \ كلية الفنون الجميلة – قسم السينما والتلفزيون، بغداد \ العراق

Dialectical Relationship Between the Formative Structure and the Reading of the Image in the American Cinema: A Study of the Effects of Multiple Readings of the Image on the Recipient

Assist. Prof. Dr. Najeeb Asleawa Haidoo

Al-Esraa University – College of Fine Arts – Dept. of Cinema and Television,
Baghdad / Iraq



المستخلص

يتلخص البحث الموسوم بـ ((العلاقة الجدلية بين البنية التكوينية وقراءة الصورة في الفيلم السينمائي الأمريكي)) (دراسة في تأثيرات قراءة الصورة المتعددة لدى المتلقي) , وانعكاس الأفلام وتجسيدها لصالح السياسة و الثقافة المجتمعية من خلال شركات الإنتاج والتوزيع المتعددة الجنسيات. تناول الفصل الأول الاطار المنهجي للبحث الذي تضمن مشكلة البحث و كالاتي: كيفية توظيف البنية التكوينية لقراءات متعددة للصورة في الفيلم السينمائي؟ واهمية البحث. واهداف البحث. وحدود البحث. والفصل الثاني هو الاطار النظري والدراسات السابقة. وتوزع الاطار النظري على ثلاثة مباحث , المبحث الأول ويتضمن 1 - تاريخ السينما الامريكية و علاقتها الجدلية ببنية الصورة المرئية. 2 - البنية التكوينية للصورة في الفيلم الحديث. وتناول المبحث الثاني توظيف سيميوطيقا الصورة في الاعلام الأمريكي المعاصر. وتناول المبحث الثالث صناع القرار في السينما الامريكية وعلاقتهم بالمنهج البنيوي و توظيفها لقراءات متعددة للبنية التكوينية السينمائية. والفصل الثالث الذي تم تخصيصه لعينات البحث هي 1 - فلم (عمر المختار) اخراج (مصطفى العقاد) أنتاج سنة 1980. 2 - فلم (القلب الشجاع) اخراج (ميل جيسون) انتاج سنة 1995. 3 - فلم (العطر) اخراج (توم تايكواير) انتاج سنة 2006. 4 - فلم (بابل) اخراج (اليخاندرو كونزاليز) انتاج سنة 2006. وتحليل العينات الفلمية. أما الفصل الرابع , فاحتوى على النتائج و كذلك الاستنتاجات الذي توصل اليها الباحث. ولا بد لبحوث من هذا النوع أن تحتوي على مصادر تدعم عملية البحث العلمي...

الكلمات المفتاحية: العلاقات الجدلية، البنية التكوينية، قراءة الصور في الفلم السينمائي و الهيمنة الامريكية.



Abstract

The research entitled ((relationship The dialectical between the formative structure and the reading of the image in the American cinema)) (A study of the effects of multiple readings of the image on the recipient), and the reflection and embodiment of films for the benefit of politics and societal culture through multinational production and distribution companies. The first chapter dealt with the methodological framework of the research, which included the research problem as follows: How to employ the formative structure for multiple readings of the image in the cinema? The importance of the research. The objectives of the research. The limits of the research. The second chapter is the theoretical framework and previous studies. The theoretical framework is divided into three sections. The first section includes 1- The history of American cinema and its dialectical relationship with the structure of the visual image. 2- The structural composition of the image in modern cinema. The second section dealt with the employment of semiotics of the image in contemporary American media. The third section dealt with decision makers in American cinema and their relationship to the structural approach and its employment for multiple readings of the structural composition of cinema. The third chapter was dedicated to the research samples: 1- The film (Omar Al-Mukhtar) directed by (Mustafa Akkad) produced in 1980. 2- The film (Braveheart) directed by (Mel Gibson) produced in 1995. 3- The film (Perfume) directed by (Tom Tykwer) produced in 2006. 4- The film (Babylon) directed by (Alejandro Gonzalez) produced in 2006. And analysis of the film samples. As for the fourth chapter, it contained the results and conclusions reached by the researcher. Research of this type must contain sources that support the scientific research process.

Keywords: Dialectical relationship, Formative structure, Reading of the image and American cinema.



الفصل الأول \ الاطار المنهجي

أولا - مشكلة البحث

السينما (الصور المتحركة) فن التشويق والاثارة , فالمثل الصيني بان الصورة تقوم مقام الف كلمة , فالسينما وسيط فاعل لحل إشكالات الصراع بين الانسان والبيئة المحيطة به في كل المجالات , فالتساؤلات كثيرة تطرح في هذا المجال؟ ماهي الاشتراطات في توظيف الأفلام السينمائية وتحديد الامريكية؟ وهذه الأسئلة تبلورت منها مشكلة البحث التي تتمثل في السؤال الآتي: ((كيفية توظيف البنية التكوينية لقراءات متعددة للصورة في الفيلم السينمائي؟)).

ثانيا - أهمية البحث

تكمّن أهمية البحث كونه بحثاً متخصصاً في توظيف الصورة و قراءاتها المتعددة لارسال رسائلها عبر العالم , ويشكل اغناءً للمعرفة العلمية. كما يخدم الوسط الفني والاجتماعي وتوظيف الاعلام المرئي (الصور المتحركة) في ارسالها الى العالم لتكون جزءاً من الهيمنة الامريكية باعتبارها المسيطرة على انتاج الأفلام وبتكاليف باهظة.

ثالثا - أهداف البحث

- 1) يرمي البحث عن كيفية توظيف الصورة في الفيلم السينمائي عموماً وخاصة في السينما الامريكية.
- 2) توظيف (الصور المتحركة) في ابراز الهيمنة الامريكية.

رابعاً - حدود البحث

- 1 - الحد الموضوعي (النظري): يتحدد الباحث بدراسة (توظيف البنية التكوينية للصورة المرئية لقراءات متعددة في الفيلم السينمائي وتوظيفها لابرار الهيمنة الامريكية)).



2 - الحد التطبيقي

لا يمكن للباحث أن يحدد بمدة زمنية معينة وحتى بمجموعة معينة من الأفلام , لذا أختار الباحث عينات قصدية وبنحو علمي موضوعي لكي يمكن تحقيق ما يرمي اليه البحث. الأفلام هي:

- 1) الفيلم ((عمر المختار)) اخراج (مصطفى العقاد) انتاج 1980..
- 2) الفيلم ((القلب الشجاع)) اخراج (ميل جبسون) انتاج 1995.
- 3) الفيلم ((العطر Perfume)) اخراج (توم تايكواير) انتاج 2006..
- 4) الفيلم ((بابل)) اخراج (اليخاندرو كونزاليز اناريتو) أنتاج 2006



الفصل الثاني \ الاطار النظري

المبحث الأول

- 1 - تاريخ السينما الامريكية و علاقتها الجدلية ببنية الصورة المرئية.
- 2 - البنية التكوينية للصورة في الفيلم الحديث.

1 - تاريخ السينما الامريكية وعلاقتها الجدلية ببنية الصورة المرئية:

مهد اختراع التصوير الفوتوغرافي لأول صورة فوتوغرافية سنة 1822 الخوان الممدود لظهور السينما توغراف بعد سلسلة من التجارب والاختراعات من العلماء والمهندسين والمخترعين منهم الآلاف في أنحاء العالم ونجح البعض منهم. و ما كان أن بدأ ((بيتر مارك روجيت يعلن نظريته استمرار الرؤية بالنسبة للأشياء المتحركة في سنة 1924 حتى سار التقدم بخطوات سريعة ومباشرة نحو الصور المتحركة وعرض الصور)) ((1/ ص20)) وتوالى الاختراعات الى ما آلت اليه حيث سرعان ما كان ((فيلم (ايستمان) يستعمل من آلة تصوير (أديسون) الت تسمى (كنتوكراف) الذي صممها (ديكسون) كذلك الجهاز الخاص برؤية الصور (الكنتوسكوب) وفي تشؤين الأول عام 1989 ظهر (أديسون) وهو يتكلم. وهو أول فيلم فعلي لفلم الصور المتحركة ولكن على نطاق ضيق , لأن هذا الجهاز لا يستطيع عرضه على نطاق واسع بسبب التقنية. وكان العرض على الجمهور بنطاق واسع 1895 في مقهى الكابتشين في باريس بعد تعديل التقنية على جهاز العرض لأفلام لا تتجاوز الدقيقة ((2/ ص38-47)). ومنذ ذلك الوقت أصبحت السينما حقيقة وانتشرت في أرجاء العالم وأزدحم آلاف الناس في كل مساء

في قاعات السينما المظلمة. وبذلك ولدت السينما , وعرضها وتطبيقها تجارياً. ((أن البنية في الفيلم الحديث تغيرت ملامحها تغيراً جذرياً عما بدأت عليه السينما , فهي تعتمد العمق والتفاصيل في الصورة , من خلال أشغال المتلقي واثارته. ليتماهى المتلقي مع الشخصيات أو الأفعال أو المواقف ضمن حدود إطار الصورة وبنيتها للعمل ككل. وأسهمت هذه البنية الحداثوية للفيلم الأمريكي في خلق مدلول دائم الحركة مستمر في التغيير

ووسعت من أفق التلقي... وما لم تتوافر الإستجابة من جانب شخص ما , لا توجد دلالة أو معنى. ((3/ص111)). فالعلاقة الجدلية للصورة في الصورة السينمائية هي التي تولد الدلالة ولذا لن تكون الدلالة ثابتة للصورة ما دام هناك قراءات متعددة من متلقي لآخر في الحاضر والمستقبل وفقاً لمعطيات المجتمع وتطوره في جميع الجوانب الانسانية والتكنولوجية و حسب المرجعية الثقافية لكل فرد في المجتمع. كذلك من مجتمع لآخر. فقراءة الصورة تنطلق من البنية في السينما التي هي بنية واحدة تتمثل ببنية الصورة. ويمكن النظر اليها من خلال رؤية (بيتر سبرزسني) من خلال التقسيم داخل الصورة المرئية , التي تشكل وحدة عضوية متكاملة تؤدي الى الناتج النهائي للعمل الفني المعروض على الشاشة. وهذه البنى التي تتألف داخل بنية الصورة هي ((1 - البنية التمثيلية. 2 - البنية البصرية. 3 - البنية السمعية. 4 - البنية المونتاجية.)) ((4 / 10)). فتحليل البنية في الفيلم السينمائي هو تمييز العناصر بعضها عن بعض في كل بنية من البنى أعلاه. وتحليل كل بنية لوحدها في الفيلم , لمعرفة أسهام كل عنصر في تحقيق الهدف الذي وضع من أجله. الهدف هنا ترابط جميع العناصر , وبالتالي تكون البنية في الفيلم السينمائي لتستوعب كل هذه البنى لقراءة الصورة في أكثر من قراءة وتأويل الصورة الواحدة لتنتشر صور توليدية وتماسك وانسجام تلك الصور في الفيلم الواحد ليتولد منه أكثر من معنى. وهناك قواعد في عملية بناء فيلم وبالمقابل هناك استثناءات ان اقتضت الضرورة الدرامية أو السيكلوجية أو الجمالية. ومن هنا فان وحدة ((البناء في السينما هي اللقطة التي تستطيع إطالة الزمن أو تقصيره بدقة أكبر... يستطيع الفلم أن يمد او يقلص الزمن بين المئات العديد من اللقطات)). ((5/ص360-363)). فالصورة السينمائية هي وسيلة التعبير والتأثير لإيصال مضمون الخطاب البصري الى المتلقي وفق حالته الثقافية والانفعالية و الحسية. وبهذا تكمن بنية الصورة المرئية وقراءاتها المتعددة من حيث البعد الاجتماعي فهي تسعى وتتبنى للتوفيق بين طروحات البنيوية للصورة في صيغتها الشكلية والأسس الجدلية في تركيزها على التفسير والتأويل المادي الواقعي للفكر والثقافة عموماً. فالبناء الصوري يرتبط ويهتم بالتركيب النفسي للإنسان.



2 - البنية التكوينية للصورة في الفيلم الحديث

نشأت البنيوية التكوينية وأصحاب الأفكار المتحررة نحو العلمانية وعلى رأسهم الماركسيين لتتبنى طروحات جديدة والتوفيق بين طروحات البنيوية الشكلية والاسس الجدلية في تفسيرها المادي الواقعي للفكر لكل أنواع الثقافة وشملت الفن عموماً والبنيوية الحديثة أثبتت من ميدان اللسانيات للعالم اللغوي (فرديناند دي سوسير) الذي أرسى قواعدها بحيث هذه البنية عندما ((تشكل..من عناصر ولكن هذه العناصر تخضع لقوانين تميز المجموعة كمجموعة)). (6/ص9). وبالرغم أن (سوسير) لم يتطرق في كتاباته إلى كلمة البنية. فقد كان يذكر النسق وهي مرادفة للبنية , لذا ((ينبغي أن تتم دراسة اللغة بمنهج سكوني لا تطوري فما دامت اللغة بنية أو نسقاً رمزياً فلا بد من التسليم بأنها لا تنطوي على بعد تاريخي)). (7/ص233). ومن هنا فالبنية التكوينية من خصائصها تجمع ما بين البعد الاجتماعي والبعد اللغوي حيث عندما بدأ (سوسير) بالبنية أو النسق كما كان يطلق عليها وهو يؤكد من أن الصورة هي الشكل التي تكون منه النسق الكلي وأي تغير في أي عنصر سوف يغير في النسق كله (الصورة) الكلية وبالتالي إلى معنى جديد. ومن هنا فإن البنية التكوينية أو التوليدية التي تبنت طروحات البنيوية في صيغتها الشكلية والأسس الجدلية لتركز على التفسير وتعدد هذا التفسير لاختلاف الثقافات من مجتمع لآخر عموماً ومن فرد إلى آخر في نفس المجتمع. ومن هنا أشغل (كلود ليفي شتراوس) مؤسس المنهج البنائي في الأنثروبولوجيا ورائدها الأول من خلال تطبيقه وتجسيده لبنائية سوسير على دراسة المحارم والظواهر الاجتماعية لذا ((تعتبر ثنائية (سوسير) التي تقابل اللغة بالكلام محور المشكلة البنائية عند (ليفي شتراوس) من الوجهة المنهجية)). (8/ص146). هنا تعامل (شتراوس) مع المنهج البنيوي بتعامله مع الأسطورة كنسق مثلما تعامل سوسير في مجال اللغة. لذا انطلقت البنيوية الثقافية عد (ميشيل فوكو) التي استخدمها في تعريفها (الأركيولوجيا) فان ((لكلمة أركيولوجيا أهمية خاصة. عند ميشيل فوكو. فهو استخدمها للدلالة على منهجه , وان كلمة أركيولوجيا مشتقة من اللفظ اليوناني أركيه أو أرخايوس. الذي يعني قديم. ولمن فوكو لا يستخدم هذا المصطلح بهذا المعنى المعروف. لأن المختبىء عنه مرئي وغير مرئي في نفس الوقت. إنه يشير إلى اتجاه عام في الوصف , ينصب على كل ما قبل , ابتداء من المستوى الذي يوجد عليه)). (9/ص71). وبمعنى أن فوكو لا يعترف



بالذات الفردية , بل هي عنصر أو جزء من العنصر التي تكون البنية أو النسق الكلي. وبهذا يلتقي فوكو مع (كلود ليفي شتراوس) في موت الانسان المتحقق في البنية الموضوعية. كذلك التقى المنهج البنيوي في ميدان السيكلوجية أو علم النفس فقد ((تحققت على يدي “جاك لاكان” التقاء المنهج البنيوي بمنهج التحليل النفسي. و الكشف عن أهمية دراسة اللاشعور كونه لغة ذات بنية خاصة.)) (7 / ص 235-236). وعى هذا فإن البنية النفسية عند (جاك لاكان), تلتقي مع البنية الانثروبولوجية عند (ليفى شتراوس) , كذلك عند البنيوية الثقافية عند (فوكو) , فهو التضحية بالإنسان وموته , الذي يكون جزءاً من ذلك النسق الكلي في البنية. فهي تلاشي الذات في مقابل البنية الكلية. و اللاشعور الذي يصاحب الحالة النفسية للفرد والعلاقات الباطنية والتصورات الشكلية اللا مرئية كلغة لوظيفة رمزية , ومن هذا كله فان البنية الكلية التي تزيح الذات الفردية فيها , ويصبح جزءاً من التنظيم والنسق الكلي.

لذا فإن البنية في السينما التي تعتمد على بنية واحدة مرئية وهي بنية الصورة. و كل هذه البنى تتمثل داخل اللقطة السينمائية في الفيلم الحديث وعناصر البيئة المحيطة به داخل اللقطة. فالصورة في الفلم الحديث لا تكمن في تفسيرها الشكلي الظاهر بل في تفسيرها لأكثر من قراءة من خلال العقل الظاهر إلى العقل الباطن ومن ثم العقل الإبداعي للإنسان وحسب الخزين الثقافي للإنسان فالصورة هنا ليست لوحدها صورة ظاهرة فقط بل لها أكثر من معنى بمعنى توليدية تكوينية أي قرأت متعددة بمعنى تختلف قراءة الصورة نفسها والفلم ككل من مجتمع لآخر ومن فرد لآخر في نفس المجتمع.

المبحث الثاني: توظيف سيميوطيقا الصورة في الاعلام الأمريكي المعاصر

السيميوطيقا وتعني دراسة النصوص وتطبيقا أي البحث عن المعنى والدلالة وأستخلاص البنية المولدة للنصوص منطقياً و دلالياً. وهنا فان الدلالة فانها تبحث عن الدال وهو الصورة الصوتية والمذلول و يقصد به الصورة الذهنية أو الفكرة عن الشيء. فالتجربة الإنسانية بكافة ابعادها ومظاهرها وتشغل في تصوره , فهي تمهد للعلامات لولادتها ونموها وموتها , لذا فان التصور لعلم العلامات يعني لاشيء يوجد خارج العلامة أو بدونها. فالانسان علامة وما يحيط به علامة وما ينتجه علامة , وما يتداوله علامة , وهنا



لا بد أن نذكر أن المدلول لن يكون ثابتاً عند التفسير ما دام هناك تفسير من متلقٍ لآخر أو عند نفس المتلقي في موقف آخر لنفس العلامة أو نفس الوقت ولنفس الموقف عند التفسير وقد يرجح شيئاً على آخر وخاصةً عند (بيرس) عندما يتداول العلامة , فهي ((السيرورة الثلاثية من خلال التوزيع الثلاثي للعلامة فهي الوجه المرئي لقاعدة فلسفية ترى في التجربة الإنسانية كلها كياناً منظماً من خلال مقولات ثلاث هي الأصل والمنطق في ادراك الكون وادراك الذات وإنتاج المعرفة وتداولها)) (10 / ص 37). ومن هذه السيرورة الثلاثية انبثقت المرجعية للعلامات في السيميوطيقا. ومن هنا فإن الحقل الفني وبالأخص الحقل السينمائي موضوعنا يمتلك دلالة , فكل شيء يحيط في اللقطة التي هي أصغر وحدة سينمائية أو مونتاجية.. الخ فهذه الدلالة في اللقطة السينمائية تنتمي الى حضارة لمجموعة بشرية معينة وضمن مدة محددة , مثلاً صورة لخنجر من الحجر على الشاشة في لقطة من الفيلم في أيامنا هذه من العصر الحديث ويعني ذلك أن هذه الآلة تحفة فنية تنتمي الى بدايات الانسان اذ كان يستعملها للدفاع عن نفسه أما الآن فمكانها المتاحف. ومن هنا فإن الدلالات في السينما يعرفها المختصون في حقل الفن في الفيلم السينمائي يمتلك دلالة ومن هنا تكمن الدلالة بعلاقة وثيقة بالمعنى في مختلف المجالات ومن ضمنها الحقل السينمائي من خلال انتظام اللقطات الاخرى أي انتاج معنى وسياق آخر لانتاج المعنى من النواحي الدرامية والمنطقية. ومن هذا يحدده (كريستيان ميتز) بان يكون ((متحوراً على البعد التركيبي أكثر منه على البعد المثالي. فالمثال هو مجموع مترادفات كلمة واحدة تؤخذ كأنموذج والتركيب هو اجتماع أو تألف عدة عناصر في كلمة واحدة)) (11 / ص 143) وهذا يعني في السينما يبدأ من اللقطة التي تشبه الكلمة في اللسانيات , واللقطة كما هو معروف هي أصغر وحدة في القصة السينمائية أو أصغر وحدة مونتاجية كما أسلفنا سابقاً. فهي تتألف من عدة عناصر يتم ترتيبها وتركيبها في وحدة مترابطة لتعطي معنى معيناً للعنصر السائد وهو متألف مع العناصر الأخرى الذي يعطيه أو يقصده صانع الفيلم من خلال التألف الى معنى معين وبالتالي يبقى هذا المعنى نسبي عند المتلقي بحسب مرجعيته الثقافية , كذلك بارتباطه باللقطات السابقة واللاحقة. أما البعد المثالي الذي يتمثل بالكلمة التي تقابل اللقطة , فهي أيضاً فيها مجموعة من البنى ذات المعاني من خلال ((شيئاً يقف ما وراء الصورة)) (11 / ص 143). هنا يقوم صانع الفيلم في جعل الحكاية أكثر حيوية من



خلال سلسلة من الصور الغير رتيبة وذلك من خلال أنماط أخرى تعطي بنفس المعنى. مثال فلمي فان مجرد نظرة أو حركة أو ايماءة أو التفات الشخصية الى اليسار أو اليمين والكاميرا ثابتة , كما أن حركة الكاميرا وهي تتجول داخل المنظر أو تتابع الشخصية. فهذا يعني تبدل بالمعنى أو تحول آخر. قد يحيلنا الى الى معنى أو دلالات جديدة متعاقبة وان كانت مؤجلة. ففي فلم (بابل) اخراج (اليخاندرو كونزاليز) الذي يتناول الجوانب الحزينة والمأساوية في حياة البشر. متمثلاً بأربع قصص تدور في أربعة بلدان ومجتمعات، كل بلد ينتمي لقارة مختلفة وهي (المغرب، أفريقيا - اليابان، آسيا - الولايات المتحدة، أمريكا الشمالية - المكسيك، أمريكا الجنوبية أو اللاتينية) وما يربط القصص الأربعة أعلاه الأنا و الآخر بين البشر. ففي مشاهد قصة اليابان لـ (تشيكو) البكماء الصماء الباحثة عن الجنس بشتى الوسائل , بسبب فقدانها لحنان الأم ومحاولة الهروب من مشكلة بعدم أستطاعتها النطق، نلاحظ أن ايماءات (تشيكو) داخل المطعم توحى بأغراء لمن حولها، لتتحول العلامة ودلالاتها الى ممارسة الجنس ومن ثم تظهر وهي عارية تماماً أمام والدها لتتحول هذه الدلالة الى تطهير النفس كالطفل الذي يولد عارياً أمام والديه وبارتباط هذه العلامة ودلالاتها بمحيطها في مجتمع لا تهتمه المشاعر والاحاسيس بل الآلة والعولمة والحياة المادية , وهذا يعني تتطور العلامة في السينما الى معاني أخرى مؤجلة تظهر وصور توليدية من خلال المشاهد اللاحقة و حسب الخزين الثقافي من متلقي لآخر ومن مجتمع لآخر لتأخذ أكثر من قراءة.

لقد اهتم الامريكان بـ الصور المتحركة منذ أختراعها وذلك لتصديرها وتسويق ثقافتها الى كل بلدان العالم وأنشأت الكثير من دور العرض بعد ولادتها بعشرة أعوام منذ عام 1906 وفي عام 1909 أصبحت أعداد دور العرض بتزايد الى أكثر من (12) الف دار عرض وأصبحت لها منافذ خارج الولايات المتحدة الأمريكية و صرفت مبالغ ضخمة بـ ملايين الدولارات من تسويق ثقافتها السياسية والثقافية والاقتصادية... لتصبح القوة المهيمنة بعد الحرب العالمية الأولى. ومن هنا بدأت بالجديد وتحديداً ظهور التقنيات الرقمية الحديثة حيث أسهمت في نشر ثقافة عالمية موحدة عبر مختلف وسائل الاتصال السمعية والمرئية على حساب الثقافة الوطنية. فالتكنولوجيا الرقمية تتطور باستمرار باستخدام توليفة فريدة من الصور والأفلام التوضيحية التي تكون في متناول قراءات



متعدد في كل أرجاء العالم بواسطة (الموبايل) (السوشيل ميديا) بمختلف مسمياتها حيث ((تقدم الولايات المتحدة الأمريكية التي تمتلك (65) بالمئة من المادة الإعلامية الميديا العالمية نموذجاً كونياً للحادثة يحمل القيم الأمريكية التي يذيعونها)) (12 / ص 38). تقوم من خلال هذه الميديا بتسويق أفكارها وسياستها بطرق مختلفة وقراءات مختلفة و توليد صور جديدة لكل متلقي.

المبحث الثالث: صناع القرار في السينما الامريكية وعلاقتهم بالمنهج البنيوي وتوظيفها لقراءات متعددة للبنية التكوينية السينمائية

العقل هو القوة التي يدرك بها الانسان ويتميز عن سائر البشر والكائنات الأخرى من خلال القوة الواعية والابداعية للإنسان تبين له كشاهد للحالة والنظر بتمعن والتبصير ثم التفكير من منظور ابدعي واعي ثم التأويل ليصل الى أبعد ممكن في كل مجالات الحياة من اختراعات وابداعات وهذا ما يحصل للصورة السينمائية كبنية لقراءات متعددة لتولد صوراً أخرى من نفس البنية ونفس الصورة بحيث تتباين من متلقي لآخر لتنتج المعرفة والفكر الإنساني القادر على الابداع نحو صورة توليدية وبالتالي لتشمل كل الصور المعروضة المتتالية في الفلم السينمائي. أي وجود التصورات وادراك العقلي المبدع بمعنى آخر تحليل وتفسير لبنية الصورة الكلية بما تحتويها داخل الاطار بكل ما يعنيه الميزانسين فضلاً عن ملائمة الإضاءة للحدث المطروح فضلاً عن مجرى الصوت كل هذه الصورة بصور أخرى من خلال المونتاج وصولاً للمشاهد ومن ثم لصق المشاهد وصولاً للفلم ككل بمعنى الاستقراء من الجزئيات داخل الصورة الى الكليات وهذا يختلف من شخص متلقي لآخر ومن مجتمع لآخر. مثال لفلم سريالي (الأسبانيان لوي بونيويل وسلفادور دالي) فقد قدما كوميديا سوداء من الخيالات أو السلوك الاجتماعي المنحرف أو الغير مألوف مثل فلم (كلب أندلسي) فمثلاً وضع (بونيويل) و (دالي) حماراً ميتاً فوق آلة البيانو.. هنا لا شيء واضح أو مبرر ليترك للمشاهد لوحده يحاول قراءة الصورة وحسب ثقافته وإيجاد الأسباب لهذه الصور والاحداث الغير مألوفة فهي تنتمي الى الغرابة فالمؤلفان نفسهما لا يوجد أي شيء يفسر في الفلم ويترك للقارئ حرية التفسير الى صور جديدة في مختلف مجالات الحياة السياسية والثقافية والأيدولوجية والاقتصادية...الخ من مجالات الحياة. مع بداية الألفية



الثالثة وتحديداً (11) أيلول (2001) وظفت وساهمت الإدارة الأمريكية هذه الحادثة لتحسين صورتها أمام العالم من خلال الدبلوماسية الظاهرة، من خلال مخاطبة الشعوب مباشرة عن طريق دورات غير رسمية ولعل في مقدمتها الوسائل الإعلامية المختلفة ومنها السينما. وأحياناً استخدام القوة بصور مباشرة وبث ونشر صورها للعالم لقراءات متعددة. إن الفن عموماً والفن السينمائي خاصةً هو خلق وإبداع وتجسيد صورة مرئية متحركة، من خلال تجسيد أشكال ووقائع تلك الأشكال تعد تمثلاً لرؤية الفنان، منتجاً لذلك دلالات ومعاني تستهدف المتلقي، وعليه فإن مهمة السينما تأتي بمعنى أن كل صورة سينمائية ما هي إلا أشكال لعلامات مرتبطة ببعضها بعلاقة متفاعلة لإنتاج معنى اللقطة، ومن ثم ارتباطها مع الأشكال الأخرى في اللقطات اللاحقة لتنتج معاني أخرى متعددة. وهذا يعني عزلة المتلقي عن العالم الخارجي داخل صالة العرض الفلم، فلا يرى سوى هذه الصور المتحركة أمامه والمعرضة على الشاشة. بمعنى أن المتلقي هو داخل في عملية إنتاج المعنى وتفسيره من خلال كشفها من هذه الأشكال الصورية المتعاقبة، أي أن المتلقي هو الجزء الأساس المستقبّل والمستجيب لهذه الأشكال الصورية المتحركة كعلامات يستنتج من علاقتها ببعضها المعاني، وبدون المستجيب لن تستمر السينما في الإنتاج. وهذا يعني أن هذه الوقائع غير مرتبطة بالحبكة (السبب والنتيجة) التي تعد سلفاً من خلال عرض الوقائع المتداخلة زمنياً وليس مرتب على وفق السياق الزمني، ففي فلم (أفاتار AVATAR) إخراج (جيمس كامرون)، القصة تدور في كوكب بعيد عن الأرض يسمى (باندورا) تسكنه كائنات مسالمة زرقاء اللون تسمى (نافيي) يبلغ طول الواحد منهم 3 أمتار، تعيش بأمان وأستقرار قبل وصول البشر للتقريب عن معدن ثمين ودراسة حياة هذه المخلوقات، وقد صنع البشر مخلوقات مشابهة لهم ولكن بروح الإنسان وأسماءهم (أفاتار) ومنهم الجندي والعالمية وبعد مواجهات مع حيوانات ضارية لتساعده فتاة محاربة من الكوكب ويعيش معهم، ثم بعد ذلك يرجع إلى القاعدة العسكرية مع العالمية لتصاب العالمية وتموت ويهرب مرة ثانية ليعيش بنسخته ويحارب مع المخلوقات ضد البشر وينتصرون عليهم، ليصبح واحداً من هذا الشعب الذي يعيش في الكوكب.

وكانت هكذا أفلام قد بدأت بداية حقيقية في سلسلة أفلام (حرب النجوم - 1977) للمخرج (جورج لوكاس) والتي أستمرت إلى الجزء الخامس (حرب النجوم - هجوم



المستنسخين- 2002). والذي أستخدم فيه كل ما أتاح له من تكنولوجيا جديدة من مؤثرات بصرية وسمعية تتسم بالإبهار والخدع التي لا يظهرها أثرها إلا على شاشات العرض وأجهزتها الصوتية، وذلك من أجل التشويق وإثارة المشاهد ويعزله عن سياقه أو محيطه ليشده إلى داخل إطار الصورة. ففي فلم (ذئب وول ستريت The Wolf of Wall Street) أخرج (مارتن سكورسيزي)، القصة مستوحاة من مذكرات رجل الأعمال (جوردن بيلفورت) يتناول صعود وسقوط هذا الملياردير الأمريكي، سمسار البورصة، إذ يسرد الفلم علاقته بالمباحث الفيدرالية في محاولة تجنيده في فضيحة الفساد في بورصة (وول ستريت - شارع المال في نيويورك) الكبيرة، ورفضه التعاون معهم، ومن ثم كيف أنتهى الأمر بعد محاكمته وسقوطه في نهاية الأمر بسجنه بتلفيق تهم مختلفة من ضمنها الاتجار بالمخدرات وغسيل الأموال. وهذا السمسار كان مهوساً بالمخدرات حتى وهو في يخته مع زوجته في عرض البحر وسط عاصفة تكاد تنهي حياتهم. فهذا الفلم يمثل، كيفية تكوين بنية الفلم الأمريكي المعاصر في كل القطة وأرتباطها بالبنى واللقطات التالية لينتج البنية الكلية للفلم، من نتيجة مجموع الوقائع والأحداث ليعطي تفاصيل دقيقة وعمق في الصورة ليبعد عن الحبكة التقليدية من خلال طرح موضوع هموم ومشاكل المجتمع الأمريكي من خلال القائمين على قيادة الاقتصاد بطرائق غير شرعية. وفي فلم (12 عاماً من العبودية - 12 years of slave)، أخرج (ستيف ماكوين) وهي دراما تاريخية لسيرة ذاتية (أثني عشر من العبودية) لشخص أسود في أميركا (سوليمان نورثروب) حر يتم أختطافه من واشنطن العاصمة سنة 1841 ويبيع في سوق العبودية، ليعمل عبداً في مزارع (ولاية لويزيانا) قبل أن يطلق سراحه ورجوعه إلى زوجته وأولاده. يسرد أحداث الفلم بسلسلة متوالية ومتعاقبة إلا في ما ندر في مشهدين لأستذكاره حياته مع عائلته، فهذا النجار والموسيقي الموهوب الذي كان يلبس بأناقة الفنان الحر يتبدل اسمه بعد أختطافه من (سوليمان) إلى (بلات) وتمزيق ملابس الحر وإعطائه الملابس الرثة كعبد بعد أن قاوم عن حريته ليضرب بقسوة ومن ثم بيعه وشحنه إلى ولاية أخرى، ويبقى التمرد بداخله بين حين وآخرى ليدافع عن نفسه تجاه البيض، عندما قام بضرب أحد المسؤولين عن المزرعة، ليجلد بقسوة بعد ذلك من قبل عصابة هذا الأبيض، على الرغم من أن صاحب المزرعة كان طيباً معه، ليباع إلى مزارع ثانٍ خوفاً من قتله، وهكذا في سلسلة من المحاولات لإيصال صوته



من خلال رسالة إلى أن يلتقي بنجار أبيض كندي ليوصل رسالته رغم المخاطر، وبالنتيجة يغادر المزرعة، ويرجع إلى عائلته ليكون حراً من جديد. فهذه الحكاية تسرد بإنسيابية وكأنها حاضرة أمام المتلقي يحس بها من خلال الحركة وموضوعية الأحداث لتلك الصور المادية التي تجري أمامه على الشاشة في صالة معتمة لا يرى المتلقي غير الأحداث الماثلة أمامه الآن. وهذا ما يعطي للسينما ميزتها الجمالية وتفوقها عن باقي الفنون الأخرى. ومن هذا كله فإن صناعة الفلم الأمريكي المعاصر منذ بدايته إلى الآن، وخاصة بعد ظهور نظرية العولمة نسبة إلى كلمة (Globe) أي الكرة الأرضية التي تتكسر ككل الحدود بين الدول ليتحول العالم إلى سطوة أمريكا ونفوذها التكنولوجي في مختلف المجالات، فهي كما يقول (بنجامين ر. باربر) بأن العولمة ((تمثل الحتميات الأربع التي تشكل دينامية عالم الغرب، وهي: حتمية السوق، وحتمية الموارد، وحتمية المعلومات والتكنولوجيا وحتمية البيئة التي تسهم جميعها في تصغيرها العالم والحد من بروز الحدود القومية.)) (12 / ص 24). فإن هذه العولمة أثرت بإنتاج الفلم الأمريكي المعاصر وبناء أشكاله البنائية، وأرتباطها إلى ما بعد الحداثة أو نظرية التلقي من خلال تسويق أفكارها إلى العالم ومن ثم ليتعدد تفسير ما تنتجه من تعدد المتلقين وأنفتاح العلامات إلى ما لا نهاية. وذلك من خلال نشر هذه الكم الهائل من إنتاج الأفلام للسيطرة على العالم، ولا يهمها سوى شبك التذاكر أي المنفعة والفائدة وفقاً لفلسفة أمريكا البراغماتية دون وجود أي رادع أخلاقي أو مجتمعي، فيما عدا القلة القليلة من الأفلام وصناعاتها اللذين أفلتوا من قبضة هوليود الفولاذية ذي التوجه التجاري البحت، لذا أستخدموا كافة التقنيات والتطورات التكنولوجية لتوظيفها في الفلم، لجذب العدد الأكبر في أنحاء العالم. وهذا يعزز استخدام ((السيرورة الثلاثية من خلال التوزيع الثلاثي للعلامة فهي الوجه المرئي لقاعدة فلسفة ترى في التجربة الإنسانية كلها كيانا منظما من خلال مقولات ثلاث هي الأصل والمنطق في إدراك الكون و إدراك الذات وإنتاج المعرفة و تداولها)). (10 / ص 37). ومن هذه السيرورة الثلاثية أنبثقت المرجعية للعلامات في السيميوطيقا أو السيميائي وهي ضرورية من أجل بناء سلسلة لامتناهية من العلاقات، فالعلامة اعتبارية أوإصطلاحية عرفية وبلحظة زمنية معينة أي قد يشير لنفس الدال من العلامة بمفهوم آخر، أي تحول العلامة نفسها من معنى لآخر، من مناسبة لأخرى أو باستعمال آخر، مثلاً كلمة منديل تعني قطعة



من القماش للأفادة منها وقت الحاجة أثناء تنظيف اليدين أو الوجه , كما تفصح عن شيء آخر عندما توضع في الجيب الأعلى من السترة, لتصبح دلالة الأرستقراطية لحاملها أو ما نعرفه لشخصية مهمة ما, وهكذا يصبح نفس المنديل في كل موضع أو مكان مدلول جديد غير الذي سبقه, وعندما يوضع نفس المنديل ضمن سياق لغرض معنى أكبر فالمنديل مع قطرات دم يمثل جريمة, أو مع حمرة شفاه يمثل خيانة زوجية وهكذا. إن التفكير الإنساني هو الذي أوجد أو وضع السنن لتكون قوانين متفق عليها لتصبح عرفاً بين الأفراد في المجتمعات التي أفرزت تلك السنن لتتطلق إلى كل المجالات من التواصل الإنساني الفكرية والفنية وغيرها. فإن شبكة العلاقات التي يخلقها تجاور العلامات, أي علاقة العلامات بما يجاورها من العلامات الأخرى, تفضي أيضاً إلى تحولات علامية مهمة , فأنظام العلامات في محورين أساسيين ((علاقات سياقية وعلاقات استبدالية)) (13 / 215). يمنح العلامات القدرة على التحول داخل النص الفلمي, فالمحور السياقي يمثل ربط العلامة بنظام معين من العلاقات والوشائج مع العلامات الأخرى ولكن في نفس المستوى السياقي, بمعنى آخر أن العلامة تتداخل مع ما يجاورها من العلامات الأخرى لتفضي إلى دلالة أو معنى جديد, وتنمو وتتدفق بشكل أفقي محققاً معنى آخر في اللاحق أي تعمل على وفق ما يسميه (ج. دادلي أندرو) بـ ((ماذا يتبع ماذا)) (13 / 216) ففي فلم (سايكو) إخراج (الفريد هتشكوك), البطلة ماريون داخل الفندق بعد هروبها من العمل , داخل غرفتها في الحمام , تستحم , تظهر (سكين) خلف الستار , فالسكين مع سيدة هاربة من عملها لها دلالة خاصة, فالدلالة هنا آلة للقتل فمن خلال المشهد وتنوعات اللقطات تظهر أن هذه السيدة قد قامت بعملية قتل والقاتل مجهول, لقد ظهرت هذه الدلالة, مع إمكانية تميز عنصر واحد (السكين) على حساب باقي العناصر, أي يسود واحد هذه العناصر والذي تقع عليه مسؤولية حمل الدلالة, (فالسكين) إذناً أصبحت منذ البداية دلالة على حدوث من خلال تداخل صورة (السكين) مع العناصر السيميائية الأخرى, وعملت متناغمة مع بعضها البعض جريمة قتل بعد أن جاءت ضمن ذلك السياق, ومن ثم توسعت دلالتها بشكل أفقي لتتحول دلالتها من أداة للقتل, إلى مبرر لمطاردة وعملية بحث عن قاتل, وهكذا تنمو وتتحوّل بشكل أفقي من دلالة إلى دلالة أخرى. فالعلامة نفسها ممكن أن تكون لها دلالاتها وبحسب الموضوع الذي ترتبط فيه. أما في المحور الاستبدالي فالعلامات تتدفق عامودياً للدلالة على الأحداث , أي



تعمل على وفق ما يسميه (دادلي أندرو) ببعد رأسي أي ((ماذا يمشي مع ماذا)) (13 / 216) أي إن صانع العمل غير مجبر على اعتماد دلالة محددة أي يمكن أستبدال دلالته السائدة بأية دلالة أخرى تلبي متطلبات عمله، فدلالة القاتل الذي قام بقتل الضحية الأولى بشكل مباشر أمام عين المشاهد كما في أفلام المحقق (شارلوك هولمز) تغيرت الدلالة فيما بعد، فعندما يتابع القاتل المحترف جرائم القتل يستبدل القاتل والضحية بالأداة فقط، أي لم نرى سوى أداة القتل للتدليل على فعل الجريمة، وفي الجريمة اللاحقة أستبدل القاتل وأداته بردة الفعل المرعبة على وجه الضحية، وفي الرابعة بمجرد تساقط قطرات من الدم، وهكذا تتحول العلامة بطريقة استبدالية. ومن هذا نجد الصور في الفن السينمائي من تعدد القراءات لنفس الصورة.

ويرى الباحث من أعلاه بأن لا يمكن لأي مؤلف أن يكتب نصاً بدون قصدية ولو في المعنى الظاهر أو الدلالات الظاهرة، لتنطلق منها التفسيرات الأخرى، وحتى ولو لم يتفق عليها القارئ العليم أو المثالي مع أقرانه بنفس المستوى مع كل قصدية المؤلف الظاهرية للدلالة التي تفضي إلى معنى معين، من الممكن أن يتفق ولو جزئياً ويستثمرها في تفسيراته، بمعنى آخر الاتفاق بين أكثر من قارئ عليم أو مثالي على بعض الدلالات والمعاني ولو جزئياً. فالفلم سوف ينسب إلى أسلوب صانع العمل وكيفية التعامل مع أدواته وعناصره من خلال الكاميرا وحجم اللقطة وزواياها، إلى اللون والإضاءة، وغيرها من العناصر تحديداً عند صناع العمل الموهوبين أو المثاليين. وبناءً على ما تقدم أعلاه وما شملتها الدراسة في الإطار النظري و لأجل تحليل الأفلام القصدية التي تلاءم الدراسة من أجل تطبيقها فقد قسمنا وفق تصورنا إلى المستويات الآتية:

المستوى الأول: لا تقوم البنية التكوينية (التوليدية) على تمثل وتصور مكونات الصورة السينمائية فقط، وإنما على طبيعة العلاقة بين هذه المكونات.

المستوى الثاني: تمثل الصورة الواحدة في جزء من اللقطة السينمائية النموذج البنائي لأصغر وحدة دلالة في الفلم لتولد تلك (الصورة) العلامة بمعنى إنتاج دلالة جديدة وصور ذهنية.



المستوى الثالث: تعتمد البنية التكوينية في السينمائي على لغة الوسيط وعناصر الشكل السينمائي.

المستوى الرابع: ساهمت الصورة في خلق قارئ جدد وإنتاج عدة معاني وتعددها من متلقي لآخر.

المستوى الخامس: يتحقق تعدد قراءات الصورة الواحدة وارتباطها بالصورة التي تليها من أجل معنى جديد و قراءة جديدة.

المستوى السادس: ساهمت التكنولوجيا والاعلام الأمريكي عموما باستغلال السينما لصالح الهيمنة بتسويق أفكار صناع العمل والترويج لها.

ومن هذه فان هذه المستويات الستة أعلاه تنطبق للعينات التالية من أجل الدراسة والعنوان والمشكلة بصدها وتصب لتسوق ما تريد من أفكار يسوقها صانع العمل بما في العينات أدناه , التي لا تختص نموذج أو فكرة لفلسفة واحدة , بل تشمل عينات (أربع) مختلفة بمضامينها. و لو ان الباحث يفضل أن يحلل عينات أكثر وباختصار لكنه محدد بتعليمات النشر(عدد الصفحات).

1 - العينة (الفلم) ((عمر المختار)) إخراج (مصطفى العقاد) انتاج 1980..

ففي مشهد م.ن فلم (عمر المختار) إخراج (مصطفى العقاد), عمر المختار (أنتوني كوين), على منصة الإعدام في ساحة عامة خصصت لهذا الغرض, الجموع المحتشدة تحت رقابة جنود المحتل الإيطالي , حركة الكاميرا مرتفعة قليلاً, بزوايا متعددة , ثم تركيز الكاميرا على طفل صغير تحمله أمه بمستوى النظر, ثم على (عمر المختار) بمستوى النظر. للدلالة على ربط الثورة بالجيل الجديد وكذلك بما حوله من شعب ثائر على المحتل من خلال الحضور المتواجدة في الساحة لهذا الحدث والفضاء الأكبر هي ليبيا كلها, مع تنوع أحجام اللقطات المختلفة , ثم تتويع هذه اللقطات بسقوط النظارات الطبية على الأرض من يدي شيخ المجاهدين (عمر المختار) لحظة الإعدام, ثم لقطة كبيرة على النظارات الطبية ملقاة على الأرض. الكاميرا ثابتة, يصعد الطفل الصغير, تحرك الطفل ليلتقط النظارات من على أرض منصة الإعدام, الكاميرا تلتقط الطفل من الأسفل لتعطي أهمية له كدلالة للبطولة, يصعد الطفل إلى الأعلى فوق المنصة (لقطة كبيرة), وهي لقطة



محورية فالنظارات الطبية تحولت إلى راية للثورة أو دلالة لها ومن ثم هي ذاتها (النظارة) تحولت إلى معنى دلالة أخرى وهي استمرار الثورة.

من وجهة أخرى فإن تعدد قراءات الصورة لا تتمثل في تغيير مدلولات الدال الواحد كما في الأمثلة السابقة فحسب، بل التحول قد يتمثل في اختلاف مدلول نفس الدال عند عدد من الأشخاص، بمعنى آخر أن الدال واحد ولكن مدلول ذلك الدال يختلف من شخص لآخر، فرؤية (طائر البوم) على طريق صحراوي مثلاً هو دلالة على وجود الحياة في هذا المكان الصحراوي، أو قد يراه آخر دلالة على وقت هجرة الطيور فهذا الطائر هو مجرد طائر مهاجر مر من هنا، لأن هذه الأرض ليست موطناً لهذا النوع من الطيور، وقد يكون هو دلالة شؤم بالنسبة لي اعتماداً على الموروث الشعبي والتقاليد التي توارثتها عن دلالة شؤم هذا الطائر، وقد يرى فيه صديقي دلالة الخير كونه قد شهد ذات يوم قدوم الخير مع رؤيته لصورة (البوم) ذات مرة، فهو بتساوق مع مجتمعات أمريكا اللاتينية الذين يرون فيه هذه الدلالة أيضاً، يراد القول إن (طائر البوم) هنا كدال

استحضر مدلولات متعددة لأناس مختلفين، وهذا الاختلاف وتلك التعددية ما هي إلا شكل من أشكال تحولات العلامة. كذلك فإن الصورة الواحدة عندما تحظى بأكثر من مدلول لذات الشخص فهو يمثل أيضاً تحولاً في العلامة، فرؤية صورة جمجمة على بناية كبيرة قد تكون هي دلالة على وجود مصنع للأسلحة، من وجهة نظر الشخص الذي رأى تلك الصورة، لكنه ليس على يقين من صحة ظنه، فقد يظن في نفس اللحظة بأن هذه الصورة دلالة على أن البناية هي مصنع لسموم الفئران، أو هي مكان لحرق نفايات كيميائية أو طبية أو غيرها، وكل ذلك التعدد في مدلولات دال (الجمجمة) لنفس الشخص يمثل أيضاً شكلاً من أشكال تحولات العلامة التوليدية أو البنية التكوينية لأكثر من مدلول.

كذلك فإن مجرد نظرة أو حركة أو إيماءة أو التفات الشخصية إلى اليسار أو اليمين والكاميرا ثابتة، كما أن حركة الكاميرا وهي تتجول داخل المنظر أو تتابع الشخصية. فهذا يعني تبدل أو تحول آخر. قد يحيلنا إلى معنى أو دلالات جديدة متعاقبة، وإن كانت مؤجلة..



2 - العينة (الفلم) ((القلب الشجاع)) اخرج (ميل جبسون) انتاج 1995..

ففي فلم (القلب الشجاع) إخراج (ميل جبسون) يتحدث الفلم عن علاقة الشعب الاسكتلندي المحتل من قبل أنكلترا، وكيفية السعي للتحرير من معاناتهم مع المحتل من خلال تقديم التضحيات. وعلى مدار الفلم هناك تحول في شخصية البطل (والاس الاسكتلندي) الذي يقوم بدوره ميل جبسون، عندما يحصل في صغره على زهرة بنفسجية تقدمها له طفلة لكي يضعها على قبر والده، ولكنه يحتفظ بها في منديله ليتحول هذا المنديل ويؤثر في مسار الشخصية في أوقات المحنة، ليتحول من براءة الطفولة والحب إلى الثأر والأنتقام لمن أغتصب وقتل حبيبته ثم إلى عملية تحرير الأرض وشعبه، وبعد تعذيبه وبلحظة أعدامه يتطاير المنديل في الهواء ليتلاقفه الثوار ليدل على تحوله إلى راية للتحرير وفي النهاية وبعلاقة أستبدالية للمنديل بالسيف الذي يغرز بالأرض تأكيداً على تحرير أسكتلندا. وهذا يعني يصعب تحديد أية معنى وأية هوية نهائية، وهذا ما يسمى اللعب الحر بالعلامة، بمعنى عدم وجود هوية نهائية للعلامة، وتعدد القراءات للبنية التكوينية.

إن تعدد قراءات الصورة للشيء نفسه تتكرر وحسب سير الاحداث للشخصية المرتبطة بها و التي تلازم الشخصية تشكل مرتكزاً لتعزيزها طوال الوقت وكأنها حاضرة دائماً على المستوى الذهني وإن كانت غائبة على المستوى المادي لتشكل مفصلاً مهماً في تطور الشخصية متبوعاً بالحدث.

3 - العينة (الفلم): ((العطر)) اخرج (توم تايكواير) انتاج 2006..

ففي فلم (العطر Perfume) اخرج (توم تايكواير). تدور القصة حول شاب دميم أسمه (جون باتيست) (جرينولي) له حاسة شم خارقة ولد في حي بائس في باريس لأم تعيش في القرن الثامن عشر وتعمل في سوق السمك المليء بالروائح العفنة شنت الأم لاعتقاد الناس أنها تريد قتله وأصبح شؤماً على كل من يحل عليه أو يرتحل منه وقد عاش يتيماً. عمل في الجلود ورائحته العفنة ثم شم رائحة امرأة مميزة في طريق عمله، وماتت بين يديه من دون عمد، فحاول أن يملأ رثتيه من رائحتها الزكية ليحتفظ به. وهي علامة متعارف عليها. لتتحول العلامة إلى مبرر للقتل. وأصبح شغفه بالعطور يجعله يبحث عن تقطير روائح البشر ولا سيما الفتيات الجميلات، ليبثداً سلسلة الجرائم. وفي النهاية يحصل



القاتل المرأة التي يعتقد بأن جسدها سوف يكمل مكونات عطره الغامض والخطير بعد قتلها، ويتم القبض عليه ولكن بعد أن يكون قد صنع عطره الغامض الخطير من جسد تلك الفتاة، قبل أن يأتي أهم مشاهد الفيلم علي الإطلاق حينما يجتمع الأهالي الساخطين لحضور صلب القاتل ليصبح قديسا من وجهة نظرهم يمجّدونه ويباركونه حينما يرش عليهم قطرات من عطره لتتحول ساحة الإعدام إلى مجموعة كتل من العراة ، وهكذا فالعطر الدال على الرائحة الزكية تحول إلى مبرر للقتل، وبالتالي أصبح دلالة الموت، ثم تحول إلى مطهر لذنوب الناس، أي عراة كما خلقوا، كما في المشهد الأخير، إذ الكتل البشرية من العراة، أي دلالة التطهير ووحدة المجتمع. وبذلك أصبح العطر في الفيلم سلسلة لا متناهية من العلامات المتحولة.

من وجهة أخرى فإن تعدد قراءات الصورة لا تتمثل في تغيير مدلولات الدال الواحد كما في الأمثلة السابقة فحسب، بل التحول قد يتمثل في اختلاف مدلول نفس الدال عند عدد من الأشخاص، بمعنى آخر أن الدال واحد ولكن مدلول ذلك الدال يختلف من شخص لآخر، فرؤية (طائر البوم) على طريق صحراوي مثلاً هو دلالة على وجود الحياة في هذا المكان الصحراوي، أو قد يراه آخر دلالة على وقت هجرة الطيور فهذا الطائر هو مجرد طائر مهاجر مر من هنا، لأن هذه الأرض ليست موطناً لهذا النوع من الطيور، وقد يكون هو دلالة شؤم بالنسبة لي اعتماداً على الموروث الشعبي والتقاليد التي توارثتها عن دلالة شؤم هذا الطائر، وقد يرى فيه صديقي دلالة الخير كونه قد شهد ذات يوم قدوم الخير مع رؤيته لصورة (البوم) ذات مرة، فهو بتساوق مع مجتمعات أمريكا اللاتينية الذين يرون فيه هذه الدلالة أيضاً، يراد القول إن (طائر البوم) هنا كدال استحضّر مدلولات متعددة لأناس مختلفين، وهذا الاختلاف وتلك التعددية ما هي إلا شكل من أشكال تحولات العلامة.

4 - العينة (الفلم) ((بابل)) إخراج (اليخاندرو كونزاليز) انتاج 2006...

ففي فلم (بابل) إخراج (اليخاندرو كونزاليز)، الذي يتناول الجوانب الحزينة والمأساوية في حياة البشر. متمثلاً بأربع قصص تدور في أربعة بلدان ومجتمعات، كل بلد ينتمي لقارة مختلفة وهي (المغرب، أفريقيا - اليابان، آسيا - الولايات المتحدة، أمريكا الشمالية - المكسيك، أمريكا الجنوبية أو اللاتينية) ، وما يربط القصص الأربعة أعلاه الآن



والآخر بين البشر. ففي مشاهد قصة اليابان لـ (تشيكو) البكماء الصماء الباحثة عن الجنس بشتى الوسائل، بسبب فقدانها لحنان الأم ومحاولة الهروب من مشكلة العجز بعدم أستطاعتها النطق، نلاحظ أن إيماءات (تشيكو) داخل المطعم توحى بأغراء لمن حولها، لتتحول العلامة إلى ممارسة الجنس ومن ثم تظهر وهي عارية تماماً أمام والدها لتتحول هذه العلامة إلى تطهير النفس كالطفل الذي يولد عارياً أمام والديه، وبارتباط هذه العلامة بمحيطها أي المجتمع الذي لا تهتمه المشاعر والاحاسيس بل الآلة والعولمة والحياة المادية تظهر تحولات جديدة للعلامة منتجة دلالات متعاقبة، أعتmadاً على العلامة الأولى التي تعد نواة لكل هذا التحول. وهذا يعني أرتباط كل عناصر اللغة السينمائية داخل اللقطة الواحدة بتداخلها لأظهار العلامة وتحولاتها، ومن ثم تتطور لتتحول إلى علامة أخرى مؤجلة تظهر من خلال المشاهد اللاحقة. أي توليد قراءات متعددة لنفس الصورة أو الإيماءات أو الإشارات وفي أماكن مختلفة لنفس الحدث أو الشخصية المرتبطة.



الفصل الثالث: النتائج والاستنتاجات

أولاً: النتائج

- (1) شكلت عناصر اللغة السينمائية إثراءً من حيث التوظيف والتناول في استخدام المعالجة الفنية من قبل صانع العمل.
- (2) أسهمت سهولة عرض و بث هكذا موضوعات الى جميع أرجاء العالم بواسطة (الشبكة العنكبوتية - الانترنت) و تسويقها الى أكبر عدد ممكن من بيوتات العالم , للتأثير على أفكارهم ومن ثم التأثير على المجتمع الدولي و صناع القرار السياسي.
- (3) أن التكنولوجيا الحديثة وفرت للعالم سهولة الاتصال الجماهيري , و بالرغم من ذلك لم نستخدمها بشكل فعال لإيصال الافكار التي من شأنها تؤثر على صانع القرار السياسي لانها أصبحت حبيسة للأفكار المحلية لقراءة الصورة و تعدد أبعادها الى قراءات أخرى لنفس الصورة.
- (4) أسهمت الصورة القصصية الى صور توليدية (بنية تكوينية) لخلق سلسلة من الصور العلامية للدلالة في كل عينات البحث (1 , 2 , 3 , 4).
- (5) ان البنية التكوينية للصورة في العينات الفلمية لم يول أهمية مباشرة لمعنى المضامين الفلمية , بل الى كيفية بنائها لاستخلاص معانيها.
- (6) شكل الصوت والاضاءة واللون وغيرها , عناصر بنائية فاعلة ضمن منظومة لغة التعبير في العينات الفلمية للبحث.
- (7) أسهم التمثل البنيوي للأماكن الفلمية في تحولات الصورة العلامية الى سلسلة لا متناهية من العلاقات والتغيير والتبدل الذي يفسر الموضوع أو الشيء لأكثر من معنى , بحسب مرجعية المتلقي.



ثانياً: الاستنتاجات

- (1) أن دخول وسائل الاعلام الجماهيري الى كل بيت بواسطة الأطباق اللاقطة والاقمار الصناعية , تعمل على وصول الاخبار وانماط الحياة الى المنازل ونماذج جديدة من الحياة.
- (2) اتخذت أمريكا التفوق التكنولوجي والعلمي واستخدمته في مجال الاعلام والاتصالات السمعية و المرئية , و منها بث الانتاج الفلمي الى العالم من خلال القنوات الفضائية المنتشرة في جميع المجالات , ومن ثم السيطرة و الاحتكار و القدرة على الغزو الثقافي و تسويق أنموذج و نمط الحياة في أمريكا.
- (3) ساعدت الاحداث والوقائع في اعطاء دلالة للصورة , ترتبط والسياق الفلمي لصورة توليدية (تكوينية) لأكثر من معنى.
- (4) تميزت التقنيات الحديثة في تحقيق توليدية الصورة (للبنية التكوينية) في تحقيق البنائية النتجة للدلالة بطريقة أكثر من الطرق التقليدية.
- (5) أن البنية التكوينية تسهم في استخلاص معنى المضامين بدلاً من تحصيلها المباشر.
- (6) تميزت أفلام العينات بإعطاء التفاصيل و العمق من أجل إثارة المتلقي ليكون جزء من العمل وهو يرافق الشخصيات و الافعال و الاحداث و كسر حاجز الحبكة التقليدية.
- (7) كل عناصر اللغة السينمائية هي عناصر بنائية توليدية (سمعية كانت أو بصرية).



المصادر

1. أرثر نايت، (1967)، قصة السينما في العالم من الفيلم الصامت إلى السينيما. ترجمة سعدالدين توفيق. القاهرة. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
2. البرت فولتون. السينما آلة وفن. ترجمة صلاح عزالدين و فؤاد كامل. القاهرة. مكتبة مصر. ب.ت.
3. عبد العزيز حمودة، (2003)، الخروج من التيه - دراسة في سلطة النص. الكويت. عالم المعرفة. دار النشر - مطابع السياسة \ الكويت.
4. بيتر سبرزسني، (1992)، جماليات التصوير و الإضاءة في السينما والتلفزيون. ترجمة فيصل الياسري. بغداد. دار الشؤون الثقافية العامة
5. لوي دي جانيتي، (1981)، فهم السينما. ترجمة جعفر علي. بغداد. دار الرشيد للنشر.
6. جان بياجيه، (2002)، سيكولوجيا الذكاء. ترجمة يولاند عمانوئيل. بيروت. عويدات للنشر و الطباعة - لبنان.
7. زكريا أبراهيم، مشكلات فلسفية مشكلة البنية. القاهرة. الناشر مكتبة مصر. ب.ت. السنة لطفاف؟
8. عبد الوهاب جعفر، (1989)، البنيوية بين العلم و الفلسفة عند ميشيل فوكو. القاهرة. دار المعارف.
9. صلاح فضل، (1998)، نظرية البنائية في النقد الادبي. ط1. القاهرة. دار الشروق.
10. سعيد بنكراد، (2005)، السيميائيات والتأويل - مدخل لسيميائيات ش.س. بورس. بيروت ط1. مؤسسة تحديث الفكر العربي.
11. هنري آجيل، (1980)، علم جمال السينما. ترجمة أبراهيم العريس. بيروت. ط1. دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت.
12. وليد حمية، (2003)، العولمة - في المضمون و الممارسة هيمنة.. و تفكيك عوامل الممانعة. بيروت. ط1. دار الكنوز الادبية - لبنان.
13. دادلي.ج. أندرو، (1987)، نظريات الفيلم الكبرى. ترجمة جرجس فؤاد الرشيد. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب.





البطولة والفداء

في شعر عبدالرحيم محمود

م.م. تمارة عبدالسميع محمود

جامعة النهرين، بغداد \ العراق

Heroism and Sacrifice in the Poetry of Abdel Rahim Mahmoud

Assist. Lect. Tamara Abdulsamee Mahmood

Al-Nahrain University, Baghdad / Iraq

tamara.a.s@nahrainuniv.ed.iq



المستخلص

صور البطولة والفداء من الصور التي انتظمت في الشعر العربي القديم، والإسلامي، والاموي والعباسي، والشعر الحديث كذلك، ولكل عصر سماته الفنية والموضوعية، وقد أخذت صور البطولة والفداء في الشعر الحديث حيزاً مهماً، له بنيته الخاصة؛ فقد تبلورت حول الوطن، بالأخص أدب المقاومة، من ذلك النصوص الشعرية ذات العلاقة التي في شعر عبدالرحيم محمود، ونجد ان ثنائية البطولة والفداء كأنهما لا يتفارقان، ولا سيما اذا ما كان ذلك لأجل باعث مهم وكبير ومحوري وهو الوطن المحتل، وارض فلسطين المحتلة بشكل خاص، وقد جسّد الشاعر الشهيد عبدالرحيم محمود صور البطولة والفداء في شعره وكان هذا التجسيد متبلوراً في شعره فنا وموضوعاً، ومثل الوطن السليب المحتل خير تمثيل، وكان هاجسه الأصيل الذي لا يفارق أي نص شعري كتبه، وهذا ما تتبعناه في ديوان الشاعر وتعرضنا له بالتحليل الاجرائي وتفصيل جزئياتها الفنية، البلاغية والمعجمية وعلى مستوى الدلالة السياقية والدلالة على مستوى النصوص الشعرية الموظفة لرسم صور البطولة والفداء في شعر عبدالرحيم محمود.

الكلمات المفتاحية: البطولة - الفداء - الوطن - فلسطين - صور - عبدالرحيم محمود



Abstract

Images of heroism and sacrifice are images that are regular in ancient Arabic poetry, Islamic, Umayyad, Abbasid, and modern poetry as well. Each era has its own artistic and thematic characteristics. Images of heroism and sacrifice have taken an important place in modern poetry with its own structure; they have crystallized around the homeland. Especially resistance literature, including the related poetic texts in the poetry of Abdel Rahim Mahmoud, we find that the duality of heroism and sacrifice is as if they are inseparable, especially if it is for an important, great and pivotal motive, which is the occupied homeland, and the occupied Palestinian land in particular, and the martyred poet Abdel Rahim Mahmoud embodied Images of heroism and sacrifice in his poetry, and this embodiment was crystallized in his poetry as art and subject, and he represented the stolen, occupied homeland in the best way, and it was his authentic obsession that did not leave any poetic text he wrote. He wrote it, and this is what we followed in the poet's collection of poems and presented it with procedural analysis and detailing its technical, rhetorical and lexical details, and at the level of contextual significance and significance at the level of poetic texts employed to depict images of heroism and sacrifice in the poetry of Abdel Rahim Mahmoud.

Keywords: Heroism - Sacrifice - Homeland - Palestine - Pictures - Abdel Rahim Mahmoud



المقدمة

الأوطان المكان الذي يخطو فيه المرء أولى خطواته، وتتكون مع مرور الأيام علاقة شجن والتصاق عاطفي كبير جدا، بينه وبين وطنه، بدءاً من الوطن البيت، الى الوطن الذي يعيش فيه الانسان مع أبناء شعبه، فكيف بالوطن الذي يُطرد منه أهله، وتُصادر حريتهم، واملاكهم، ويتشردون في بقاع الأرض، كل ذلك مدعاة إلى أن ينشأ سبيل الكفاح للخلاص من المحتل ومن يسانده، فأرض فلسطين، أرض لها من القدسية مكان كبير في نفوس العرب بشكل خاص، والمسلمين جميعا، ويتأثر أبناء الوطن بما يحدث لبلدانهم، وهكذا أبناء فلسطين، ولا سيما الكتّاب منهم، من ضمنهم الشعراء، بل وكان هناك نتاج ثقافي أدبي نثري وشعري أصبح يُطلق عليه (أدب المقاومة)، وذلك في القرن التاسع عشر، مع تأسيس الكيان الصهيوني على أرض فلسطين المحتلة، عام: 1948م، وكان لهذا الأدب مجاله الخاص به، وسماته الفنية والموضوعية التي اخذت ترتسم عبر أسماء لامعة من الادباء والكتّاب الفلسطينيين، إذ يُعد الشاعر عبد الرحيم محمود من الشعراء الأوائل الذين جسّدوا عبر أشعارهم نصوصا شعرية ومقالات تدور حول فلسطين وتزامنا مع كل حدث يخصّها، تفاعلا منه مع بلده المحتلة، حيث جسّد روح الفداء والبسالة بالدفاع عن الوطن، والتغني بحبه، وبمدنه وقُراه، ونسج خيوط البطولة والفداء دفاعا عنه، والهبا لروح الحماسة في قلوب أبناء فلسطين، الشباب منهم على وجه الخصوص؛ فشاعرنا ومن نعومة أظفاره ينشد لفلسطين ويجسدها في كل المحافل المحلية والعربية والدولية، أينما حلّ وارتحل، ومن هنا تأتي أهمية دراسة هذا النوع من النصوص الشعرية؛ فهي نصوص لا تزال تنبض بالحياة؛ ففلسطين لا زالت محتلة، ولا زال الكيان الصهيوني يحتلها ويشرد أهلها ويمعن فيهم القتل والتهجير والاعتقال، ولا سيما في أرض غزة الصامدة، ونصوص أدب المقاومة لها معجمها الشعري الذي يغري الكاتب على البحث فيه والتعرّض لما فيه من صور جميلة، وقد درسنا في نصوص الشاعر عبدالرحيم محمود صور البطولة والفداء في شعره، فقد مثلت ظاهرة فنية واضحة في شعر الشهيد الشاب، وقد تعددت مواضيعه الشعرية؛ فكثير من شعر الشاعر عبدالرحيم محمود شعر تأثري مناسباتي، وهذا ما يفسر

التفاوت في السبك بين النصوص الشعرية التي تتبعناها في اثناء البحث، وقد كانت النصوص الشعرية التي تعرضنا لها اجرائيا مما يحتوي على صور البطولة والفداء نسجا عبر الأبيات الشعرية، وقد كانت هذه الصور -في أغلبها - تحت باعث الوطن، فهو الباعث الأساس لبث الحياة والرونق داخل هذه الصور البطولية التي كان ينسجها الشاعر، وقد كانت على طريقتين، او تعبير عبر شكلين، فالأول صور البطولة والفداء التي تنطلق بصيغة فردية، تكون تارة عبر شخصية الشاعر ذاته، بطولة فردية تنطبق مع شخص الشاعر، وتارة أخرى تتخذ طريقة البطولة الفردية لكن بالحث على البطولة لشخص البطل الفلسطيني بشكل خاص والعربي بشكل عام، والثاني شكل البطولة الجماعية، بطولة وفداء الشعب الفلسطيني، بطولة الامة بشكل عام، بتاريخها وما حوت من رمزية بعث الحماية بغية الفداء من أجل المقدسات والوطن بشكل خاص، فضلا عن حديثنا عن التيارات الفكرية التي أثرت في النصوص الشعرية وما بثته من دافعية لرسم صور البطولة والفداء، ثم ختمنا البحث بأهم النتائج التي توصلنا إليها، ثم قائمة المصادر والمراجع ومن الله التوفيق.



مهاده نظري

اصطبغ أدب الكتّاب الفلسطينيين بصبغة خاصة به، ولا سيما شعر الشعراء منهم؛ فلسطين منذ ان صارت بلدا يريزح تحت وطأة تأسيس الكيان الصهيوني صار محور الكتابات والشعر وهمهم الأول هو فلسطين، بما تحتويه من مقدسات للمسلمين أجمع، وشعر عبدالرحيم محود الذي يعد من شعراء المقاومة، ويطلق عليه لقب الشاعر الشهيد، فقد سقط مقاتلا مدافعا عن بلده، وقبل الحديث عن منجزه الشعري نضيء نافذة عن حياته بالقدر الذي يخدم بحثنا؛ فالشاعر ابن بيئته - كما يقال - ولد الشاعر عبدالرحيم محمود في فلسطين عام: 1913م في قرية (عنبتا) طريق نابلس - طولكرم، درس فيها الابتدائية ثم ثانوية النجاح (جامعة النجاح حاليا)، ولكفاءته تم تعيينه مدرسا فيها، وعند قيام ثورة الكبرى عام: 1936م استقال من وظيفته ثم التحق مع أبناء شعبه من المناضلين مدافعا عن بلده فلسطين، وكانت تربطه علاقة قوية بالشاعر إبراهيم طوقان، حيث كانا ينظم كلاهما الشعر الوطني الحماسي، ويحث طلابه على الدفاع والنضال من أجل الوطن، وكان يغرس فيهم حب بلدهم⁽¹⁾، ففي مشاركته في الكفاح ضد المحتلين كان ينظم الشعر مدافعا بالقلم، بالكلمة والحرف، وعندما خبى ضرام الثورة رحل الشاعر الى العراق والتحق بالكلية الحربية في بغداد، وعند صدور قرار تقسيم فلسطين عاد اليها للمشاركة في الكفاح المسلح ضد المحتلين، وكان ضمن جيش الإنقاذ، ودخل إلى منطقة (بلعا) في فلسطين واشترك في معركة (بيار عدس) مع سرية من فوج حطين، وشارك في معركة (رأس العين)، في شهر نيسان 1948م ثم عُين أمرا للانضباط في طولكرم، ثم مساعداً لأمر الفوج في مدينة الناصرة، وقد أصيب بجروح عند الكفاح، استشهد عبد الرحيم محمود يوم 13 يوليو 1948م في معركة الشجرة، وسميت كذلك نسبة الى قرية الشجرة، عن عمر قارب 35 عاماً حيث أصيب اثر انفجار قذيفة بالقرب منه وكانت اصابته في عنقه، وعند اسعافه قبل مفارقتها للحياة كان يتمتم بأبيات من الشعر وهو محمول على أكتاف أصدقائه فيقول⁽²⁾:

1- ينظر: بطولات عربية في فلسطين، عيسى الناعوري - إبراهيم القطان: 1387هـ - 1958م: 128 - 129.

2- ينظر: الاعمال الكاملة للشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود، عز الدين المناصرة، الجزائر - قسنطينة: 1985م: 14.



احملوني احملوني
واذنا متُّ ادفنوني
يا فلسطين وداعا
واذروا أن تتركوني
خالصا من كل قلبي

منجزه الشعري

للشاعر ديوان شعري جُمع وطُبِع بعد وفاته، وكانت الطبعة الأردنية عام: 1958م وهي بمثابة تكريم للشاعر، واستذكارا له ولكفاحه، ثم طبعة كامل السوافيرتي عام: 1974م، وقد كان شعره -كما اغلب الشعراء- البداية الى النضج، الذي اكتسبه عبر ثقافته من مصادر الادب العربي القديم والحديث، وكتب السَّير فضلا عن القرآن الكريم، وكذلك اطلاعه على الآداب الغربية؛ فقد كان ملما باللغة الإنجليزية، ففي شعره من قصائد المناسبات، فقد كان الشاعر عبدالرحيم محمود شديد الالتصاق بالأحداث، وسريع التأثر، وهو ما يمثل انعكاسا لروح الشاعر الامينة، والمؤمنة، فشعره -أحيانا - يخلق بجناحين قويين يهوم بهما في علياء، وأحيانا يكون قربا من السطح، وهذا ما يقتضي وقفة مع منجزه الشعر، لمعرفة معرفته جيدة، والوقوف على إمكاناته في صناعته⁽¹⁾.

يلجأ الشاعر في نصوصه الشعرية الى كثير من الوسائل الفنية، التي تتعدد وجهات نظر المبدع فيها، وبحسب جوهر النص الشعري الذي يعمد الشاعر الى بناءه، من ذلك ما نجده في الشعر من ثنائيات، متضادة، وغير متضادة، وما نحن بصدد الحديث عنه هو ثنائية البطولة والفداء في شعر عبد الرحيم محمود (الشاعر الشهيد) او (شاعر المقاومة)، وهذه الثنائية تتعاور حولها المعاني التي يوظفها الشاعر لرسم هذه الصورة، والبطولة صنو للفداء، فربما لا ينفك معنى الفداء عن البطولة؛ فأحدهما تكمل الاخرى، وهي من الصفات المحمودة عند العرب، ويعد موضوع البطولة من الموضوعات التي أخذت حيزا واضحا في الاساطير الاغريقية تعبيرا عن البطل عبر بحثه عن الخلود وان لم يكن حقيقيا فإنه يسعى بكل ما اوتي من قوة، ويتجسد ذلك في ملحمة جلجامش⁽²⁾، وكذلك حاضرة

1 - ينظر: الشاعر الفلسطيني الشهيد عبدالرحيم محمود (ملحمة الكلمة والدم)، جابر قميحة، مصر - القاهرة، ط:

الأولى: 1406هـ - 1986م: 189.

2 - ينظر: ملحمة جلجامش، ترجمة: عبدالغفار مكاوي، مؤسسة هنداوي للنشر، مصر، ط: الأولى: 2019م: 16.



بقوة في الأدب بشكل عام، والشعر العربي بشكل خاص، ويعد مصطلح البطولة، أو البطل في الكتابة السردية، كمصطلح نقدي، بصرف النظر عن محتوى مضمونه بقدر ما يحمل من المعنى المعجمي للكلمة، ونجد ان تجسيد ثنائية البطولة والفداء بحسب اختلاف الباعث المحرك للمبدع في رسمهما، الشعر العربي يزخر بكثير منها؛ ففي الشعر الجاهلي فقد كان الشاعر الجاهلي يمجّد البطل في مجالسهم ومحافلهم، في ليالي سمرهم، وللشعر في ذلك الاثر الأهم، فهو ديوان العرب الاول، وسجل بطولاتهم الابرز، فإن لم يكن الشاعر من اهل البطولة ولم يتكلم عن نفسه فنجدّه يتكلم عن بطولة اجداده وقومه مفتخرا بهم، وهذا يمثل ما تحمله الشخصية العربية من الأنفة والعزة والشموخ، فقد((تعانقت بطولة السيف مع بطولة الخلق والطموح الى المثل الرفيعة، من مثل الاباء والانفة والشعور بالعزة والكرامة، والنجدة، واغاثة الملهوفين، واطعام الجائعين))، برزت أسماء كثيرة جسدت البطولة والفداء لفظاً ومعنى، في الجوهر والقول الشعري، على سبيل المثال الشاعر عنترة بن شداد، وغيره من الشعراء، فصور البطولة والفداء تلتصق كثيراً بالمنجز الشعري القديم، على اختلاف موضوعاته، من القبيلة وما تتعرض له من الغزو وغيره مع القبائل الاخرى، وكان هذه نطاق تصوير البطل وبطولته وفدائه، وكيفية الذود عن حياض دياره، ولعل ذلك ما نجده في شعر عنترة بن شداد إذ يجسد دور البطل فيقول في محبوبته عبلة⁽¹⁾:

ولقد ذكرْتُكَ والرِّمَاحُ نواهِلُ مني وبيضُ الهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دمي
ويصرح في شعره بأنه بطل بقوله⁽²⁾:

يخبرُكَ بدرٌ بَنُ عَمْرٍو أَنني بَطْلٌ ألقى الجيوش بقلبٍ قَدَّ مِنْ جبل

فالبطولة صفة سامية من الصفات التي كانت عند العرب، يتفاخرون بها، وهي ثانية الكرم، او ملاصقة لصفة البطولة، ومن ذلك شخصية حاتم الطائي قبل الاسلام، فقد ذاع صيته كما غيره من العرب مما كان يؤثر في مجتمعاتهم التي كانت منشرة في الحواضر والبيد، والفداء كذلك عند فرسان العرب، فقد كانت حياة العرب تقوم على الغزو والصيد فلا بد من الجرأة والشجاعة والاقدام الى درجة الفداء بحسب الاسباب التي تدعو الى ذلك، بصرف النظر عن تلك الاسباب التي تدعو الى البطولة والفداء عند العرب -في الجاهلية-

1- ديوان عنتر، خليل الخوري، مطبعة الآداب، بيروت - لبنان، ط: الاولى: 1893 م: 84.

2- م. ن: 66.



كما في حروب الثأر التي كانت تدوم لسنين وسنين، كما في حرب داحس والغبراء، وحرب البسوس، ما يهمنا من ذلك مفهوم البطولة والفداء، فقد اختلف عما كان عليه قبل الاسلام، وبمجيء دين الاسلام الحنيف اتخذ معنى البطولة والفداء منحني آخر، ربما على الضد مما كان عليه في عصر ما قبل الاسلام، فقد أخذ معنى البطولة والفداء في دين الاسلام في الدرجة الاساس للدفاع عن الدين، ونشره، وبذل الغالي والنفيس لأجله، وتحمل لنا كتب التاريخ والسير كثير من صور البطولة والفداء بمفهومها النابع من تعاليم دين الاسلام الحنيف، فببعثة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نزل القرآن الكريم، والآيات في هذا الموضوع كثيرة ومشهورة، فضلا عن الأحاديث النبوية الشريفة، وما نريد الإشارة اليه هو التحول الذي حدث في مفهوم البطولة والفداء مع مجيء دين الاسلام، فقد امتزجت البطولة مع الفداء، ومعيار مدى تجسيد ذلك بالقدر الذي يكون فيه البطل ملتزما بتعاليم الدين الحنيف، فهو أحد البواعث التي ألهمت الشعراء في نصوصهم الشعرية في تجسيدهم لصورة البطل المقدم الذي لا يهاب شيئا، ففي ظهور الاسلام أخذت صورة البطولة تتسم بالواقعية، وسميت بالواقعية كونها لا تمثل البطل الخارق المعروف في المسرحيات الأرسطية الخيالية، بل كان البطل يستمد قوته أولا مما حثه عليه الاسلام في الفداء لأجل الدين والذود عنه، ثم من جرأته واقدامه وعزة نفسه ثانيا⁽¹⁾، فالإسلام بتعاليمه يُعد المُلهم الأول لتثبيت معنى البطولة والفداء في قالبها، كما ونجد استمرار صور البطولة مع الفداء مع امتداد العصور التي تلت عصر صدر الإسلام، ولا سيما عند الشعراء على وجه الخصوص، فنجد ابرز وجه فني لتصوير البطولة والفداء الشاعر أبو الطيب المتنبي، فقصائده اشهر من نار على علم، وقد كانت صور البطولة عنده تمتزج مع ما يسميه النقاد بالتكسب، فعلى الرغم من الشجاعة التي نقلها لنا التاريخ عن بطولة المتنبي لكن ما يهمنا صور البطولة والفداء التي كان يسبغها المتنبي على ممدوحه كما في مديحه لسيف الدولة الحمداني، من ذلك قوله⁽²⁾:

وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرِّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

1- ينظر: البطولة في الشعر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر - القاهرة، ط: الثانية: 5.

2- شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، مؤسسة هنداوي للنشر، ط: الأولى: 2017م: 1230.



ف نجد ان التصوير الشعري، وتوظيف الأشياء والاحداث والشخصيات في محور معين يعتمد اليه المبدع يختلف باختلاف المبدع نفسه من حيث، فكره، وأدواته، وثقافته، وكثير من الأمور التي تكوّن الأساس لبناء النص الشعري، والبطولة والفداء احدى ميادين التصوير للشاعر، ومن الموضوعات التي توجد عند اغلب الأمم مع التفاوت الذي نجده بحسب الباعث، فهو موجود عند البابليين والسومريين والاشوريين، حضارة وادي الرافدين بشكل عام، وعند الاغريق والفراعنة والهنود وعند الصينيين، عند كل هذه الأمم في تراثهم، ونتاجهم الفني، ففي تصوير الشعراء تتطور ثيمة البطولة والفداء تكون من شاعر الى اخر، ومن عصر الى غيره، ومن مدرسة شعرية الى غيرها، واما الشعر الحديث فقد اكتسبت صور البطولة والفداء طرّقا أوسع؛ فقد أصبحت موضوعاتها واسعة، وتتلور مع باعث الدين، وباعث الوطن، فضلا عن المفاهيم التي دخلت الى الشعر الحديث، كمفهوم الوطن والوطنية، نتيجة لما تعرضت له البلدان العربية للاحتلالات من قبل الدول الاوربية الغازية، كبريطانيا وغيرها من الدول التي احتلت بلدان العرب، ولا سيما فلسطين، ففلسطين بلد محتل، فيه ابرز مقدسات المسلمين، المسجد الأقصى، لذلك نجد أن للشعر الفلسطيني تصوير خاص، حيث يُعرف به عند قراءة المنجز الشعري للشعراء الفلسطينيين، بل وأصبح هناك أدب يسمى (أدب المقاومة)، والشاعر عبدالرحيم محمود من أوائل الشعراء الذين كتبوا الشعر وتوظيفه للذود عن الوطن، وعن المقدسات، فهو قلم لمقاومة المحتلين من الانجليز والكيان الصهيوني، وقد شكل بذلك اطارا فكريا واضحا يحمل التصوير الحماسي الذي يمثل الدافعية الفنية الموظفة لهدف منافحة المحتل عبر البطولة والفداء دحرا للغزاة، فهو بذلك ((ينتمي الى جوهر القضية العام، الذي لا ينفصل عن جوهره، وهو الحرية، ان حرية بلاده هي حريته شخصيا؛ لذلك يتحمل العذاب بأصالة ودون افتعال، انه ينتمي الى اقدس مقدسات الذات الإنسانية))⁽¹⁾، وسنتتبع صور البطولة والفداء في شعر عبد الرحيم محمود.

1- ادب المقاومة، شكري غالي، مؤسسة هنداوي للنشر، ط: الأولى: 2024م: 115.



صور البطولة والفداء في شعر عبدالرحيم محمود

ينتمي الشاعر عبدالرحيم محمود الى شعراء المقاومة، أو من كتّاب أدب المقاومة، ولا غرو ان نجد التصوير البطولي الذي عنوانه الفداء، ولا سيما في موضوع الوطن، فكثير من صور البطولة والفداء تدور حول الوطن، وليس أي وطن، انها فلسطين المحتلة، فمنذ قرار انشاء الكيان الصهيوني على ارض فلسطين والادباء والكتّاب جادت قرائهم بجميل القول، من شعر ونثر، يتقد اتقادا في حروفه وكلماته ومعانيه وصوره، فالباعث الأساس في هذه الدافعية التي تسعّر جذوة الكتابة هو الوطن، والمقدسات، فالمسجد الأقصى أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين هو في قلب القدس عاصمة فلسطين المحتلة، وسنتتبع هذه الصور على اختلاف توظيفها من قبل الشاعر الشهيد، من ذلك قصيدته المشهورة، التي أصبحت كالمثل السائر على ألسنة الناس، قصيدة الشهيد، يقول في مطلعها، من (المتقارب)⁽¹⁾:

سَأَحْمِلُ رَوْحِي عَلَى رَاخَتِي	وَأَلْقِي بِهَا فِي مَهَاوِي الرَّدَى
فَأَمَّا حَيَاةٌ تَسْرُ الصَّدِيقَ	وَأَمَّا مَمَاتٌ يَغِيظُ الْعِدَى
وَنَفْسُ الشَّرِيفِ لَهَا غَايَتَانِ	وُرُودُ الْمَنَايَا وَنَيْلُ الْمُنَى
وَمَا الْعَيْشُ لَا عِشْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ	مَخَوْفَ الْجَنَابِ حَرَامَ الْجِمَى

في الشعر يمثل الباعث عاملا مهما في دافعية الشعر، ولا سيما في مطالع القائد، فمطلع القصيدة يمثل العتبة الأولى التي تطرق اذان السامع، وعين القارئ، المتلقي بشكل عام، إذ يُعدّ المطلع الموجه الأساس للمتلقي، والنص يمثل ثلاثية المُرسَل، الرسالة، المتلقي، فبمقدار ((جودة المطلع يكون تأثيره، أو تأثير القصيدة في النفوس))⁽²⁾، ومطلع قصيدة (الشهيد) عند الشاعر عبدالرحيم محمود مؤثر جدا، وهي مقدمة لرسم صورة تتوشح بالفداء وتضج بطولة وإباء، فمطالع القصائد ترتبط بالمعنى بشكل مباشر مع ثريا النص، عنوان القصيدة (الشهيد)، فللعنوان دلالة رمزية واشية بما تحتها من الصور التي ركبها

1- الأعمال الكاملة للشاعر عبدالرحيم محمود، تح: عز الدين المناصرة، دار الجيل للطباعة والنشر، دمشق، ط: الأولى:

1988م: 31.

2- مطلع القصيدة العربية ودلالاته النفسية، عبدالحليم حفني، (دراسات أدبية) الهيئة العامة للكتاب، القاهرة - مصر،

ط: الأولى: 1987م: 49.



الشاعر في لفيف صورهِ التي تشير الى السمو في التعبير عن الشهيد والشهادة، فالشاعر حسم موقفه عبر الاقدام وقَدَّم لفظ الشهيد، وكأنه يمثل الفورة التي كان يكتب بها عند انشائه للقصيدة، تنصدر بالفعل المضارع (احمل) ممزوجا مع ما يرسخ في العقل الجمعي من الامثال، إذ تقول العرب عن الشجاع، المُقَدِّم، الذي لا يهاب شيئا: (يحمل روحه على راحته)، ويُقصد بها راحة اليد، فما في اليد سهل القائه والتخلي عنه على العكس مما في القلب، اما شطر البيت يمثل توكيدا لمعنى شطره الأول، (القي بها) (مهاوي الردى)، نتيجة حتمية لكل بطل لا يهاب شيئا، وهنا تتمثل البطولة الفردية، فالشاعر يتكلم عن ذاته، ذات تبعث في الآخرين الحث على الاقدام، ويتكئ على منظومة قِيَمِيَّة دينية (إسلامية) - عربية نسقية، فالمقام ليس بمحل اثبات شجاعة العرب وبسالتهم بقدر ايماءة الشاعر الى (مكارم الاخلاق) التي تمثل كثيرا من الصفات المحمودة لدى كل انسان سوي؛ فالحياة بذل منزوعة الكرامة لا يمكن أن تكون حياة لأي حر كريم، فقد جعل الشاعر الحياة التي (تسر الصديق) هي الحياة الكريمة، التي تنبض بالرفعة والعنفوان، بل، حتى مماته، لا يمكن ان يرضى بأن يكون موت الناس التي تموت على فراشها، او جراء حادث عرضي، بل هو يعتمد الى ان يكون الممات ساميا، ملفوفا بكل صفة حميدة راقية، (ممات يغيض العدى)، وذلك السمو في الحياة، والبيت الرابع والخامس تفسيراً منطقياً أولاً، فمن يحمل روحه على راحته ولا يبالي بكل ردى لا بد أن يكون (انسانا شريفا)، (ونفس الشريف لها غايتان)، (ورود المنايا ونيل المنى)، في هذا البيت حبكة وصنعة جيدة، فقد استعمل الشاعر اسلوبا بلاغيا، قلَّ من الشعراء من يجيده، وهو أسلوب التوشيع؛ لأن توظيف أسلوب التوشيع ((من أرق الشعر وأمدحه، وأدخله في حسن الانتظام وأفصحه))⁽¹⁾، فهذا الأسلوب يبعث على التشويق لدى المستمع، فالكلام يُجمل ثم يُفصل، نفس الشريف لها غايتان، وكأنه يُقال ما هذه الغايتان، وما جوهرهما، فالأسلوب يدعو المتلقي للمشاركة بطريقة الجذب الفني، لا السؤال الاستفهامي على الطريقة النحوية المعهودة، فالتوشيع ((أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى مفسر بمفردين ليُرى المعنى في صورتين، يخرج فيهما من الخفاء المستوحش إلى الظهور المأنوس))⁽²⁾،

1- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني، المكتبة العنصرية - بيروت، ط: الأولى، 1423 هـ: 3 / 51.

2- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، احمد إبراهيم الهاشمي، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية بيروت: 202.



وهذا ما نجده في جميل قوله: (لها غايتان)، (ورود المنايا ونيل المنى)، وكذلك اللفظ يمثل استجلاباً موظفاً للقرآنية، إذ انه لا يُعد تخييراً، انما هو إشارة الى قوله تعالى: ((قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ))⁽¹⁾، والشاعر يشير الى النصر والاستشهاد، فهو يريد كلا الامرين، دافعية منه الى المتلقي؛ كونه يحمل همَّ أمة، لسبيل الدفاع عن المقدسات التي في بلده فلسطين، ففيها المسجد الأقصى المبارك، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين القدس، فالشاعر يجعل من القصيدة ((بوصفها وهجة انبعاث تلوي عنق النص المبدع صوب المقدس لينال بذلك رضا انتظار المستقبلين لما ينتج من نصوص إبداعية))⁽²⁾، ويكمل كل هذا السبك البطولي المتسلسل في الابيات بيتا تلو الآخر بالخيار الحتمي للعيش بشموخ واباء، فيقول: (وما العيش لا عيش)، فما هذا العيش ما هو الا (مخوف الجناح حرام الحما)، فالأبيات الأخرى التي تلي ما ذكرناه في أعلاه يؤكد المعاني البطولية بقوله⁽³⁾:

لَعَمْرُكَ إِنِّي أَرَى مَصْرَعِي وَلَكِنْ أَغْذُ إِلَيْهِ الْخَطِي
أَرَى مَقْتَلِي دُونَ حَقِّي السَّلِيب وَدُونَ بِلَادِي هُوَ الْمُبْتَغَى
يَلْذُ لِأُذْنِي سَمَاعُ الصَّلِيل يَهْيِجُ نَفْسِي مَسِيلُ الدِّمَا

يتصدر البيت الأول صيغة القسم (لعمرك)، وهي دلالة تتضافر مع ثريا النص وتسلسل الشبكة الدلالية في القصيدة تشير الى حتمية الاقدام لدى الشاعر، إقداماً حثِّ للمتلقي يدعوه الى المشاركة في قدسية ما يدعوه إليه؛ إذ ان هذه الدعوة دعوة إنسانية عامة وعظيمة؛ فالدفاع عن الوطن من ساميات الأمور وعالياتها، فالشاعر (يغذ) الخطي الى هدفه السامي، ولا يبالي ان يفتردي روحه لذلك، فلا يبالي بفداء نفسه دون حقه السليب، الوطن، بدليل تأكيده لهذا المعنى بقوله في عجز البيت: (ودون بلادي هو المبتغى)، فنتيجة ذلك أصوات المعارك وضجيجها له لذة من نوع خاص، لا يعرفها الا من كان عنده روح الحب الخالد للوطن بما يحوي من مقدسات، وذرات تراب، ونسمات هواء، وما يحويه من سماء وماء، وكل ما يمتُّ الى الوطن بصلة من قريب او من بعيد ((إن حب الاوطان طبيعة

1- التوبة: 52.

2- القرآنية في شعر محمد حسين آل ياسين (قراءة في الصحف الأولى)، مشتاق عباس معن، مجلة كلية الآداب، ع: 73.

2006م: 226.

3- الأعمال الكاملة: 31.



فطرها الله في الانسان ليعمر البلدان، فلولاها لما سكن الناس الفيافي والادغال وقلل الجبال والقفار الموحشة والبلدان المجذبة القاحلة، والاصقاع الباردة او الحارة. ولطلبوا جميعا السكن في البلاد المعتدلة المناخ، الخصبة التربة))⁽¹⁾.

ويستمر الشاعر في رسم لوحة البطولة والفداء في قصيدة (الشهيد) في المقطع الذي يلي الابيات في أعلاه، فيقول⁽²⁾:

لَعْمُرِكَ هَذَا مَمَاتُ الرِّجَالِ	وَمَنْ رَامَ مَوْتاً شَرِيفاً فَذَا
فَكَيْفَ إِصْطِبَارِي لِكَيْدِ الْحَقُودِ	وَكَيْفَ إِحْتِمَالِي لِسُومِ الْأَذَى
أَخَوْفاً وَعِنْدِي تَهَوُّنُ الْحَيَاةِ	وَذُلًّا وَإِنِّي لَرَبُّ الْإِبَا
بِقَلْبِي سَأَرَمِي وَجُوهَ الْعُدَاةِ	وَقَلْبِي حَدِيدٌ وَنَارِي لَظَى
وَأَحْمِي حِيَاظِي بِحَدِّ الْحُسَامِ	فَيَعْلَمُ قَوْمِي بِأَنِّي الْفَتَى

ختم الشاعر قصيدته بهذه الابيات في أعلاه، وتمثل هذه الأبيات تأكيداً لمضمون القصيدة، ارتباطاً عضوياً لما ذكره الشاعر من الفن بناءً للقصيدة ومتطابقاً لموضوعها، صيغة (لعمرك) هي للقسم والتوكيد في الوقت ذاته، وقد جاءت مطلع الابيات، وهذا يمثل فحوى ما يجيش في نفس الشاعر، وهو يدعو المتلقي مشاركاً لسمو ما يشير اليه به من خلال الشعر، فالوطن المحتل السليب من قبل الاحتلال لا بد له من اقدام يتكلل بالفداء بأعز ما حواه جسد الانسان الا وهي روحه، وهذا ما يؤكد بقوله: (ومن رام موتاً شريفاً فذا)، المعجم الشعري لدى الشاعر عبدالرحيم محمود يحفل بالفاظ تمثل كل معنى يشير ويجسد معنى البطولة والفداء؛ فالكلمات (أخوفاً وعندي تهون الحياة)، فالحياة دفاعاً عن الوطن وبذلها رخيصة لهو فداء واقدام ما لا نظير له الا ما كان تحت سياقه عملياً، فهو يجسد البطولة والفداء بكل ما تعني الكلمات، فهو كما قال الشاعر مسلم بن الوليد (صريع الغواني)، من البسيط⁽³⁾:

يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

وهذا الاقدام لا يصدر الا من قلب ثابت، مؤمن، غير متردد، وهذا مصداق قوله: (فقلبي حديد وناري لظى) فقد جسد الشاعر كل معاني البطولة والفداء عبر الصور

1- الرسائل السياسية، عمرو بن بحر (الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت: 13.

2- الأعمال الكاملة: 32.

3- شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الانتصاري، تح: سامي الدهان، ط: الثالثة، دار المعارف، مصر: 251.



المتعددة في شعره، فلا يكاد يخلو بيت من هذه المعاني السامية، وهكذا كان جهد الشاعر ((منصرفاً إلى تخير الكلمات الفصيحة الدقيقة المعنى، المتلائمة مع أخواتها، حتى تطمئن عناصر العبارة في موضعها دون إكراه، وحتى يجمع الأسلوب بين وضوح التفكير وجمال التصوير))⁽¹⁾، وينسج الشاعر خيوطاً فنية لتتبلور صور البطولة والفداء في نصوص شعرية أخرى، ففي قصيدة (نداء الوطن) يقول (الوافر)⁽²⁾:

دَعَا الْوَطْنَ الذَّبِيحُ إِلَى الْجِهَادِ فَخَفَّ لِفَرْطِ فَرْحَتِهِ فُؤَادِي
وَسَابَقْتُ النَّسِيمَ وَلَا إِفْتِخَارُ أَلَيْسَ عَلَيَّ أَنْ أَفْدِي بِلَادِي
حَمَلْتُ عَلَى يَدَي رُوحِي وَقَلْبِي وَمَا حَمَلْتُهَا إِلَّا عَتَادِي

يتصدر الباعث الأساس للأبيات الشعرية، بل يتصدر القصيدة التي عنوانها (نداء الوطن)، أي أن الباعث لرسم الهوية البطولية هو الوطن، فهو مدعاة لبذل الغالي والنفيس لأجله، فسبب فرط الفرحة في فؤاده هو نداء الوطن، وهذا يمثل صدق الانتماء والالتصاق بالوطن وبتربته، التي تمثل المهد الأول الحاني للشاعر، (وسابقت النسيم - ولا افتخار)، (أليس عليّ أن أفدي بلادي؟!)، من دلالات الجمل الاعتراضية التوكيد، والجملة الاعتراضية (ولا افتخار) جاءت في سياق الفداء أي: لا منة على الوطن؛ فهو البيت الحاني الذي لا يُمن عليه، بل هو الفضل المطلق بعد فضل الله - سبحانه وتعالى - (سابقت النسيم)، هو في سباق للبذل في سبيل وطنه الام، فلسطين، وهنا من المفارقات الجميلة، العجالة في بذل الروح للوطن، هي مفارقة امام العقل والمنطق الذي يحدو بالإنسان للابتعاد عن كل خطر يحيق به وبروحه، اما امام الوطن فالمفارقة سامية، كسمو راية الوطن الخفاقة، ويصدر عجز البيت بالاستفهام، تقريرى انكاري في الوقت ذاته، فهو ينكر على كل معترض حقيقي، او مفترض، ((يريد الاستفهام للتوبيخ والتفريع والنفي))⁽³⁾، فضلا عن ان البيت بشطره وعجزه جاء بأسلوب الفصل، فشطر البيت جملة خبرية (سابقت النجوم) وعجز البيت تتصدره جملة انشائية (أليس عليّ أن أفدي بلادي)، ((وهو دقيق المجرى، لطيف المغزى،

1- الأسلوب، احمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط: الثانية عشرة: 2003م:

2- الأعمال الكاملة: 44.

3- لمسات بيانية من نصوص التنزيل، فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر، عمان - الأردن، ط: الثالثة:

1423هـ - 2003م: 269.



جليل المقدار، كثير الفوائد، غزير الأسرار، ولقد سئل بعض البلغاء عن ماهية البلاغة، فحدّثها بمعرفة الفصل، والوصل⁽¹⁾، ختام الابيات ببيت متصل سوريا ودلاليا لما يعلوه من صور للبطولة والفداء، يقول فيه: (حملتُ على يدي روحي وقلبي) (وما حملتها الا عتادي)، ففي شطر البيت الشاعر يتناص مع نفسه في قصيدته (الشهيد) يتناص في قوله: (سأحمل روحي على راحتي)، وهو امتصاص واجترار للمعنى يتناص بالمعنى وان كان الاختلاف في الألفاظ، وجميل ما يختم به عجز البيت قوله: (وما حملتها الا عتادي)؛ فروحه عتاده، الروح التي تتغذى البطولة وتسير الى الفداء هي العتاد الأساس وليس ما تحمل من الأسباب كالسلاح الذي يُستعمل في المعارك، فهذه الصفة الأولى والمهمة في اهل البطولة والفداء وليست الآلات والأدوات- وان كانت هذه أسباب- فعتاد الروح الشجاعة الابية نعم العتاد، وكما يقال: ما فائدة السلاح بيد الجبان، وهذا ما أراد الشاعر ان يُبَيِّنَ لدى المتلقي، فهو يحث على الفداء للوطن وهو رأس الحرب في ذلك تطبيقا لا كلاما، لذلك كان من حقه أن يستفهم استنكارا وتوبيخا مخاطبا العقل الجمعي الإنساني والعروبي والإسلامي، وحُق له ذلك؛ فهو صاحب الأرض المحتلة بما حوت من مقدسات للمسلمين ولغيرهم، ففلسطين ضمير الامة النابض وضمير الإنسانية جمعاء' وهذا ما يميز شعر عبدالرحيم محمود؛ فهو في اغلبه ضمن (أدب المقاومة)، فالشاعر ينطلق من البطولة الفردية التي تتمثل في شخصه وصولا الى استنهاض الامة والإنسانية جمعاء عبر صور البطولة والفداء المتجسدة في طيّات شعره. ويستمر الشاعر في درب الفداء والبطولة عبر القلم والسيف، مستعيرا (أبو الطيب المتنبي فخرا وبطولة بقوله (من الرمل)⁽²⁾:

كُشِّرِي مَا شَنَّتْ يَا سَوْدَ اللَّيَالِي	فَأَبُو الطَّيِّبِ لَا يَخْشَى الْعَوَالِي
إِنْ تَقَاعَسْتُ عَنِ الْحَرْبِ فَأَيْتِي	مُجْرِمٌ يَقْعُدُ عَنْ شَأْوِ الْمَعَالِي
غَايَتِي أَلْقَى الْمَنَايَا عَاجِلًا	فِي مَجَالِ الْعِلْمِ أَوْ سَاحِ النَّضَالِ
فَأَبِسِمِي يَا أُمُّ عَبْدٍ إِنَّهُ	زُفٌّ لِلْحَوَرِ وَوَلَّى وَهَيَّ عَالِي

يؤنسن الليالي عبر الاستعارة المكنية ويخاطبها غير آيه (كشري ما شئت يا سود الليالي)، فيتكئ على همة الشاعر المتنبي -المتجسدة في شعره - (فأبو

1- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة المؤيد، المكتبة العصرية، بيروت، ط: الأولى: 1423هـ: 2 / 20.

2- الأعمال الكاملة: 53.



الطيب لا يخشى العوالي)، هو يتلبس بشخصية الشاعر ابي الطيب المتنبي، استجلابا لرمز تاريخي جدلي، لازم بلاط الدولة الحمدانية، لكن يستعير من تلك الشخصية ما يتعاور مع ما ينسجه من معنى يقصده في البيت الثالث بقوله: (غَايَتِي أَلْقَى الْمَنَايَا عَاجِلًا)، (فِي مَجَالِ الْعِلْمِ أَوْ سَاحِ النَّضَالِ)، وهنا السبب في توظيف شخصية المتنبي، فهو يناضل بالقلم، وبالعلم موظفا هذا العلم لخدمة الهدف السامي الأكبر الا وهو تحرير الوطن من المحتلين الغاصبين لأرض الوطن، فلا يشغله العلم عن الوطن؛ بل يجعل العلم خدمة لهذا الوطن وكل ما يمجدّه ويرفع من شأنه، بل ربما يؤخره طلب العلم أحيانا عن ان يفدي وطنه، فغاياته أن يلقي المنايا (عاجلا)، المبالغة في الشعر مما يجمله ولا سيما اذا كان مؤطرا موضوعاتيا، أي: ان السبك الجيد في صنعة الشعر والتي منها المبالغة تكتمل عبر اطار الموضوع العام للنص الشعري، واطار النص الشعري أعلاه يتمثل في التضاريس الدلالية بين الوطن- البطولة - الفداء- العائلة - الحبيبة (الزوجة) - فالمبالغة الموظفة تكمن في قوله: (مُجْرِمٌ يَقْعُدُ عَنْ شَأْوِ الْمَعَالِي)، فمن الاجرام التقاعس عن نصرة الوطن، والشعب، الذي يرزح تحت وطأة الاحتلال الصهيوني، ان ذكر الشاعر لشخصية (أبو الطيب) في مقطوعته الشعرية جعله يدخل أجواء القصيدة العربية الكلاسيكية، فالمعجم الشعري يتمحور في أجوائها فالكلمات (العوالي - المنايا - شأو المعالي - سود الليالي) عن طريق اللاشعور الإبداعي الذي برز عبر ذكر شخصية المتنبي نجد ان الالفاظ تتسلسل في رسم لوحة الفداء والاقدام والبطولة للشاعر الفدائي لوطنه المحتل، ومقدساته، وشعبه المظلوم، فقد كانت الألفاظ والصياغة في الابيات أعلاه مسبوكة فنا وموضوعا، فقد ادى ((كل عنصر وظيفته غير منفصلة عن عنصر آخر، بحيث تسير الوظائف جميعها باتجاه واحد، وتؤدي الى غاية واحدة، هي الأثر الكلي الموحد الذي تولّده القصيدة، في نفس القارئ))⁽¹⁾.

بطريقة الحث والإرشاد باستنهاض أبناء وطنه يقول⁽²⁾:

1- بناء القصيدة العربية في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، يوسف حسين بكار، دار الأندلس للطباعة

والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: الثانية: 1982م: 282.

2- الأعمال الكاملة: 64.



واغضب لعرضك ان ثلّبت
واهجم على الميدان لا
غامر فإني قد رأيت
ان الشباب لظى يحرق
يخفك من غضب ثلّوبه
ترعب فما اجدى رعيه
العز يحزمه هيو به
دوحة العادي شيو به

تتصدر الابيات صيغة فعل الأمر، (اغضب - اهجم - غامر)، وتمثل هذا الأفعال فعل جملة الشرط، ومن المعلوم فعل الشرط لا بد له من جواب، والشاعر اعطى الشرط وجوابه بالحض لروح الشباب واستنهاض همهم بطولة وفداء، فهو يتمثل البطولة والفداء على فردية بشخصه، لكن التعبير عن طريق الارشاد بطريقة (الرائد) للقوم، وهؤلاء هم أبناء الأرض الغالية، أبناء فلسطين المحتلة، وفي السياق ذاته هو يتكلم بلسان الجمع، لسان الامة ضمنا، عبر الجملة التوكيدية في اخر بيت بقوله: إن الشباب لظى، وهي كناية لوصف روح الشباب الوقادة، (اغضب) فليس لك ادنى عذر من أن تغضب؛ فالوطن محتل، والديار مستباحة، وهذا ادل سبب وسبيل الى أن يجعلك بعد موجة الغضب في الشبيبة الوطنية مدعاة الى الهجوم (اهجم)، وطريق التحرير طويل وشاق وفي اشواق كثيرة، لكن هذه لا تُرى أمام الوطن وحرية، بل على العكس تصبح المغامرة جميلة، جليلة في سبيل الوطن، بما يحوي من المقدسات، والأرض، مربى الصبا وهذا تجسيد الفعل (غامر)، فتسلسل الأفعال التي تتصدر الأبيات وظفها الشاعر بطريقة منطقية وبيانية جيدة، فضلا عن الصورة المؤطرة عبر الأبيات الشعرية وهي صورة البطولة والفداء التي ابتغى منها الشاعر الاستنهاض بالحض مع التوكيد وتثبيت لهذه المعاني السامية، وفي نص شعري آخر يخاطب (العامل) بصفته القيمة العيا واللينة الأساسية لبناء الوطن وحمايته في الوقت ذاته، يقول⁽¹⁾:

لا شيء غير لظى النضال
لا شيء غير سنا النضال
لا شيء يجرف كالنجيع
لا مستحيل عليك فاحزم
والبطل بيت العنكبوت
له يكون البغي طعمه
ينير للطغيان ظلّمه
الحُرّ ظلّاما وظلّمه
أنت ذو حَزْمٍ وهَمّة
وهي فما أهون هَدَمه



على الرغم من أن ثريا النص موجهة الى عنصر اجتماعي مهم وهو (العامل)، الطبقة العاملة في المجتمع، عماد الوطن وتلابيبه التي تمسك بتوازنه إلا أن الشاعر يحدو بهم الى نيل الحرية والكرامة والعزة التي لا يمكن أن تتجسد إلا عبر الفداء، فاستبسلوا من مواقعكم، في المصانع، والمعامل، وحقول الزراعة، في كل ذرة من ذرات تراب البلد الذي يأن تحت وطأة الاحتلال، فلا حياة بلا التحرير أولاً، بلا انعتاق الوطن من أسره لا يمكن للوطن أن يتقدم، فكان لا بد من أن يتطرق الشاعر الى رسم خاص به في أغلب اشعاره وهو البطولة وصنوها الفداء، ولجأ الشاعر الى تفعيلات مختلفة البحور، على الرغم من أن القصيدة احتوت على أبيات تحت تفعيلات كاملة من أبحر الشعر العربي، إلا أن الشاعر لجأ إلى التفعيلات، وكأن ذلك تعبير يضيق ويتسع ليضيء بالحالة النفسية المتقدمة في نفسه، ونلاحظ أن في النص أسلوب التكرار، ولا سيما كما يسميه النقاد (تكرار اللازمة)، ((التكرار يحتوي على كل ما يتضمنه أي أسلوب آخر من إمكانيات تعبيرية. إنه في الشعر مثله في لغة الكلام، يستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة))⁽¹⁾، وهو من لبنات وهوية الشعر العربي الحديث، ففي الأبيات ظلّ ليس بالقليل لأحرف جذر الفعل (عمل)، وقد جاء أسلوب التكرار في مستوى ((الهيكلة المسطح وهو الذي يخلو من الحركة والزمن))⁽²⁾، فحرف اللام يهemin كثيراً؛ ذكر في النص (15) مرة، ثم بشكل أقل حرف (الميم)، وأقل من ذلك بكثير حرف (العين)، والتجلي الذي يكون لحرف اللام ناتج عن استعمال الشاعر لمعجم خاص برسالة الفداء والبطولة وأدواتهما، فكلية (النضال) تكررت مع لازمة (لا شيء)، ثم يستعمل التوظيف الدقيق للألفاظ التي تخدم تلك الرسالة؛ فهو يفرق بين (اللظى) و (السنا)، فالأولى فاللظى نار ووهج لا دخان فيه، أما السنا يكون مع الضوء⁽³⁾، قال تعالى: (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ)⁽⁴⁾، فطريق النضال بدايته لظى، والمسير فيه بثبات نور، فهو كما يقال: نور ونار، ويعزز معنى الفداء المر، بكلمة (النجيع)⁽⁵⁾ التي

1- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط: الخامسة: 1978م: 263.

2- م. ن: 241.

3- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للنشر، بيروت - لبنان، ط: الثالثة: 1414هـ: 15 / 248، 14 / 405.

4- سورة النور: 43.

5- ينظر: تاج العروس، الزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر والتوزيع: 233/22.



بمعنى الدم القاني المدفوق، وهو ما يتلائم الصورة الثورية التي يرسمها الشاعر، فهو نفسه الذي يقول عن شعره (من الوافر)⁽¹⁾:

وليس أعزَّ صوغاً من قوافٍ معانيهنَّ تفتعلُ افتعالاً

فكل الصعاب التي ربما تكون في طريق الكفاح ليس بالقليل وصعب جداً، لكن الشاعر يحث وبشكل متكرر مع اللاحاح ويقول: (لا مستحيل عليك فاحزم)، ليختم ذلك للمتلقى تسهيله وتهوينه من العدو الذي يتمثل بصورة البطل باستعمال التصوير عبر المعاني القرآنية بقوله: (والبطل بيت العنكبوت وهي فما أهون هدمه)، فالعدو أضعف و أوهن من بيت العنكبوت، وهو إشارة الى قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)⁽²⁾، وفي السياق ذاته يبدأ قصيدة أخرى بالفخر ثم لا يلبث الا وان يصوغ ابيات البطولة والفداء، يقول⁽³⁾:

وَدِمَاؤُنَا الْحَمَرَاءُ لِلْحُرِّيَّةِ الْعُلْيَا رَوَافِدُ
وَلَنَا الْيَايَدِي الْبَيْضُ لَا يَنْسَى الْيَايَدِي غَيْرُ جَادِ

ثم يقول:

نقضي على حَدِّ الْأَسْنَةِ لَا النَّمَارِقِ وَالْوَسَائِدِ
وَنَقَابِلُ الظَّلَمِ الْفَرِيِّ بِهَمَةٍ تَفْرِي الْجَلَامِدِ
وَنَذِيبُ فِي نَارِ الْجَهَادِ وَحَرُّهَا عَنَّا الصَّفَائِدِ

يتكلم الشاعر بصيغة البطولة الجمعية؛ فهذه الأبيات لا تنطلق على لسانه الفردي، أي: لا يجعل البروز الأهم فيها لشخصيته بقدر ما يشير للمتلقى الى بطولة الجمع وفدائه، فهو يتكلم إلى (الطبقة الكادحة) طبقة العمال، إذ يقول فيهم (من الطويل)⁽⁴⁾:

يُضَحُّونَ بِالْأَرْوَاحِ وَالْجُهْدِ نَضْرَةً لِمَوْطِنِهِمْ إِذْ قَلَّ فِي النَّاسِ نَاصِرُهُ

والمفردات التي ذكرناها أولاً تشير الى معاني الثقافة والفكر البلوتاري، ونستشف ذلك من الألفاظ الموظفة مثل (وَدِمَاؤُنَا الْحَمَرَاءُ)، (الحرية العليا)، هذا على مستوى

1- الأعمال الكاملة: 106.

2- سورة العنكبوت: 41.

3- الأعمال الكاملة: 78 - 79.

4- الأعمال الكاملة: 81.



الكلمات من ناحية المعنى المعجمي، وعلى طريقة المعاني ذاتها لكن سياقاً، كقوله: (نقضي على حدّ الأسنّة لا النمارق والوسائد)، فدلالة الحذف الذي يتجسد على طريقة الضد، من النمارق والوسائد، وهو في الوقت ذاته نقد لاذع للطبقة البرجوازية؛ إذ إنّ ألدّ أعداء الشيوعية هي طبقات النبلاء، والأثرياء، والمترفين، ولا سيما القريبين من السلطة والداعمين لها، فهنا يجسد الشاعر البطولة جماعياً، بطولة الأمة والفكر ويوظفها لدفع الجموع الى الحرية، حرية الوطن، وحرية الأفكار التي تبني الانسان أولاً ثم العمران، فكل ذلك الفداء والنضال وجذوته سَيْفُكُ (الصفائد)، القيود، كل ذلك عبر الكفاح، وهنا يبرز تأثير الايدلوجية الثورية البولتارية، فهي ((لا تبرز في عناصرها العلمية الموضوعية بل في قدرتها على إعطاء معنى للحياة))⁽¹⁾، ويتحدث عن شعب فلسطين الأبّي وبطولته، وصبره في مقارعة المحتلين الغاصبين، يقول⁽²⁾:

قد نثرنا على ثرى الوطن الغالي قلوباً تستعذب الأهوالاً

نحن نفديك يا بلادي فلسطين، نساء وفتية ورجالا

على الرغم من ان البنية الفنية ليست كالنصوص الشعرية التي سبكها الشاعر، لكن موضوعها العام في صلب رسم الصورة الجماعية للفداء للوطن، بطولة شعب يفدي تراب وطنه بما حوى من مقدسات، وتاريخ عريق في البسالة، فصورة الوطن (فلسطين) والشجن عند ذكره لها، حاضر وبقوة لدى الشاعر، فالشعب الفلسطيني، وأرضه تلازم روحي، يمثل ((عشق الوطن والأرض، فالمعشوقة هي فلسطين، والأرض هي فلسطين، والتي شغلت مساحات كبيرة في شعره، لامتزاج روحه، وفكره، ولغته بها، إذ تعلّق بها ايما تعلّق، سابح في هواها، كما لم يسبح احد، الى حدّ التوحد والحلول))⁽³⁾.

1- مفهوم الأيديولوجيا، عبدالله العروي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط: الثامنة: 2012م: 153.

2- الأعمال الكاملة: 170.

3- الحملة الرمزية للقضية الفلسطينية في شعر محمود درويش، صفية بن زينة - نور الدين دريم، مجلة اللغة العربية

وأدابها، العدد: 1: 2023م: 37.



الخاتمة

- بعد الانتهاء من البحث الاجرائي في النصوص الشعرية للشاعر عبدالرحيم محمود توصلنا الى اهم النتائج، والتي نلخصها عبر الآتي:
- مثل شعر الشاعر محمود عبد الرحيم محمود وثيقة تاريخية تتابعية لأهم الاحداث التي رسمت صورة الكفاح للشعب الفلسطيني.
 - ديوان الشاعر عبدالرحيم محمود لبنة من لبنات رسم الملامح الفنية لأدب المقاومة / الشعر الفلسطيني.
 - أغلب الموضوعات الشعرية التي تناولها الشاعر على اختلافها كانت فلسطين حاضرة فيها وبقوة.
 - جسّد الشاعر مفهوم السيف والقلم عبر ما كتبه في شعره، وما جسّده على أرض الواقع؛ فقد مات شهيدا مدافعا عن أرض فلسطين مع أبناء شعبه.
 - كانت صور البطولة والفداء ظاهرة فنية وموضوعية في ديوان الشاعر.
 - صور البطولة والفداء كانت تعبيراً فردياً عبر شخصية الشاعر وفردية حماسية باعثة واستنهاضية على لسان الفرد الفلسطيني.
 - خاطب الشاعر ضمير الامة عبر روافد الارتباط المقدسة والمصير المشترك من خلال تجسيد البطولة والفداء الجماعية، بطولة الامة.
 - كان للتيارات الفكرية التي انتشرت في أوساط الشباب اثرا بارزا في موضوعاته الشعرية ولا سيما الفكر الشيوعي.
 - البنية الفنية لصور البطولة والفداء في شعر عبدالرحيم محمود كانت مسبوكية ومعبرة بشكل جيد.
 - كثير من شعره، يُعد شعر مناسبات وبطبيعة الحال متعدد الموضوعات
 - استعمل الشاعر الى جانب البحوث الشعرية الكلاسيكية شعر التفعيلة وكان متناسبا مع الحالة النفسية الثورية التي كان يجسدها في نصوصه الشعرية.



المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- أدب المقاومة، شكري غالي، مؤسسة هنداوي للنشر، ط: الأولى: 2024م.
- أسلوب، احمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط: الثانية عشرة: 2003م.
- الأعمال الكاملة للشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود، عزالدين المناصرة، الجزائر - قسنطينة: 1985م.
- بطولات عربية في فلسطين، عيسى الناعوري - إبراهيم القطان: 1387هـ - 1958م.
- البطولة في الشعر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر - القاهرة، ط: الثانية (د - ت).
- بناء القصيدة العربية في النقد العربي القديم في ضوء النقد الحديث، يوسف حسين بكار، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: الثانية: 1982م.
- تاج العروس، الزبيدي، مجموعة من المحققين، دار الهداية للنشر والتوزيع، (د - ت).
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، احمد إبراهيم الهاشمي، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية ببيروت (د - ت).
- ديوان عنتر، خليل الخوري، مطبعة الآداب، بيروت - لبنان، ط: الأولى: 1893م.
- الرسائل السياسية، عمرو بن بحر (الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د - ت).
- الشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود (ملحمة الكلمة والدم)، جابر قميحة، مصر - القاهرة، ط: الأولى: 1406هـ - 1986م.
- شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، مؤسسة هنداوي للنشر، ط: الأولى: 2017م.
- شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد الانصاري، تح: سامي الدهان، ط: الثالثة، دار المعارف، مصر، (د - ت).
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة المؤيد، المكتبة العصرية، بيروت، ط: الأولى: 1423هـ.
- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط: الخامسة: 1978م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للنشر، بيروت - لبنان، ط: الثالثة: 1414هـ.



- لمسات بيانية من نصوص التنزيل، فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر، عمان - الأردن، ط: الثالثة: 1423هـ - 2003م.
- مطلع القصيدة العربية ودلالاته النفسية، عبدالحليم حفني، (دراسات أدبية) الهيئة العامة للكتاب، القاهرة - مصر، ط: الأولى: 1987م.
- مفهوم الأيديولوجيا، عبدالله العروي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط: الثامنة: 2012م.
- ملحمة جلجامش، ترجمة: عبدالغفار مكاوي، مؤسسة هنداوي للنشر، مصر، ط: الأولى: 2019م.

- المجالات

- الحمولة الرمزية للقضية الفلسطينية في شعر محمود درويش، صفية بن زينة - نورالدين دريم، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد: 1: 2023م.
- القرآنية في شعر محمد حسين آل ياسين (قراءة في الصحف الأولى)، مشتاق عباس معن، مجلة كلية الآداب، ع: 73: 2006م.



الإسهامات الفكرية للزيدية في الحضارة الإسلامية من خلال كتاب الحدائق الوردية للمحلي (652هـ)

م.د. أحمد هاتف المفرجي¹

و م. د. بان صادق عيدان الخرسان²

1 جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية، بغداد \ العراق

2 الجامعة المستنصرية - كلية الآداب، بغداد \ العراق

The Intellectual Contributions of the Zaydīyah to Islamic Civilization through *Al-Ḥadā'iq al-Wardiyyah* by al-Maḥallī (652 AH)

Lect. Dr. Ahmad Hatif Al-Mafraji

and Lect. Dr. Ban Sadiq Eidan

Al-Nahrain University - College of Political Sciences, Baghdad / Iraq

Al-Mustansiriya University - College of Arts, Baghdad / Iraq

ahmed.hatif@nahrainuniv.edu.iq

drban@uomustansiriyah.edu.iq



المستخلص

تعد الزيدية من الفرق الشيعية التي برزت في تاريخ الحضارة الإسلامية في مجرى الحوادث السياسية وتأسيس دولهم المستقلة عبر التاريخ، إضافة إلى ما لهم من أدوار أخرى كان أبرزها الجانب الفكري، حيث ساهم الزيدية بشكل كبير وملحوظ بتقديم رؤيتهم للإسلام ومسائله في الأصول والفروع والتاريخ وما يدور في الفلك المعرفي والفكري عموماً. ولذا جاء هذا البحث ليعالج هذا الجانب عن طريق طرح سؤال والإجابة عليه وهو: (ما هي إسهامات الزيدية الفكرية في الحضارة الإسلامية)؟ وللإجابة تم اعتماد أحد مؤلفات الزيدية التي رصدت الفكر الزيدي ومؤلفاته وهو كتاب "الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية" لحميد بن أحمد المحلي المتوفى (652هـ). أما عن منهج البحث؛ فقد تم الاستفادة من المنهج الوصفي التحليلي باتباع الأسلوب الكمي في جمع المؤلفات الواردة في هذا الكتاب وفرزها وتحليلها كمياً وبيانياً للحصول على نتيجة مرضية. أما عن النتيجة؛ فإن هذا البحث انتهى بالقول بأن الزيدية أسهموا كثيراً في الجانب الفكري في الحضارة الإسلامية وكانت نتاجاتهم كثيرة ومتنوعة شملت أنواع المعارف والعلوم الإسلامية وأبرزها الكلام والفقه حيث قدّموا رؤيتهم وتصورهم المذهبي للإسلام وعلومه، والمهم هنا أن كتاب الحدائق الوردية وإن قدّم لنا هذه الصورة عن إسهامات الزيدية الفكرية؛ إلا أنه لم يُحصَ جميعها ولذا فإن عددها ناقص لذلك تبقى الحاجة ملحة في دراسة تراث الزيدية في المصادر الأخرى.

الكلمات المفتاحية: الزيدية - المحلي - كتاب الحدائق الوردية في مناقب الأئمة

الزيدية - تراث الزيدية - العلوم الإسلامية



Abstract

The Zaydīyah constitute one of the Shīʿite sects that emerged prominently in the history of Islamic civilization, particularly in the context of political events and the establishment of their independent states throughout history. Beyond their political role, they also made significant intellectual contributions, offering distinctive perspectives on Islam and its various theological, jurisprudential, and historical issues, as well as on broader epistemological and philosophical questions. Accordingly, this study seeks to examine this intellectual dimension by addressing the central question: What are the Zaydīyah's intellectual contributions to Islamic civilization? To answer this, the research relies on one of the Zaydīyah's major works that documents their intellectual heritage—*Al-Ḥadā'iq al-Wardiyyah fī Manāqib al-A'imma al-Zaydiyyah* by Ḥamīd ibn Aḥmad al-Maḥallī (d. 652 AH).

Methodologically, the study adopts a descriptive-analytical approach, employing a quantitative method in collecting, categorising, and analysing the works cited in this book—both numerically and graphically—to reach an informed conclusion. The findings indicate that the Zaydīyah made substantial contributions to the intellectual life of Islamic civilization. Their scholarly output was both rich and diverse, encompassing a wide range of Islamic sciences, most notably theology (*ʿilm al-kalām*) and jurisprudence (*fiqh*), wherein they articulated their doctrinal understanding of Islam and its sciences. Importantly, although *Al-Ḥadā'iq al-Wardiyyah* presents a valuable overview of the Zaydīyah's intellectual legacy, it does not provide a comprehensive record of their works. Hence, there remains a pressing need for further research into Zaydī heritage across other primary sources.

Keywords: Zaydīyah; al-Maḥallī; *Al-Ḥadā'iq al-Wardiyyah fī Manāqib al-A'imma al-Zaydiyyah*; Zaydī heritage; Islamic sciences.



المقدمة

لقد برزت الحضارة الإسلامية في القرون الإسلامية الأولى في جوانب مختلفة كان ولا يزال أثرها ملموساً عند المسلمين وغيرهم. ومن بين الجوانب الحضارية التي برزت فيها هو الجانب الفكري الذي لا يزال مستمراً مؤثراً. وقد ساهمت فئات المسلمين بتعدد قومياتهم ومذاهبهم وبلدانهم في هذا النتاج الفكري، ومن بينهم كان المذهب الزيدي الذي ساهم أئمتهم وعلمائهم في الجانب الفكري لأنهم عُرفوا بغزارة الإنتاج الفكري. والزيدية كما هو معروف هي أحد فرق الشيعة من المسلمين وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) المعروف بزيد الشهيد، ولا يهمنا هنا البحث عن تاريخ الزيدية بل نترك الأمر للدراسات المختصة بهذا الجانب. ووفقاً لغزارة نتاج الزيدية الفكري وإسهاماتهم في الحضارة الإسلامية؛ جاء هذا البحث ليقدم صورة عن أبرز مؤلفاتهم كما جاءت في أحد كتبهم وهو كتاب (الحقائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية) للمحلي المتوفى سنة (652هـ)، وهذا البحث بهذا الشكل على غاية من الأهمية لأنه من جهة خاصة يسلط الضوء على أحد أبرز كتب الزيدية وهو الحقائق الوردية المذكور آنفاً ومعرفة قيمته التاريخية في احتواءه على الفكر الزيدي وتاريخه، ومن جهة خاصة تكمن أهمية هذا البحث في تقديم صورة علمية عن أعداد وفئات مصنفات الزيدية لمقياس درجة إسهاماتهم الفكرية في الحضارة الإسلامية.

ووفقاً لأهمية التراث الزيدي وغزارته جاء هذا البحث كما جاء عدد من الدراسات السابقة في هذا الخصوص نقتصر منها على ذكر مصدرين فقط وهما:

- (1) كتاب تراث الزيدية، لعللي الموسوي نجاد
- (2) كتاب مؤلفات الزيدية، لأحمد الحسيني الإشكوري

حيث جاء الكتابان المذكوران بالتعريف عن تراث ومؤلفات الزيدية على مرّ القرون ولكن باتباع منهج ومضمون خاص يختلف عن منهج ومضمون البحث هنا بالكامل، حيث أن هذا البحث يختلف عنهما بأنه يستهدف تراث الزيدية الوارد في كتاب الحقائق الوردية فقط دون غيره أولاً، وثانياً إن هذا البحث يعرض تراث الزيدية في جداول ونسب مئوية لقياس العلوم الأكثر إنتاجاً وتأليفاً إضافة إلى المؤلفين، ومن هذا المنطلق اقتضت الخطة تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث وهي:



المبحث الأول: حميد بن أحمد المحلي (652هـ) وكتاب الحقائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية

المطلب الأول: حميد بن أحمد المحلي

هو "حميد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد⁽¹⁾ المحلي، التميمي، الوادعي، الهمداني"⁽²⁾، ويلفظ لقبه "المحلي" بضم الميم كما جاء عن بعض أولاده، كما يلفظ بفتحها كما هو المشهور⁽³⁾. المتوفى سنة (652هـ) حيث قتله الأشراف بنو حمزة باليمن⁽⁴⁾ ولذا يسمى بالشهيد والقتيل. للمحلي جملة من المؤلفات عدّها بعضهم بـ(17) مؤلفاً جاءت في مسائل متنوعة أبرزها الكلام وما يدور في مسائل هذا العلم⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: كتاب الحقائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية

أما عن كتابه "الحقائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية"؛ فهو مطبوع والنسخة التي بين يدينا قد ذكرناها في قائمة المصادر، وهو يقع في مجلدين الأول ترجم فيه لـ(12) عشر إماماً من أئمة الزيدية افتتحه بترجمة الإمام علي والحسن والحسين (عليهم السلام) وببقية امتداد الأئمة الذين يعتقدون بهم، أما الجزء الثاني؛ فترجم فيه لـ(18) من أئمتهم انتهاء بالإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة المتوفى سنة (614هـ)، ليكون مجموع الأئمة الذين ترجم لهم (30) إماماً كان قد ترجمهم وفقاً لمصادره الخاصة.

أما عن منهجه في تراجم أئمة الزيدية؛ فإن هناك عدد من الملاحظات جديرة بالذكر والتأمل وتعتبر من مفاتيح فهم اعتقاده ونظرته للمذهب الزيدي وأئمة إضافة إلى نظرته لإسهاماتهم في الجانب الفكري وغيره ومنها:

- 1- جاء في ترجمة أخرى أنه (عبد الوهاب)، ينظر: الشهاري، طبقات الزيدية الكبرى، ج1، ص421.
- 2- وجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ص407.
- 3- الشهاري، طبقات الزيدية الكبرى، ج1، ص421.
- 4- أبو مخرمة، قلائد النحر في وفيات أعيان الدهر، ج5، ص229.
- 5- وجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، صص408-409.



أولاً: اهتمامه بالجانب الاجتماعي في الترجمة، وتتمثل هذه المسألة بذكر نسب الأئمة كاملاً يحرص بأن يوصله للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إضافة إلى ذكر أمهات هؤلاء الأئمة وأولادهم وبعض الشأن الاجتماعي.

ثانياً: الإفراط في الإطراء والوصف الذي اتبعه في ذكر نسب كل إمام من الأئمة المترجم لهم، وهذا ما يمثل عقيدته المتينة بنسب أئمة الزيدية عموماً وآل البيت (عليهم السلام) خصوصاً، فمثلاً عند ترجمته لآخر إمام ترجم له وهو المنصور بالله (614هـ) نجده يقول عن نسبه:

"وهو عليه السَّلام من دوحة بسقت في سماء المجد والعلاء، وأثمرت ثمراً حلو المجتنى، اكتسبت النضارة أغصانها، ولبست البهجة أفنانها، واقتربت بغرائب العلم، وتفقت كمائمتها من عجائب الفهم، ظاهرة البركة للعالمين، تؤتي أكلها كل حين، مباركة شافية زاكية نامية، قطوفها دانية"⁽¹⁾

قاصداً بهذا الوصف والإطراء نسب المنصور بالله بعبارات يمكن الاكتفاء بأقل منها لإبراز شرف النسب، إلا أنه ارتأى بأن يسهب في الوصف مدحاً، وهذا أحد أوصافه لأحد المترجم لهم، وإلا فإن التراجم جميعها تحتوي على عبارات إطراء كثيرة ومتنوعة تتنوع في العبارات من إمام لإمام مما يجعلنا أمام ثبات في المنهجية تشير إلى ثبات وعمق في نظرتهم لأئمة الزيدية ونسبهم الموصول بأهل البيت (عليهم السلام)، وهذه مسألة جديرة بالبحث بشكل مستقل.

ثالثاً: اهتمامه بتدوين سيرة الأئمة الزيدية السياسية والدعوية والجهادية والعسكرية وما يرتبط بها وذلك بسبب طبيعة المذهب الزيدي الذي مارس أئمتهم الدعوة والجهاد وتشكيل الحكومة.

رابعاً: اهتمامه الكبير بذكر الجانب العلمي والإسهامات الفكرية للأئمة الزيدية بالخصوص في الجزء الثاني من كتابه، ولغزارة المادة وكثرة اهتمامه بها؛ جاء هذا البحث ليستنبط منها مادة علمية تشكل بعض إسهامات الزيدية الفكرية في الحضارة الإسلامية.

1- المحلي، الحقائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، ج2، ص247.



المبحث الثاني: أبرز علماء الزيدية أصحاب الإسهامات الفكرية⁽¹⁾

المطلب الأول: تصنيف العلماء بحسب الترتيب الزمني وعدد المؤلفات

أولاً: ترتيب المؤلفين بحسب السياق الزمني

فيما يرتبط بترتيب المؤلفين حسب السياق الزمني؛ يتضح في الجدول (1) في أدناه:

الجدول (1) ترتيب المؤلفين بحسب السياق الزمني

المؤلف	الإمام القاسم بن إبراهيم	الإمام الهادي إلى الحق	الإمام الناصر للحق	الإمام المرتضى لدين الله	الإمام الناصر لدين الله	الإمام المهدي بالحق	الإمام الناصر أبو الفتح	الإمام المتوكل على الله	الإمام المنصور بالله
الوفاة	246هـ	298هـ	304هـ	310هـ	325هـ	404هـ	424هـ	بعد 440هـ	614هـ
الكتب	18	29	8	13	7	3	8	2	6
النسبة	15%	25%	7%	11%	6%	2%	7%	2%	5%

فبعد ملاحظة الجدول أعلاه والترتيب الزمني؛ نجد أن القرن الثالث هو الذي افتتح قائمة المؤلفات وبداية النتائج المكتوب المذكور في كتاب الحقائق الوردية، إلا أن هذا لا يمثل حقيقة بداية تأليف الزيدية. فقد كانت تأليفاتهم أسبق من القرن الثالث على يد الإمام القاسم بن إبراهيم (246هـ)، وقد ثبتها وابتدأها المؤرخون والباحثون من زيد بن علي فما بعد⁽²⁾، إلا أننا هنا التزمنا بما ذكر في كتاب الحقائق الوردية من المؤلفات.

ثانياً: ترتيب المؤلفين بحسب عدد المؤلفات ونسبها المئوية

أما فيما يرتبط بترتيب المؤلفين بحسب عدد المؤلفات ونسبها المئوية؛ فهذا موضح

في الجدول (2) والشكلين (1) و (2) في أدناه:

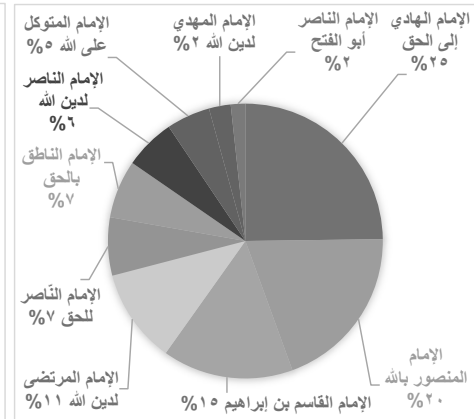
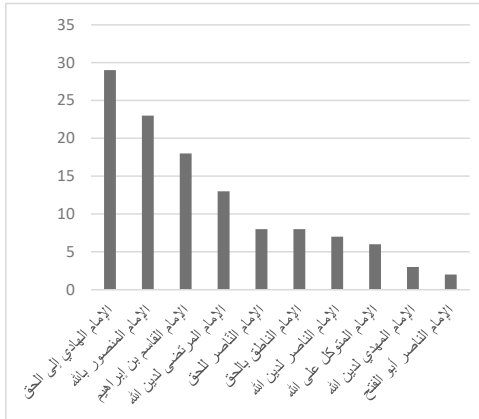
1- إنما ذكرنا علماء الزيدية الذين ورد ذكر مؤلفاتهم في كتاب الحقائق الوردية دون غيرهم.

2- ينظر: الموسوي نجاد، تراث الزيدية، صص 25 فما بعد.



الجدول (2) ترتيب المؤلفين بحسب عدد المؤلفات ونسبها المئوية

المؤلف	الإمام الهادي إلى الحق	الإمام المنصور بالله	الإمام القاسم بن إبراهيم	الإمام المرتضى لدين الله	الإمام الناصر للحق	الإمام الناطق بالحق	الإمام الناصر لدين الله	الإمام المتوكل على الله	الإمام المهدي لدين الله	الإمام الناصر أبو الفتح
الوفاة	298هـ	614هـ	246هـ	310هـ	304هـ	424هـ	325هـ	566هـ	404هـ	بعد 440هـ
الكتب	29	23	18	13	8	8	7	6	3	2
النسبة	25%	20%	15%	11%	7%	7%	6%	5%	2%	2%



الشكل (2) منحنى عدد المؤلفات

الشكل (1) النسب المئوية لعدد المؤلفات

وبعد الملاحظة الأولية للأعداد والنسب في كمّ المؤلفات؛ يمكن الإشارة إلى أن أكبر عدد مؤلفات جاء في الجدول هو (29) مؤلفاً للإمام الهادي إلى الحق (298هـ) ونسبة (25%) من بين بقية المؤلفات الأخرى البالغ عددها (117) مؤلفاً، وهذا ما يعني الربع، ثم تتوالى النسب نزولاً حتى تصل إلى مؤلفات الإمام الناصر أبي الفتح (بعد 440هـ) بعدد مؤلفات (2) ونسبة (2%)، إلا أن بين هاتين النسبتين هناك أعداد كبيرة من المؤلفات إما لم يذكرها المحلي في كتاب الحقائق وإما أنه ذكر عددها على الإجمال ولكننا لم نوردتها هنا لعدم ذكره إياها وأن منهج هذا البحث يقوم على أساس ذكر ما ذكره المحلي بنفسه فقط.

المطلب الثاني: تراجم علماء الزيدية أصحاب النتاجات الفكرية

بالنسبة إلى العلماء الزيدية الذين أسهموا في الفكر الإسلامي والنتاجات العلمية؛ فهم كثيرون بل وأكثر مما يمكن إحصاءه هنا في هذا البحث. ولذا فإننا التزاماً بالمنهج الخاص هنا؛ سنقتصر على تراجم العلماء الذين ذكرهم المحلي في الحقائق وذكر أسماء مؤلفاتهم حصراً وهم:

أولاً: الإمام القاسم بن إبراهيم (246هـ)

وهو "القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب" ⁽¹⁾، المولود سنة (169هـ) والمتوفى سنة (246هـ) ⁽²⁾. ويلقب بالرّسي نسبة إلى جبل أسود قرب المدينة المنورة يسمى (الرس) كان قد انتقل إليه آخر عمره ⁽³⁾، وقال عنه البعض بأن لقبه (البرسي) ⁽⁴⁾، والرسي أصوب، وهو من أصحاب السيرة السياسية والعلمية.

فأما سيرته السياسية؛ فإن ذلك كان بمصر حين استشهد أخوه محمد فإنه دعا إلى نفسه وهو مستتر وبعث الدعاة فحصل على تفاعل واستجابة وجاءته الرسل بالبيعة من الكوفة ومكة والمدينة والري وقزوين وطبرستان والديلم والبصرة والأهواز ⁽⁵⁾، وكانت له بيعات متفرقة الأزمنة منها في سنة (199هـ) ومنها البيعة الجامعة سنة (219هـ) بالكوفة، إلا أن دعوته لم يكتب لها النجاح ولذا انتقل إلى الرس وبقي فيها حتى وفاته ⁽⁶⁾.

وأما عن سيرته العلمية؛ فإنه يبدو بأنه كان على قدر عالٍ من الرفعة في العلم حتى صنّفه البعض ضمن زمرة العلماء تحت عنوان "الأعلام المجتهدون من الزيدية" ⁽⁷⁾. أما عن مصنفاته؛ فقد أشار المتتبعون لسيرته إليها إلا أن هذه الإشارات جاءت متفاوتة للأسف،

1- المحلي، الحقائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، ج2، ص1.

2- زبارة، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، ص62.

3- ابن عنبه، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص156؛ السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج3، ص438.

4- العلامة الحلي، إيضاح الاشتباه، ص255.

5- المحلي، الحقائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، ج2، ص7.

6- السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج7، ص393.

7- المرجع السابق.



فبعضهم اكتفى بأن "له تصانيف"⁽¹⁾ دون أن يشير إليها عدداً ومحتوى، والآخر اكتفى بأن يقول عنه بأن "له كتاب"⁽²⁾، وأشار الآخر إلى خمسة مؤلفات فقط⁽³⁾، وبين هذا وذاك؛ جاء المحلي صاحب كتابنا مورد الدراسة بذكر (18) مؤلفاً من مجموع مؤلفات الجداول البالغة (117) وبهذا تكون نسبة تأليفاته هي (15%) تم إدراجها في جداول هذا البحث منها (9) مؤلفات في علم الكلام، و(4) في الفقه، و(2) في الأخلاق، و(2) في الفلسفة، و(1) في علوم القرآن، مما يوحي بأنه كان من جملة العلماء المتكلمين المبرزين في المذهب الزيدي وأحد أعلام الفكر لديهم. ولرفعة شأنه العلمي؛ فقد وصفه صاحب الحقائق الوردية بأنه كان ضليعاً في علم الكلام وأنه كان يشكل عمدة توجهه الفكري ولهذا نجد أن صاحب الحقائق الوردية وصفه بأن له "العلم العجيب، والتصانيف الرائقة في علم الكلام وغيره من الفنون"⁽⁴⁾. وعلى الرغم من أن قائمة مؤلفاته هنا تخلو من الدواوين الشعرية؛ إلا أنه كان له مجموعة من الأشعار المتفرقة⁽⁵⁾، إضافة إلى ما لديه من كلمات وحكم تدل على مكانته الفكرية والتربوية⁽⁶⁾، وقد كان له أولاد وأصحاب أخذوا العلم عنه فحملوه⁽⁷⁾.

ثانياً: الإمام الهادي إلى الحق (298هـ)

وهو "يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب"⁽⁸⁾، المولود سنة (245هـ) والمتوفى سنة (298هـ) ويعرف بالرسى أيضاً حيث لازمته هذه النسبة إلى جبل الرس بالمدينة المولود فيها⁽⁹⁾. وهو من أبرز وأهم أئمة الزيدية حيث اشتهر أيضاً بمسيرته السياسية من جهة والعلمية من جهة أخرى

1- ابن عنبه، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص 157.

2- النجاشي، الرجال، ص 314.

3- كحالة، معجم المؤلفين، ج 8، ص 91.

4- المحلي، الحقائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، ج 2، صص 2-3.

5- المرجع السابق، صص 5-6.

6- المرجع السابق، صص 10-24.

7- المرجع السابق، ص 6.

8- المرجع السابق، ص 25.

9- المرجع السابق؛ الخزرجي، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، ج 4، ص 2250.



لدرجة أن صاحب الحقائق الوردية وصفه بأنه "هو الذي فقاً عين الضلال، وأجرى معين العلم السلسل" ⁽¹⁾ وذلك إشارة إلى جوانب سيرته الجهادية والعلمية في آن واحد. فأمّا سيرته السياسية؛ فإنه كان قد أرّخ له المؤرخون بأن أول ظهور له كان سنة (280هـ) ودعا إلى نفسه هناك ⁽²⁾، وقال بعضهم سنة (284هـ) ⁽³⁾، وقال آخر بأنه دعا إلى نفسه وبويع بصعدة سنة (288هـ) ⁽⁴⁾، والتحم في قتاله مع القرامطة بنيف وسبعين وقعة ومع بني الحارث نيف وسبعين وقعة أيضاً، ويعد المؤسس لدولة الزيدية في اليمن ⁽⁵⁾، إلى أن توفي مسموماً في مدينة صعدة باليمن بعد أن ملك فيها وضربت الدنانير باسمه، وبقي في الملك إلى أن انتزعه بنو يعفر منه ورجع إلى مدينة صعدة وتوفي سنة (298هـ) ⁽⁶⁾. وأما سيرته العلمية؛ فقد وصفه من ترجم له بأوصاف متعددة تدل على علو مكانته العلمية مثل وصفه بالفقيه والعالم ⁽⁷⁾، ووصفه بعضهم بأن "كتبه مدار تصانيف كتب الزيدية في الفقه يخرجون وعليها يقتبسون" ⁽⁸⁾.

وعلى الرغم من كثرة مؤلفاته؛ إلا أنها لم تذكر بشكل مجموع وكامل عند كل من أرّخ له، فقد ذكر ابن النديم كتابين له وهما "كتاب الصلاة" و"كتاب جامع الفقه" ⁽⁹⁾، وهذا العدد وأمثاله مما ذكره المؤرخون مختصر غير وافٍ لطبيعة وعدد مؤلفاته، حيث جاء في كتاب الحقائق الوردية مورد البحث هنا أن مؤلفاته بلغت (29) مؤلفاً من مجموع مؤلفات الجداول البالغة (117) وبهذا تكون نسبة تأليفاته هي (25%) لوحده وهي نسبة مميزة وهي الأكبر مما جعله في المرتبة الأولى من حيث الكم والنسبة في الجداول، إضافة إلى (20) كتاباً جاء ذكرها في كتاب

1- المحلي، الحقائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، ج2، ص26.

2- ابن فندق، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، ج1، ص330.

3- الخزرجي، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، ج4، ص2250.

4- اليمني، تاريخ اليمن، ص195.

5- السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج7، ص395.

6- اليمني، تاريخ اليمن، ص196.

7- الزركلي، الأعلام، ج8، ص141.

8- الخزرجي، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، ج4، ص2252.

9- ابن النديم، الفهرست، ص274.



الحدائق لكن المؤلف قال بأنه تركها وأنها شهيرة، ونحن هنا لم نضمّنها في قوائمنا لأن المحلي نفسه لم يشير إلى أسمائها فإكتفينا بما صرّح به. أما عن كتبه التي وردت في قوائمنا فكان منها (16) كتاباً في علم الكلام، و(10) في الفقه، و(3) في علوم القرآن، مما يصرّح بكونه كان متكلماً ضليعاً بالمرتبة الأولى وفقهياً قديراً بالمرتبة الثانية، ولذا فقد وصفه المحلي بأنه "نشأ على العلم والعبادة، حتى صار بمنزلة الطبع له، ونال من العلم منالاً لم يعلم أن أحداً من المشهورين أدركه في وقت إدراكه" (1)، هذا بالإضافة إلى تضلعه في الشعر الذي ذكره المترجمون له (2)، بالإضافة إلى أقواله وحكمه التربوية. ومن الجدير بالذكر والتأمل أن الهادي هذا كان قد حاز المرتبة الأولى من حيث كثرة المصنفين في جداول مصنفي هذا البحث ويمكن ملاحظة مؤلفاته في الجداول.

ثالثاً: الإمام الناصر للحق (304هـ)

هو "الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب" (3)، المولود سنة (230هـ) والمتوفى سنة (304هـ)، وهو من أصحاب الجهاد والدعوة من جهة، والعلم من جهة أخرى حتى قال عنه مؤلف الحدائق الوردية بأنه كان "جامعاً بين العلم والعمل، وبرز في فنون العلم حتى كان في كل واحد منها سابقاً لا يجارى، وفاضلاً لا يبارى" (4).

فأما سيرته السياسية؛ فقد ذكر أنه مؤسس الدولة الزيدية في طبرستان، دخل بلاد الديلم ودعاهم للإسلام فأسلموا بعد أن كانوا مجوساً سنة (287هـ) (5) وبقي على حاله حتى ظفر بها سنة (301هـ) (6) أو (302هـ) (7)، وتلقب بـ(الداعي) وكان يلقب بـ(الأطروش) وذلك لطرش أصاب أذنه بحادثة في نيسابور حيث ضرب بالسوط بعد دعوته لنفسه سرّاً (8).

1- المحلي، الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، ج2، ص28.

2- المرجع السابق، صص40-43؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج28، ص92.

3- المحلي، الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، ج2، ص55.

4- المرجع السابق، ص57.

5- السبجاني، بحوث في الملل والنحل، ج7، ص399.

6- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص81.

7- الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج23، ص15.

8- المحلي، الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، ج2، صص55-56.



وأما عن سيرته العلمية؛ فإنه يعد ممن وُصف بالعلم حيث جاء في نصّ ذكره صاحب الحقائق بأنه:

"كان له عليه السّلام مجلس للنظر، ومجلس لإملاء الحديث، وكان يركب إلى طرف البلد، ويضرب بالصولجان للرياضة، فإذا ركب اجتمع فقهاء البلد وأهل العلم كلّهم إلى المصلى وجلسوا فيه، فإذا فرغ من ذلك عدل إليهم عليه السّلام وجلس وأملى الحديث، وكان يحضر جنائز الأشراف وكبار الفقهاء بنفسه"⁽¹⁾

وعلى الرغم من التزامنا هنا بعدم محاولة نقل النصوص والأخبار الطويلة؛ إلا أن وصفه هذا يعد من الضرورة بحالٍ ليختصر وصفه ومكانته العلمية ليكون له هكذا مجلس نظر وإملاء وتوافد العلماء وأهل العلم عليه لتحصيل العلم منه. ولا يخفى أنه كان قد وردت مؤلفاته في جداول الكتب هنا بلغت (8) مؤلفات من مجموع مؤلفات الجداول البالغة (117) وبهذا تكون نسبة تأليفاته هي (7%) جاءت منها (4) مؤلفات في الفقه، و(3) في الكلام، و(1) في التفسير احتج فيه بألف بيت من الشعر، إضافة لكونه شاعراً ذُكرت بعض أشعره⁽²⁾، وكان مطلعاً على كتب الأديان الأخرى وقرأ من كتب الله (عز وجلّ) (16) كتاباً⁽³⁾.

رابعاً: الإمام المرتضى لدين الله (310هـ)

وهو "محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب"⁽⁴⁾، المولود (278هـ) والمتوفى سنة (310هـ)⁽⁵⁾ وقيل سنة (320هـ)⁽⁶⁾ والأول أصح حيث أنه تنازل عن الخلافة بعد أكثر من سنتين فتولى

1- المرجع السابق، ص 57.

2- ينظر: المرجع السابق، صص 61-65، صص 74-78.

3- المرجع السابق، ص 58.

4- المرجع السابق، ص 80.

5- زبارة، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، ص 68.

6- اليمني، تاريخ اليمن، ص 196؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 30، ص 307.



بعده أخوه الناصر ثم توفي هو سنة (310هـ)⁽¹⁾، وهو في عداد أصحاب السيرة السياسية العسكرية والعلمية، فوصف بأنه "كان عالماً بطلاً"⁽²⁾.

فأما عن سيرته السياسية والعسكرية؛ فقد صحب والده الإمام الهادي في حياته حتى وقع في الأسر في بعض الحروب⁽³⁾، ثم أنه تولى الخلافة حين بايعه الناس بعد وفاة أبيه الهادي، ثم قاتل القرامطة في اليمن.

وأما عن حياته العلمية؛ فقد وُصفه المحلي بقوله: "له العلوم الحسنة والتصانيف المستحسنة وهي ظاهرة مشهورة"⁽⁴⁾، ثم عدّها كما أوردناها هنا في الجداول وهي (13) مؤلفاً من مجموع مؤلفات الجداول البالغة (117) وبهذا تكون نسبة تأليفاته هي (11%) وهي نسبة جيدة جاءت (6) مؤلفات منها في الكلام، و(6) في الفقه، و(1) في الأخلاق، ثم قال بعد أن عدّ كتبه: "وله في التفسير قطع كثيرة، إلى غير ذلك من تصانيفه عليه السّلام، وهي كثيرة سوى ما ذكرنا"⁽⁵⁾، إضافة إلى تضلعه بالشعر والحكمة وما يتصف به العلماء والزهاد.

خامساً: الإمام الناصر لدين الله (325هـ)

وهو "أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب"⁽⁶⁾، المتوفى سنة (325هـ)، وهو أخو المرتضى السابق ذكره، وهو من أصحاب السيرة السياسية والعلمية أيضاً.

فأما سيرته السياسية؛ فتتجلى بعد مبايعته في مسجد والده الهادي إلى الحق في محرم وقيل في صفر سنة (301هـ)⁽⁷⁾ فدعا إلى الجهاد وخطب في الناس⁽⁸⁾، واجتمع إليه أهل همدان ونجران وبايعوه على الطاعة فسار فيهم سيرة حسنة، وكانت أغلب حروبه مع الباطنية⁽⁹⁾.

1- المحلي، الحقائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، ج2، ص87.

2- ابن فندق، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، ج1، ص331.

3- المحلي، الحقائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، ج2، ص81.

4- المرجع السابق، ص80.

5- المرجع السابق، ص81.

6- المرجع السابق، ص88.

7- زبارة، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، ص69.

8- المحلي، الحقائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، ج2، ص89.

9- المرجع السابق، صص93-100.

وأما عن سيرته العلمية؛ فقد وصفه المحلي بوصف يوحي بمكانته العلمية بقوله أنه:

"اقتبس من نور والده الوقاد وكرع في علم الأجداد حتى ارتوى من غريب علمهم، واستمطر رباب فهمهم، فأحرز من علمهم الصافي الكثير، وانتفع من ودق سحابهم الجون الغزير. وله عليه السّلام التصانيف النافعة والكتب الرائعة في الأصول والفروع والمعقول والمسموع"⁽¹⁾

ثم عدّ مؤلفاته التي أوردناها في الجداول والبالغة (7) مؤلفات من مجموع مؤلفات الجداول البالغة (117) وبهذا تكون نسبة تأليفاته هي (6%) جاء منها (4) مؤلفات في علم الكلام، و(3) في الفقه، ثم قال: "له في علوم القرآن ما يشهد له بالإصابة والتبريز، إلى غير ذلك من التصانيف المشهورة"⁽²⁾. مما يدل على تضلعه في الكلام والفقه والتفسير إضافة إلى الأدب والشعر حيث وصفه الصفدي بأنه كان "من فحول الشعراء"⁽³⁾، وقد أورد المحلي بعض شعره.

سادساً: الإمام المهدي لدين الله (404هـ)

وهو "الحسين بن القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب"⁽⁴⁾، المتوفى سنة (404هـ)، وهو من أصحاب السيرة السياسية والعلمية أيضاً.

فأما سيرته السياسية؛ فقد جاء عنه أنه بويع له في اليمن بعد موت أبيه سنة (393هـ)⁽⁵⁾، وقال بعضه من ذكر سيرته أنه ادعى بأنه المهدي المنتظر الذي بشر به رسول الله (صلى الله عليه وآله)⁽⁶⁾، أما المحلي؛ فإنه لم يذكر ذلك وإنما اكتفى بالإشارة إلى أن جماعة من أشياعه بقوا على هذه العقيدة بأنه هو المهدي المنتظر وأنه حي، وأضاف المحلي بأنه قد ألّف رسالة في هذا الأمر أسماها "الرسالة الزاجرة لذوي النهى عن الغلو في أئمة الهدى"، كما أشار إلى أن أنه من المناضلين والمجاهدين وأن له وقائع جمّة إلا أنه لم

1- المرجع السابق، ص 88.

2- المرجع السابق، ص 89.

3- الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 8، ص 242.

4- المحلي، الحقائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، ج 2، ص 120.

5- الخزرجي، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، ج 2، ص 769.

6- المرجع السابق، ص 770.



يفصل في ذكر سيرته لأن أخباره لم تصل إليه⁽¹⁾، وقد كان في حروب شديدة مع الشريف الزيدي وولده وتوفي سنة (404هـ).

وأما في الجانب العلمي من سيرته وإسهاماته الفكرية؛ فقد ذكر بروكلمان (20) مؤلفاً من مؤلفاته، وأشار بأن له رسائل أخرى⁽²⁾. إلا أنه يبدو أن المهدي هذا قد ألف كثيراً ولذا جاء في وصفه أنه ألف كتباً بلغت نحو (70) تصنيفاً⁽³⁾، وأشار المحلي إلى هذا العدد أيضاً⁽⁴⁾ إلا أنه ذكر منها (3) مصنفات فقط من مجموع مؤلفات الجداول البالغة (117) وبهذا تكون نسبة تأليفاته هي (2%) جات (2) منها في الكلام، و(1) في علوم القرآن أوردناها في جداولنا هنا.

سابعاً: الإمام الناطق بالحق (424هـ)

وهو "يحيى بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون ابن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب"⁽⁵⁾، المتوفى سنة (424هـ) ودامت حياته نيف وثمانون سنة⁽⁶⁾. وكان في بداية أمره شيعياً إمامياً هو ووالده ثم تحول إلى الزيدية⁽⁷⁾، وكان من أصحاب السيرة السياسية والعلمية أيضاً. فأما عن سيرته السياسية؛ فقد ذكر المحلي بأنه قد بوع له بعد أخيه المؤيد بالله وأنه لم يتخلف أحد عن بيعته من أهل الفضل والدين⁽⁸⁾، وبحسب ما تقدم؛ تكون بيعته سنة (411هـ) وهي سنة وفاة أخيه المؤيد المذكور آنفاً⁽⁹⁾.

وأما عن سيرته العلمية؛ فقد ذكره المؤرخون بالعلم وما يتصف به في هذا الجانب، حيث وُصف بأن "له تصانيف كثيرة"⁽¹⁰⁾، ووصف علمه المحلي بقوله أنه "أضحى في فنون

1- المحلي، الحقائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، ج2، ص121.

2- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج3، صص332-333.

3- الخزرجي، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، ج2، ص770.

4- المحلي، الحقائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، ج2، ص120.

5- المرجع السابق، ص165.

6- المرجع السابق، ص168؛ العصامي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج4، ص128.

7- ابن اسفنديار، تاريخ طبرستان، ص110.

8- المحلي، الحقائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، ج2، ص168.

9- المرجع السابق، ص146.

10- المروزي، الفخري في أنساب الطالبين، ص143.



العلم بحراً يتغطط تياره، ويتلاطم زخاره، وله التصانيف المرموقة والكتب الموموقة⁽¹⁾ في الأصول والفروع⁽²⁾، ثم بدأ بذكر مؤلفاته التي أوردناها هنا في الجداول والبالغ عددها (8) مؤلفات من مجموع مؤلفات الجداول البالغة (117) وبهذا تكون نسبة تأليفاته هي (7%) جاء منها (4) في الكلام، و(4) في الفقه مما يدل على توجهه العلمي فقهياً وكلامياً، إضافة إلى أن له من الأشعار ما أشار إلى بعضها المحلي في كتابه وقال عنها بأنها "كثيرة"⁽³⁾.

ثامناً: الإمام الناصر أبو الفتح (بعد 440هـ)

وهو "الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب"⁽⁴⁾، المتوفى بعد سنة (440هـ)، وهو من أصحاب السيرة السياسية والعلمية أيضاً.

فأما عن سيرته السياسية؛ فإن المحلي اقتصر منها على الإشارة إلى أنه بعد أن وصل اليمن من ناحية الديلم؛ قام في سني الـ(430هـ) ومَلِك صعدة وغيرها ثم حارب الصليحي وكانت له حروبه مع الباطنية فقتله الصليحي سنة نيف و(440هـ)⁽⁵⁾.

وأما عن سيرته العلمية؛ فقد ذكر المحلي بأنه كان "غزير العلم، وافر الفهم، له تصانيف تكشف عن علو منزلته وارتفاع درجته"⁽⁶⁾، إلا أنه -المحلي- لم ذكر من هذه التصانيف إلا (كتابين) جاء أحدهما في الكلام والآخر في علوم القرآن تم تضمينهما في جداول البحث هنا، ويشكل كتاباه (2%) من مجموع مؤلفات الجداول البالغة (117). والملاحظ أن المحلي اهتم بمدح كتابه في التفسير، ثم مدح الكتاب الآخر في الكلام والذي سماه (كتاب الرسالة المبهجة في الرد على الفرقة الضالة المتلجلة)، وقال عنه بأنه "يعني الفرقة الخاسرة المطرفية"⁽⁷⁾، وهي إحدى فرق الزيدية التي يعتبرها الزيدية

1- في كتاب الحقائق هكذا، ولعلها (المرموقة).

2- المحلي، الحقائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، ج2، ص166.

3- المرجع السابق، ص167.

4- المرجع السابق، ص187.

5- المرجع السابق، صص194-195.

6- المرجع السابق، ص187.

7- المرجع السابق.



أنفسهم من الفرق الضالّة، وردّها بعض علمائهم بالتكفير والمقاطعة حتى في النكاح⁽¹⁾. ثم أن المحلي اهتم بنقل نصّ الرسالة التي جاءت في مقدمة هذا الكتاب وهي طويلة شملت الكثير من المعاني والأخبار وتاريخ بعض أهل البيت والزيدية والحوادث والكلام والمعارف لأنه يعتقد بعلو مكانة الناصر العلمية⁽²⁾، إضافة إلى بعض شعره الذي ذكره المحلي.

تاسعاً: الإمام المتوكل على الله (566هـ)

وهو "أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب"⁽³⁾، المولود سنة (500هـ) والمتوفى سنة (566هـ)⁽⁴⁾، وهو من أصحاب السيرة السياسية والعلمية أيضاً، ولذا قيل فيه بأنه "المجاهد صاحب العلم الغزير النبوي والعزم الشهير العلوي"⁽⁵⁾.

فأما عن سيرته السياسية؛ فقد قيل عنه بأنه كان "كان دائم الحنين إلى الجهاد"⁽⁶⁾ فقد كانت بداية دعوته سنة (532هـ) ولم تكن بيعته سريعة وإنما كانت الأوضاع غير مستتبة آنذاك وكان هناك نفور فكانت دعوته أشبه بالتدريج حتى استتب له الأمر⁽⁷⁾، وكانت له حروبه مع الباطنية⁽⁸⁾.

وأما عن سيرته العلمية؛ فقد وُصف بالعلم بعبارات وأوصاف متعددة منها ما جاء في وصف أحد مؤلفاته بعنوان (أصول الأحكام في الحلال والحرام) الوارد في جداول هذا البحث وموضوعه الأحاديث الفقهية، فقليل فيه بأنه جمع فيه (3312) حديثاً⁽⁹⁾، وغيره من

1- ينظر: البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص460.

2- المحلي، الحقائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، ج2، صص187-194.

3- المرجع السابق، ص219.

4- زبارة، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، ص86.

5- المرجع السابق.

6- مطاع، تاريخ اليمن الإسلامي من سنة 204 إلى سنة 1006هـ، ص302.

7- المحلي، الحقائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، ج2، ص235.

8- زبارة، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، ص86.

9- البغدادي، هدية العارفين، ج1، ص87.



الأوصاف التي تدل على غزارة علمه، وقد عدّ له المحلي (6) مؤلفات من مجموع مؤلفات الجداول البالغة (117) وبهذا تكون نسبة تأليفاته هي (5%) جاءت (4) منها في علم الكلام، و(2) في الفقه وأصوله مما يدل على طبيعة توجهاته العلمية، علماً أنه عُرف عنه محاربته لفرقة المطرفية⁽¹⁾ التي ذكرناها في الإمام الناصر أبو الفتح.

عاشراً: الإمام المنصور بالله (614هـ)

وهو عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن علي بن أبي طالب⁽²⁾، المولود سنة (561هـ) والمتوفى سنة (614هـ)، وهو من أصحاب السيرة السياسية والعلمية أيضاً، وقد ترجم له المحلي كآخر شخصية ممن ترجم لهم في أئمة الزيدية وأسهب فيها حتى وصلت إلى (107) صفحة من كتاب الحقائق الوردية، وأورد هناك ما يدل على مكانته وسعة أخباره وتنوعها.

فأما عن سيرته السياسية؛ فقد جاء أنه دعا إلى نفسه سنة (593هـ) وبويع له سنة (594هـ)، وكانت معاركه مع بني حاتم السلاطين⁽³⁾.

وأما عن سيرته العلمية؛ فإنه لا يخفى ما ورد عنه في جداولنا هنا من أن مؤلفاته بلغت (23) مؤلفاً من بين مجموع مؤلفات الجداول البالغة (117) وبهذا تكون نسبة تأليفاته هي (20%) وهذا يعد من إسهاماته الفكرية الكثيرة، وقد تنوعت مؤلفاته بين العلوم حيث جاء منها (10) مؤلفات في علم الكلام، و(6) مؤلفات في الفقه، و(4) في التاريخ والسير، و(2) في اللغة والأدب، و(1) في علوم القرآن، مما يدل على سعة اطلاعه وغزارة علمه وطبيعة توجهاته العلمية التي احتل الكلام منها على المرتبة الأولى.

1- المحلي، الحقائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية، ج2، ص222.

2- المرجع السابق، ص247.

3- السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج7، ص411.



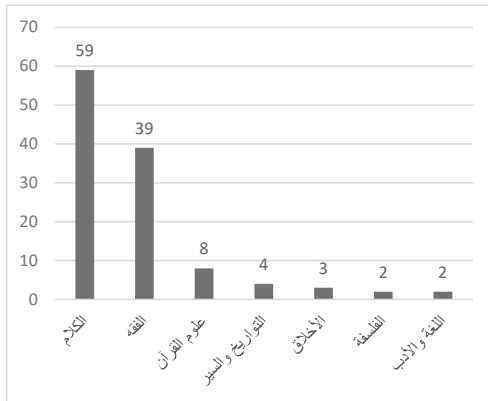
المبحث الثالث: مؤلفات الزيدية وتصنيفاتها العلمية

المطلب الأول: فئة المؤلفات وأعدادها ونسبها المئوية

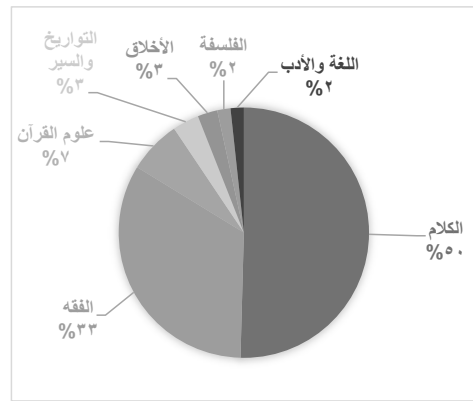
في هذا المطلب يتم ترتيب فئات العلوم الواردة في كتاب الحقائق الوردية ابتداء بعلم الكلام وانتهاء باللغة والأدب وفق معيار الأكثر فالأكثر، وهذا مثبت بالجدول (3) والشكلين (3) و (4) في أدناه.

الجدول (3) فئات العلوم الواردة في كتاب الحقائق الوردية

الفئة	الكلام	الفقه	علوم القرآن	التواريخ والسير	الأخلاق	الفلسفة	اللغة والأدب	المجموع
العدد	59	39	8	4	3	2	2	117



الشكل (4) منحني عدد مؤلفات العلوم



الشكل (3) النسب المئوية لتصنيف العلوم

والملاحظ على الجدول (3) والشكلين (3) و(4) أن النتاجات الفكرية التي ألفها الزيدية وجاءت في كتاب الحقائق الوردية؛ إنما تتوزع على جملة من العلوم حاز منها علم الكلام المرتبة الأولى ثم توالى بقية العلوم كما تقدم. والذي يهمننا هنا ليس التعليق على الجدول والشكلين وإنما الإشارة إلى أن علم الكلام حاز المرتبة الأولى ومن بعده الفقه، وهذا إنما يدل على طبيعة المذهب الزيدي الذي تركز عمدة نتاجاته الفكرية ومؤلفاته على



الكلام ثم الفقه. والملاحظ أيضاً أن عدد يعتد به من مؤلفات الكلام إنما جاءت للرد أو الطعن على عقائد الفرق الأخرى سواء المنشقة عن الزيدية أو غير الزيدية، وهي مؤلفات جدلية وكلامية هامة بالنسبة إلى الفكر الزيدي. ولعل اهتمام علماء الزيدية بعلم الكلام إنما ينبثق من منهجهم وطبيعة خصائصهم الاعتقادية ومعالم فكرهم، كل هذا ولّد رؤية عامة عن دوافعهم للخوض بهذا العلم وبشكل مكثف مما انعكس على غزارة النتاج العلمي في هذا الميدان.

المطلب الثاني: تصنيف المؤلفات بحسب العلوم

يتم ترتيب الجداول وأسماء المؤلفات بحسب الفئة وموضوع العلم الذي تنتمي إليه ابتداءً بالأكثر عدداً فما دون بالتفصيل كما يلي:

أولاً: مصنّفات الزيدية في علم الكلام وهي 59 مصنفاً والجداول (4) في أدناه يوضح ذلك.

الجدول (4) مصنّفات الزيدية في علم الكلام

ت	اسم الكتاب	التصنيف العام	المؤلف	الصفحة
1	العدل والتوحيد الصغير	الكلام	الإمام القاسم بن إبراهيم	الحدائق الوردية، ج2، ص3
2	كتاب العدل والتوحيد الكبير	الكلام	الإمام القاسم بن إبراهيم	الحدائق الوردية، ج2، ص3
3	كتاب الرد على ابن المقفع الذي نصر فيه القول بالتشبيه	الكلام	الإمام القاسم بن إبراهيم	الحدائق الوردية، ج2، ص3
4	كتاب الرد على النصارى	الكلام	الإمام القاسم بن إبراهيم	الحدائق الوردية، ج2، ص3
5	كتاب المسترشد	الكلام	الإمام القاسم بن إبراهيم	الحدائق الوردية، ج2، ص3
6	كتاب الرد على المجبرة	الكلام	الإمام القاسم بن إبراهيم	الحدائق الوردية، ج2، ص3
7	كتاب تأويل العرش والكرسي على المشبهة	الكلام	الإمام القاسم بن إبراهيم	الحدائق الوردية، ج2، ص3



ت	اسم الكتاب	التصنيف العام	المؤلف	الصفحة
8	كتاب المسألة التي نقلت عنه في محاوره الملحد	الكلام	الإمام القاسم بن إبراهيم	الحدائق الوردية، ج2، ص3
9	كتاب تثبيت الإمامة	الكلام	الإمام القاسم بن إبراهيم	الحدائق الوردية، ج2، ص4
10	كتاب التوحيد	الكلام	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
11	كتاب المسترشد	الكلام	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
12	كتاب الرد على أهل الزيغ	الكلام	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
13	كتاب الإرادة و المشيئة	الكلام	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
14	كتاب الرد على ابن الحنفية في الكلام على الجبرية	الكلام	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
15	كتاب بوار القرامطة	الكلام	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
16	كتاب أصول الدين	الكلام	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
17	كتاب الإمامة وإثبات النبوة والوصية	الكلام	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
18	كتاب الرد على الإمامية	الكلام	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
19	كتاب البالغ المدرك	الكلام	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
20	كتاب المنزلة بين المنزلتين	الكلام	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
21	كتاب الجملة	الكلام	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
22	كتاب الديانة	الكلام	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
23	كتاب الخشية	الكلام	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29



ت	اسم الكتاب	التصنيف العام	المؤلف	الصفحة
24	كتاب تفسير خطايا الأنبياء	الكلام	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
25	كتاب الرد على ابن جرير	الكلام	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
26	كتاب البساط	الكلام	الإمام الناصر للحق	الحدائق الوردية، ج2، ص58
27	كتاب الحجج الواضحة بالدلائل الراجعة في الإمامة على طريقة الزيدية، و فيه دلائل حسنة على إمامة أمير المؤمنين	الكلام	الإمام الناصر للحق	الحدائق الوردية، ج2، ص58
28	كتاب الأمالي في الأخبار ضمنه من فضائل العترة عليهم السلام كثيرا	الكلام	الإمام الناصر للحق	الحدائق الوردية، ج2، ص58
29	كتاب الأصول في التوحيد والعدل	الكلام	الإمام المرتضى لدين الله	الحدائق الوردية، ج2، ص80
30	كتاب النبوة	الكلام	الإمام المرتضى لدين الله	الحدائق الوردية، ج2، ص80
31	كتاب الإرادة والمشية	الكلام	الإمام المرتضى لدين الله	الحدائق الوردية، ج2، ص80
32	كتاب الرد على الروافض	الكلام	الإمام المرتضى لدين الله	الحدائق الوردية، ج2، ص80
33	كتاب فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب	الكلام	الإمام المرتضى لدين الله	الحدائق الوردية، ج2، ص80
34	كتاب الرد على القرامطة	الكلام	الإمام المرتضى لدين الله	الحدائق الوردية، ج2، ص81
35	كتاب النجاة في الرد على الجبرية القدرية الفرية	الكلام	الإمام الناصر لدين الله	الحدائق الوردية، ج2، ص88
36	كتاب الدامغ	الكلام	الإمام الناصر لدين الله	الحدائق الوردية، ج2، ص88
37	كتاب التوحيد	الكلام	الإمام الناصر لدين الله	الحدائق الوردية، ج2، ص88
38	كتاب الرد على الإباضية	الكلام	الإمام الناصر لدين الله	الحدائق الوردية، ج2، ص89



ت	اسم الكتاب	التصنيف العام	المؤلف	الصفحة
39	كتاب المعجز في علم الكلام	الكلام	الإمام المهدي لدين الله	الحقائق الوردية، ج2، ص120
40	كتاب الرد على القضايا	الكلام	الإمام المهدي لدين الله	الحقائق الوردية، ج2، ص121
41	الأمالي المعروفة بأمالي السيد أبي طالب	الكلام	الإمام الناطق بالحق	الحقائق الوردية، ج2، ص166
42	المبادئ	الكلام	الإمام الناطق بالحق	الحقائق الوردية، ج2، ص166
43	زيادات شرح الأصول	الكلام	الإمام الناطق بالحق	الحقائق الوردية، ج2، ص166
44	كتاب الدعامة في الإمامة	الكلام	الإمام الناطق بالحق	الحقائق الوردية، ج2، ص166
45	كتاب الرسالة المبهجة في الرد على الفرقة الضالة المتلجلة	الكلام	الإمام الناصر أبو الفتح	الحقائق الوردية، ج2، ص187
46	كتاب الحكمة الدرية والدلالة النورية	الكلام	الإمام المتوكل على الله	الحقائق الوردية، ج2، ص222
47	كتاب الرسالة الهاشمية لأنف الضلال من مذاهب المطرفية الجهاد	الكلام	الإمام المتوكل على الله	الحقائق الوردية، ج2، ص222
48	كتاب الرسالة الواضحة الصادقة في تبیین ارتداد الفرقة المارقة المطرفية الطبعية الزنادقة	الكلام	الإمام المتوكل على الله	الحقائق الوردية، ج2، ص222
49	كتاب الحقائق في أصول الدين	الكلام	الإمام المتوكل على الله	الحقائق الوردية، ج2، ص222
50	كتاب شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة	الكلام	الإمام المنصور بالله	الحقائق الوردية، ج2، ص259
51	كتاب الشافي	الكلام	الإمام المنصور بالله	الحقائق الوردية، ج2، ص259
52	كتاب الأجوبة الكافية بالأدلة الوافية	الكلام	الإمام المنصور بالله	الحقائق الوردية، ج2، ص265
53	كتاب الأجوبة الرافعة للإشكال والفاتحة للأقفال	الكلام	الإمام المنصور بالله	الحقائق الوردية، ج2، ص266
54	كتاب جواب كتاب لبعض العجم	الكلام	الإمام المنصور بالله	الحقائق الوردية، ج2، ص272



ت	اسم الكتاب	التصنيف العام	المؤلف	الصفحة
55	كتاب العقد الثمين في تبیین أحكام الأئمة الهادين في الكلام على الإمامية خاصة	الكلام	الإمام المنصور بالله	الحدائق الوردية، ج2، ص326
56	كتاب الرسالة الفارقة بين الزيدية والمارقة في الكلام على المطرفية	الكلام	الإمام المنصور بالله	الحدائق الوردية، ج2، ص326
57	كتاب الرسالة الحاكمة بالأدلة العالمية في الدور والتكفير والغنائم	الكلام	الإمام المنصور بالله	الحدائق الوردية، ج2، ص326
58	كتاب العقيدة النبوية في الأصول الدينية	الكلام	الإمام المنصور بالله	الحدائق الوردية، ج2، ص326
59	كتاب الرسالة القاطعة للأوراد من لجاج المتعنت في الإيراد في الجهاد وما يتعلق به	الكلام	الإمام المنصور بالله	الحدائق الوردية، ج2، ص326

ثانياً: مصنفات الزيدية في علم الفقه وهي 39 مصنفاً والجدول (5) في أدناه يوضح ذلك.

الجدول (5) مصنفات الزيدية في علم الفقه

ت	اسم الكتاب	التصنيف العام	المؤلف	الصفحة
1	كتاب الفرائض و السنن	الفقه	الإمام القاسم بن إبراهيم	الحدائق الوردية، ج2، ص4
2	كتاب الطهارة	الفقه	الإمام القاسم بن إبراهيم	الحدائق الوردية، ج2، ص4
3	كتاب صلاة اليوم والليلة	الفقه	الإمام القاسم بن إبراهيم	الحدائق الوردية، ج2، ص4
4	مسائل علي ابن جهشيار	الفقه	الإمام القاسم بن إبراهيم	الحدائق الوردية، ج2، ص4
5	كتاب الأحكام	الفقه	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
6	كتاب المنتخب	الفقه	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
7	كتاب الفنون في الفقه	الفقه	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29



ت	اسم الكتاب	التصنيف العام	المؤلف	الصفحة
8	كتاب المسائل	الفقه	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
9	كتاب مسائل محمد بن سعيد	الفقه	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
10	كتاب الرضاع	الفقه	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
11	كتاب المزارعة	الفقه	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
12	كتاب أمهات الأولاد	الفقه	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
13	كتاب الولاء	الفقه	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
14	كتاب القياس	الفقه	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
15	كتاب الحاصر لفقه الناصر للسيد المؤيد بالله	الفقه	الإمام الناصر للحق	الحدائق الوردية، ج2، ص58
16	كتاب الناضم للسيد أبي طالب	الفقه	الإمام الناصر للحق	الحدائق الوردية، ج2، ص58
17	كتاب الموجز للشيخ أبي القاسم البستي	الفقه	الإمام الناصر للحق	الحدائق الوردية، ج2، ص58
18	كتاب الإبانة في فقهه	الفقه	الإمام الناصر للحق	الحدائق الوردية، ج2، ص58
19	كتاب الإيضاح في الفقه	الفقه	الإمام المرتضى لدين الله	الحدائق الوردية، ج2، ص81
20	كتاب النوازل	الفقه	الإمام المرتضى لدين الله	الحدائق الوردية، ج2، ص81
21	كتاب الرضاع	الفقه	الإمام المرتضى لدين الله	الحدائق الوردية، ج2، ص81
22	كتاب مسائل البيوع	الفقه	الإمام المرتضى لدين الله	الحدائق الوردية، ج2، ص81
23	كتاب مسائل المعقلي	الفقه	الإمام المرتضى لدين الله	الحدائق الوردية، ج2، ص81



ت	اسم الكتاب	التصنيف العام	المؤلف	الصفحة
24	كتاب مسائل الطبريين	الفقه	الإمام المرتضى لدين الله	الحدائق الوردية، ج2، ص81
25	كتاب في الفقه	الفقه	الإمام الناصر لدين الله	الحدائق الوردية، ج2، ص88
26	كتاب (في) التنبيه	الفقه	الإمام الناصر لدين الله	الحدائق الوردية، ج2، ص88
27	كتاب في مسائل الطبريين	الفقه	الإمام الناصر لدين الله	الحدائق الوردية، ج2، ص89
28	كتاب جوامع الأدلة من الكتب المتوسطة	أصول الفقه	الإمام الناطق بالحق	الحدائق الوردية، ج2، ص166
29	المجزي في أصول الفقه مجلّدان	أصول الفقه	الإمام الناطق بالحق	الحدائق الوردية، ج2، ص166
30	التحرير فقه الهادي	الفقه	الإمام الناطق بالحق	الحدائق الوردية، ج2، ص166
31	شرح التحرير فقه الهادي	الفقه	الإمام الناطق بالحق	الحدائق الوردية، ج2، ص166
32	كتاب المدخل في أصول الفقه	أصول الفقه	الإمام المتوكل على الله	الحدائق الوردية، ج2، ص222
33	كتاب أصول الأحكام في الحلال والحرام	الفقه	الإمام المتوكل على الله	الحدائق الوردية، ج2، ص222
34	صفوة الاختيار	أصول الفقه	الإمام المنصور بالله	الحدائق الوردية، ج2، ص259
35	كتاب الرسالة الهادية بالأدلة البادية في السبي وما يتعلق به	الفقه	الإمام المنصور بالله	الحدائق الوردية، ج2، ص262
36	كتاب الدرة اليتيمة في تبیین أحكام السبي والغنيمة	الفقه	الإمام المنصور بالله	الحدائق الوردية، ج2، ص262
37	الرسالة القاهرة بالأدلة الباهرة في الفقه	الفقه	الإمام المنصور بالله	الحدائق الوردية، ج2، ص326
38	كتاب تحفة الإخوان	الفقه	الإمام المنصور بالله	الحدائق الوردية، ج2، ص326
39	كتاب الرسالة التهامية	الفقه	الإمام المنصور بالله	الحدائق الوردية، ج2، ص326



ثالثاً: مصنفات الزيدية في علوم القرآن وهي 8 مصنفات والجدول (6) في أدناه يوضح ذلك.

الجدول (6) مصنفات الزيدية في علوم القرآن

ت	اسم الكتاب	التصنيف العام	المؤلف	الصفحة
1	كتاب الناسخ والمنسوخ	علوم القرآن	الإمام القاسم بن إبراهيم	الحدائق الوردية، ج2، ص4
2	كتاب تفسير ستة أجزاء	علوم القرآن	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
3	كتاب معاني القرآن	علوم القرآن	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
4	كتاب الفوائد	علوم القرآن	الإمام الهادي إلى الحق	الحدائق الوردية، ج2، ص29
5	كتاب في التفسير احتج فيه بألف بيت من الشعر	علوم القرآن	الإمام الناصر للحق	الحدائق الوردية، ج2، ص58
6	كتاب تفسير كامل سلك فيه الطريقة الوسطى	علوم القرآن	الإمام المهدي لدين الله	الحدائق الوردية، ج2، ص121
7	كتاب تفسير القرآن الكريم	علوم القرآن	الإمام الناصر أبو الفتح	الحدائق الوردية، ج2، ص187
8	كتاب تفسير	علوم القرآن	الإمام المنصور بالله	الحدائق الوردية، ج2، ص326

رابعاً: مصنفات الزيدية في التواريخ والسير وهي 4 مصنفات والجدول (7) في أدناه يوضح ذلك.

الجدول (7) مصنفات الزيدية في التواريخ والسير

ت	اسم الكتاب	التصنيف العام	المؤلف	الصفحة
1	كتاب الناصحة المشيرة بترك الاعتراض على السيرة	التواريخ والسير	الإمام المنصور بالله	الحدائق الوردية، ج2، ص266
2	كتاب الإيضاح لعجمة الإفصاح	التواريخ والسير	الإمام المنصور بالله	الحدائق الوردية، ج2، ص266
3	كتاب الرسالة الكافية إلى أهل العقول الوافية	التواريخ والسير	الإمام المنصور بالله	الحدائق الوردية، ج2، ص267
4	كتاب الرسالة النافعة بالأدلة القاطعة	التواريخ والسير	الإمام المنصور بالله	الحدائق الوردية، ج2، ص267



خامساً: مصنفات الزيدية في الأخلاق والسير وهي ثلاثة مصنفات والجدول (8) في أدناه يوضح ذلك.

الجدول (8) مصنفات الزيدية في الأخلاق

ت	اسم الكتاب	التصنيف العام	المؤلف	الصفحة
1	كتاب التوبة	الكلام	الإمام المرتضى لدين الله	الحدائق الوردية، ج2، ص80
2	كتاب سياسة النفس	الأخلاق	الإمام القاسم بن إبراهيم	الحدائق الوردية، ج2، ص4
3	كتاب المكنون	الأخلاق	الإمام القاسم بن إبراهيم	الحدائق الوردية، ج2، ص5

سادساً: مصنفات الزيدية في الفلسفة والسير وهي مصنفان والجدول (9) في أدناه يوضح ذلك.

الجدول (9) مصنفات الزيدية في الفلسفة

ت	اسم الكتاب	التصنيف العام	المؤلف	الصفحة
1	كتاب الدليل الكبير	الفلسفة	الإمام القاسم بن إبراهيم	الحدائق الوردية، ج2، ص3
2	كتاب الدليل الصغير	الفلسفة	الإمام القاسم بن إبراهيم	الحدائق الوردية، ج2، ص3

سابعاً: مصنفات الزيدية في اللغة والأدب وهي مصنفان والجدول (10) في أدناه يوضح ذلك.

الجدول (10) مصنفات الزيدية في اللغة والأدب

ت	اسم الكتاب	التصنيف العام	المؤلف	الصفحة
1	كتاب حديقة الحكمة النبوية في تفسير الأربعة السيلقية	اللغة	الإمام المنصور بالله	الحدائق الوردية، ج2، ص259
2	ديوان كبير	الشعر	الإمام المنصور بالله	الحدائق الوردية، ج2، ص326



النتائج

- (1) إن الكثير من أئمة الزيدية على الرغم من انشغالهم بالسياسة والجهاد والدعوة؛ إلا أنهم لم يغفلوا أو يتوانوا عن الإسهام والإنتاج الفكري، بل كانت لهم المساهمات الكبيرة في هذا المجال، ولعل مشاركات أئمتهم في الجانب السياسي والجهادي تقوم وفقاً لعقيدتهم بالقيام بالسيف وهذا الأمر له مجاله الخاص في البحث.
- (2) تنوعت العلوم التي اهتم بها الزيدية، وهي ترجع في غالبها وبحسب كتاب الحقائق الوردية إلى العلوم الإسلامية وأبرزها علم الكلام ثم الفقه ثم علوم القرآن ثم التواريخ والسير ثم الأخلاق ثم الفلسفة ثم اللغة والأدب، ولعل اهتمامهم بالكلام والفقه ناتج عن طبيعة مذهبهم ومسائله التي ركزت على الإمامة وبقية مسائل علم الكلام.
- (3) عكست النصوص الواردة في كتاب الحقائق الوردية دراسة تاريخية في الأبعاد الفكرية للفرقة الزيدية من خلال عرض لتراجم رجالاتها وممارستهم للحياة السياسية وفهمهم العميق في صنع القرار السياسي من جانب والغوص في معالم الفكر الإسلامي وطرحهم لآراء ومواقف وضحت رؤيتهم من الداخل.
- (4) إن كتاب الحقائق الوردية لم يفِ بذكر جميع إسهامات الزيدية الفكرية بل جاء ناقصاً، ولعل السبب في النقص أنه ليس كتاباً يعنى بالمصنفات كما تعنى بذلك كتب الفهارس، إلا أنه وبكل حال يعتبر من أكثر المصادر قيمة وموثوقية ونفعاً في تصوير الجانب الفكري للزيدية لأن المؤلف زيدي وهو من أعلام الفكر الزيدي وعلى اطلاع بفكرهم إضافة إلى كونه من المصادر الأولية وبالخصوص فيما يرتبط بالأئمة الأواخر الذين ذكرهم فإنه عاصر حياة بعضهم.



التوصيات

- بعد تقديم هذا العرض الموجز عن إسهامات الزيدية؛ يمكن الإشارة إلى عدد من التوصيات يمكن أن تشكل مادة أو أفكار للباحثين في هذا الجانب أبرزها:
- (1) محاولة إكمال موضوع هذا البحث في إسهامات الزيدية ولكن من المصادر الأخرى وذلك لرسم صورة أوسع وأشمل وأدق مما جاءت في كتاب الحقائق الوردية. فعلى سبيل المثال يمكن تصنيف الكتب التي بحثت حول تراث ومؤلفات الزيدية وتحليلها واستنتاج الاتجاه الفكري لتراث الزيدية وقيمتها عن طريق تحليل البيانات والمؤلفات.
 - (2) الاستفادة من كتاب الحقائق الوردية في مجال الأحوال والجوانب الاجتماعية للأئمة الزيدية فإن فيه ما يمكن ملاحظته والبحث فيه.
 - (3) البحث عن مسألة كثرة إطراء المحلي في كتاب الحقائق الوردية بخصوص أنساب أئمة الزيدية وطبيعة نظرتهم لنسبهم ومقارنة كثرة إطراءه بالمؤلفين الزيدية الآخرين لفهم أهمية النسب عند الزيدية وموقعيته في عقيدتهم، وبالتالي فإن الأمر سيكون مفتاحياً لفهم مؤلفاتهم في التراجم والطبقات والأنساب ومعرفة كيفية ومعيار التعامل معها.



المصادر

1. ابن اسفنديار، محمد بن الحسن (القرن 7هـ)، تاريخ طبرستان، تحقيق: أحمد محمد ناي، ط1. (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2002م).
2. ابن الأثير، علي بن محمد (630هـ)، الكامل في التاريخ، ط1. (بيروت: دار صادر، 1385هـ).
3. ابن النديم، محمد بن إسحاق (385هـ)، الفهرست، ط1. (بيروت: دار المعرفة).
4. ابن عنبه، أحمد بن علي ((828هـ)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ط1. (قم: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، 1417هـ).
5. ابن فندق، علي بن زيد (565هـ)، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، تحقيق: مهدي رجائي، ط2. (قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، 1385هـ).
6. بروكلمان، كارل (1375هـ)، تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار وآخرون، ط3. (القاهرة: دار المعارف).
7. البغدادي، إسماعيل (1339هـ)، هدية العارفين: أسماء المصنفين وآثار المصنفين، تصحيح: محمد مهدي الخراسان، ط1. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1370هـ).
8. الخزرجي، علي بن حسن (812هـ)، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، تصحيح: مبارك بن محمد الدوسري وآخرون، ط1. (صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، 1430هـ).
9. الذهبي، محمد بن أحمد (748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط2. (بيروت: دار الكتاب العربي، 1409هـ).
10. زبارة، محمد بن محمد (1961م)، تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، تقديم: محمد عزب ومحمد زينهم. (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية).
11. الزركلي، خير الدين (1396هـ)، الأعلام، ط8. (بيروت: دار العلم للملايين، 1409هـ).
12. السبجاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل، ط4. (قم: مؤسسة الإمام الصادق، 1437هـ).
13. السبجاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء. (قم: مؤسسة الإمام الصادق، 1418هـ).
14. الصفدي، خليل بن أبيك (764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: هلموت ريتز، ط2. (بيروت: دار فرانز شتاينر للنشر، 1401هـ).



15. العصامي، عبد الملك بن حسين (1111هـ)، *سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي*، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ).
16. العلامة الحلي، الحسن بن يوسف (726هـ)، *إيضاح الاشتباه*، تحقيق: محمد الحسون، ط1. (قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم - مؤسسة النشر الإسلامي، 1411هـ).
17. كحالة، عمر رضا، *معجم المؤلفين*، ط1. (بيروت: دار إحياء الكتاب العربي، 1376هـ).
18. المحلي، حميد بن أحمد (652هـ)، *الحدائق الوردية في مناقب الأئمة الزيدية*، تصحيح: مرتضى بن زيد، ط1. (صنعاء: مكتبة بدر، 1423هـ).
19. المروزي، إسماعيل بن الحسين (614هـ)، *الفخري في أنساب الطالبين*، تحقيق: مهدي الرجائي، ط1. (قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، 1409هـ).
20. مطاع، أحمد بن أحمد (1367هـ)، *تاريخ اليمن الإسلامي من سنة 204 إلى سنة 1006هـ*، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط1. (بيروت: منشورات المدينة، 1407هـ).
21. الموسوي نجاد، علي، *تراث الزيدية*، ط1. (قم: معهد دراسات الأديان والمذاهب الإسلامية، 2005م/1384ش).
22. النجاشي، أحمد بن علي (450هـ)، *الرجال*، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، ط6. (قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم - مؤسسة النشر الإسلامي، 1406هـ).
23. اليمني، عمارة بن علي (569هـ)، *تاريخ اليمن*، تحقيق: حسن سليمان محمود، ط1. (صنعاء: مكتبة الإرشاد، 1425هـ).
24. وجيه، عبد السلام بن عباس، *أعلام المؤلفين الزيدية*. (عمان: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، 1420هـ).
25. أبو مخرمة، عبد الله بن طيب بن عبد الله (947هـ)، *قلائد النحر في وفيات أعيان الدهر*، تحقيق: خالد الزاوري وبو جمعة عبد القادر المكري، ط1. (بيروت: دار المنهاج، 1428هـ).
26. الشهاري، إبراهيم بن قاسم بن المؤيد بالله (1152هـ)، *طبقات الزيدية الكبرى*، تحقيق: عبد السلام بن عباس وجيه، ط1. (عمان: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، 1421هـ).





ويليام والاس

وبداية التحرر من الهيمنة البريطانية على إسكتلندا

(1270-1305 م)

م. م. محمد عدنان سلمان

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم التاريخ

**William Wallace and the Beginnings of
Liberation from English Domination over
Scotland (1270–1305 A.D)**

Assist.Lect. Mohammed Adnan Salman

Al-Mustansiriya University / College of Arts - Department of History

Mohammed.adnan@uomustansiriyah.edu.iq



المستخلص

يُعدُّ ويليام والاس (William Wallace) من أبرز الشخصيات الوطنية في تاريخ إسكتلندا أواخر القرن الثالث عشر، وقد ارتبط اسمه بالمقاومة ضد الهيمنة الإنكليزية في عهد الملك إدوارد الأول (1239 - Edward I 1307م). إذ كانت ولادته في مدة شهدت اضطراباً سياسياً حاداً بعد تدخل إنكلترا في شؤون وراثة العرش الإسكتلندي.

برز دور والاس قائداً عسكرياً في حرب الاستقلال الإسكتلندية الأولى (1296-1298م)، إذ قاد انتفاضات شعبية ضد الحكم الإنكليزي، وحقّق أهم انتصاراته في معركة جسر ستيرلينغ عام 1297م، التي شكّلت نقطة تحوّل في الصراع، وأثبتت قدرة الإسكتلنديين على مقاومة القوة العسكرية الإنكليزية. بعد هذا الانتصار عين والاس حارساً على إسكتلندا، ممثلاً للسلطة الوطنية في مواجهة الاحتلال.

إن نشوة الانتصار لم تستمر طويلاً، إذ تمكن الإنكليز من هزيمته في معركة فالكيرك عام 1298م، استمر والاس رمزاً للمقاومة، سواء بنشاطه العسكري أم بدوره المعنوي في توحيد الروح الوطنية الإسكتلندية. أُلقي القبض عليه عام 1305م وأُعدم في لندن بتهمة الخيانة، لكن إعدامه أسهم في تخليد صورته كبطل قومي ومكافح من أجل استقلال إسكتلندا، تجاوز دوره البعد العسكري ليصبح أيقونة تاريخية وثقافية ألهمت الأجيال اللاحقة، وأسهمت في ترسيخ مفهوم الاستقلال السياسي في الوعي القومي الإسكتلندي، ورمزاً لكل شخص مقاوم في سبيل النضال لشعبه. لتبدأ من بعده مرحلة جديدة من تاريخ إسكتلندا قادها روبرت دي بروس في عام 1328م وحرر بلده نهائياً من الاحتلال الإنكليزي.

كلمات مفتاحية: إسكتلندا، إنكلترا، ويليام والاس، إدوارد الأول، حرب الاستقلال الإسكتلندية، العصور الوسطى الأوربية



Abstract

William Wallace is regarded as one of the most prominent national figures in late thirteenth-century Scotland. His name is closely associated with resistance against English domination during the reign of King Edward I (1239–1307). He was born during a period marked by intense political instability following England's intervention in the Scottish succession.

Wallace emerged as a military leader during the First War of Scottish Independence (1296–1298), leading popular uprisings against English rule. He achieved his most significant victory at the Battle of Sterling Bridge in 1297, which marked a turning point in the conflict and demonstrated the Scots' ability to resist English military power. Following this victory, Wallace was appointed Guardian of Scotland, acting as a representative of national authority in opposition to the occupation.

However, this triumph was short-lived, as the English defeated him at the Battle of Falkirk in 1298. Despite this setback, Wallace remained a symbol of resistance, both through his continued military efforts and his role in fostering Scottish national unity. He was captured in 1305 and executed in London on charges of treason. Nevertheless, his execution contributed to immortalizing him as a national hero and a fighter for Scottish independence. His role extended beyond the military sphere, becoming a historical and cultural icon who inspired later generations and helped entrench the concept of political independence in Scottish national consciousness. He also came to symbolize resistance for those struggling on behalf of their people. After his death, a new phase in Scottish history began, led by Robert the Bruce, who ultimately secured Scotland's independence in 1328.

Keywords: Scotland, England, William Wallace, Edward I, First War of Scottish Independence, European Middle Ages



تمهيد

كثيراً ما ارتبط اسم ويليام والاس William Wallace في الذاكرة الشعبية المعاصرة بصورة البطل المقاوم التي رسخها العمل السينمائي الشهير Braveheart⁽¹⁾، حتى أصبح هذا العمل بالنسبة إلى أجيال لاحقة بمثابة المدخل الأول للتعرف على شخصية والاس ودوره في التاريخ الإسكتلندي. غير أن هذه الصورة السينمائية على الرغم من تأثيرها الكبير في تشكيل المخيلة العامة، فإنها لا تمثل دائماً انعكاساً دقيقاً للوقائع التاريخية بقدر ما تعكس إعادة صياغة درامية لسيرة شخصية تحولت عبر الزمن إلى رمز وطني. ومن هنا تنبع أهمية العودة إلى المصادر التاريخية ومحاولة قراءة حياة والاس قراءة نقدية تستند إلى ما توفره الروايات المعاصرة من معطيات.

إن حياة أي بطل شعبي أو قومي غالباً ما تكتنفها العديد من القصص والأساطير، وكذلك الحال مع قصة ويليام والاس، الثائر الإسكتلندي الذي وقف في وجه النظام الإنكليزي المستبد غير المبرر للشعب الإسكتلندي، ولم يكن والاس يسعى إلى أمجاد شخصية بقدر ما كان مدفوعاً بالدفاع عن قضية وطنه، الأمر الذي جعل سيرته محاطةً بسلسلة من الروايات المتباينة التي اختلط فيها الواقع التاريخي بالخيال الشعبي. وقد أدى ذلك إلى ظهور العديد من القصص حول شخصيته، ولا سيما في كتابات بعض المؤرخين الإنكليز الذين حاولوا أحياناً التشكيك في حقيقة وجوده أو التقليل من شأن دوره التاريخي. كما أن الروايات التي تناولت نهايته المأساوية، والتي تشير إلى أن جثمانه قُطع ورُميت أجزاؤه في مدن مختلفة داخل الحدود الإنكليزية وخارجها، أسهمت في تعزيز الطابع الأسطوري لسيرته (Fisher، 1986، الصفحات 7-9).

ومع ذلك، فإن غالبية الدراسات التاريخية لا تستطيع إنكار وجود شخصية والاس ودوره، ولا سيما أن الشاعر الأعمى هاري Blind Harry قد ذكره في قصيدته الشهيرة

1- تم إنتاجه في عام 1995 وهو يعبر عن حياة والاس بصورة ملحمية من إخراج وبطولة ميل جيبسون Mel Gibson وبطولته. يُنظر:

(<https://www.rogerebert.com/reviews/braveheart-1995>)

التي نُظمت بعد نحو قرن ونصف من وفاته، وهو ما أسهم في تثبيت صورته في الذاكرة الأدبية والتاريخية الإسكتلندية (Fisher، 1986).

وقبل الحديث عن حياة ويليام والاس المبكرة يجب علينا فهم الوضع السياسي داخل إسكتلندا، ومعرفة أسباب وحجج تدخل الإنكليز في وراثة العرش الإسكتلندي.

أولاً: مشكلة وراثة العرش الإسكتلندي

كان التاسع عشر من مارس عام 1286م من أكثر التواريخ مصيريةً في تاريخ إسكتلندا، ففي فجر ذلك اليوم المشهود سقط الملك ألكسندر الثالث Alexander III (1241-1286م)⁽¹⁾، وهو يمتطي جواده من فوق الجرف وتُوفي في الحال، في عمر لم يتجاوز الخامسة والأربعين، بالقرب من كينغهورن Kinghorn المدينة التي تقع على الساحل الشرقي الإسكتلندي، عند وفاته كانت إسكتلندا دولةً مزدهرةً للغاية، تتمتع باستقرار داخلي على جميع الأصعدة (Alexander Falconer Murison, 2003, p. 8). احتفظت إسكتلندا بعلاقات ودية مع إنكلترا خلال حكم ألكسندر، توفيت زوجته مارغريت Margaret (1240-1275م) أخت الملك الإنكليزي هنري الثالث Henry III (1207-1272م)، ثم تبعها ولداها ألكسندر ودافيد، وبقيت ابنتهم مارغريت Margaret المتزوجة من ملك النرويج إيريك Eric (1280-1299م)، التي توفيت أيضاً عام 1283م، ولم يتبق من أسرة ألكسندر سوى حفيدته مارغريت التي عُرفت باسم عذراء النرويج Maid of Norway، والتي كانت صغيرةً آنذاك لذلك انتخب النبلاء مجموعةً منهم لكي يتولوا حكم إسكتلندا ريثما تكبر مارغريت وتنتهي للحكم أي (أشبه بالأوصياء على العرش)، وعُرفت المدة التاريخية الممتدة بين 1286-1289م باسم حراس المملكة الإسكتلندية الذين تولوا الحكم بعد وفاة ألكسندر الثالث (الحسيني، 2017، الصفحات 396-397). وكان الحراس كلاً من: ويليام فريزر William Fraser أسقف مدينة سانت أندروز، روبرت ويشارت Robert Wishart أسقف مدينة غلاسكو، ألكسندر كومين Alexander Comyn

1- للمزيد حول حياة ألكسندر الثالث وأعماله يُنظر: (Macquarrie, 2004, pp. 210- 217)



إيرل⁽¹⁾ مدينة بوكان، دنكان ماكدوف Duncan MacDuff إيرل مدينة فايف، وجون كومين John Comyn من مدينة بادنوش، وآخرهم جيمس ستيوارت James Stewart المشرف عليهم وأكبرهم سنًا، وقد تم تعيينهم في اجتماع مجلس النبلاء في سكون (Scone) عام 1286م، المدينة التي يعلن منها بشكل دائم تتويج الملوك، وتم تكليفهم لإدارة المملكة والحفاظ على الاستقرار السياسي حتى تصل الوريثة الشرعية إلى إسكتلندا (Fisher, 1986, p. 18).

تجدر الإشارة الى ظهور مشاكل العرش بعد وفاة ألكسندر بشكل مباشر بين عائلتين بروس وباليول انتخاب، أكد روبرت دي بروس حق عائلته في الملكية، لكن جون باليول John Balliol (1249-1314م)⁽²⁾ عارضه، الذي كان يدعي بطلبه للعرش إلى من خلال ابنته مارغريت زوجة ديفيد ابن ألكسندر، لم يكن من الممكن اختبار أي من الادعاءين فورًا؛ لأن ملكة ألكسندر الثالث ادعت أنها حامل، وكان هناك احتمال لوجود وريث بعد وفاته، لكنها توفيت أيضًا وتوجهت الأنظار إلى حراس المملكة كما ذكرنا سابقًا، وكانوا من ضمنهم متعاطفين مع أسرة بروس وباليول (Macquarrie, 2004, pp. 220- 221).

إن مشاكل وراثة العرش ليست جديدة على الإسكتلنديين، فقد ظهرت في حياة ألكسندر الثالث عند وفاة وريثه عام 1284م، إذ بدأ ملك إنكلترا إدوارد الأول بالإشارة إلى حفيدة الإسكندر "عذراء النرويج"، بمثابة تذكير للإسكندر بأن للملك وريثًا شرعيًا، كان الإسكندر حريصًا على تذكير نبلائه بهذه الحقيقة، ففي شباط من العام نفسه، أي بعد أسبوع من وفاة ابنه، استدعى النبلاء إلى قصره للموافقة على قبول الطفلة مارغريت وريثًا له، لم يكن لدى روبرت دي بروس الأكبر Robert the Bruce حاكم إقطاعية أنانديل Annandale رفض؛ لأنه ادعى لاحقًا أن الإسكندر الثاني قد اعترف به عندما لم يكن لديه

1- إيرل: Earl لقب نبيل في النظام الإقطاعي خلال العصور الوسطى المبكرة، وفي الأصل وصل إلى الجزر الإنكليزية من خلال القبائل الدنماركية ويعادل تقريبًا لقب الكونت في العصور اللاحقة. للمزيد حول اللقب يُنظر: (Crouch, 2005, p. 46)

2- هو ملك إسكتلندا الذي حكم بين عامي 1292 و1296م، يُعدُّ شخصية محورية في فترة أزمة الوراثة الإسكتلندية التي أعقبت وفاة مارغريت، تم اختياره ملكًا بعد تدخل إدوارد الأول ملك إنكلترا كحاكم للوساطة، مما حد من استقلالية عرش إسكتلندا وجعله يُعرف لاحقًا بـ "ملك الظل لإدوارد الأول". مثَّل حكمه مرحلة انتقالية بين عهد ألكسندر الثالث وبداية حروب الاستقلال الإسكتلندية، التي قادها لاحقًا ويليام والاس. للمزيد يُنظر: (G.W.S, 2003, pp. 354- 360)

أطفال كوريث بعدّه أقرب سليل له، لا شك أن آل بروس كانوا دائماً مقتنعين بصحة ادعائهم (Macquarrie, 2004, p. 220). وبالتالي يمكن القول بأن مشكلة إسكتلندا، بعد وفاة عذراء النرويج، عدم وجود وريث للعرش، بل كثرة الورثة.

تجددت الخلافات سريعاً بين آل بروس وباليلول، بين كبار الأسرة تحديداً روبرت دي بروس وجون باليلول، روبرت ادعى أن لديه وصية للعرش من الملك ألكسندر الثاني، بالإضافة إلى عدد من النبلاء بين مؤيد لروبرت وجون، وفي تلك الأثناء وصلت مشاكل عرش إسكتلندا إلى مسامع إدوارد الأول من خلال أسقف سانت أنجورز وويليام فريزر، الذي كان طامعاً بالعرش، لكن وفاة حفيده عذراء النرويج (Alexander Falconer Murison, 2003, p. 9) حالت دون تنفيذ اتفاقية سالزبروي Treaty of Salisbury⁽¹⁾.

تطورت الأحداث بشكل سريع، وأصبح مجلس الأوصياء له المسؤولية عن السياسية الإسكتلندية، فقاموا بحجز جون باليلول، ووضع أعضاؤه هدفين أساسيين هما: الاستعداد لمعركة كبرى أمام إنكلترا أولاً، وثانياً الحصول على دعم خارجي من خلال إرسال بعثة إلى باريس، وقامت اللجنة بإلغاء حق اللجوء إلى المحاكم الإنكليزية، وطرّدوا الموظفين الإنكليز والنبلاء الموالين لإدوارد ومن ضمنهم روبرت دي بروس، وعلى ذلك الأساس أصبحت العلاقات حرجة بين الإنكليز والإسكتلنديين (القادر، 2016، صفحة 215).

في العاشر من تشرين الثاني عام 1291م اجتمع إدوارد الأول مع كبار رجال الإنكليز والإسكتلنديين في كنيسة نورهام Norham، وأعلن القاضي برابانزون Brabanzon أن إدوارد سوف يقر العدل بين المرشحين لتولي العرش، تفاجأ الإسكتلنديون بذلك الأمر، إذ ظن بعض النبلاء أن هذا الفعل سوف يضع إسكتلندا تحت تصرف إدوارد لاحقاً، وبعد مشاورات ونقاشات كثيرة تم اختيار جون باليلول ملكاً على إسكتلندا، وتم تتويجه في سكون عام 1292م أواخر تشرين الثاني، وأعلن خضوعه لإدوارد في كل قرارته، وقدم فروض الولاء الإقطاعية في القلعة نفسها (Macarthur, 1874, pp. 34- 35).

1- وهي اتفاقية عُقدت في السادس من تشرين الثاني عام 1289م اتفق بموجبها أطراف النزاع حول العرش الإسكتلندي

على إرسال الملكة مارغريت إلى إنكلترا حرة غير مقيدة بأي عقد من الزواج، لتبقى تحت رعاية الملك إدوارد الأول إلى أن تُتاح لها في إسكتلندا إقامة آمنة، كما تعهد النبلاء الإسكتلنديون، بموجبها، بأن لا يقوموا بأي ترتيب لزواج

الملكة القاصر من دون موافقة إدوارد 162. يُنظر: (Brown, 2004, p. 162)



لم تستمر العلاقات الودية الإنكليزية - الإسكتلندية لوقت طويل، إذ سرعان ما تجددت الخلافات عام 1295م إثر تجدد الحرب بين فرنسا وإنكلترا خلال عهد الملك الفرنسي فيليب الرابع Philippe IV (1258-1314م)⁽¹⁾ على إثر احتلاله لدوقية جاسكوني Gascon، طلب خلالها إدوارد من حلفائه الاستعداد للحرب، فلم يلبَّ جون باليول نداءه، وقرر التحالف مع فرنسا، لذا قرر إدوارد تجهيز حملة عسكرية كبرى إلى إسكتلندا بلغ تعدادها تقريباً أربعة آلاف فارس وثلاثين ألفاً من المشاة (الحسيني، 2017، صفحة 401). ويمكن القول إن سبب سرعة تحول جون باليول ونقضه لعهد مع إدوارد بسبب سياسة الأخير المجحفة تجاه الإسكتلنديين.

حقق إدوارد نصراً ساحقاً داخل الأراضي الإسكتلندية، واستطاع دحر المقاومة نظراً للفوارق الكبيرة في العدة والعدد وخلال مدة لم تتعدَّ خمسة عشر شهراً، سقطت كبرى المدن الإسكتلندية ووصل إلى إدنبرة التي سقطت بعد حصار دام ثمانية أيام، واستسلم جون باليول، وفي قلعة بريكن Brechin قام بتسليم أسقف دورهام شعار تنازله عن العرش، وتم إرساله إلى لندن لكي يقضي عقوبة السجن فيها، وأعلن إدوارد رغبته في التعايش السلمي مع الإسكتلنديين، واتخذ قراراً بعدم تجدد الاعتداء على المواطنين الإسكتلنديين (Brown, 2004, p. 178). يتبين لنا من خلال ما ذكر أن سياسة إدوارد الأول تجاه الإسكتلنديين اتسمت بالعداء الدائم، وحاول إذلالهم بشتى الطرق حتى حينما تدخله في منح جون باليول الحكم على إسكتلندا كان شكلياً؛ لأنه تدخل في كل مفاصل الحكم، وطلب من جون أن يكون الإسكتلنديون في خدمته وقتما احتاجهم في حروبه،

1- فيليب الرابع: الملَّقب بـ (الجميل) من أبرز ملوك أسرة آل كابيه، إذ تميَّز عهده بمحاولة ترسيخ سلطة الدولة الملكية وتوسيع نفوذها في مواجهة البابوية والملكية الإنكليزية. وقد اتَّسمت سياسته الخارجية بالسعي إلى تطويق إنكلترا عبر دعم خصومها، ولا سيما في اسكتلندا. ومع تصاعد الصراع الإنكليزي - الاسكتلندي ونصر إدوارد الأول (1296م)، قدَّم فيليب الرابع دعماً غير مباشر للإسكتلنديين في إطار صراعه الأوسع مع إنكلترا، فتقاطع ذلك مع نشوء ما عُرف لاحقاً بـ التحالف الفرنسي-الاسكتلندي (Auld Alliance) سنة 1295م، الذي شكّل أساساً للتعاون العسكري والسياسي بين الطرفين ضد إنكلترا. وبذلك يمكن القول إن دور فيليب الرابع تمثَّل في تعزيز الجبهة المعادية لإنكلترا، الأمر الذي منح المقاومة الإسكتلندية سنداً دبلوماسياً مهماً، حتى وإن لم يتدخل مباشرة في مسألة الخلافة ذاتها. للمزيد حول علاقة فيليب بالحروب الإنكليزية - الاسكتلندية ينظر: (Prestwich, 1988, pp. 360-365)

وعلى أساس تلك التصرفات رجع التوتر للعلاقات بين الجانبين، وهذا ما أدى إلى إشعال نار الثورة في وجه الإنكليز، وظهور شخصيات وطنية مستعدة للثورة في وجه الظلم ومنهم ويليام والاس.

ثانيًا: حياة ويليام والاس المبكرة

لأُتُعرف سنة ولادة ويليام والاس على وجه الدقة، إذ تتباين تقديرات المؤرخين بين ستينيات وسبعينيات القرن الثالث عشر، غير أن عددًا من الدراسات الحديثة يرجّح أنها كانت نحو سنة 1270م (britannica). كما يظل نسبه العائلي موضع خلاف؛ فبينما ربطت الروايات التقليدية المتأخرة نسبه بالسير مالكولم والاس في منطقة إيلدرسلي (Elderslie) برينفروشاير (Brenfrewshire)، تشير بعض الأدلة الوثائقية، ولا سيما ختمه على رسالته إلى مدينتي لوبيك وهامبورغ سنة 1297م، إلى أنه كان ابن آلان (Alan) والاس، وهو ما دفع بعض الباحثين إلى ترجيح صلته بإيلرسلي (Elderslie) في أيرشاير بدلاً من رينفروشاير (Mackay, 1995, pp. 12-13).

أما فيما يتعلق بمكان ميلاده، فقد ساد في التقليد التاريخي الرأي القائل بأنه وُلد في إيلدرسلي برينفروشاير، وهو ما عززته الذاكرة المحلية في القرن التاسع عشر من خلال إقامة التماثيل والشواهد التذكارية التي نسبت إليه هذا الموضع، غير أن هذا الرأي لا يحظى بإجماع قاطع في الدراسات الحديثة، التي تميل إلى التعامل معه بوصفه احتمالاً مرجحاً لا حقيقة نهائية (Fisher, 1986، الصفحات 18-20).

لذا ظلت شخصية والاس لمدة طويلة محل جدل بشأن وجوده من عدمه، ويبدو لنا أن الروايات الرسمية الإنكليزية كانت تتعمد إخفاء هويته لأسباب سياسية واضحة سننتطرق إليها لاحقاً. لكن من المؤكد لنا أن شخصية والاس حقيقية، وعلى هذا الأساس يُستمد جزء كبير من تاريخ ويليام والاس، بشكل مباشر أو غير مباشر، من القصيدة الملحمية التي ألفها هاري الأعشى في القرن الخامس عشر الميلادي، بعد أكثر من قرن ونصف من وفاة والاس عام 1305م، زعم وأشار مراراً إلى مصدره أن قصيدته تستند إلى مخطوطة نثرية جمعها جون بلير (John Blair) باللاتينية ويعتقد بأنه قدمها إلى أحد رجال الدين



المعروفين في حينها، لكنها لم تعد موجودة على ما يبدو، كان بلير صديقاً لوالاس منذ أيام طفولتهما، ثم أصبح قسيسه، ومن المؤكد أن هذه الرواية تناقلت من خلال الأحاديث الشفوية في ذلك العصر، وزودت بلا شك بالعديد من الحكايات التي تم تداولها خلال عهد والاس (Mackay, 1995، صفحة 13).

يذكر لنا هاري عن شباب والاس "نشأ والاس في شبابه طويل القامة قوي البنية، يفوق أقرانه في الجرأة والمهارة. وقد عُرف منذ صغره بروح العدل ورفضه للظلم، فلم يكن يقبل أن يرى أحداً من قومه يتعرض للإهانة دون أن يدافع عنه. وكان سريع الغضب إذا ما رأى جند الإنكليز يسيئون معاملة أهل البلاد، ولذلك بدأ منذ شبابه يميل إلى مقاومة سلطتهم" (Harry, 1968, pp. 8-9).

يؤكد لنا الباحث جيمس مكاي حقيقة شخصية والاس ويذكر أنه يتمتع بقدرات عقلية هائلة، فنشأ بترية تقليدية كفتى من طبقة وعصره، ولأنه الابن الأصغر لأحد اللوردات الصغار، تلقى أساسيات تعليمه في المنزل، وكذلك تعليمًا دينيًا رسميًا من رهبان دير بيزلي، إذ كان يُمثل أفضل مركز تعليمي في جنوب غرب إسكتلندا في ذلك الوقت (Mackay, 1995، الصفحات 27-28).

كانت حياته المبكرة هادئة مثل باقي الأسر الزراعية المسالمة، ومع بلوغه الرابعة عشرة من عمره ونتيجة سياسات الإنكليز تعلم استخدام السيف، ومع تطور الأوضاع ونتيجة السياسات المذلة للإنكليز تجاه الإسكتلنديين ساد التوتر والشد العصبي جميع المدن، ومجرد حديث بسيط بين جندي إنكليزي ومواطن إسكتلندي قد يتحول إلى نزاع، وذلك ما حدث مع ويليام في أول صدام بينه وبين الإنكليز، إذ كان في طريق عودته إلى منزله يحمل في سلتة بعض السمك، اعترضه ثلاثة جنود إنكليزيين طلبوا منه تسليم ما يحمل، لكنه رفض فأجبروه على تركها، مما دفعه لإخراج سيفه وقتل الجنود، وصل الخبر بسرعة كبيرة إلى الحاكم الإنكليزي الذي غضب بشدة وأرسل مجموعة جنود لجلبه حيًّا أو ميتًا، ولم يجده لأن أصدقاء ويليام استطاعوا إيصاله إلى الجبال ونصحوا بعدم الرجوع لكي ينسى الحاكم الحادثة (H.E.Marshall, 1906, p. 111).

وفي رواية أخرى يكتب الباحث بيتر هيوم بروان P.H.Brown أن الجنود سخروا من لون ملابسه الذي كان يرتديها، وقام أحد الجنود بسحب سيف والاس، حينها قام والاس

بقتله ورجع بعدها إلى بيته مسرعاً (Brown P. H., 1908, pp. 135- 136). كما بينت رواية الثالثة أن جنوداً اعترضوا طريق ماريون Marion زوجته، فقطع والاس أيدي الجندي الذي لمسها، عندها غضب حاكم بلدة لانارك Lanark دي هيسيلرج William Heselrigh وأمر بقتله، وحينما توجه إلى منزله وجد ماريون وقام بقتلها (Ross, 2001, pp. 52-53). الحدث الذي أعلن شهرة والاس هو قتل دي هيسيلرج الذي قتل زوجته عام 1297م، بعدما قاد والاس مجموعة من رجال الغابات الغاضبين من الحكم الإنكليزي ونجح في مهمته الأولى (King, 2005, p. 57)، بعد الحادثة انضم العديد من الرجال إليه وبدأ بعض النبلاء بالانضمام إليه وأولهم أندرو موراي (Andrew Moray) (1270-1297 أو 1298م)، وويليام دوكلاس (William Douglas 1243-1298م) الذي فقد أراضيه في لاناركشاير، فضلاً عن بعض الرجال الدين والنبلاء المغمورين الذين وجدوا فيه الأمل لتوحيد الإسكتلنديين وتخليصهم من الإنكليز (King, 2005, p. 58). ومن هنا دخلت شخصيته قصة الكفاح والصراع الإسكتلندي- البريطاني.

ثالثاً: معركة جسر ستيرلنغ وبداية التحرر من الإنكليز 1297م

توجهت أنظار الثوار الإسكتلنديين إلى جسر ستيرلنغ Sterling الذي ستحدث فيه أهم معركة في حرب الاستقلال الإسكتلندية، بوصفها أول انتصار ميداني كبير للقوى الإسكتلندية بعد إخضاع البلاد من قبل إدوارد عام 1296م. مع مطلع 1297م عام توسعت رقعة المقاومة عبر مسارين متوازيين: حركة الجنوب بقيادة والاس ودوكلاس، وتمرد الشمال بقيادة مواري، إذ مثل التقاؤهما قبيل المعركة لحظة توحيد عملي لقيادة الحركة الوطنية رغم استمرار التباينات الاجتماعية والسياسية بين نخب إسكتلندا (Brown P. H., 1908, p. 138). وقبيل الخوض في تفاصيل المعركة يتبادر لنا السؤال كيف أمكن لقوة أقل عدداً وتجهيزاً أن تهزم جيشاً إنكليزياً يقوده نبلاء محترفون وخيالة مدرعة؟ أو هل كان الجيش الإسكتلندي أكثر قوة وضراوة من الإنكليز؟ وماهي الخطة المناسبة لحسم مثل هذه المعارك؟



عندما وصلت الأخبار إلى إدوارد الأول حاول جلب بعض النبلاء الإسكتلنديين إليه أمثال عائلة بروس، الذين صادر أراضيهم سابقاً، ووجد ضالته في الأمير الشاب روبرت دي بروس الابن (-1274 1329م)، وطلب إدوارد إليه مقابل إعادة الأراضي له وزيادتها مهاجمة قلعة ويليام دوكلاس في أنانديل جنوب إسكتلندا موطن آل بروس، العرض الذي رفضه بروس، وشعر بضرورة نصر الثوار والتحرر من سيطرة إدوارد (القادر، 2016، صفحة 228).

أثار موقف بروس الأخير شعوراً وطنياً لدى العديد من النبلاء وفي مقدمتهم روبرت ويشارت أسقف مدينة غلاسكو وأحد حراس المملكة، الذي كان لسنوات عديدة يؤمن بأن الاحتجاج السلمي الوسيلة الأفضل لمقاومة الظلم الإنكليزي، لكنه أعلن انضمامه وتأييده للثوار الأحرار، وجلب معه جيمس ستيوارت الموظف المالي الأعلى لإسكتلندا بالانضمام معه للثورة (Brown P. H., 1908, pp. 138-139). وعلى أساس ذلك التجمع يمكن القول إن الحركة الوطنية قد شملت بعض النبلاء ورجال الدين مثل بروس ويشارت وكذلك العامة أمثال والاس.

وعلى الجانب الآخر بدأ الإنكليز يجمعون ما يقارب أربعين ألف بقيادة جون دي وارن John D. Warren و هيو دي كريسنكهام Hugh de Cressinkham ، وهو عدد مواز للجيش الإسكتلندي، ومن دون إنذار سابق دخل الجيش الإنكليزي مدينة أنانديل، مما سبب ذعراً لدى معظم الأمراء الإسكتلنديين، وتمت محاصرتهم في مقاطعة إيرفين، فلم يكن لهم خيار سوى الاستسلام وتجديد القسم لإدوارد وفي طليعتهم جيمس ستيوارت، روبرت بروس، روبرت ويشارت، الحدث الذي أصبح بعده والاس وموراي ودوكلاس وحدهم في مواجهة الجيش الإنكليزي⁽¹⁾.

لم يترك والاس فكرة الحرية ومواجهة الإنكليز رغم النقص العددي في صفوفه، وتحرك نحو سترلينغ ومعه ستة آلاف من المشاة وأربعمئة فارس خيال والعدد نفسه بالنسبة إلى النشابة، وفي الواقع كان موقع المعركة صعباً جغرافياً؛ بسبب وجود المترفعات والنهر، وكان طريق العبور الوحيد بين الضفتين الجسر النقطة التي استغلها والاس

1- للمزيد عن تحركات الجيشين يُنظر: (Brown M. , 2004, pp. 191- 197)



ورفاقه، فالجسر الخشبي الضيق فوق نهر فورث كان نقطة عبور حاکمة، النقطة التي استغلها الإسكتلنديون، إذ كانت ضيقةً بشكل كبير ولا يستطيع العبور منها سوى فارسين أو ثلاثة جنود من المشاة (Brown M. , 2004, p. 196).

تشير المصادر المعاصرة إلى أن الإنكليز بدأوا العبور تباغاً في العاشر من أيلول من عام 1297م، من الضفة الشمالية للنهر بقيادة كريسنكهام، انتظر والاس عبورهم عندها شن الهجوم بشكل كتل مشاة كثيفة اتخذوا شكلاً دائرياً مع استخدام رماح طويلة، فعزلوا القوة العابرة عن بقية الجيش بعد مقتل قائدهم كريسنكهام، وقطعوا عنهم خط الرجعة نحو الجسر، أثار تقدم الجيش الإسكتلندي السريع ذهول جون دي وارن لذا قرار الانسحاب جنوباً، عندها أعلن والاس انتصاره الكبير في المعركة، وكان ذلك الفوز الأول للتأثرين، وتركت آثار الانتصار شعوراً وطنياً وقومياً كبيراً لدى جميع فئات المجتمع الإسكتلندي، أصيب موراي بجراح قاتلة تُوفي على إثرها في تشرين الثاني 1297م، مما حرم الحركة من قائد ذي خبرة إدارية وعسكرية مبكرة (Brown M. , 2004, p. 197). دلت المعركة على أن الشعور الوطني الموحد يمكنه القضاء على أكبر قوة منظمة عسكرياً، وكسرت غطرسة الإنكليز الذين كانوا يظنون أنهم سوف يحققون النصر بسهولة أمام جيش معظمه من الفلاحين والمشاة، كما كشفت المعركة محدودية فعالية الفرسان الثقيلين في فضاء ضيق يقيد المناورة.

أفضى الانتصار إلى تعيين والاس واحداً من "حراس إسكتلندا"، وبحضور كبار النبلاء في كنيسة الغابة في مقاطعة سيلكيرك Selkirkshire وأعاد الثقة بإمكان مقاومة التفوق العددي عبر التحكم بالممرات والاختناقات الميدانية، وسوف يقاتل الآن رسمياً باسم الملك المنفي جون باليول (Alexander Falconer Murison, 2003, p. 138). أن فرحة الانتصار لم يغيّر ميزان القوى بشكل دائم، إذ أعاد الإنجليز تنظيم قواتهم، مما قاد إلى مواجهة حاسمة في فالكيرك.

معركة فالكيرك 1298م وانحسار المقاومة الوطنية

لم يتخلّ والاس عن فكرة تحرير إسكتلندا، ولم تخرج من ذهنه رغم انتصاره في ستيرلنغ. فأوصل رسائل إلى المدن الألمانية الكبرى ذات التجارة الرائدة في ذلك الوقت



مثل لوبيك Lubeck وهامبورغ Hamburg، جاء فيها: "إن مملكة إسكتلندا قد استعاديها الإسكتلنديون بالحرب، ولذلك فإن موانئ المملكة مفتوحة لتجاركم ليأتوا إليها ببضائعهم بأمان" (Stones, 1965, p. 46)، وعين والاس وويليام لامبرتون William Lamberton رئيساً لأساقفة إسكتلندا رغم معارضة إدوارد الأول وبعض النبلاء، وكذلك أرسل رسائل إلى البابا بونيفاس الثامن Boniface VIII (1235-1303م) للتوسط في إنهاء حبس الملك جون باليول (Fisher, 1986, p. 69)، وقرر التحرك باتجاه إنكلترا رغم معارضة عدد من النبلاء. واستطاع والاس تحرير العديد من المدن من سيطرة الإنكليز، وقتل عدداً كبيراً من الضباط ونهب مدناً كبرى في الشمال الإنكليزي (Brown M., 2004, p. 182).

في تلك الأثناء كان إدوارد في الفلاندرز (الممتلكات الإنكليزية في فرنسا) وورده أخبار إبادة الجيش الشمالي أمام والاس، فقرر العودة مباشرة ووقع هدنة مع الفرنسيين ووصل إلى إنكلترا في آذار من سنة 1298م، وأعلن بسرعة تشكيل جيش جرار لإعادة إسكتلندا تحت حكمه مجدداً، ووجه نداءً إلى كل النبلاء الإنكليز والويلزيين والإيرلنديين، تجمع الجيش في حصن روكسبرغ، ووصل عددهم إلى نحو 24,400 ألف مقاتل في مختلف الصفوف، قسم الجيش على أربع فرق، كان القائد هنري دي لاسي Henry de Lacy في طليعة الجيش، والفرقة الثانية بقيادة أسقف مدينة دورهام أنتوني بيك Anthony Beck، وترأس الملك إدوارد قيادة الفرقة الثالثة، وكانت الأخيرة تحت قيادة جون وارن الذي سبق وواجه الإسكتلنديين في معركة جسر سترلينغ، بدأ الجيش بالتقدم في الخامس والعشرين من حزيران 1298م (G.W.S, 2003, pp. 89-90).

وفي خطوة ذكية من إدوارد أرسل رسائل إلى نبلاء إسكتلندا يخبرهم بزيادة أراضيهم وممتلكاتهم مقابل تخليهم عن والاس ووافق العديد منهم (Brown M., 2004, pp. 183-184)؛ لأن أكثرهم ببساطة يهتمون بمصلحتهم الشخصية على حساب القضية العامة، فضلاً عن حقدتهم الدائم لوالاس؛ كونه من طبقة متدنية، وأصبح بنظر العامة شخصية بارزة فوافقوا على الفور، ولم يبق معه في المعركة سوى جيمس ستيوارت وجون كومين (G.W.S, 2003, pp. 90-91).

كان جيش والاس أقل عدداً وعدة، أكثرهم من المشاة المنظمين في تشكيلات دفاعية تُعرف باسم الشيلترون (Schiltron)، وهي دوائر كثيفة من الرماح الطويلة مربوطة

بعضها ببعض بواسطة الحبال مُصممة لصدّ هجمات الفرسان، اختار والاس موقعاً قرب بلدة فالكيرك، حيث تكون الأرض منبسطةً تتخللها مستنقعات صغيرة، إذ كان يأمل بخطة إعاقه حركة الفرسان الإنكليز وإجبارهم على الاصطدام بجدار الرماح الإسكتلندية (Nicolle, 2002, pp. 36- 37). يظهر من خلال التكتيك أعلاه أن والاس أدرك مدى حجم الجيش الإنكليزي وقوته، واختار أسلوباً دفاعياً بحثاً على أمل انكسار الفرسان الإنكليز أمام دفاعه وبعدها يبدأ بالهجوم المرتد.

وفي 22 تموز 1298م، التقى الجيشان، وبدأ الاشتباك بمحاولة الفرسان الإنكليز اختراق الشيلترونات، ورغم أن بعض الهجمات تعثّرت أمام الرماح الإسكتلندية، فإن الانضباط والتنظيم كانا أقلّ إحكاماً مما كانا عليه في ستيرلنغ (Nicolle, 2002, pp. 37- 38). أدرك إدوارد الأول أن المواجهة المباشرة مكلفة، فأمر رماة القوس الطويل بإمطار الشيلترونات بالسهم. وهنا ظهر التفوق التكتيكي الإنكليزي: فالتشكيلات الإسكتلندية وإن كانت فعالةً ضد الفرسان، فإنها كانت ثابتةً ومكشوفةً أمام نيران كثيفة من الأسهم، أدى ذلك إلى تفكك الصفوف تدريجياً وسقوط أعداد كبيرة من المشاة (Nicolle, 2002, pp. 38- 39).

عندما ضعفت الدوائر الدفاعية شَنَّ الفرسان هجوماً جديداً حاسماً أدى إلى انهيار المقاومة، وتشير بعض المصادر إلى أن سلاح الفرسان الإسكتلندي انسحب في مرحلة مبكرة، وتقدم المشاة لكي ينهوا القتال، ولم يكن هناك خيار آخر أمام والاس سوى الهروب للغابة مع باقي جيشه (Nicolle, 2002, p. 39).

كانت النتائج كبيرة على الإسكتلنديين فتكبدوا خسائر فادحةً، قدم والاس استقالته من منصب "حارس المملكة" بعد المعركة، وتنحّى عن القيادة السياسية رغم استمراره في المقاومة (Brown M., 2004, p. 189). وعُززت الهيمنة الإنكليزية مؤقتاً، إذ استعاد إدوارد السيطرة على معظم الحصون والمدن المهمة، لكن المقاومة الإسكتلندية لم تنته.

لم تُنه فالكيرك حركة الاستقلال، لكنها أضعفت موقع والاس، وفتحت الباب أمام صعود قيادات أرستقراطية مثل روبرت بروس، كما أبرزت أهمية القيادة العسكرية المحترفة في مواجهة جيوش ملكية منظمة، وعدّت المعركة نقطة تحول في حرب الاستقلال الإسكتلندية الأولى، فقد كشفت حدود التكتيك الدفاعي الإسكتلندي، وأظهرت التفوق التنظيمي والعسكري للجيش الإنكليزي خلال تلك المرحلة، ومع ذلك فإن الهزيمة لم تكن



نهاية الكفاح، بل أدت إلى إعادة تشكيل قيادات جديدة ضمنت استمرار صراع طويل انتهى لاحقاً بترسيخ الاستقلال الإسكتلندي في عهد روبرت بروس.

السنوات الأخيرة في حياة ويليام والاس

بعد الهزيمة في فالكيرك أصبح موقف والاس السياسي أكثر ضعفاً داخل النخبة الإسكتلندية، فقد كان يشغل منصب حارس إسكتلندا باسم الملك الأسير جون باليول، لكن الهزيمة أدت إلى إعادة ترتيب القيادة السياسية للمقاومة (Fisher, 1986, p. 87). وبحلول أواخر عام 1298 تخلى والاس عن هذا المنصب، ليحل محله كل من روبرت بروس وجون كومين، وهو ما يعكس محاولة النبلاء الإسكتلنديين إعادة تنظيم القيادة بعد الهزيمة العسكرية (Barrow, 2005, p. 136).

على الرغم من فقدانه للقيادة الرسمية، فإنه استمر في مقاومة القوات الإنكليزية، واعتمد على تكتيكات حرب العصابات، إذ قاد مجموعات صغيرة من المقاتلين لشن غارات على الحاميات الإنكليزية وخطوط الإمداد (Brown M. , 2004, p. 202). وأسهمت تلك العمليات في استمرار الاضطرابات داخل إسكتلندا، الأمر الذي جعل السلطات الإنكليزية تعدّ والاس أحد أخطر قادة المقاومة في تلك المرحلة (Nicolle, 2002, pp. 36-37).

بعد ضعف موقفه السياسي داخل إسكتلندا قرر والاس السفر إلى فرنسا في نهاية القرن الثالث عشر تحديداً عام 1299م، إذ وصل إلى بلاط الملك فيليب الرابع، وكان الهدف من هذه الرحلة الحصول على دعم سياسي أو عسكري للقضية الإسكتلندية، ومحاولة فك أسر الملك المسجون جون باليول (Prestwich, Edward I, 1997, p. 420). كما أنه حاول الاتصال بالبابوية، إذ كانت الكنيسة الكاثوليكية تمتلك نفوذاً كبيراً في النزاعات الأوروبية في تلك المدة (Magnusson, 2000, p. 126). غير أن تلك الجهود لم تؤدّ إلى تدخل عسكري مباشر من فرنسا؛ كونها ملتزمةً بهدنة مع إدوارد.

وللعودة إلى الأوضاع الداخلية في تلك المدة سبق أن ذكرنا أن انسحاب والاس أسهم في بروز أسماء روبرت بروس وجون كومين. إذ تصدروا المشهد السياسي، وأصبحوا الأكثر حذواً لعرش إسكتلندا، وحدا قوتهما مع نبلاء آخرين في محاولة الهجوم على قلعة روكسبيرك لكنها لم تنجح، وفي آب 1299م نشبت خلافات حادة بينهم انتهت بإضافة



وصي ثالث على العرش، وهو أسقف سانت أندروز وليم لامبرتون (Magnusson, 2000, pp. 126-127)، استعدوا للهجوم على القلاع الإنكليزية، ونجحوا في السيطرة على كارلافيروك Caerlaverock، وصلت الأخبار إلى إدوارد الأول الذي كان منشغلاً بتسوية بعض الخلافات داخل بلاطه، وبين عامي 1300 و1304م شن إدوارد سلسلة من الحملات العسكرية التي أعادت السيطرة الإنكليزية على معظم الأراضي الإسكتلندية، وقد أدى ذلك إلى استسلام عدد من النبلاء الإسكتلنديين ومن ضمنهم بروس وقبولهم الحكم الإنكليزي (Prestwich, Edward I, 1997, p. 421).

بقي والاس وحيداً في فرنسا رافضاً لحكم إدوارد على إسكتلندا، ولم يهتم للتهديدات والكمائن التي نُصبت له لكي تغير مواقفه، ومع بداية عام 1303م عاد من فرنسا (Prestwich, Edward I, 1997, p. 422). حقق الإسكتلنديون بقيادة جون كومين في الرابع والعشرين من شباط عام 1303م نصراً على جيش إنكليزي قوامه عشرين ألف مقاتل بقيادة السير جون دي سيكريف، وسرعان ما سيطروا على الحصون كافة في الجنوب، مما اضطر إدوارد إلى تجهيز حملة كبرى لغزو إسكتلندا مجدداً (القادر، 2016، صفحة 250).

انطلقت الحملة من مدينة نيوكاسل في الخامس من أيار 1303م، وألفت القوى الإنكليزية من عشرة آلاف جندي من مختلف الصنوف، ولبى نداء إدوارد العديد من الإسكتلنديين الذين اقساموا الولاء له مثل روبرت بروس بحدود تشرين الأول من العام نفسه، سيطر إدوارد على معظم المدن الإسكتلندية، وتوقف بسبب قدوم الشتاء، عندها تدخل الملك الفرنسي من أجل إقامة السلام وقدم للحركة الوطنية العديد من الضمانات التي تحد من تدخل الجيش الإنكليزي مرةً أخرى، وفي شباط من عام 1304م استسلم العديد من النبلاء وفق شروط الصلح التي وضعها إدوارد والملك الفرنسي فيليب الرابع (Prestwich, Edward I, 1997, pp. 500-501). وبقي والاس فقط الذي لم يرضخ إلى إرادة إدوارد، واستمر بمهاجمة الإنكليز، وكان مقره غابة إيتريك Ettrick، وعده الملك خارجاً عن القانون بالإضافة إلى سيمون فريزر، واستمرت بعض الأموال تتدفق إلى والاس عبر فرنسا من خلال الأحرار الإسكتلنديين المنفيين فيها (Brown M. , 2004, p. 206).



استمرت محاولات إدوارد للقبض على والاس، ووضع مبلغًا ماليًا كبيرًا للحصول عليه حيًا أم ميتًا، وفي عام 1305م تمكن الإنكليز من القبض على والاس بالقرب من غلاسكو، وتشير المصادر إلى أن عملية القبض عليه تمت بمساعدة الفارس الإسكتلندي جون دي مينتيث (John Menteith) الذي كان موالياً للإنكليز (Barrow, 2005, p. 148). ونُقل والاس إلى لندن ليُحاكم أمام المحكمة الملكية الإنكليزية.

قبل أن تتم محاكمته قرر إدوارد إذلال والاس فقرر ربطه إلى حصان في رحلته من كارلايل إلى لندن (britannica). وعُرض أسيرًا أمام المارة وقُدّم على أنه المتمرّد العنيف الذي كان يقتل الإنكليز. وبالنظر إلى محاكمته يجب علينا الاطلاع على السجلات الملكية الإنكليزية التي تُعدُّ من أهم المصادر التي وثقت محاكمته، ففي 23 آب 1305م قُدّم للمحاكمة بتهمة الخيانة والتمرد المسلح ضد الملك إدوارد الأول ((ed), 1913, pp. 148-149).

تذكر سجلات الحكومة الإنكليزية أن والاس رد على التهمة بالقول إنه لم يكن قط تابعًا لملك إنكلترا، ومن ثم لا يمكن عدّه خائنًا له ((ed), 1913, pp. 148-149).

ورغم ذلك صدر الحكم بإعدامه وفق العقوبة المطبقة في قضايا الخيانة الكبرى، وهي الشنق والسحب والتقطيع، وبعد تنفيذ الحكم قُطعت رأسه وعُرضت على جسر لندن، كما أرسلت أجزاء من جسده إلى عدة مدن إسكتلندية ((ed), 1913, pp. 148-149)؛ لكي يكون تحذيرًا لكل من يعارض سلطة إدوارد.

أما رواية الشاعر الإسكتلندي هنري الأعمى في ملحمة عن والاس، فقدمت لنا وصفًا بطوليًا للمحاكمة من خلال قصيدة طويلة، صورته بطلاً قوميًا تحدى المحكمة الإنكليزية، ورفض الاعتراف بسلطة الملك الإنكليزي رغم تعذيبه وإذلاله (Harry, 1968, p. 89). وعلى الرغم من أن هذه الرواية كُتبت بعد الأحداث بقرنين تقريبًا، فإنها لعبت دورًا كبيرًا في ترسيخ صورة والاس في الذاكرة القومية والوطنية الإسكتلندية، ومن المؤكد أن فيها بعض المبالغات.

الخاتمة

يتضح لنا من خلال البحث:

إن المشكلة الإسكتلندية برزت بشكل كبير بسبب عدم وجود وريث مباشر، الأمر الذي سمح لإدوارد بالتدخل لفرض هيمنته على إسكتلندا التي عدّها مصدر قلق للعرش الإنكليزي، وفي الوقت نفسه عدّ بعض النبلاء الطامعين في العرش فرصة لتعزيز أراضيهم من خلال أداء القسم لإدوارد، وفي المقابل ظهور شخصيات وطنية معارضة أمثال ويليام والاس.

ارتبط اسم والاس بالمقاومة الإسكتلندية ضد الطغيان الإنكليزي، وشكل اسمه لحظة مفصلية في تاريخ الصراع الإنكليزي- الإسكتلندي، وشكل رمزاً مبكراً للمقاومة الوطنية، ورغم أن نشاطه العسكري لم يدُم طويلاً، فإنه شهد العديد من التحولات، منها انتصاراته المبكرة في سترلينغ والهزيمة في فالكيرك، لكن تأثيره السياسي والرمزي كان بالغ الأهمية، إذ خلد في إحياء روح المقاومة بين الإسكتلنديين وترسيخ فكرة الوطن الحر. أثبتت معركة جسر سترلينغ أنه ليس مجرد ثائر عادي، إذ رسم خطة كسرت شوكة الجيش الإنكليزي وغطرسته، وتعرضوا إلى هزيمة كبرى ولأول مرة لهم في الأراضي الإسكتلندية. أظهرت الأحداث التي أعقبت هزيمته في فالكيرك 1298م أن دوره لم ينتهِ عسكرياً فحسب، بل استمر رمزاً للمقاومة الشعبية الوطنية، وسافر إلى فرنسا لطلب الدعم لقضيته محاولاً تحرير الملك الأسير جون باليول، مما يظهر أنه شخص كان يمتلك حسّاً دبلوماسياً وليس عسكرياً فقط.

حاول الجيش الإنكليزي في أكثر من مناسبة اعتقال والاس، لكنهم لم ينجحوا أبداً، وبفعل الخيانة تم القبض عليه، وجُسدت في محاكمته في عام 1305م محاولة للسلطة الإنكليزية لإضفاء الشرعية القانونية للقضاء على أحد رموز الحركة الوطنية الإسكتلندية، ورغم التعذيب الذي مارسه السلطات الإنكليزية في محاكمته فإنه لم يرضخ إلى إرادتهم، ولم يعترف بسلطان إدوارد عليه، مما يدل على أن مبادئه غير قابلة للتفاوض، وأن حركته لم تكن مجرد انتفاضة عابرة، بل هي تخليد لكل الرجال الباحثين عن الحرية والثأر بوجه الظلم والطغيان.



ورغم محاولة الإنكليز طمس شخصيته وهويته من خلال تقطيع جسده إلى أشلاء، وعدم تناوله في بعض الأدبيات المبكرة في تاريخ إنكلترا، ومحاولة إظهاره على أنه شخصية خيالية، فإن الحقائق ظهرت في سجلات إدوارد الأول الخاصة بمحاكمته، وكذلك القصيدة الطويلة لهاري الأعمى أثبتت أنه شخصية حقيقية، وعلى هذا الأساس لم تكن أهميته كشخصية عسكرية فحسب، بل في الأثر التاريخي والمعنوي الذي تركه في مسار الحرب الإنكليزية - الإسكتلندية، ونجح نضاله في تمهيد الطريق لاستقلال إسكتلندا بقيادة روبرت دي بروس الأبْن عام 1328م، وتحولت شخصية والاس إلى أحد الرموز المؤسسة لفكرة المقاومة الوطنية في التاريخ الأوربي الوسيط.



المصادر والمراجع

- Alan Macquarrie. (2004). *Medieval Scotland, Kingship and Nation*. Edinburgh: The History Press.
- Alexander Falconer Murison. (2003). *William Wallace Guardian of Scotland*. New York: Dover Publications.
- Andrew Fisher. (1986). *William Wallace*. Edinburgh: John Donald Publishers LTD.
- Andy King. (2005). *Scaling The Ladder: The rise and Rise of The Grays of Heaton (1296-1415), In Christian D. Liddy & Richard H. Britnell North- East Englnd In The Later Middle Ages*. Woodbridge: Boydell Press.
- Barrow G.W.S. (2003). *The Kingdom of the Scots: Government, Church and Society from the Eleventh to the Fourteenth Century*. Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Blind Harry. (1968). *The Actes and Deidis of the Illustre and Vallyeant Campioun Schir William Wallace, edited by Matthew P. Mc Diarmid*. Edinburgh: Scottish Text Society.
- David Crouch. (2005). *The Birth of Nobility: Constructing Aristocracy in England and France 900-1300*. London: Routledge.
- David Nicolle. (2002). *Falkirk 1298: Edward I Crushes Wallace*. Oxford: Osprey Publishing.
- David R. Ross. (2001). *On the Trail of William Wallace*. Edinburgh: Luath Press Ltd.
- E. L. G. Stones. (1965). *Andrew de Moray and William Wallace, Letter to the Merchants of Lübeck and Hamburg (1297), in: E. L. G. Stones (ed.), Anglo-Scottish Relations 1174-1328: Some Selected Documents*. Oxford: Oxford University Press.
- Encyclopedia britannica. (بلا تاريخ). <https://www.britannica.com/biography/William-Wallace>.
- G. W. S. Barrow. (2005). *Robert Bruce and the Community of the Realm of Scotland*. Edinburgh: Edinburgh University Press.



- H.E.Marshall. (1906). *Scotland's Story*. Edinburgh: Thomas Nelson Paris Melbourne.
- Herbert Maxwell (ed.). (1913). *The Chronicle of Lanercost 1272–1346*,. Glasgow: James Maclehose and Sons.
- <https://www.rogerebert.com/reviews/braveheart-1995>. (بلا تاريخ).
- James Mackay. (1995). *William Wallace Brave Heart*. Edinburgh: Mainstream publishing.
- Magnus Magnusson. (2000). *Scotland: The Story of a Nation*. New York: Grove Press.
- Margaret Macarthur. (1874). *History of Scotland*. New York: HENRY HOLT AND COMPANY.
- Michael Brown. (2004). *The Wars of Scotland 1214- 1371*. Edinburgh : Edinburgh University Press.
- Michael Prestwich. (1997). *Edward I*. London: Yale University Press.
- Peter Hume Brown. (1908). *A Short History of Scotland*. Edinburgh: Oliver and Boyd.
- عباس يحيى عبد القادر. (2016). إدوارد الأول وأثره السياسي في إنكلترا 1239-1307، أطروحة دكتوراه غير منشورة. ديالى: جامعة ديالى كلية التربية الأساسية.
- هشام علي الحسيني. (2017). ، المشكلة الإسكتلندية في السياسة الإنكليزية (إدوارد الأول وويليام والاس). حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، المجلد الحادي عشر، العدد الأول.



- 7) Tamam, Yasser Mohammed, and Abdullah, Mohammed Hamza Amin, 2020. Theoretical Approaches to the Study of Organizational Leadership. *Journal of the Faculty of Arts*, Vol. 54, No. 12.
- 8) Saudi, Reda Abdel Fattah Ahmed, (2015). Managing Excellence and Achieving Organizational Leadership. *Cairo Journal of Social Work*. Vol. 117, No. 27.
- 9) Abbas, Firas Adnan, and Hossam, Akram Shani (2021). The Impact of Information Technology and Strategy on Strengthening Organizational Leadership. An Analytical Study in the Najaf Education Directorate. *Al-Ghari Journal of Economic and Administrative Sciences*. Vol. 17, No. 3
- 10) Sardo, Zaidi, 2018. Organizational Leadership and Job Stability: A Field Study at the National Social Insurance Fund for Workers: Procedures, Tissemsilt Agency. Master's Thesis, Faculty of Tialet, Juma'a Ibn Khaldoun.
- 11) Adel, Reem Ahmed (2013). The Impact of Organizational Leadership Style on Communication Strategies for Managing Organizational Conflict. *Egyptian Journal of Public Opinion Research*, Vol. 4, No. 12.
- 12) Fouad Hamoudi Al-Attar, Hazem Rabah Najm Al-Ghanimawi, and Jassim Rahi Kazim (2020). Smart Leadership and Its Role in Achieving Strategic Sustainability (An Analytical Study in the Wasit Health Department). *Wasit Journal of Humanities and Social Sciences*, Vol. 45, No. 16
- 13) Khan, M. M., Mubarik, M. S., Ahmed, S. S., Islam, T., & Khan, E. (2022). The contagious servant leadership: exploring the role of servant leadership in leading employees to servant colleagueship. *Leadership & Organization Development Journal*, 43 (6), 847-861.
- 14) Brewer, C. (2010). Servant leadership: A review of literature. *Online Journal for Workforce Education and Development*, 4(2), 3.
- 15) Liden, R. C., Wayne, S. J., Liao, C., & Meuser, J. D. (2014). Servant leadership and serving culture: Influence on individual and unit performance. *Academy of management journal*, 57(5), 1434-1452.
- 16) Amin, Ben Si Ali and Bouhali, Ratiba, 2024, The Effectiveness of Transactional and Transformational Leadership in Reducing Resistance to Change: A Case Study of the Faculty of Economics, Business, and Management Sciences at Constantine University, *Journal of Scientific Research Notebooks*, Volume 12, Issue 1
- 17) Ko, C., Ma, J., Bartnik, R., Haney, M. H., & Kang, M. (2018). Ethical leadership: An integrative review and future research agenda. *Ethics & Behavior*, 28(2). Shakeel, F., 18. Kruiyen, P. M., & Van Thiel, S. (2019). Ethical leadership as process: A conceptual proposition. *Public Integrity*, 21(6), 613-624



- 13) Boumaza, Malika Titawi, 2022. Organizational Leadership and Organizational Loyalty: A Field Study at a Fuel Province Company. Master's Thesis, Faculty of Tiaret, Ibn Khaldoun University.
- 14) Rmail Nassima, 2014. The Role of Organizational Leadership in Building the Principles of the Learning Organization: A Field Study at the Sonatrach Maintenance Directorate, Biskra. Faculty of Humanities and Social Sciences. Master's Thesis, Mohamed Khedhir University, Biskra
- 15) Ben Qalasha, Kheira, 2022, Organizational Leadership and Decision-Making in Algerian Institutions - A Field Study at the Sidi Khaled Dairy, Tiaret, Master's Thesis, Faculty of Tiaret, Ibn Khaldoun University
- 16) .Al-Sulaimat, Muhammad Abdullah, 2020, Transactional Leadership and Its Relationship to Job Performance among Secondary School Principals in Madaba Governorate from the Perspectives of Assistant Principals and Teachers, Master's Thesis, Faculty of Educational Sciences, Middle East University

Secondly: Magazines

- 1) Al-Battah, Mishaal Saleh, Al-Hussein, Sarah Abdullah, and Al-Arifi, Hessa Saad, 2025, Obstacles to the implementation of organizational citizenship behavior in community colleges in the Kingdom of Saudi Arabia, Journal of Arts, Volume 13, Issue Ibrahim, Ali Younis and Al-Naqrashi, Osama Mahmoud, 2025, The Impact of Happiness in the Workplace on Organizational Happiness: An Applied Study on Cairo University Employees, Rawaya International Journal of Business Sciences, Volume 4, Issue 13
- 2) Al-Sayes, Basem Mahmoud Ibrahim, The Impact of Transformational Leadership on Organizational Citizenship Behavior: A Field Study in the Yemeni Red Sea Coastal Foundation, Sana'a University Journal for Humanities, Volume 4, Issue 1
- 3) Darwish, Safwat Abdel Moneim, The Impact of Organizational Silence Dimensions on Organizational Citizenship Behavior - An Applied Study on Workers in Five-Star Hotels, Journal of the Faculty of Tourism and Hotels, Issue 1, Part Thirty, 2022
- 4) Mohamed Bikar Mohamed Sheel Abdel Gawad, Work Pressures and Organizational Citizenship Behavior, Drika Milwaia, Beni Suef University, Faculty of Arts, Qena, Issue 56.
- 5) Bouslim, Abdel Fattah, 2021, Organizational leadership and its relationship to the organizational adaptation of new workers, Master's thesis, Faculty of Humanities, Social Sciences and Islamic Sciences, Ahmed Draia University, Algeria.
- 6) Ashouri, Ibrahim, Khalidi, Naima, Bouamama, Maryam (2018). Organizational Leadership to Improve Academic Performance in Algerian Universities. A Field Study. Journal of International Economics and Globalization, Vol. 1, No. 1.



Sources and references

First: Theses and Dissertations

- 1) Khadija, Sofiane, Organizational Culture and Its Relationship to Organizational Citizenship Behavior at Hajj Bin Naaman and Hamad Intermediate School, Master's Thesis, Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Khaldoun University, 2023
- 2) Jumaa, Suleimani, The Impact of Organizational Culture on Organizational Citizenship Behavior: A Case Study of Mohamed Kheder University - Biskra, Master's Thesis, Mohamed Kheder University - Biskra - Faculty of Economics, Business and Management Sciences, 2016
- 3) Fathi, Dana, Organizational Justice and its Relationship to Organizational Citizenship Behavior: A Field Study in the Municipality of Larjam, Master's Thesis, Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Khaldoun University, Tiaret, 2017
- 4) Al-Arabi, Mubarak Muhammad, The Contribution of Creative Leadership in Enhancing Organizational Citizenship Behavior: A Field Study at Naftal, Gas and Liquefied Petroleum Gas District - Tiaret - Master's Thesis, Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Qadert University, Tiaret
- 5) Mutaz, Bin Al-Shirhab, The Role of Organizational Justice in the Influence of Organizational Citizenship Behavior: The Case of the Algerian Popular Credit CPA: Master's Thesis, Abdelhafidh Boualarq University Center, Institute of Economics, Business and Management Sciences, 2022.
- 6) Bouhader, Ramisa. The Impact of Organizational Citizenship Behavior on Knowledge Sharing: A Case Study of Professors at the Abdelhafidh Bouserf University Center. Author of a Master's Thesis at the Abdelhafidh Bouserf University Center, Institute of Economics, Business, and Interpretation Sciences, 2023.
- 7) Hey temples, the importance of organizational citizenship behavior in improving employee performance. A case study of employees at the Algerian Inqlat Corporation - Mila Agency - Master's thesis, University Center
- 8) Azzaz, Salem, Empowerment and its Impact on Organizational Citizenship: A Case Study of the Postal Corporation and Information and Communication Technologies Agency - Bdessa, Master's Thesis, University of Arab Tebes - Tebessa, 2017
- 9) Alali, Zahraa, (2021), The Role of Transformational Leadership in Guiding Organizational Behavior, Master's Thesis, Faculty of Economics, Business, and Management Sciences, University of Adrar.
- 10) Abou Rida, Suhair Abdel Rahman Ali, (2020). The Level of Job Adaptation among Employees in the Education Directorate of Marka District and Its Relationship to Organizational Commitment (Unpublished Master's Thesis), Al al-Bayt University, Mafrqa.
- 11) Dahan, Qasimi, (2023), The Role of Organizational Flexibility in Enhancing Organizational Creativity, Master's Thesis, Ahmed Draia University - Adrar.
- 12) Belzrouk, Habiba, (2023), Organizational Leadership and Job Satisfaction: A Field Study in the Naftal Fuel District, Master's Thesis, Faculty of Tiaret, Ibn Khaldoun University



II. Recommendations

1. The researcher recommends that leadership in the Department of Migration and Displacement in Salah al-Din pay attention to organizational leadership styles and organizational citizenship behaviors.

- 1) Introducing employees to the importance of both organizational citizenship behaviors and organizational leadership styles in the Department of Migration and Displacement in Salah al-Din.
- 2) The Department of Migration and Displacement in Salah al-Din must adopt and operationalize organizational citizenship values, both theoretically and practically, by holding forums, seminars, and training courses on volunteer behaviors and their positive impact on individuals and employees as a whole.
- 3) Programming volunteer behaviors for employees within the incentive and reward system.
- 4) Removing the obstacles facing employees when they wish to perform informal work or work outside their job description, thus increasing cooperation and altruism among them, through certain decisions issued in light of university regulations and decisions.



Section Four: Conclusions and Recommendations

I. Conclusions:

After reviewing the practical aspect, the researcher finds the following:

- 1) There is a significant positive correlation between organizational leadership styles and organizational citizenship behaviors in the Department of Immigration and Displacement in Salah al-Din.
- 2) There is a significant influence between organizational leadership styles and organizational citizenship behaviors in the community under study.

As for the theoretical aspect, the researcher finds the following:

- 1) Organizational sustainability can only be achieved through the ability to confront organizational, social, and technological obstacles and challenges.
- 2) Organizational leadership is responsible for achieving external integration by meeting the organization's needs from the resources available within the environment and transforming the resource mix to meet the environment's needs for goods and services. Leadership is also responsible for achieving internal integration by coordinating and linking the efforts of employees and other resources to achieve organizational goals.
- 3) Organizational citizenship behaviors contribute to creating a constructive, interactive environment within the organization, enhancing various communication channels and strengthening social relationships.
- 4) Maximizing the use of organizational resources by having employees contribute to additional tasks.



leadership dimension. The significant value of (T) amounting to (3.461) at a significance level of less than 5% also indicates the significance of the influence of the ethical leadership dimension on organizational citizenship behaviors in the department under study, while the positive value of the regression coefficient beta (β) amounting to (.510) indicates a positive influence, meaning that the high level of availability of organizational leadership according to the ethical leadership dimension has a positive impact on organizational citizenship behaviors, by enhancing the levels of these organizational citizenship behaviors in the department under study. The value of the coefficient of determination (R^2) amounting to (.261) indicates that organizational leadership patterns explain (26.1%) of the changes that occur in behaviors. Organizational citizenship, therefore, it can be said that the third sub-hypothesis is accepted.

Table (5): The impact of organizational leadership dimensions on organizational citizenship behaviors

Variables	Constant coefficient (β_0)	Regression coefficient (β)	(T) value	Probability (Sig.)	value (F)	Probability (Sig.)	(R^2)
A. Transformational Leadership	2.146	.389	5.255	0.001	27.613	0.001	0.448
B. Servant Leadership	3.060	.442	7.815	0.001	8.240	0.001	0.195
C. Ethical Leadership	1.930	.510	3.461	0.000	11.982	0.000	0.261
Organizational Leadership	1.539	0.680	6.172	0.000	38.098	0.000	0.528

Source: the researcher using (SPSS) to prepare the Table



B. Results of the Hypothesis Test at the Micro-Level

The results of Table (5) show that there is a significant influence relationship between transformational leadership and organizational citizenship behaviors. The F value of (27.613) was at a significance level of less than 5%, confirming the validity of the regression equation model. This means that the level of organizational citizenship behaviors can be estimated through organizational leadership according to the transformational leadership dimension. The significant value of (T) of (5.255) at a significance level of less than 5% also indicates a significant influence of the transformational leadership dimension on organizational citizenship behaviors in the department under study. Meanwhile, the positive value of the regression coefficient beta (β) of (0.372) indicates a positive influence, meaning that the high level of organizational leadership availability according to the transformational leadership dimension positively affects organizational citizenship behaviors by enhancing the levels of these organizational citizenship behaviors in the department under study. The value of the coefficient of determination (R^2) of (0.263) also indicates that the transformational leadership dimension explains a percentage of (26.3%) of the changes that occurred in organizational citizenship behaviors, therefore, it can be said that the first sub-hypothesis is accepted.

The results of Table (5) show that there is a significant influence relationship between ethical leadership and organizational citizenship behaviors, as the value of (F) amounting to (11.982) was at a significance level of less than 5%, which confirms the validity of the regression equation model, which means that the level of organizational citizenship behaviors can be estimated through organizational leadership according to the ethical



III. Testing the Second Hypothesis:

The paragraph included a main hypothesis stating that there is a significant influence of organizational leadership in all its dimensions on organizational citizenship behaviors in the field under study. The results were as follows:

A. The results of the impact test at the aggregate level

It is noted from Table (5) that the value of (F) amounting to (38.098) was at a significance level of less than 5%, which confirms the validity of the regression equation model, which means (the possibility of estimating the level of organizational citizenship behaviors through organizational leadership in general). The significant value of (T) amounting to (6.172) at a significance level of less than 5% also indicates the significance of the impact of organizational leadership on organizational citizenship behaviors in the department under study, while the positive value of the regression coefficient beta (β) amounting to (0.680) indicates a positive impact, meaning that the high level of availability of organizational leadership in general has a positive impact on organizational citizenship behaviors, by enhancing the levels of organizational citizenship behaviors in the department under study. The value of the coefficient of determination (R^2) amounting to (0.528) indicates that organizational leadership explains (52.8%) of the changes occurring in organizational citizenship behaviors. Therefore, it can be said that the fourth sub-hypothesis is accepted. Based on the results of the sub-hypotheses, it can be said that the The second main hypothesis of the research.



II. Results of Hypothesis Testing Related to Research Variables and Dimensions

1. Correlation Results

The results in Table (4) indicate a positive correlation between organizational leadership and organizational citizenship behaviors, with a correlation coefficient of (0.609**). At the dimension level, the following is evident:

- There is a significant and positive correlation between transformational leadership and organizational citizenship behaviors, with a correlation coefficient of (0.672**)
- There is a significant and positive correlation between transformational leadership and organizational citizenship behaviors, with a correlation coefficient of (0.450**)
- There is a significant correlation between ethical leadership and organizational citizenship behaviors, with a correlation coefficient of (0.516**).

Table (4): The relationship between organizational leadership dimensions and organizational citizenship behaviors

Variables	Statement	Organizational Citizenship Behaviors (Y)
Transformational Leadership	(Pearson) (Sig.)	0.672**
		0.001
Servant Leadership Dimension		0.450**
		0.001
Ethical Leadership		0.516**
		0.000
Dimensions of Organizational Leadership		0.609**
		0.000

Source: The Table was prepared by the researcher using (SPSS)



value exceeded its hypothetical value of 3, which confirms this availability, as the arithmetic mean value of the organizational citizenship behaviors variable reached (4.078), and this increase is reinforced by the high value of relative importance of (81.572%). As for the dimensions level, it is noted that the dimension (conscience awareness) recorded the highest level of availability in terms of the arithmetic mean of (4.301), followed by the dimension (sportsmanship) with an arithmetic mean of (4.155), followed by the dimension (courtesy) with an arithmetic mean of (4.137), then the dimension (civilized behavior) with an arithmetic mean of (4.094) and finally the dimension (altruism) with an arithmetic mean of (4.120), which supports the level of availability of both organizational leadership and its dimensions as a whole and organizational citizenship behaviors and their dimensions as a whole in its representation of the total sample

Table (3): Description of research variables and dimensions

Variable	The symbol	arithmetic mean	standard deviation	relative importance	Rank
A. Transformational Leadership	XX1	4.020	1.0711	%79.19	High
B. Servant Leadership	XX2	3.696	1.064	%73.93	High
C. Ethical Leadership	XX3	3.841	0.929	%76.82	High
Organizational Leadership	X	3.874	1.058	77.49%	High
A. Civilized Behavior	YY1	4.094	0.892	%81.89	High
B. Conscientiousness	YY2	4.301	0.934	%86.03	High
C. Sportsmanship	YY3	4.155	0.925	%83.10	High
D. Politeness	YY4	4.137	0.980	%82.75	High
E. Altruism	YY5	4.120	0.961	%82.41	High
Organizational Citizenship Behaviors	Y	4.078	0.957	%81.572	High

Source: The Table was prepared by the researcher using (SPSS)



Section Three: The Analytical Aspect

This section presents an analytical description of the research dimensions and variables (organizational leadership, organizational citizenship behaviors) using a variety of statistical methods, including the arithmetic mean, standard deviation, and relative importance. This section is divided as follows:

I. Description and Diagnosis of (Organizational Leadership in Its Dimensions, Organizational Citizenship Behaviors in Its Dimensions)

The data in Table (3) indicate a high level of availability of the organizational leadership variable in its three dimensions (transformational leadership dimension, servant leadership dimension, ethical leadership dimension) according to the perception of sample members in the department under study. The calculated arithmetic mean value exceeded its hypothetical value of 3, confirming this availability. The arithmetic mean value for the organizational leadership variable reached (3.874). This increase is reinforced by the high value of relative importance of (77.49%). At the dimension level, it is noted that the transformational leadership dimension recorded the highest level of availability, as indicated by the arithmetic mean of (4.020), followed by the ethical leadership dimension with an arithmetic mean of (3.841), and finally the servant leadership dimension with an arithmetic mean of (3.696). This result reinforces the reliability of the arithmetic mean in its representation of the total sample. Table (3) also notes the high level of availability of the organizational citizenship behaviors variable in its three dimensions. (Civilized behavior, conscience awareness, sportsmanship, courtesy, altruism) according to the perception of the sample members in the department under study, as the calculated arithmetic mean



Civilized behavior: - It is the interest in constructive and responsible participation in the management of the organization and its meetings by ensuring attendance, maintaining change, reading the organization's memoranda and announcements, and performing work in a manner that preserves and develops the organization's reputation (Ayman and Zuhair, 2020: 34-35)



- 1) Altruism: It means helping or loving others, and it is the behavior that supports a specific individual with another task that is related from an organizational perspective, so that this behavior does not confuse supervisors and distract them from their main duties and creates a supportive work environment through the worker helping others in the organization with various tasks, whether they are related to work, colleagues, managers, or customers (Khadija, 2023: 37).
- 2) Politeness: It means the employee's behavior to avoid causing problems and disputes at work, preventive measures to prevent their occurrence, and it also includes his awareness of the impact that the behavior of others may have (Al-Arabi, 2023: 43). It refers to the individual's attempt to prevent falling into problems related to work (Hey, 2022: 6-7).
- 3) Conscientiousness: It represents the employee's voluntary behavior that exceeds the minimum requirements of the job in the area of attendance, respect for the organizing regulations, and taking work breaks seriously (Ibrahim and Al-Naqrashi, 2025: 685). It means optional behavior that exceeds the requirements of the official job and includes adherence to rules and regulations even in the absence of direct supervision (Al-Battah *et al.*, 2025: 229)
- 4) Sportsmanship: Having a sportsmanship spirit, also called the spirit of tolerance, is a reflection of the individual's willingness to accept some of the frustrations and occasional organizational harassment that occur in the workplace. The individual accepts these job frustrations without grumbling or complaining (Bin Al-Shirhab, 2022: 37)



II. Importance of Organizational Citizenship behavior

Organizational citizenship behavior is of great importance in all organizations because of its role in enhancing the efficiency and effectiveness of the organization and strengthening its ability to achieve various goals and enhance sustainability in its distinguished performance. Accordingly, the importance of organizational citizenship behavior can be stated according to the opinions of researchers

(Al-Battah *et al.*, 2025: 229) (Azzaz, 2017: 638).

- 1) Create a constructive interactive environment within the organization, contributing to enhancing various communication channels and strengthening various social relationships.
- 2) Maximizing the use of organizational resources by having employees contribute to performing additional tasks
- 3) Empowering employees to support their colleagues, as this behavior allows individuals to provide material and moral support to their colleagues at work.
- 4) Reducing operational financial burdens through employee voluntary initiatives
- 5) Boosting employee enthusiasm and morale, as this behavior raises the level of motivation among employees.

III: Dimensions of Organizational Employee Behavior:

Organizational citizenship has a set of dimensions agreed upon by most researchers and specialists in the field of organization and organizational behavior, (Al-Battah *et al.*, 2025:). (Bin Al-Shirhab, 2022) (Ayman and Zuhair, 2020:) which can be summarized as follows:



achieve the interest of specific individuals, through positive contributions that the individual practices voluntarily or through refraining from behaviors that annoy the organization, administration, or department in which the individual works. They are honest behaviors, and practicing them periodically results in achieving well-being. (Ramisa 2023: 11) defined it as an individual, optional behavior carried out by workers voluntarily and willingly, without incentives or rewards, and not included within the official organization of the institution. In the same context, (Fathi, 2017, 42) shows that organizational citizenship behavior is one of the concepts that are surrounded by ambiguity and complexity, as it cannot be linked to a specific concept, as it differs according to functional and structural requirements. Citizenship is voluntary and based on conscious understanding, as it is one of the additional, informal behaviors that individuals perform without reward, and is not included within the duties of the job, but it is consistent with the goals of the institution. This behavior does not bring any interest to the individual, but it is expected that these actions will be taken into consideration when distinctive opportunities appear and achieve preference and a competitive advantage for its practitioners.

He adds (Heya, 2023:6) that it represents the individual's desire to participate in work that goes beyond the official work requirements of employees and that contributes to the overall performance of the organization's work at the lowest possible cost.

(Azzaz, 2017: 637) addressed the concept of organizational citizenship by linking it as a concept of rights and duties or responsibilities and obligations. Citizenship is an emotional feeling of connection to the land and other individuals in society who live on that land.



normatively appropriate behavior through personal actions and interpersonal relationships, and reinforcing this behavior in followers through reciprocal communication, reinforcement, and decision-making. (Shakeel 2019:616) adds that ethical leadership is the implicit and explicit pursuit of achieving the desired ethical behavior for oneself and followers through efforts governed by rules and principles that call for motivation to learn, healthy optimism, and clarity of purpose to support the values of empowerment, serving others, caring for human rights, change for the better, and fulfilling duties towards society, future generations, and the environment and its sustainability.

Second: The Conceptual Framework of Organizational Citizenship Behaviors

I. Concept of Citizenship Behaviors:

The opinions of researchers and specialists in the field of organization and organizational behavior varied regarding defining a specific concept for organizational citizenship behaviors. According to (Darwish, 2022: 351), they are defined as voluntary behaviors that exceed what is required to be accomplished at work and are performed by the employee to support the efficiency and effectiveness of the organization, (Khadija,2023: 33) agree that organizational citizenship behavior is one of the modern concepts that contemporary administrative thought has recently produced, as it has captured the attention of many researchers and scholars in the field of management science, psychology, and sociology. (Juma, 2016: 35) added that it is optional or voluntary and is not linked to the official reward or punishment system and is not included in the official job description. These behaviors aim to achieve the interest of the organization as a whole or to



2. Servant Leadership: Servant leadership was first introduced in the 1960s by renowned author Robert Greenleaf, who pioneered the concept of servant leadership during the turbulent 1960s and brought a unique leadership style to the forefront. His in-depth research identified the core of the rebel movement as stemming from the inability of American institutions to adequately serve others. (Brewer, 2010:3) The concept of servant leadership has gained traction due to growing distrust in larger-than-life organizations. Leaders are portrayed through transformational and charismatic leadership. Numerous studies have shown that servant leadership benefits both employees and organizations. At the employee level, servant leadership has been found to improve learning, job satisfaction, and employability. Similarly, servant leadership has been a source of improved employee performance, creativity, and innovative work behavior (Khan *et al.*, 2022: 848). Servant leadership is based on the premise that leaders who are most capable of motivating their followers are those who focus less on meeting their own personal needs and more on prioritizing the needs of their followers. Leaders who care more about others than themselves are humble, and their humility fosters strong relationships with their followers and encourages their followers to fully participate in their work (Liden *et al.*, 2014: 1434).

3. Ethical Leadership: Ethical leadership and its impact on employee behavior have emerged as a critical issue for contemporary organizations, particularly in the banking and financial industry, in light of the global financial crisis that saw the collapse of banks in some European countries and major government bailouts of the sector in 2018. United States of America (Kia, *et al.* 2019:1717) According to (Ko, 2018:3) it is “demonstrating



5. Confronting uncertainties resulting from continuous environmental change, controlling work problems within the organization, drawing up plans to resolve them, resolving disputes, weighing up opinions, keeping pace with surrounding variables, and utilizing them to serve the organization.
6. Working to spread the spirit of brotherhood and harmony among the members of the groups that make up the organization, and working to consolidate the members of this organization, uniting their efforts, and directing them to achieve common interests.

III. Dimensions of Organizational Leadership:

The dimensions of organizational leadership are as follows:

(Abbas *et al.*, 2021: 180) (Saudi, 2015: 4) (Khaira and Ghalia, 2021: 5759)

1. Transformational Leadership: It is the leadership that has a superior ability to inspire subordinates to lead with the best possible efforts for the benefit of the organization to improve performance. Its most important feature is the exceptional and extraordinary impact it has on subordinates. (Rmail, 2014: 4950) Transformational leadership is similar to charismatic leadership, but it is distinguished by its special abilities to bring about change and achieve innovation by aligning subordinates' needs and interests, helping them use new methods to solve old problems, and encouraging them to constantly discuss the current situation. (Al-Zahraa, 2020: 57) Moreover, it is known as the ability or talent possessed by the leader that enables him to create a spirit of enthusiasm among subordinates and motivate them, relying on displaying his high behavior and ethics and building trust and respect to achieve the goals set out in the organization's mission and future vision (Muhammad and Mubarak, 2019: 8).



to (Abu Rida, 2022: 9), they are activities and events that result in consistent patterns of group interaction towards multiple problems.

II. Importance of Organizational Leadership

Perhaps the importance of organizational leadership is completed in the following (Malika and Khadija, 2021: 15) (Rmail, 2014: 4950) (Bouslim and Al-Basha, 2020: 22)

1. Leadership is a fundamental tool in managing business within an organization. It sets goals and directs efforts toward achieving them effectively, as well as providing the elements of production and allocating and distributing resources.
2. Maintaining the continuity of the organization can only be achieved through the ability to confront organizational, social and technological obstacles and challenges.
3. Organizational leadership is responsible for achieving external integration by meeting the organization's needs from available resources within the environment and transforming the mix of resources to meet the environment's needs for goods and services. Leadership is also responsible for achieving the organization's internal integration by coordinating and linking the efforts of employees and other resources to achieve the organization's goals.
4. Leadership exercises the function of dealing with the continuous change in the needs and problems of society. In addition, it integrates into its general objectives social goals, supports positive behavior, reduces negative behavior, and develops rational strategies in a motivating movement process towards a lofty goal.



Section Two: The Theoretical Framework of the Research

First: The Conceptual Framework of Organizational Leadership

I. The Concept of Organizational Leadership:

The opinions of researchers and specialists in the field of management varied regarding defining a specific concept of organizational leadership. (Ramayel, 2014: 11) defined it as influencing a person or a group of people and directing and guiding them in order to gain their cooperation and motivate them to work with the highest degree of efficiency in order to achieve objective goals by creating a work motive. (Sardou and Zaidi, 2017: 7) believe that it is the result of the interaction between the traits and characteristics of the leader and the followers, which constitute an important axis upon which various activities in public and private organizations alike are based. (Bouslim and Al-Basha, 2022: 22) promise that it is a process that consists of guiding and managing a group of individuals in the organization to move towards the set goals. (Boumaza ,2022: 12) indicated that it is a purposeful social activity for the benefit of the group through cooperation in drawing up the plan and distributing responsibilities according to the available competencies, preparations, and material and moral capabilities. He added (Khair and Ghalia, 2021: 11) that it is influencing a person or a group of people, directing and guiding them in order to gain their cooperation and motivate them to work with the highest degree of efficiency in order to achieve objective goals by creating a motive to work and motivating them and thus achieving the goals. (Balzrouq, 2023: 4) defined it as the art of influencing the behavior of individuals and groups and motivating them to cooperate in achieving the organization's goals and their own goals. According

**Table 1: Structure and questionnaire form**

Axes	Dimensions	Symbol	Number	Sequence
1: Demographic Information	A. Gender	G	2	
	B. Age	A	4	
	C. Educational attainment	Q	4	
2: Independent Variable (Organizational Leadership)	transformational leadership	XX1	5	X1-X5
	ethical leadership	XX2	5	X6-X10
	servant leadership	XX3	5	X11-X15
	Total	X	15	X1-X4
3: Dependent Variable (Organizational Citizenship Behaviors)	Civilized Behavior	YY1	4	Y1-Y4
	Conscientiousness	YY2	4	Y5-Y9
	Sportsmanship	YY3	4	Y10-Y14
	Politeness	YY4	4	Y15-Y19
	Altruism	YY5	4	Y20-Y20
	Total	Y	20	Y1-Y20

Source: The table was prepared by the researcher.

VII: Research Community and Sample:

The research field is represented by the Ministry of Migration and Displacement in Salah Al-Din. This sector was chosen due to its suitability to the research topic. While the research community was represented by the gentlemen working in the Department of Immigration and Displacement in Salah Al-Din, the research sample was randomly determined by distributing 40 forms, 40 forms were recovered and prepared for analysis (Table 2).

Table (2): Details of the distribution of the questionnaire form

Statement	Number	Ratio
Distributed forms	40	100%

Source: The figure was prepared by the researcher using Excel



- There is an influence of the transformational leadership dimension on organizational citizenship behaviors in the field under study.
- There is an influence of the servant leadership dimension on organizational citizenship behaviors in the field under study.
- There is an influence of the ethical leadership dimension on organizational citizenship behaviors in the field under study

VI. Research Tools

The researcher relied on a set of tools to collect and analyze data and arrive at the final results, as follows:

1. Theoretical Framework: The researcher relied on theses, dissertations, books, magazines, and websites to frame the theoretical aspect.
2. Practical Framework: The researcher used a questionnaire to collect data for his research, which was modified according to the requirements of the research field. Also used a five-point Likert scale to measure the phenomenon under investigation and study, as illustrated in Table (1)

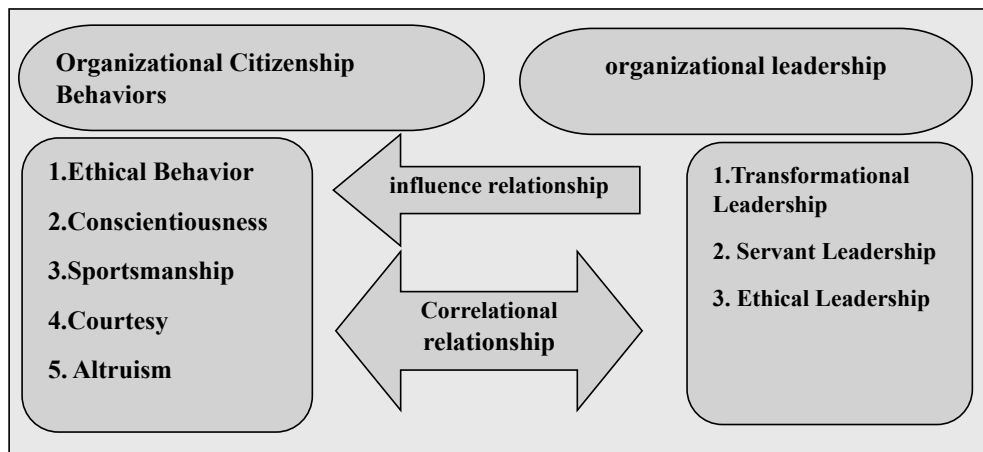


Figure (1) Hypothetical research plan

V. Hypotheses

The research hypotheses were formulated as follows:

First Main Hypothesis: There is a significant correlation between organizational leadership and its dimensions on organizational citizenship behaviors. The following sub-hypotheses branch out from this:

- There is a correlation between the dimension of transformational leadership and organizational citizenship behaviors in the field under study.
- There is a correlation between the dimension of servant leadership and organizational citizenship behaviors in the field under study.
- There is a correlation between the dimension of ethical leadership and organizational citizenship behaviors in the field under study.

Second Main Hypothesis: There is a significant influence of organizational leadership in all its dimensions on organizational citizenship behaviors in the field under study. The following sub-hypotheses branch out from this:



1. At the practical level, enabling leadership in the Department of Migration and Displacement in Salah al-Din to adopt organizational leadership styles that ensure effective participation of individuals at various organizational levels in the decision-making process related to work issues, reduce pressures and challenges, and eliminate various instances of conflict and dispute.
2. The results of this study can contribute to enhancing organizational citizenship behaviors in the study community.

III. Research Objectives

Through the research problem and its questions, the research objectives were formulated as follows:

- To identify the extent to which leadership in the Department of Migration and Displacement in Salah al-Din practices organizational leadership styles from the perspective of employees.
- To explore the relationship between influence and engagement in the research community.
- To identify the level of availability of organizational citizenship behavior dimensions in the research community

IV. Hypothesis Research Outline

Figure (1) illustrates the relationship between the research variables through the sub-dimensions of each and their role in the field under investigation. This plan includes two types of variables:

1. The independent variable: organizational leadership
2. The responding variable: organizational citizenship behaviors



Through their interaction and harmony in the work of the group within the framework of a system that leads to the achievement of its goals, they choose one of the members, and this member often possesses qualifications and capabilities that facilitate his performance of this role to achieve the goals in terms of his influence on the behavior of the rest of the members of the group. In order to define the research problem in a clear and precise form, we pose the following question: Do the dimensions of organizational leadership have a statistically significant impact on organizational citizenship behaviors in the Department of Immigration and Displacement in Salah al-Din? The following sub-questions branch out from this:

- To what extent are organizational leadership dimensions present in the Department of Migration and Displacement in Salah al-Din?
- To what extent are organizational citizenship behavior dimensions present in the Department of Migration and Displacement in Salah al-Din?

II. Importance of the Research

The researcher addressed the importance of the research on two levels.

At the theoretical level:

1. Organizational leadership: This involves influencing, directing, and guiding an individual or group of people to gain their cooperation and motivate them to work at the highest level of efficiency in order to achieve objective goals.
2. Organizational citizenship behaviors: are individual, optional behaviors that employees perform voluntarily and willingly, without incentives or rewards, and are not part of the organization's formal organization.



This is reflected in the organizational citizenship behaviors of employees, in addition to its contribution to strengthening loyalty and belonging of the individual to reach the stage of giving in which the individual affects the organization and himself and performs additional voluntary, optional work aimed at raising the level of efficiency and effectiveness of the organization Accordingly, the current research represents a modest contribution to identifying the impact of organizational leadership dimensions on organizational citizenship behaviors in the Department of Immigration and Displacement in Salah al-Din , The research structure included four chapters, the first of which was devoted to the research methodology, while the second chapter was devoted to the theoretical aspect, and the third chapter dealt with the practical aspect. The fourth chapter reviewed the most important conclusions and recommendations.

Research Methodology

I. Problem Statement

Organizational citizenship behaviors relate to employees achieving high levels of job satisfaction, which is reflected in improved productivity, happiness, and diversity in the workplace. These behaviors are highly linked to levels of discretionary participation in work. Therefore, business organizations, including the Department of Immigration and Displacement in Salah al-Din, must identify modern leadership styles that contribute to dealing with the behaviors of working individuals in a way that reflects their job performance and the achievement of the organization's goals through roles that fall outside the limits of the job description.

Therefore, organizational leadership is a social and organizational phenomenon related to a group of individuals in a specific organization.



Introduction

Organizational citizenship behaviors are among the most important administrative elements produced by contemporary administrative thought in recent years. They have captured the attention of a large number of researchers, as they are behaviors that work to enhance job performance and organizational effectiveness in organizations today. Therefore, these behaviors work to achieve the goals of organizations through roles that fall outside the boundaries of the job description. Various researchers have distinguished between two types of behavior: the first is the behavior of the official role that the worker must perform, and the second is the behavior of the additional role, which is represented by the employee performing voluntary behaviors that go beyond the limits of commitment to what is officially decided or required of him, which has been known in recent years as organizational citizenship behavior. Which has become a major factor in improving the performance of both the organization and employees. However, despite the benefits and importance of adopting such behaviors, these initiatives often tend to be difficult and complex, especially in developing countries. Because the processes of activating and developing organizational citizenship face obstacles that may include organizational, financial, and technological obstacles, organizations, especially the Department of Immigration and Displacement in Salah al-Din, must work to adopt modern leadership styles, perhaps the most prominent of which is organizational leadership, Which includes directing and coordinating individuals within the organization to achieve its goals or mission, whether you are seeking to reach higher administrative or leadership levels, or have reached a certain point in your workplace and are looking for the next step,



المستخلص

هدف البحث الى التعرف على تأثير ابعاد القيادة التنظيمية على سلوكيات المواطنة التنظيمية عبر دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين في دائرة الهجرة والمهجرين في صلاح الدين حيث تمثل مجتمع البحث بدائرة الهجرة والمهجرين في صلاح الدين اما عينة البحث فشملت العاملين في هذه الدائرة وقد تم الاعتماد على استمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات من العينة التي بلغت 40 فرداً من العاملين في هذه الدائرة ولغرض التعرف على مستوى توافر متغيرات البحث في المنظمة المبحوثة واختبار فرضياتها استخدم الباحث بعض المقاييس والمؤشرات الإحصائية منها (spssver23) توصل البحث بالاستناد الى تحليل واختبار نتائج البحث الى مجموعة من النتائج أهمها وجود تأثير معنوي إيجابي لابعاد القيادة التنظيمية بأبعادها على سلوكيات المواطنة التنظيمية في المجتمع المبحوث مما يعني ان تبني أنماط القيادة التنظيمية في دائرة الهجرة والمهجرين في صلاح الدين يسهم في تعزيز سلوكيات المواطنة التنظيمية ، ويوصي الباحث بضرورة تبني دائرة الهجرة والمهجرين في صلاح الدين لأنماط القيادة التنظيمية في عملها لما له من دور في تعزيز سلوكيات المواطنة التنظيمية فيها

الكلمات المفتاحية: القيادة التنظيمية، سلوكيات المواطنة التنظيمية، دائرة الهجرة والمهجرين في محافظة صلاح الدين.



Abstract

The aim of this research was to identify the impact of organizational leadership dimensions on organizational citizenship behaviors through a survey of the opinions of a sample of employees in the Department of Immigration and Displacement in Salah al-Din, The research community was represented by the Department of Immigration and Displacement in Salah al-Din, while the research sample included employees in this department, The questionnaire was used as a tool to collect data from a sample of 40 individuals working in this department, In order to identify the level of availability of research variables in the organization being studied and to test its hypotheses, some statistical measures and indicators were used, including (spssver23), Based on the analysis and testing of the research results, the research reached a set of results, the most important of which is the existence of a positive moral impact of organizational leadership in its dimensions on organizational citizenship behaviors in the researched society, The researcher recommends that the Department of Immigration and Displacement in Salah al-Din should adopt organizational leadership patterns in its work, given its role in enhancing organizational citizenship behaviors,

Keywords: Organizational leadership, Organizational Citizenship behaviors, Department of Immigration and Displacement in Salah Al-Din



**اثر ابعاد القيادة التنظيمية
وانعكاسها على سلوكيات المواطنة التنظيمية\
دراسة استطلاعية لآراء عينة من العاملين
في دائرة الهجرة والمهجرين في صلاح الدين**

م.م. علي محمد حويد
جامعة تكريت، كلية الادارة و الاقتصاد، قسم الادارة - صلاح الدين \ العراق

**The Impact of Organizational Leadership Dimensions
and Their Reflection on Organizational
Citizenship Behaviors:
A Survey Study of the Opinions of a ample
of Workers in the Department of Immigration
and Displacement in Salah al-Din.**

Assist. Lect. Ali Mohammed Huwaid
Tikrit University, College of Administration and Economics, Department of Public
Administration, Salah Al-Din / Iraq
cade.2021.45@tu.edu.iq



References

- Atayurt Fenge. (2016). This is a world of spectacles: Cyclical narratives and circular visionary formations in Elif Shafak's *The Gaze*. *Interactions*, 25(1–2), 55–71.
- Balaev, M. (2014). Literary trauma theory. In M. Balaev (Ed.), *Contemporary approaches in literary trauma theory* (pp. 1–14). Palgrave Macmillan.
- Caruth, C. (1996). *Unclaimed experience: Trauma, narrative, and history*. Johns Hopkins University Press.
- Caruth, C. (Ed.). (1995). *Trauma: Explorations in memory*. Johns Hopkins University Press.
- Center for Substance Abuse Treatment (US). (2014). *Trauma-informed care in behavioral health services*. Substance Abuse and Mental Health Services Administration (US). <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/books/NBK207192>
- Oxford University Press. (2025). *Trauma*. *Oxford English Dictionary Online*. <https://www.oed.com/view/Entry/205244>
- Pirinçci, Y. S. (2011). *The dilemma of the gaze in Angela Carter's Nights at the Circus and Elif Şafak's Mahrem (The Gaze)* [Master's thesis, Middle East Technical University].
- Raza, S., Hashmi, Z., & Qaiser, S. B. (2023). An eco-feministic study of *The Gaze* by Elif Shafak. *Annals of Human and Social Sciences*, 4(3), 542–551. [https://doi.org/10.35484/ahss.2023\(4-III\)51](https://doi.org/10.35484/ahss.2023(4-III)51)
- Shafak, E. (2006). *The gaze* (B. Freely, Trans.). Marion Boyars Publishers.
- Tanveer, L., Gohar, M. R., & Zulfiqar, I. (2022). A kaleidoscopic journey of *The Gaze* by Elif Shafak. *Annals of Human and Social Sciences*, 3(2), 564–572. [https://doi.org/10.35484/ahss.2022\(3-II\)53](https://doi.org/10.35484/ahss.2022(3-II)53)



Conclusion

The Gaze offers a compelling fictional representation of trauma's belatedness, fragmentation, and resistance to full articulation, as theorized by Cathy Caruth. The unnamed obese female narrator embodies the enduring disruptions caused by childhood sexual abuse, with her compulsive eating, self-loathing, and eventual suicide revealing how unresolved trauma reorganizes identity and daily existence.

While trauma theory has been extensively applied to Western canonical texts, its engagement with contemporary Turkish literature remains underexplored. In particular, Elif Shafak's *The Gaze* a novel that offers a nuanced portrayal of psychological trauma has not been sufficiently examined through the lens of Caruth's framework

To sum up, trauma in *The Gaze* extends beyond individual suffering, shaping both the psyche and identity of the victim while being amplified by societal judgment. Trauma theory as by Cathy Caruth is applied to show effects of trauma on the main character physically and psychologically.



clouds” (Shafak, 2006, p. 256). The obese girl finally imagines herself to be a floating balloon in the sky: “I am a floating balloon filled with gas. And like every floating balloon, I am floating in the eyes of a lonely child. Lonely children unlike other children often turn their eyes inward” (Shafak, 2006, p. 258). This image is crucial in reflecting her trauma crisis. The balloon represents fragility and inevitability because it can explode at any moment. The lonely child is her in her childhood, and she speaks on behalf of lonely children in the world, who look inward in order to avoid the abusive actions of abusers. Thus, suicide is seen as an escape from being the object of people’s gazes—of those who do not know why she became fat, and of those who never knew about her childhood abuse. She states: “I am exploding. I am not going to stand it any longer” (Shafak, 2006, p. 261). Through this final image, Shafak shows how the girl’s trauma has shaped her entire life, yet her imagination and memories allow her to reclaim some sense of agency and meaning beyond the pain. Her story illustrates the enduring impact of abuse and the struggle to find selfhood in the aftermath of trauma.



my life. I was a big lie, a huge denial. I was a failure” (Shafak, 2006, p. 247). She feels hungry all the time; since the moment when she returns home after the abuse in her childhood, she comes home and starts washing her mouth in order to forget the bitter taste of the sticky liquid that was in her mouth. She is a failure in her eyes and in the eyes of the people around her. She further adds that she is never happy: “I was unhappy. Like my stomach” (Shafak, 2006, p. 247). Her stomach is never tired of eating, never satisfied, which reflects her unhappy life. There is always a great gap that is impossible to fill. Whenever she is surrounded by people, she becomes the source of conversation: “I couldn’t control my nerves when people watched me in order to add colour to their lives or to have something to talk about” (Shafak, 2006, p. 247). After suffering for a long period of time, she decides to put an end to her life. She commits suicide, but before doing so she starts eating like she never ate before. She says: “I opened my mouth wide. I opened my mouth so wide that the earth feared my teeth” (Shafak, 2006, p. 248). Her trauma has never ended; eating is to escape the bad taste that was imposed on her in her childhood. She decides to use the gas in order to finish everything: “I turned on the gas. I don’t know why I did this; I wasn’t aware of what I was doing, nor of what might happen” (Shafak, 2006, p. 248). She believes that if she had not been abused in her childhood, she would not have faced the hardship: “Everything could have worked out differently. That means every story can be told differently” (Shafak, 2006, p. 249). She actually died, yet for her it was a different story—a story of the colored balloon which she was dreaming of all the time: “At the same moment I started rising into the air” (Shafak, 2006, p. 255). She realized that she is zero: “Since I’d become zero by no longer existing, I could comfortably rise into the sky and above the



at first, I had been the source of this datable dictionary” (Shafak, 2006, p. 242). He accepted her as she was. Suddenly, she discovers that she was just material for his project, “the dictionary of gazes.” She has been invaded for the second time: the initial betrayal when she was a child, and the last one when she is a grown-up girl. According to Caruth’s theory, “trauma consists of two scenes—the earlier in childhood having sexual content but no meaning, the later after puberty having no sexual content but meaning” (Caruth, 1995, p. 9). Thus, the dwarf has used her pain, abuse, childhood, adulthood, and body as a product for his project. As Caruth suggests, trauma is the belated recognition with psychic aftershocks: “the impact of a traumatic event lies precisely in belatedness, in its refusal to be simply located in its insistent appearance outside the boundaries of any single place and time” (Caruth, 1995, p. 9). Therefore, the obese girl’s realization, “Now I understood,” is her belated moment to reopen her original wound. Shafak shows how the fat has been consumed physically, textually, visually, and emotionally. Therefore, she was physically abused, the abuse that made her fat. She was consumed visually, seen by people as the “other.” And finally, she was consumed emotionally by her boyfriend, whom she trusted and thought was the refuge from dangerous people, but he used her as a product to write about. The obese girl declares that no matter how many times you clean, the dust remains. This mirrors her individual experience: “No matter how clean we might be, every cleaning of the eyes leaves some dust hidden under the carpet, a memory we can’t forget or cause to be forgotten” (Shafak, 2006, p. 246). Her memory of the past shaped her entire life. At the end, when she wants to commit suicide, she feels hungry again: “I was so hungry it was as if I’d always been left hungry. As if I hadn’t been stuffing myself all



that she was in the back garden under the zinc roof. She joins the crowd, and the women bring food with them. She starts eating, but her eating does not stop until she becomes obese. She wants to forget the bad taste of the stranger's sticky liquid. She wants to put an end to the terrible taste in her mouth. Shafak's metaphor, "the stomach is a mythical land... it has secrets in its back garden," transforms the body into a psychic landscape. She felt extremely hungry after enduring the disdainful glances from unbearable individuals. She began to chew the bunches of grapes on the table, but she couldn't get rid of the terrible taste in her mouth. She was very hungry. She pulled the pot toward her. The pot was full to the top. "May I have another plate?" The plate was finished very quickly. She reached her hand into the pot. The more she consumed, the more her hunger grew, devouring one handful after another. Her stomach began to ache. Still, she did not stop eating... "the stomach is a mythical land and like every mythical land it has secrets in its back garden" (Shafak, 2006, p. 226).

The setting shifts again to the obese girl as a grown-up lady. She is complaining about her body; she knows that people are using her as a sign. She states: "People like me are dictional signs for other people's eyes. Let's say someone wants to point someone out in a crowded place... People like me are a reference point" (Shafak, 2006, p. 230). The author shows trauma not only through the repetition of memory, dreams, and the senses, but also through the stereotypical image of fat people, which has been the source of entertainment and mockery. Fat people's identity is drawn through people's gaze. After living with her dwarf boyfriend, whom she thought would be different from the other people, "But now, having read the dictionary of gazes, everything looked different again to my eyes. Now I understood that



... she looked into the nothingness and saw the absence of three was worse than one and two and even than three. Because the man had gone. (Shafak, 2006, p. 218).

The child's sensory details mirror how trauma imprints itself in the body's memory. Her small body could recount before her mind could comprehend the situation. The absence of three stands for the traumatic events that are not complete and can never be over. The child's vomiting act is repeated in the life of the obese girl. Whenever she eats too much, she vomits. Therefore, it is considered an unconscious attempt to purify herself from that sin. She washed out her mouth. She soaped the sponge. She washed out her mouth. She sponged herself. She washed out her mouth. She shampooed her hair. She washed out her mouth. She dried herself with a towel. She washed out her mouth. She combed her hair. She washed out her mouth. She put a clean underwear. She washed out her mouth. (Shafak, 2006, p. 223). Through Cathy Caruth's lens, traumatic incidents often return as repetitive actions that replay the original injury without conscious choice. The child washes her mouth more than one time, repeatedly, in order to escape the taste and texture of the liquid vomit that the strange man left in her mouth. However, the taste and texture rooted their traces in her life. The repeating actions of soaping, drying, and wearing are structured as trauma flashbacks. The child states, "the back garden of childhood has the sour taste of cherries" (Shafak, 2006, p. 227). The back garden used to be her favorite place to eat cherries and spend her afternoons. However, after the sexual abuse, the sweet cherries became sour. When she arrives home, she starts to wash her mouth and change her clothes. The whole neighborhood is downstairs waiting for her return. They think she is missing. They never know



through the course of the events. As a result of this sexual abuse, which is directly connected with counting, the obese girl develops a hatred for numbers. Each number reminds her of the abuse she went through. The sexual abuse is catalogued in her mind as one, two, three. Her unconscious tells her that one is the darkness she experienced, and two has sentenced her to death by execution. Moreover, Caruth believes that trauma is marked by a confrontation with an experience that resists comprehension in the present time. While the hide-and-seek game is going well with the kids outside, the child is experiencing an inner traumatic scene. She is trapped in number two and cannot escape until number three comes to end the game, although part of her is outside, thinking about her friends playing.

The worst, filthiest, and ugliest scene occurs when the child opens her eyes in number two and describes the man's genitals. She does not know what this is, yet she describes its shape and how it grows bigger and longer. In this scene, one can notice what trauma theorists identify as the freeze response. She is motionless, her mind concentrated on this strange thing she is watching, which is like the tongue of a hungry animal. Caruth describes this situation as the psyche's attempt to store the sensory imprint while delaying the affect until later. This aligns with Caruth's view that trauma is not fully owned by the survivor; it returns, unbidden, in flashes and sensory intrusions. But before three, the piece of flesh arrived. It arrived and entered her mouth. It advanced step by step into her mouth. The man was wheezing heavily. The piece of flesh left her mouth. A strange liquid flowed the emptiness it had left behind. It was very sticky. It had a terrible taste. The child could not bear it and opened the door to her stomach she began to vomit. She began to vomit what the piece of flesh vomited into her mouth.



She continuously describes the situation as;
The dress her grandmother had brought her. And therefore,
was not naked in front of a strange man. Two open your
mouth. As soon as she opened her eyes he was in light and
number two was in the light. Two was not a run-of-the-mill
number. It was extraordinary. ... the child was struck with
terror as she looked at two... she had to run.... Unfortunately,
her eyes reminded fastened on two..... that other was a piece
of pink flesh. (Shafak, 2006, p.226). She adds, It was
surrounded by very curly hairs. It hangs down from among
these hairs like a tough of a thirsty animal. Very slowly it was
becoming bigger, and longer, and thicker. just as the man
began to approach, the child told herself that there was
nothing to frightened of. Anyway, the next number was three.
Three comes right after two. That mean it was not long before
this unpleasant game came to an end. She would finally be
able to leave when three arrived. (Shafak, 2006, p.226-227)

The victim's mind is shattered; she recounts her experience through peculiar, deep, and sensory markers. She focuses on numbers to avoid accessing what exactly has been broken under that zinc roof. Cathy Caruth's framework sheds light on the fact that trauma is typically not encountered in the form of a complete, ordered linear narrative, but as a shattering of perception. The mind of the victim fractures narrative, sensation, and meaning in order to navigate an existential threat. The strong link between the main character, "the nameless fat girl," and numbers is clearly shown



from the outside only and reflects society's points of view about marginalized people. However, he looks like those who do not have enough clothes: "his jacket looked a little tight" (Shafak, 2006, p.214). She adds that his movements were "heavy and slow" (Shafak, 2006, p.214); it seems that he is drunk and his movements are not stable. Then she describes his face, half in dark and half in light, which symbolizes the dark side of the human being that controls the bright side. Thus, this paradox mirrors Caruth's trauma theory when the survivor is unable to trust people or to identify the safe and the dangerous areas. In this scene, the girl hides in the coal shed during a game of hide-and-seek with her buddies, only to be deceived into a counting game by a man who manipulates her, in which he says "one, two, three" and she has to obey him. When he starts counting, he asks her to close her eyes on "one" and then open them on "two."

Will you play a game with me? A counting game? Would you like to play? Outside the kids were calling her. they were going to start the game over again. one close your eyes..... the moment she closed her eyes she was in darkness. She looked straight into the darkness, and there she saw number one. One was not a run-of-the-mill number.... She felt her dress with her hands. (Shafak, 2006, p.226).



In the back garden of the house next door there was a coal shed; with a zinc roof, and two doors. One of the doors was always closed, and the other was always open. There was a big padlock on the door that was closed. They kept wood and coal there in the winter. There was no need for a lock on the door that was left open. Thieves couldn't steal emptiness. (Shafak, 2006, p. 212). The setting where the child was sexually abused is described in detail, seemingly to avoid the harsh reality of the event. Therefore, an open door symbolizes emptiness, whereas a locked door symbolizes suppression. Both doors thus mirror Caruth's concept of blocked access to the traumatic event. The abuse occurred in a place where people would not usually suspect it, offering a blurred view neither private nor public. After that, the child describes the man who abused her very precisely:

There was a man inside. He was a stranger. He was just standing there, under the broken window, where the rays of sunlight shone in. half of his face was in light, and half was in dark. He was leaning his back against the wall, and held his head in his hands. He looked very worried. Perhaps he was crying. He was well-dressed. His shoes were very shiny despite being covered with coal dust. It was clear that the man was not gypsy. The child knew one had to stay away from gypsies/ gypsies 'shoes were never like this. (Shafak, 2006, p. 214). The man does not look like a gypsy; the concept of danger comes



When the nameless child had been sexually abused, the first thing she did was wash her mouth several times. She did this action repetitively so as to forget the taste of her traumatic experience. As a grown-up girl, she tried to go on a diet several times but failed. She could not resist eating. After eating, she felt horrible and went to the toilet to vomit. She started vomiting and washed her mouth several times because she is experiencing PTSD in this scene. According to Caruth's theory, this is a symptom in which the survivor suffers from a compulsion to repeat. Therefore, the obese girl's act of vomiting after eating too much and then washing her mouth symbolizes her inner motives to control her body again, which once was unable to defend itself against the traumatic oppressor. Within Caruth's framework, this represents one iteration of trauma's core paradox: the survivor attempts to extract the past from the present, but in the attempt to extract, the past is preserved. The setting shifts to the obese girl's childhood, in which she lived with her grandmother in a building where a number of people lived in different apartments: "the house of the colour of salted green almonds was her paternal grandmother's house" (Shafak, 2006, p.194). There is a cherry tree in the back garden of the building, she recalls, "In the back garden of the house next door there was a coal shed, with a zinc roof, and two doors. That's where the child would throw pits of the cherries" (Shafak, 2006, p. 195). She enjoys her afternoon time in the back garden while her grandmother and the whole neighborhood sleep: "the whole neighborhood became a giant cradle, and the breeze murmured lullabies" (Shafak, 2006, p. 195). The following quotation gives the description of the setting where the child was abused:



grew older. Her obesity is the outcome of her traumatic experience as a child, serving as a living archive of her wounds, as she complains:

I was carrying the illness I knew myself to be carrying: my obesity was like an amulet that had mistakenly been sewn to my skin when my form was being put together. Though in the past, quite a long time ago that is, there was a period, a phase of my childhood, when I was not at all fat.....I remembered that I had once been a thin child. The past is gone forever.
(Shafak, 2006, p. 158)

When she states that this obesity is like an amulet sewn to her skin, it means she cannot be avoided at all; it is imposed on her without her will. Here, the traumatic event shaped her identity into what it is in the present time. Furthermore, Shafak insightfully describes the shift in the obese girl's life by narrating her situation from past to present: "I was carrying," and "there was a period... when I was not at all fat." Through Caruth's lens, to describe trauma's non-linear temporality, she believes there are certain periods in the life of the survivor in which past stories and events are unreachable. The child that once was thin and beautiful no longer exists.

When time passes and she starts feeling that she cannot bear her weight anymore, she decides to change her life: "I was on a diet" (Shafak, 2006, p. 155). She prevents herself from food except for fruits for several days. When she feels distressed again, she starts eating. After the eating break, she feels guilty and starts to vomit: "I started to vomit; I flushed the toilet. I washed out my mouth. I washed out my face. I washed out my mouth. I brushed my teeth. I washed out my mouth. I looked at myself in the mirror. No matter what I did, I vomited less than I ate" (Shafak, 2006, p. 190).



people's gaze is full of symbolic violence, which comes in a disguised form. Thus, Caruth emphasizes that trauma returns through sensory triggers, making the people's gaze an inescapable part of her life. The obese girl has a temporary space of relief, which is the supermarket, where she, as a trauma victim, seeks neutrality. Her real pain is not the overweight she carries; it is her psychological pain, which she can barely handle. Furthermore, when there is psychological distress, there should be a physical manifestation of it. Caruth illustrates that the body becomes the site where unprocessed memories and anxiety are inscribed. She gets nervous and says, "My cuticles were torn and chewed away, and in horror I hid my finger so no one would see it" (Shafak, 2006, p. 96). The obese girl often harms herself and chews her cuticles when she experiences internal tension. By giving these small details, Shafak shows how the obese girl is afraid of her damage being seen by others due to her feelings of being judged, which aligns with Caruth's trauma theory regarding the impact of the gaze. The dwarf insists that she open her heart to him and narrate her story. Consequently, he learns about her past and uses her as material for his dictionary of gazes, as she states: "He always wants me to relate my dreams. And I do relate them sometimes as they were, and sometimes with changes. Films and dreams provided material for the dictionary of gazes" (Shafak, 2006, p. 156). According to Caruth, the unconscious replay of traumatic events usually comes in the form of dreams. The obese girl always dreams, and she relates her dreams to her boyfriend. The disgusting sexual abuse that she faced as a child often comes in the form of dreams. She changes her dreams to blur reality and imagination, where her wounds serve as raw material. The obese girl's suffering stems from her early childhood. She was not fat at all; however, she started gaining weight as she



metaphorical language “the repetition of the traumatic experience in the flashbacks can itself be re-traumatizing” and that such repetition “can ultimately lead to deterioration.” (Caruth, 2006, p. 64). The comparison she makes between herself and the ant surrounding the dead bee illustrates the dissociation that is present in trauma survivors. The second comparison she makes with the consumptive patient reflects Caruth’s claim that trauma is a wound that speaks through the body. Finally, the hot pudding shows her real pain, which is covered by the sweetness of the pudding. These symbolic images align with Caruth’s view of trauma as something that cannot be fully understood. She is stuck (Shafak, 2006, p. 76) in the door of the building where she lives with her boyfriend. As she states, “This kind of thing happens to me all the time when I pass through those double doors and only one side is left open. I don’t fit through this type of door” (Shafak, 2006, p. 76). Her inability to move symbolizes her inability to survive her traumatic experience. She suffers from PTSD; she is stuck physically, yet psychologically she deeply relives her childhood abuse.

Trauma, through Cathy Caruth’s lens, is not located in the event itself, but in its belated and fragmented return through repetition, triggers, and bodily sensations. Therefore, the obese girl’s body becomes a permanent reminder of her trauma: “If you are fat as I am and the elevator breaks while you’re in it. It’s definitely you who has broken it. ... Polite people look at me from the corner of their eyes, and then at the sign that tells the maximum weight the elevator can carry” (Shafak, 2006, p. 85). She is unable to use the elevator due to people’s judgments of her weight. She further adds, “They try to guess roughly how much I weigh, and secretly start adding up” (Shafak, 2006, p. 85). If the elevator breaks, the blame will fall on her weight. The



and the numbers are awful. I am hungry. But I should not overreact. This trip will last long enough to count to three, just from one to three. (Shafak, 2006, p. 25), This scene takes place in the minibus when the child is counting, "one, two, three." The obese girl is unhappy about the situation for several reasons. First, the counting reminds her of the abuse incident where the abuser asked her to count to three. Second, the child's repetition of the numbers connects her past trauma with her present reality. She says that she is hungry as an escape from the current situation. Thus, the ill temper of the obese girl is caused by her traumatic experience in childhood.

The obese girl has recently left her family house and moved to live with a dwarf in his apartment. She found in him a person who never judges her appearance and never criticizes her. She moved to "Hayalifener Apartments where we could be together" (Shafak, 2006, p. 89). She decides to pay him a visit where he works, but she gets stuck in the door and she cannot move:

My motionlessness resembled a hard-working ant running around a dead bee lying on its back at the bottom of an empty water glass...my motionlessness was like a memory that resembled consumptive spitting out his uncomfortable memories into a handkerchief; spending each day in quarantine infecting his sickness with loneliness. My motionlessness was like the warm, yellowish pudding that's poured over homemade cakes; it is slowly covered everything with its sweetness. (Shafak, 2006, p. 76).

In the above quotation the obese girl blames herself and her body for not entering the door. According to Cathy Caruth's trauma theory, an unclaimed experience that returns belatedly through fragmented and



her longing to obtain her freedom back, her innocence and her pure life when she was a child.

The nameless girl, who is called the fat girl in the novel, is usually the center of gazes wherever she goes. She is an overweight girl with enough height to easily catch people's attention. When she goes to work by minibus, she becomes the focus of all the people around her. As she states, "The women next to me was watching me out of the corner of her eyes. She probably noticed the smell of the sweat... I am used to it; these kinds of things happen to me all the time. (Shafak, 2006, p. 21), the obese girl sits on a mini bus next to a woman accompanied by her daughter. She believes that her smell is noticed by the people next to her, which reflects her inner belief that people can sense her shame. When she states that she is "used to it," as if this mistreatment from the surrounding is normal. Because of the inescapable abuse of her childhood, the social gaze she always faces reopens her original wound. Moreover, she prefers to sit next to the window on her way to work. "I like sitting next to the window I am less aware of the other passengers, and can spend the trip watching people outside." (Shafak, 2006, p. 22), She continually avoids watching people inside the minibus; she tries to focus on the outside world in order to overcome the anxiety she faces from their gazes. Her chosen seat next to the window mirrors her flying balloon dream, in which she wants to be physically and visually unobserved by the public. In the minibus, there is a child who sits next to her accompanied by her mother. At the same time, she feels her stomach is empty "I am hungry. But traffic is heavy, the rain is falling faster, and there is a long way to go." (Shafak, 2006, p. 25), she wants an escape from the stress she has faced and run to eat. She repeats "I am hungry. But the child is ugly, and bug-eyed



The novel employs a non-linear narrative style and incorporates multiple interwoven stories. Its setting shifts according to the characters' perspectives. The central character is the obese girl, whose story unfolds in Istanbul in 1999. She experiences sexual abuse during her childhood, which subsequently leads to her becoming overweight. Later, she falls in love with a dwarf, believing that she has finally found peace; however, she ultimately realizes that she was merely a subject of his project. In the end, she commits suicide. In this novel, dreams play a pivotal role reflecting the inner world of the main character. The story starts with a dream by the obese girl. She often dreams of a flying balloon, the novel opens with her dream, I was dreaming about a flying balloon. It was in the charcoal-grey sky, among the snow-white clouds, in the shade of the bright yellow sun. I'd climbed up the roof. I had been watching the flying balloon from below, when a violent wind suddenly blew up. All at once we were shaken by the violence of this sudden wind. I was wearing woollen baby shoes with a bird design on them. (Shafak, 2006, p. 19)

As it is stated previously according to Cathy Caruth's trauma theory, trauma often returns "belatedly" through images and dreams. Therefore, the obese girl's dream in a minibus on her way to work. This dream functions as symbolic reflection of her childhood abuse. Flying balloon can be seen as a symbol from her memory for her desire to escape the past, the present and future because she regards them as unsafe environment to be in. as for the colors, charcoal sky is not fully black to symbolize death, nor it symbolizes light. It is in between; there is an instability. It also can be considered as a reflection of her instability and fear which results from the moment her safety has shattered. However, the violent wind is the link that connects her to the traumatic event that happened. Finally, the woollen shoes represent



society practices ethical witnessing, acknowledging not only personal suffering but also the interwoven nature of collective wounds. Beyond just treating PTSD symptoms, healing must include recognition, narrative, and empathy—an admission that trauma cannot be contained within the individual, but resonates across communities and time. The next section will explore how the main female character in the *Gaze* suffers from childhood trauma. The different forms trauma takes in her life, and how she faces them.

Analysis and Discussion

Shafak in this novel immerses the reader into the world of her characters and events without warning. Furthermore, she elevates the reader like a colorful balloon adored by children especially those who are lonely. With Shafak, sensory experience becomes deeply intertwined with narrative. Scents and tastes play a pivotal role in her this novel, and the richness of Turkish cuisine often leaves a distinctive mark on the characters. She positions the reader at the heart of Eastern Turkish culture, evoking its textures in vivid detail. The novel unfolds in a dream like story and flies among different settings. It starts in Istanbul 1999, with an obese girl who always feels the harsh gazes of the surroundings. Her child abuse makes her life extremely hard. She had no choice except to find a new breath in order to forget so she falls in love with a dwarf whom he uses her as a material for his future project. She is nameless in the novel, which Shafak intentionally unnamed her in order to show her nothingness for the society and her family. At the end of the novel, she commits suicide in this way she thinks that she turns her page off to escape the savageness of the society.



inescapable grip of an unassimilable experience. She emphasizes the paradox of trauma, highlighting that its essence exists in being only partially understood at the time it happens. She states, “it is indeed the truth of the traumatic experience that forms the center of its psychopathology; it is not a pathology of falsehood or displacement of meaning, but of history itself” (Caruth, 1995, p 5). This viewpoint reveals trauma as stemming from a neglected or unprocessed historical instance, instead of simply being a distortion or illusion. Caruth also argues that trauma signifies “the complex relation between knowing and not knowing” and that it is precisely where these intersect that psychoanalysis and literature meet (Caruth, 1995, p 5). Through this lens, trauma challenges traditional modes of understanding, requiring to be approached through narrative, metaphor, and disruption.

The core tenet of Caruth’s theory is belatedness, the notion that trauma manifests through delay and resurfaces through recurrence. She observes that “the repetition of the traumatic experience in the flashbacks can itself be re-traumatizing” and that such repetition “can ultimately lead to deterioration” (Caruth, 1995, p 64). The return of the traumatic accident is not a faithful memory but a structural symptom, continuously erupting because it was never fully processed. Caruth concludes that trauma harbors “history itself in the form of a wound that resists direct narration” (Caruth, 1995, p 2), capturing how trauma continuously escapes being fully owned by consciousness, haunting both memory and narrative. Caruth extends trauma from an individual pathology to a wider historical and ethical condition. She insists that “history, like trauma, is never simply one’s own, that history is precisely the way we are implicated in each other’s traumas” (Caruth, 1995, p 24). This statement reframes trauma as a shared legacy, demanding that



there remains a lack of focused analysis on the notion of belatedness, in which trauma operates through latency, resurfacing through repetition. This study seeks to address this gap by offering a new perspective that examines the obese girl's fragmented memories, repetitive dreams, and compulsive eating are examples for the delayed return of trauma that Caruth identifies as central to Post-Traumatic Stress Disorder (PTSD).

Trauma theory

Trauma, within psychoanalytic and literary theory, is not solely a traumatic event, yet it is a fragmented moment that cannot be collected again. It comes usually in disguised forms. In literary scholarship, "trauma studies emerged in the 1990s, drawing on Freudian psychoanalysis to conceptualize trauma as an extreme experience that challenges the limits of language and even ruptures meaning altogether" (Balaev, 2014, p. 360). Among the early proponents whom Baldev terms "first-wave trauma criticism" is Cathy Caruth, who defined trauma as "an unrepresentable event that revealed the inherent contradictions within language and experience" (Balaev, 2014, p. 363). Caruth, a leading figure in this approach, argues that traumatic events fragment consciousness, damage the psyche, and resist direct linguistic representation.

Cathy Caruth further broadened trauma's definition as an "overwhelming experience of sudden or catastrophic events whose impact is delayed, often manifesting later through symptoms akin to flashbacks, nightmares, or dissociation" (Caruth, 1995, p. 2). Clinically, this corresponds with Post-Traumatic Stress Disorder (PTSD), as individuals face hypervigilance, emotional numbness, and recurrent intrusive memories, reflecting the



often viewed superficially. The authors argue that the novel illustrates the societal preoccupation with outward appearance to the detriment of humanity in the individual, which renders the individual devoid of inner beauty alongside the emotional depth. Raza, Hashmi, and Qaiser (2023), in their article “An Eco-Feminist Study of *The Gaze* by Elif Shafak”, adopt an interdisciplinary approach that combines feminist theory with ecological criticism. They emphasize the symbolic relationship between women and nature, highlighting how both are subjected to patriarchal control and objectification. Their analysis suggests that the novel critiques gendered power dynamics by portraying women as victims of societal systems that associate femininity with vulnerability and inferiority.

In addition, Piriñçi's (2011) master's thesis titled “The Dilemma of *the Gaze* in Angela Carter's *Nights at the Circus* and Elif Shafak's *Mahrem (The Gaze)*” investigates how visual and social power structures transform female characters into objects of spectacle. According to Piriñçi, Shafak's characters are manipulated by patriarchal norms that reduce them to passive figures meant to entertain or satisfy male desires, ultimately leading to a fragmentation of their sense of self and identity. Further insights are provided by Atayurt Fenge (2016) in the article “This Is a World of Spectacles: Cyclical Narratives and Circular Visionary Formations in Elif Shafak's *The Gaze*.” This study analyzes Shafak's narrative techniques, emphasizing how she uses metafictional devices and cyclical storytelling to critique power structures and self-representation. The author illustrates how Shafak integrates the theme of the gaze not only within the plot but also as a formal narrative device that reflects the novel's thematic core. While previous studies have explored the feminist, psychological, and ecological dimensions of *The Gaze*,



In *The Gaze*, the protagonist is unnamed referred to only as the fat only. Through her, one experiences profound emotional and psychological struggles her weakness, her tolerance, and the pain of being subjected to mocking stares because of her weight. Her life came to a standstill after a traumatic incident; since that day, she remains trapped in that moment, in that childhood, on that street, with the taste of cherries, the sound of her grandmother's slap, and the sting of abandonment by her parents. She dreams of a flying balloon she dares not take her eyes off for fear it will vanish. This once-beautiful, delicate, and dreamy girl had her aspirations shattered into pieces scattered into the air, gone with the balloon, lost to a place unknown, unseen by anyone. The child died there, and life paused with her suffering, with her fragile body and a mouth that could no longer control itself in order to forget and not feel anything. The *gaze* has become an important analytical concept in a range of fields like psychology, gender studies, literary criticism, or even ecocriticism. Elif Shafak's novel *The Gaze* sheds light on how perception affects relationships and sociocultural dynamics and characterizes an individual's identity. In focusing on the marginalized overweight girl, the socially excluded, children, and the disabled. Therefore, Shafak negates standardized societal beauty norms, demonstrating how society imposes harsh structures of judgment. Her narrative strategy incorporates detailed symbolic and concrete images that call for readers to interrogate the processes of viewing and being viewed.

The Gaze has been a subject of multiple academic studies and publications. Among those, Tanveer, Gohar and Zulfiqar's (2022) article "A Kaleidoscopic Journey of *The Gaze* by Elif Shafak" that studies the psychological and social effects of a judgmental society on those who are



abuse, with her compulsive eating, self-loathing, and eventual suicide revealing how unresolved trauma reorganizes identity and daily existence. The study addresses two central questions: firstly, how does *The Gaze* depict the psychological aftereffects of childhood trauma in ways that reflect or challenge Caruth's theory. Secondly, how can the narrator's compulsive behaviors and death be interpreted as manifestations of unassimilated trauma. The study is an attempt to investigate how *The Gaze* dramatizes the persistence of traumatic memory and its disruptive impact on identity, using Caruth's theoretical framework to analyze both its thematic content and narrative form. The approach is a qualitative textual analysis grounded in trauma theory, with close readings of key passages that reveal dissociation, sensory triggers, and narrative fragmentation. The paper begins with a theoretical overview of trauma studies, focusing on the development of first-wave trauma criticism and Caruth's contributions. It then presents a detailed analysis of *The Gaze*, examining the representation of the narrator's abuse, psychological symptoms, and fragmented selfhood.

Literature review

Elif Shafak an eminent name in the realm of women's literature defies conventional boundaries with her ironic, inspirational, spontaneous, humanistic, and feminist voice. She stands as a literary icon to be emulated. Her intellectual depth, combined with her distinctive narrative techniques, consistently exceeds the expectations of readers across all age groups. Undoubtedly, she enables readers to feel every moment, every whisper, and every detail with remarkable precision. *The Gaze* is "a fairy-tale-like novel, was first published in 2000." (Pirinçci, 2011, p.44).



Introduction

Literature remains the sole medium capable of conveying human emotions with sincerity and spontaneity, as it enables the writer to record the shocks, joys, and sorrows that cannot be expressed through any other means. Through literary works, one can experience the suffering and traumas endured in childhood events that have shaped the individual's personality in adulthood and even generated a new way of life influenced by the past. Trauma, as defined by the *Oxford English Dictionary*, is "a mental condition caused by severe shock, stress or fear, especially when the harmful effects last for a long time.". According to *The Substance Abuse and Mental Health Services Administration* (SAMHSA), this definition is further broadened "results from an event, series of events, or set of circumstances that is experienced by an individual as physically or emotionally harmful or threatening and that has lasting adverse effects on the individual's functioning and physical, social, emotional, or spiritual well-being" (2012, p. 2). While trauma theory has been extensively applied to Western canonical texts, its engagement with contemporary Turkish literature remains underexplored. In particular, Elif Shafak's *The Gaze* a novel that offers a nuanced portrayal of psychological trauma has not been sufficiently examined through the lens of Caruth's framework. This gap is significant because *The Gaze* not only represents trauma thematically but also enacts its epistemological instability through narrative structure and voice.

This study argues that *The Gaze* offers a compelling fictional representation of trauma's belatedness, fragmentation, and resistance to full articulation, as theorized by Cathy Caruth. The unnamed obese female narrator embodies the enduring disruptions caused by childhood sexual



المستخلص

تخلف الصدمة أثرًا عميقًا لا يُمحى بسهولة؛ فهي أشبه بسكّين يطعن بقوة تاركًا ندوبًا دائمة تلازم الإنسان طوال حياته. وفي كثير من الأحيان، قد تؤدي الصدمة إلى الخراب، بما في ذلك تفكك الهوية أو حتى الموت. إن الجروح التي تُخلفها تمتلك القدرة على تشكيل هوية جديدة للضحية، غالبًا ما تكون هوية مشروخة، تقلب حياة الفرد رأسًا على عقب. لذلك تتناول هذه الدراسة، بعنوان "تحليل الصدمة في رواية نظرة لإليف شفق"، مستندةً إلى نظرية الصدمة لكاثي كاروث. الشخصية الرئيسة المختارة هي فتاة بدينة تعاني من اعتداء في طفولتها، مما بسبب في إصابتها بفرط تناول القهري للطعام، وانتحار في نهاية المطاف.

تستند الصدمة في نظرية كاروث إلى مفهوم "المتأخرية"، أي فكرة أن الصدمة تعود لاحقًا عبر التكرار. وتجادل الدراسة بأن ذكريات الفتاة البدينة المتجزئة، وأحلامها المتكررة، وسلوك الأكل القهري لديها هي أمثلة على عودة الصدمة المتأخرة التي تحددها كاروث بوصفها مركزية في اضطراب ما بعد الصدمة. ويظهر البحث كيف أن شفق تصوّر الصدمة ليس فقط كجرح شخصي يعاني منه الفرد، بل أيضًا كقضية اجتماعية، حيث يُسهم المجتمع في تشكيل هوية الضحايا من خلال نظرتهم الحكيمة تجاه البدناء. المنهجية المتبعة نوعية، وتعتمد مصادرها الأساسية على مقاطع من الرواية مع تحليل أقوال الشخصيات.

الكلمات المفتاحية: كاثي كاروث، إليف شفق، اضطراب ما بعد الصدمة، النظرة،

الصدمة



Abstract

Trauma leaves profound and indelible effects that cannot be easily erased. It is like a knife that strikes deeply and leaves permanent scars across a lifetime. In many cases, trauma may lead to devastation, including the disintegration of identity or even death. The wounds it inflicts have the potential to construct a new, often fractured identity for the victim, turning life entirely upside down. Therefore, the current study entitled "*An analysis of Trauma in Elif Shafak's Gaze*" examines Elif Shafak's *The Gaze* (2006), using Cathy Caruth's theory of trauma. The selected main character is an obese girl, in which she suffers from a childhood sexual abuse, compulsive eating, and eventual suicide. Trauma in Caruth's theory lies the notion of "belatedness, the idea that trauma operates through latency, resurfacing through repetition". the study argues that the obese girl's fragmented memories, repetitive dreams, and compulsive eating are examples for the delayed return of trauma that Caruth identifies as central to Post-Traumatic Stress Disorder (PTSD). The paper shows, how Shafak portrays trauma not only as a personal wound that the person suffers from, but also as the public matter in which the society create an identity for the victims through their judgmental lens towards an obese. The methodology is qualitative; its primary sources are the excerpts from the novel and the character's statements are analyzed.

Keywords: Cathy Caruth, Elif Shafak, PTSD, The Gaze, Trauma



An Analysis of Trauma in Elif Shafak's / *The Gaze*

Lecturer Shene Mohammed Ahmed

University of Sulimanyah – College of Humanities, Dept. of Public Relations,

Sulimanyah / Iraq

Shene.ahmed@univsul.edu.iq

تحليل الصدمة في رواية "النظرة" لإليف شفق

المدرس شيني محمد احمد

جامعة السليمانية- كلية العلوم الانسانية، قسم العلاقات العامة، السليمانية \ العراق



15. Parvathy, U. (2014). Richard Wagamese's *Indian Horse*: A critique on racism against Native Indians in Canada. *The International Journal of Humanities & Social Studies*, 2(7), 255–259. <http://www.theijhss.com/>
16. Patterson-White, S. (2021, February 5). *Medicine Walk*. LitCharts. <https://www.litcharts.com/lit/medicine-walk>
17. Robinson, J. (2013). Re-storying the colonial landscape: Richard Wagamese's *Indian Horse*. *Studies in Canadian Literature / Études en littérature canadienne*, 38(2), 88–105. https://id.erudit.org/iderudit/scl38_2art05
18. Shafi, N., Murtaza, G., & Asghar, K. (2024). Institutional racism and racial politics in Richard Wagamese's *Indian Horse*: A critical race study. *Journal of Arts and Linguistics Studies*, 2(4), 2285–2301. <https://doi.org/10.71281/jals.v2i4.238>
19. Simpson, L. B. (2011). *Dancing on our turtle's back: Stories of Nishnaabeg re-creation, resurgence, and a new emergence*. ARP Books.
20. Simpson, L. B. (2017). *As we have always done: Indigenous freedom through radical resistance*. University of Minnesota Press.
21. Tjandra, N. (2024). Stories that mend: Reconciling intergenerational trauma in *Medicine Walk* (Unpublished undergraduate paper). Simon Fraser University.
22. Ulya, H. N. (2023). Child abuse suffered by Saul in Richard Wagamese's *Indian Horse*. *LILICS: Journal of Literature, Linguistics, and Cultural Studies*, 2(1), 263–274. <https://doi.org/10.18860/lilics.v1i1.2795>
23. Wagamese, R. (2009). *One native life*. D & M Publishers.
24. Wagamese, R. (2012). Returning to harmony. In Sh. Rogers, M. DeGagné, & J. Dewar (Eds.), *Response, responsibility, and renewal: Canada's reconciliation journey* (pp. 157–167). Aboriginal Healing Foundation.
25. Wagamese, R. (2014). *Medicine walk*. McClelland & Stewart.
26. Wang, M.-C. (2023). Guilt, diaspora, and colonial domicile: Trauma in Richard Wagamese's *Indian Horse*. In P.-h. Ni & M.-C. Wang (Eds.), *Liminality of justice in trauma and trauma literature* (pp. 94–99). Cambridge Scholars.
27. Wasyliw, J. (2007). *Imagining adoption: Filiation and affiliation in the works of Richard Wagamese* (Master's thesis). University of Manitoba. <https://mspace.lib.umanitoba.ca/handle/1993/2760>
28. Whetten, H. (2021). Re-reading the “culture clash”: Alternative ways of reading in *Indian Horse* (Master's thesis, Marquette University). *Marquette e-Publications*. https://epublications.marquette.edu/theses_open/671
29. Wiese, D. (2022). Nighttime invasions, colonial dispossession, and Indigenous resilience in Richard Wagamese's *Indian Horse*. *American, British and Canadian Studies*, 28(1), 54–68. <https://doi.org/10.2478/abcsj-2022-0004>



6. References

1. Ali, Z., Jan, A. S., & Ilyas, M., (2024), Literature as a Mirror of the Psyche: A Freudian Psychoanalytic Approach to Colonial Trauma in Indian Horse. *International Journal of Contemporary Issues in Social Sciences*, 3(3), 758–770. <https://ijciss.org/>
2. Banerjee, P. (2025). Cultural Conflicts, Identity Politics, and Indigenous Resistance in the Texts of Richard Wagamese and Michelle Good. *Research Scholar: An International Refereed e-Journal of Literary Explorations*, 13(2), 36–45. <http://www.researchscholar.co.in/>
3. Charlton, A. (2018). *Place-based identity in Northwestern Ontario Anishinaabe literature* (Doctoral dissertation, University of Saskatchewan). <https://harvest.usask.ca/handle/10388/12169>
4. Cores-Antepazo, C. (2025). Re-creation, re-membrance, and resurgence: Richard Wagamese's *Indian Horse*. *Canada & Beyond: A Journal of Canadian Literary and Cultural Studies*, 14, 27–43. <https://doi.org/10.14201/candb.v14i27-43>
5. Emberley, J. (2007). *Defamiliarizing the Aboriginal: Cultural practices and decolonization in Canada*. University of Toronto Press.
6. Gharkan, E. R., & Otaiwi, S. I. (2024a). Re-centering the Indigenous perceptions of the wolf in selected Native American and Canadian poetry. *Journal of Sustainable Studies*, 6(4), 2977–2995.
7. Gharkan, E. R. (2025). Decolonizing the urban space in Duncan Mercredi's selected poems. *Al-Qadisiyah Journal For Humanities Sciences*, 28 (2), 21-40.
8. Hakeem, M., Rukhsana, K., & Khan, B. (2024). Colonial oppression and cultural erasure in *Indian Horse*: A critical analysis of the residential school system as a tool of assimilation. *Journal of Contemporary Social Sciences*, 4(3), 327–332. <https://www.researchgate.net/publication/385416962>
9. Hanson, Ch. (2014, April). A long journey. *Richard Wagamese*. <https://quillandquire.com/authors/a-long-iourney/>
10. La Loz, L. D. (2021). *Canada's biggest pride and shame in the book Indian Horse by Richard Wagamese* (Unpublished bachelor's thesis). Slezská univerzita v Opavě.
11. Lederman, M. (2017, March 24). Ojibway author Richard Wagamese found salvation in stories. *The Globe and Mail*. <https://www.theglobeandmail.com/arts/ojibway-author-richard-wagamese-found-salvation-in-stories/article34422836/>
12. McLeod, N. (2007). Coming home through stories. In N. McLeod (Ed.), *Cree narrative memory: From treaties to contemporary times* (pp. 17–36). Purich Publishing.
13. Miroux, F. (2019). Richard Wagamese's *Indian Horse*: Stolen memories and recovered histories. *Actio Nova: Revista de Teoría de la Literatura y Literatura Comparada*, 3, 194–230. <https://doi.org/10.15366/actionova2019.3.009>
14. Mussi, F. (2023). Land and storytelling: Indigenous pathways towards healing, spiritual regeneration, and resurgence. *The Journal of Commonwealth Literature*, 58(3), 660–676. <https://doi.org/10.1177/00219894211031716>



father-son journey becomes not only a path toward burial but toward *rebirth*—an enactment of grounded normativity and Indigenous sovereignty that resists what Wang (2023) terms “colonial domicide,” the erasure of Indigenous homes and identities.

Ultimately, *Medicine Walk* affirms that resurgence begins with remembrance. Through embodied practices such as walking the land, telling stories, and listening deeply, both Eldon and Frank reclaim their Indigenous presence and relational accountability. Their reunion with the land restores a sense of belonging, identity, and futurity—offering a model of Indigenous healing grounded in love, resistance, and the enduring power of stories to carry nations forward.



5. Conclusion

Richard Wagamese's *Medicine Walk* is a powerful literary enactment of Indigenous resurgence, relationality, and decolonization through land-based practices, storytelling, and intergenerational healing. Eldon's request to be buried "in the warrior way," facing east on sacred land, marks the beginning of his transformation from a man fragmented by colonial trauma into a father reclaiming his cultural responsibilities and relational ties. Through the physical and emotional journey into the backcountry with his son, Eldon engages in what Leanne Betasamosake Simpson (2017) calls *Biskaabiiyang*—a process of returning, re-emergence, and reengagement with Indigenous ways of being, rooted in land, kinship, and story.

Eldon's acts of storytelling—confessing his past, naming his pain, and reconnecting with his ancestors—function not only as personal healing but as political acts of decolonial resistance. As Simpson (2011) asserts, storytelling disrupts the colonial mechanisms of shame and silence by reactivating the intergenerational memory and Indigenous knowledge embedded in oral traditions. Through stories, Eldon dismantles the colonial shame that alienated him from his culture, family, and land, and creates a space where he and Frank can rebuild their severed bond.

The sacredness of land is central to this process. Wagamese's depiction of the mountain ridge as "the cathedral" reclaims nature as a spiritual sanctuary, in direct opposition to settler colonial perceptions of land as empty, disposable, and commodifiable. Frank's final vision of Indigenous people riding into the swale "laden with hope and good humour" (Wagamese, 2014, p. 223) signals his newfound understanding of his ancestral inheritance and his place within a constellation of kinship, ceremony, and hope. The



The father-son reunion with their ancestral land reasserts their “Nishnaabeg presence, a decolonized and decolonizing space where [their] cultural understandings flourish (Simpson, 2011, p. 107). They restored their relationality with the land that opens up a decolonial and resurgent future of freedom and sovereignty. This closely aligns with Simpson’s statement that “in the old days, stories connected our families to one another; they stitched together our collective consciousness; they stitched together our nation (2011, p. 119). By breaking the cycle of intergenerational trauma through storytelling that offers him a flight out of colonial shame and silence, Eldon succeeded in transforming Frank’s anger to empathy and understanding. Storytelling mobilizes Frank to move forward to an Indigenous understanding of his identity anchored in the reclamation of kinship ties with his father and the land in a way that resists the colonial erasure of the Indigenous notion of home and which Wang referred to as “colonial domicile” (2023, p. 94).



evident in the way Wagamese referred to the mountain ridge as ‘the cathedral.’ This aligns with Indigenous cultures that view the land as their spiritual sanctuary, the place of their sacred rituals and belonging. This reconfiguration of the land as a spiritual being unsettles the colonial capitalist mindset that considers it as an empty no-man’s property to be conquered and controlled for materialistic benefit (Gharkan & Otaiwi, 2014).

After burying his father on the mountain ridge, Frank engaged with the land as the source of healing, resurgence and renewal of Indigenous land-based practices. He reclaimed his kinship and relationality with the land that is envisioned by him as a decolonial space of harmony and freedom. Frank found himself in a constellated relationship with the the natural scene in which

**He watched them ride into the swale and ease the horses to
the water while the dogs and children ran in the rough grass.
The men and women on horseback dismounted and their
shouts came to him laden with hope and good humour
(Wagamese, 2014, *Medicine Walk*, p. 223)**

This scene of men and women riding horseback and ‘laden with hope and good humour’ indicates Frank’s realization of his ancestral lineage which made possible his envisioning of a decolonial future of resurgence, hope, healing, joy, kinship, communal belonging, reconnection, resilience and sovereignty.

The connection between walking the land and coming home and coming to know one’s identity which is experienced by Frank is conveyed by Simpson. She pointed out

**We always *feel* good after being out in the bush, or after
ceremony. I thought of this that day as I walked. I thought of
the word *e-yaa’o yaanh*, which means who I am, the way I am
living or becoming, my identity (2011, p.11).**



The quote above mixes Indigenous orality with the written text. This is evident of the Indigenization of English by the Indigenous speaker. It expresses Eldon's resilience by seeking to reclaim the things that settler colonialism ripped away from him. This enacts Biskaabiiyang which Simpson defines as "the process of returning to ourselves, a reengagement with the things we have left behind, a reemergence, an unfolding from the inside out—is a concept, an individual and collective process of decolonization and resurgence. To me, it is the embodied processes as freedom. It is a flight out of the structure of settler colonialism and into the processes and relationships of freedom and self-determination encoded and practiced within Nishnaabewin or grounded normativity (Simpson, 2017, p. 17).

Upon reaching the mountain ridge where Eldon wished to be buried, Eldon and Frank experience the place as sacred, peaceful, ceremonial and spiritual. Eldon told Frank that "I come to know some peace here, Frank," his father said. "This here's the only place I felt like I belonged, like I fit, where I never fucked up. Couldn't think of no better place to leave from" (Wagamese, 2014, *Medicine Walk*, p. 137).

Wagamese describes the scene as follows:

When they breached the rim of trees at the top of the ridge, the last of the clouds parted and sun reclaimed the western sky. The clouds were dappled now in a burnished gold and he thought that this was all the cathedral he'd ever need.

(Wagamese, 2014, *Medicine Walk*, p. 122).

According to Simpson, Eldon and Frank's 'presencing' on the land created a constellation of relationships that forms a flight path out of settler colonialism into Indigeneity (2017, p. 217). Dismantling settler colonialism is



resurgence and a decolonized future through his ancestors who are his “strongest visionaries [who will] inspire [them] to vision alternative futures” (Simpson, 2011, pp. 21-22).

By walking the land, narrating the past and listening to the stories, both the father and the son reclaimed their familial and communal ties. Their Indigenous knowledge flourished (Simpson, 2011) because “this knowledge is created and communicated through the movement of body and sound, testimony and witnessing, remembering, protest and insurrection, by creating a space of storied presencing, alternative imaginings, transformation, reclamation—resurgence (Simpson, 2011, p. 109). Remembering becomes decolonial because it unsettles the colonial discourse and cognitive imperialism that seek to render the Indigenous people as dead, disappearing, forgotten and unable to see “their [ancestors’] philosophies and their strategies of mobilization and the complexities of their plan for resurgence” (Simpson, 2011, p. 109).

Despite his troubled childhood, traumatic Korean War service and alcoholism (Patterson-White, 2021), there are moments in Eldon’s life in which he was

wonderin’ if time could make goin’ back to other things possible too. Goin’ back to other people, other places. My mother and such. Never ever thought them kinda thoughts before. Found myself wonderin’ if returnin’ was somethin’ a man could do, if ya could walk back over your trail and maybe reclaim things. They were odd thoughts but she hadda way of getting them into my head.” (Wagamese, 2014, *Medicine Walk*, p. 198)



In order to return to the ancestral land and maintain freedom and sovereignty through resurgence, both Frank and his father should reconnect with their ancestors. By telling his past and remembering the ancestors and their teachings, they will dismantle the colonial legacy. According to Becca Charlie "The wisest ones got taught more. Our people. Starlights. We're meant to be teachers and storytellers. They say nights like this bring them teachin's and stories back and that's when they oughta be passed on again" (Wagamese, 2014, *Medicine Walk*, p. 147). Frank started to realize the value of stories that encode the teachings of his ancestors and their resilience in the face of white settler colonialism. Simpson reinforced the ancestors' role in their survival and resistance by stating that

We have those things today because our Ancestors often acted within the family unit to physically survive, to pass on what they could to their children, to occupy and use our lands as we always had. This, in and of itself, tells me a lot about how to build Indigenous renaissance and resurgence (2011, p.14)

In the quote above, the interrelatedness of stories, land, resistance and resurgence is pivotal and forms the core of Simpson's reconfiguration of the colonial control over the land. For her "Nishnaabeg landscape flourishes with our stories of resistance and resurgence... the stories explain the resistance of my Ancestors and the seeds of resurgence they so carefully saved and planted. (Simpson, 2011, p. 17). Frank also became more aware of the holistic nature of his culture as Becca Charlie told him that "The stars are in us." (Wagamese, 2014, *Medicine Walk*, p. 152)

Eldon's act of remembering through walking and storytelling embodies a rejection of his victimization and his intent to guide his son to the path of



and infectious part of the cognitive imperialism that was aimed at convincing us that we were a weak and defeated people, and that there was no point in resisting or resurging (Simpson, 2011, p. 12)

In the quote above, Simpson examined shame as a colonial tool that targets the indigenous ways of knowing and being in order to impede the Indigenous resurgence. Shame threatens to destroy the holistic structure of Indigenous families, communities and nations. It seeks to stigmatize the Indigenous people and to make them ashamed of their traditions and values. Therefore, challenging colonial shame through “Storytelling is an important process for visioning, imagining, critiquing the social space around us, and ultimately challenging the colonial norms fraught in our daily lives (Simpson, 2011, p. 37).

Thus, instead of succumbing to his victimization, Eldon spoke about his traumatized experiences and contextualized them within communal history of colonial violence, disruption of kinship and dispossession which he resisted through his storied presence with his son. Eldon confronted his past and silence that resulted in his failure to take his responsibility as a father and a cultural transmitter of Indigenous knowledge and wisdom, and forced him to seek escape through alcoholism (Tjandra, 2024). Frank also suffered from colonial shame because of the negative stereotypes attached to his identity by the white settler. In an angry conversation with his father, Frank stated: “You think that’s all there is to it. Bein’ taken care of? Goin’ to school and bein’ picked on because you don’t know who the fuck you are, bein’ called Injun, wagon-burner, squaw-hopper, Tonto?” (Wagamese, 2014, *Medicine Walk*, p.96).



cultures. He feels cultural uprootedness because of being unable to practice his Indigenous spirituality and ceremonies.

Eldon's journey symbolizes his endeavor to come home through stories (McLeod, 2007) and to bring Frank to his Native roots and home. It's a sign of his resistance of colonial dispossession and erasure, and his intent to reconnect his son to his land, traditions and knowledge. Despite failing in his role as a father, Eldon's later commitment to telling his stories to his son enacts resistance (Simpson, 2011). Eldon's resistance to colonialism is evidenced by his expression of shame for being unable to defend his mother against her abusive husband, for neglecting his wife's who died at childbirth and for abandoning his son and leaving him with another man. Eldon told his son

...I was ashameda myself, Frank. Bone deep shamed. I was scared if I started in on tellin' about myself I'd break down an' I wanted to be strong for her. I really did. But layin' there knowin' how weak I really was brung on the dark in me. The dark that always sucked me back into drinkin' (Wagamese, 2014, *Medicine Walk*, p. 199).

By breaking up the silence and speaking about his sufferings, Eldon breaks the cycle of intergenerational trauma that severed him from his indigenous culture and familial ties. This is the first step toward his resistance for colonial shame that will reassert his Indigenous presence against the colonial assimilative policies. In this regard, Simpson contended that

We are not shameful people. We have done nothing wrong. I began to realize that shame can only take hold when we are disconnected from the stories of resistance within our own families and communities. I placed that shame as an insidious



Through their involvement in kinetics or movement, both Eldon and Frank will anchor their bodies in their land and reclaim their ties to the spiritual world and engage in “Nishnaabeg ways of living” (Simpson, 2017, p.28).

While on their journey to the backcountry, Eldon told Frank stories about his past. This storytelling serves as a decolonizing act that counters the colonial policies of dispossession. For Eldon, storytelling is a process of returning to his Indigenous relationality and kinship. According to Simpson, Storytelling is one mechanism through which Biskaabiiyang operates (2011, p. 117). The interconnectedness between storytelling and what it means to be Indian is foregrounded by the half-Indian woman whom Eldon and Frank met on the second night of their journey to the backcountry (Patterson-White, 2021). She told Frank: “It’s all we are in the end. Our stories” (Wagamese, 2014, *Medicine Walk*, p. 99). She took notice of Eldon’s bravery, kindness and determination in telling his painful past to his son.

In this context, Eldon showed his resistance and resilience by deciding to tell his stories because “Storytelling is at its core decolonizing, ... it is a process of remembering, visioning and creating a just reality where Nishnaabeg live as both *Nishnaabeg* and *peoples* (Simpson, 2011, p. 36). Eldon’s painful confessions will liberate him from the cycle of silence and shame and create a space of reconnection, belonging, holism, understanding and reconciliation (Tjandra, 2024). Speaking about his sense of dislocation and estrangement, Eldon told Frank “I never belonged nowhere, Frank. Never belonged nowhere or to nobody,” he said. He gazed into the fire as though it was where his words and the strength to say them were coming from (Wagamese, 2014, *Medicine Walk*, p. 137). In this quote, Eldon’s search for belonging is connected to the fire that is a sacred symbol in Indigenous



4. Discussion

Medicine Walk centers around the journey towards resurgence and re-emergence that began with Eldon Starlight asking his son Frank who lives with his guardian Bunky to come and travel with him to the backcountry. Eldon, dying of liver failure caused by excessive drinking, told Frank: "I want you to head into the backcountry with me."

"I need you to bury me facing east," he said. "Sitting up, in the warrior way" (Wagamese, 2014, *Medicine Walk*, p. 29).

At first, the son didn't take his father's request seriously because he considers his father as irresponsible, cruel and coward. This familial disconnection between the father and the son embodies the damaging impact of colonialism on Indigenous families and cultures. Because of his intergenerational trauma, Eldon failed to practice his Indigenous and relational ways of being that require him to take care of his son who as a child, is supposed to be treated as sacred because of his central position in Indigenous cultures.

The journey foregrounds the reclamation of the Indigenous ways of being as Eldon requested his son to bury him "in the warrior way." The revitalization of the Indigenous burial practices embodies Eldon's quest for belonging that reconnects him with his land. This grounded practice is closely related to Eldon's transformative journey from trauma to autonomy and sovereignty.

Eldon's search for cultural reconnection entails the reassertion of Indigenous embodied and place-based practices such as walking, storytelling and ceremony. In *As We Have Always Done* (2017), Simpson speaks about walking as a resurgent act of generating intellectual and emotional knowledge. This kind of knowledge will transform the father-son relationship.



Biskaabiiyang acts as a decolonizing process because it resists the colonial distortion of Indigenous past. It “does not literally mean returning to the past, but rather re-creating the cultural and political flourishing of the past to support the well-being of our contemporary citizens” (Simpson, 2011, p. 56). Thus, Simpson dismantles the logic of colonialism and cognitive imperialism which seeks to sever the Indigenous people from [their cultural teachings, traditions] and the resurgent lifestyle of their elders and ancestors (Gharkan, 2025, p. 26). She unsettles the colonial discourse regarding Indigenous history which is seen as dead and irrelevant, by stressing the indispensability of the Indigenous ancestors in preserving their culture for future generations to create a path toward liberation (Simpson, 2011).

Therefore, resurgence allows cultural revitalization, transmission and continuity that enable Indigenous people to reconnect their past with their present to create a vision of a decolonized future in which their cultures are validated and their traditions are respected.



resurgence that aim to confront and disrupt the colonial modes of normalized dispossession (Gharkan, 2025, p. 25). In *Dancing On Our Turtle's Back*, she centers her decolonizing method on her Nishnaabeg intelligence, Creation and Recreation stories, land-based and creative practices (Gharkan, 2025, p. 25). This is due to her belief that resurgence is rooted in Indigenous cultures. In other words, she aims to reconnect the Nishnaabeg intelligence, knowledge systems, languages, traditions, creativity, and spiritual world with the indigenous land to reenact decolonizing resurgence and to reassert the Indigenous people's presence that maintain cultural flourishing (Simpson, 2011).

Therefore, Indigenous people must reclaim their holistic way of life in order to put an end to colonialism and maintain their well-being and promote the good life or what Simpson calls *mino bimaadiziwin* (2011, p. 19). Living the good life, "physically, intellectually, emotionally and spiritually" (Simpson, 2011, pp. 47-48) help the Indigenous people access their Indigenous knowledge that is instrumental to their resurgence. The means to access this knowledge is termed by Simpson as Biskaabiiyang which she literally translates to "returning to ourselves" (Simpson, 2011, p. 57). According to her, Biskaabiiyang means "pick[ing] up the things we were forced to leave behind, whether they are songs, dances, values, or philosophies, and bring them into existence in the future" (2011, pp.54-55). Thus, Biskaabiiyang is a process of decolonization that implements resurgence by reviving the Nishnaabeg Knowledge through creative practices such as dancing, singing, drumming and storytelling (Simpson, 2011).

Based on her theory of resurgence, transforming the colonial present depends on the Indigenous people flourishing from the inside by foregrounding Indigenous way of being, thinking, and living. In this sense,



3. Theoretical framework

The article applies the concepts of the Michi Saagiig Nishnaabeg storyteller, scholar, and activist, Leanne Betasamosake Simpson who based the theoretical foundations of her critical concepts on Nishnaabeg intelligence, her Indigenous worldviews and land-based practices. In her book, *Dancing on our turtle's back: Stories of Nishnaabeg re-creation, resurgence, and a new emergence* (2011), Simpson investigated the destructive legacy of settler colonialism and articulated Indigenous radical resurgence as a decolonizing process that counters the colonial system of Indigenous cultural erasure and dispossession (Gharkan, 2025).

Against the colonial myth of the disappearing Indian and the destructive impact of cognitive imperialism, Simpson upholds the Indigenous people's resistance and resilience.

She believed that Indigenous people have the seeds of their resurgence in their cultural teachings that are 'planted' by their ancestors.

Simpson regards her elders, ancestors and their teachings as the driving force of the Indigenous radical resurgence (2011). She states that "In our greatest period of destruction, our Grandparents resisted by planting the seeds of resurgence..." (2011, p. 73). Therefore, the elders and the ancestors are instrumental in building resurgence because they "direct our people to live their lives in a way that promotes positive relationships with the land, their families and all of Creation (Simpson, 2011, p. 75). Therefore, they reassert the relational nature of their Indigenous cultures and protect their people's strong kinship ties with their culture and land.

It's important to note that Simpson's attachment to her Indigenous culture and land forms the core of her decolonizing modes of resistance and



to its Indigenous value as a work that foregrounds Indigenous ways of being and knowing. Instead, Whetten recommended an Indigenous approach of reading Wagamese's novel and any other Indigenous literary work in order to foster humility and respect on the part of the non-Indigenous readers.

Most of these past studies are concerned with trauma and other issues like racism, violence and healing. They apply trauma studies, Critical Race Theory and psychoanalytic frameworks. However, this article will explore kinetics and storytelling as decolonizing processes of resurgence, re-emergence and political mobilization by following the journey and delving, through storytelling, into Eldon Starlight's past and connect it with his son's present so as to create individual and communal resurgence that moves away from the trauma of the past and the misery of the present to the freedom and sovereignty of the future.



the Indigenous people at the hands of the white people by examining the psychological impact of racial prejudice, hatred and rejection on Saul who lacks a sense of belonging at his school and among his white hockey players. The writer foregrounds the role of communal, intergenerational and land-based memory in surviving racial violence, dislocation and discrimination. Parvathy U. contended that memory is a site of ancestral connection and land kinship.

Conversely, Shafi, Murtaza and Asghar (2024) addressed racism and racial politics in *Indian Horse* through Critical Race Theory framework. They applied the concepts in Richard Delgado and Jean Stefancic's *Critical Race Theory: An Introduction* (2001).

The impact of the adoption of native children by non-native families was investigated in Wasyliv's thesis (2007). Wasyliv investigated how adoption in Wagamese's *Keeper'n Me* and *A Quality of Light* effected the Indigenous children's sense of nativeness.

Cores-Antepazo's 2025 article is a unique study of Wagamese's *Indian Horse* because, unlike the other past studies, it investigates storytelling, trauma, dispossession, racism and resilience by applying Leanne B. Simpson's concept of Indigenous resurgence. Cores-Antepazo contends that through Indigenous ways of being, storytelling and kinship with the land, Saul attained healing and resurgence on personal and communal levels.

Whetten (2021) challenged the "culture clash" approach that reads Indigenous literature through Western-centric perspectives that undervalue the Indigenous cultures, values and traditions. Whetten argued that applying "the culture clash" approach to Wagamese's *Indian Horse*. She argued that reading Wagamese's *Indian Horse* from a Western mindset causes damages



The healing power of stories is also investigated in Robinson (2013), Robertson (2023), and Tjandra (2024). The authors, discussed the role of storytelling in Richard Wagamese's *Indian Horse* and *Medicine Walk* in healing the intergenerational trauma and the breakdown of the Indigenous families caused by the dispossessive policies of the Residential schools. According to them, healing is achieved by breaking the silence and reclaiming the ability to speak and help the Indigenous communities reassert their land-based cultural traditions.

Resisting the colonial policies of erasure, assimilation and violence formed the core of the articles written by Hakeem, Rukhsana & Khan (2024), and Banerjee (2025). Situating *Indian Horse* in transnational and postcolonial context, the authors investigated the significance of storytelling in *Indian Horse* in challenging the colonial narratives which seek to erase the Indigenous presence, and reclaiming the Indigenous sovereignty, memory, land and culture by reasserting ancestral knowledge transmission. This mode of resistance involves the protection of the Indigenous people's identity and survival.

Franck Miroux (2019) investigated the use of storytelling as a means of challenging the colonial history of the Indian residential schools by applying trauma theory. The article demonstrated that through non-linear, fragmented oral narrative strategies, flashbacks and memory disruptions, Wagamese reconfigures colonial historiography and reshaped the fractured identity of Saul Indian Horse. Additionally, Ali, Jan & Ilyas (2024) applied Sigmund Freud's concepts of repression, trauma to examine the impact of trauma and cultural loss on the psyche of the protagonist in *Indian Horse*.

Furthermore, Parvathy U. (2014) explored racism in Wagamese's *Indian Horse*. The article delves into the marginalization and oppression suffered by



2. Literature review

This literature review offers an insight into the past studies that investigated Richard Wagamese's novels especially his two most acclaimed novels *Indian Horse*, and *Medicine Walk*.

Ulya (2023), investigated how the protagonist in Richard Wagamese's *Indian Horse*, Saul Indian Horse, suffered physical, emotional and sexual abuse and neglect as a result of the Indian Residential school system. Abused at school, Saul suffered trauma and the resulting experiences of alcoholism, aggression and depression.

Francesca Mussi's article "Land and storytelling: Indigenous pathways towards healing, spiritual regeneration, and resurgence" (2023) discussed the Indigenous land a site of healing the traumatic experiences of the Indian Residential school system. It also explored the importance of storytelling in Richard Wagamese's *Indian Horse*. Mussi argued that storytelling provides healing through the reclamation of Indigenous kinship ties with the land.

Similarly, Charlton (2018) investigated the relationship between land and story. However, unlike Mussi, she applied Russell West-Pavlov's theory of literary DieXis to examine the interlapping of storytelling and home in Wagamese's *Indian Horse* and *Medicine Walk*. She argues that the sense of home and belonging is traceable in the two novels in which the protagonists' journey carries their sense of land-connectedness. This relationality involves the participation of non-human elements in the rearticulation of the notion of the Indigenous home. This notion is fluid because, as Charlton argued, home in Wagamese's novels is not physical and fixed, but rather transportable by the protagonist through stories.



However, according to Robinson (2013), Wagamese's novels embody his personal journey towards "personal and cultural reconstruction" (Robinson, 2013, p. 88). Wagamese's personal transformation and reconnection to his cultural roots and identity form the core of *Medicine Walk*, in which he documented his struggles as a victim of intergenerational trauma. In the novel, Wagamese presented the sixteen-year-old protagonist Frank Starlight who was adopted by the old man, Bunky, because his biological father Eldon failed to take care of him. The novel traces Frank's journey back to his familial ties with his father and culture. Although Frank's early connection with his culture and land was maintained by his adoptee, he failed to grasp the essence of being Indian. It was until he embarked on a journey to the backcountry with his father that Frank felt grounded and rooted in his Indigenous culture and was able to meditate on his father's past, understand his present situation and envision a decolonized future of freedom. On his journey to bury his father in the backcountry, Frank learned through his father's stories about the destructive impact of colonialism on his family's history, and grew more empathetic toward his father with whom he was angry before the journey begins. Thus, the novel foregrounds storytelling and kinetics, not only as sources of healing, but also as decolonizing modes of radical resurgence and mobilization. Storytelling and the return to the Indigenous roots reclaimed the kinship ties between Frank, his father, their land and future generations.



I lived in two foster homes until I was adopted at age nine. ... The seven years I spent in that adopted home were filled with beatings, mental and emotional abuse, and a complete dislocation and disassociation from anything Indian or Ojibwa. I was permitted only the strict Presbyterian ethic of that household. It was as much an institutional kidnapping as a residential school (2009, p. 142)

In search for cultural reconnection with his Native culture, Wagamese left home and school at the age of sixteen. He lived on the streets where he became involved in a life of drugs and alcohol because of which he was imprisoned. At the same time, he took refuge in public libraries, both for shelter and for his growing love of reading and learning (Patterson-White, 2021). He started to slowly educate himself by reading works written by Thomas Wolfe, William Faulkner and Eudora Welty (Hanson, 2014).

After 21 years of separation from his family and tribe, Wagamese reunited with them at the age of 23, and he finally began to experience more of his native culture (Patterson-White, 2021). He was given his native name Mushkotay Beezheekee Anakwat - Buffalo Cloud by a tribal leader who chose him as the storyteller of his tribe (Lederman, 2017).

Wagamese's first writing job was for the First Nations Newspaper *New Breed*. He worked as a journalist and won numerous awards. In 1994, he wrote his first novel, *Keeper 'n Me*. After that, He went on to write five other novels, a volume of poetry, and nonfiction works, including two memoirs (Patterson-White, 2021). In 2014, he published *Medicine Walk*. depicts his life struggle with alcoholism and post-traumatic stress disorder. According to Wagamese, he based his literary depiction of the destructive impact of alcoholism on his personal experiences (Hanson, 2014).



1. Introduction

Richard Wagamese was born on October 14, 1955 in Minaki, in north western Ontario, Canada, to a family of the Wabaseemoong Independent Nations. He was a member of the Ojibway tribe which is part of a larger nation known as Anishinaabeg (Patterson-White, 2021). Wagamese's tribe led the traditional Ojibway lifestyle, fishing, trapping and hunting. In his early childhood he lived in a community with his parents, siblings, maternity grandparents, uncles, aunts and cousins (La Hoz, 2021, p.3).

As a member of a family traumatized by the colonial policies of assimilation, Wagamese suffered intergenerational victimization (Wang, 2023). Left at home with little food by their parents who went to drink in a nearby town, the two-year old Wagamese and his three siblings wandered to a railroad station. There, they were taken by a policeman. Then, Wagamese spent his childhood in a series of Ontario foster homes before being adopted by a nonnative family (Patterson-White, 2021).

In his memoir *One Native Life*, Wagamese narrates his experience as a foster kid who ended in the system because his parents "had been sent to residential school and never developed parenting skills" (2009, p.18). He explains: "they couldn't offer the nurturing and protection I needed" (2009, p. 81).

Wagamese's adoption didn't only sever his familial ties, but also removed him from his kincentric ties with his Indigenous land, wider community and cultural traditions, leaving him later on struggling with his identity (Robinson, 2013). For him, the impact of his disconnection from his family and culture was similar to the destructive legacy of the residential schooling (Wang, 2023). Speaking about his painful and traumatized childhood experiences with foster homes and adoption, Wagamese declares:



المستخلص

يهدف هذا المقال إلى استقصاء دور الحركة والسرد بوصفهما مسارين للنهضة الأصلية في رواية ريتشارد واغاميس (2014). رحلة الشفاء. ويعتمد المنهج الكيفي القائم على التحليل النصي للرواية من خلال توظيف مفهوم ليان ب. سمبسون "Biskaabiiyang" الذي يُترجم حرفياً بـ "العودة إلى ذاتنا"، إضافة إلى مفهوم النهضة الأصلية الجذرية. تكشف النتائج أن واغاميس قد وظّف السرد والحركة بوصفهما أدوات مضادة للاستعمارية ، لمقاومة سياسات الاستعمار القائمة على نزع الملكية، والإزاحة الثقافية، والتجريم الاستعماري، وسياسات الاستيعاب، وذلك عبر استعادة صمود الشعوب الأصلية وروابط القرابة التي تجمعها بمجتمعها وأرضها وثقافتها. كما يُعيد السرد والحركة تأكيد عودة الشعوب الأصلية إلى أرضها وحضورها الفاعل فيها، من أجل تفكيك النظام الاستعماري الذي يسعى إلى تقويض سيادتها عبر تعطيل ترابطها العميق بأرضها. ويوصي المقال بضرورة توظيف مزيد من الأطر النظرية الأصلية في دراسة روايات واغاميس، ولا سيما تلك التي تتناول أبطالاً يعانون من صدمات المدارس الداخلية، والتي غالباً ما جرى تناولها حصراً في إطار دراسات الصدمة. كما ينبغي على الدراسات المستقبلية أن تولي اهتماماً أكبر بكيفية حشد الشعوب الأصلية لتصور مستقبلٍ تحرري ولا استعماري يقوم على الحرية والسيادة.

الكلمات المفتاحية : العودة الى الذات ، الحركة، رواية رحلة الشفاء، النهضة الجذرية، السرد، واغاميس.



Abstract

This article aims to investigate movement and storytelling as pathways of Indigenous resurgence in Richard Wagamese's *Medicine Walk* (2014). It employs a qualitative approach based on textual analysis of *Medicine Walk* by applying Leanne B. Simpson's concept of "Biskaabiiyang" that is literally translated as "return to ourselves", and radical Indigenous resurgence. The findings reveal that Wagamese deployed storytelling and kinetics as decolonizing modes of resisting the colonial policies of dispossession, cultural displacement, colonial shaming and assimilation by reclaiming the Indigenous people's resilience and kinship ties with their community, land and culture. Storytelling and movement reassert the Indigenous people's return to and presence on their land to dismantle the colonial system that seeks to undermine their sovereignty by disrupting their interconnectedness with their land. The article recommends applying more Indigenous frameworks to Wagamese's novels, especially those that are concerned with protagonists suffering from residential school trauma and which were solely examined through trauma studies frameworks. Future studies should consider the mobilization of Indigenous people to envision a decolonial future of freedom and sovereignty.

Keywords: Biskaabiiyang, Kinetics, Medicine Walk, radical resurgence, storytelling, Wagamese.



Walking in the Ancestral Land: Kinetics and Storytelling as Pathways of Resurgence in Richard Wagamese's *Medicine Walk* in light of Leanne B. Simpson's Concepts

Lect. Muzahim Hussein Mohammed

Al-Mustansiriyah University, College of Tourism Sciences - Baghdad / Iraq

muzahimhussein@uomustansiriyah.edu.iq

07703940313

**السير في ارض الأسلاف:
الحركة والسرد كمسارات للنهضة في رواية رحلة الشفاء
لريتشارد واغاميس في ضوء مفاهيم ليان ب. سمبسون**

المدرس مزاحم حسين محمد

الجامعة المستنصرية - كلية العلوم السياحية، بغداد \ العراق

muzahimhussein@uomustansiriyah.edu.iq

07703940313





24. Kaplan, Deborah (1992), *Jane Austen Among Women*, p.121
25. Gilbert, Sandra M., and Susan Gubar (1979), *The Madwoman in the Attic*, p.212
26. Poovey, Mary (1984), *The Proper Lady and the Woman Writer*, pp.177–183
27. Johnson, Claudia L. (1988), *Jane Austen: Women, Politics, and the Novel*, p.112
28. Duckworth, Alistair M. (1971), *The Improvement of the Estate*, p.151
29. Johnson, Claudia L. (1988), *Jane Austen: Women, Politics, and the Novel*, p.87
30. Kaplan, Deborah (1992), *Jane Austen Among Women*, p.95
31. Gilbert, Sandra M., and Susan Gubar (1979), *The Madwoman in the Attic*, pp.157–162
32. Duckworth, Alistair M. (1971), *The Improvement of the Estate*, p.172
33. Poovey, Mary (1984), *The Proper Lady and the Woman Writer*, pp.141–148
34. Wiltshire, John (1992), *Jane Austen and the Body: 'The Picture of Health'*, Cambridge University Press, pp.120–125
35. Tanner, Tony (1986), *Jane Austen*, Harvard University Press, p.210
36. Butler, Marilyn (1975), *Jane Austen and the War of Ideas*, Oxford University Press, pp.180–183
37. Southam, Brian (2000), *Jane Austen and the Navy*, National Maritime Museum, p.97
38. Kirkham, Margaret (1997), *Jane Austen, Feminism and Fiction*, Athlone Press, pp.202–207



References

1. Deborah Mondadori Simionato (2018), *The Real Jane Austen: Austen's Shifting Image*, p.3
2. W. A. Craik (1992), *Austen, Jane (1775–1817)*, p.4
3. Katie Halsey (2019), *Jane Austen's Global Influence*, p.5
4. Mary Augusta (1920), *Personal Aspects of Jane Austen*, p.6
5. Rojas, Ms. (n.d.), *More Than a Lady: How Jane Austen's Works Impacted the Role of Women in English Society in the Late 18th and Early 19th Centuries*
6. Devoney Looser (n.d.), *Introduction: Jane Austen and Her Contemporaries*
7. (2015), *The Eighteenth Century*
8. LeRoy W. Smith (1983), *Jane Austen's Fiction Before 1810*
9. Asif Hasan (n.d.), *The Role of Gender and Power in Jane Austen's Novels*
10. (2023), *British Journal of Multidisciplinary and Advanced Studies*
11. Laxmikant Karal (2024), *Exploring Social Class and Gender Roles in Jane Austen's Novels*, *International Journal For Multidisciplinary Research*
12. Roger Sales (1992), *Jane Austen and Representations of Regency England*
13. Jane M. Kubiesa (2014), *The Victorians and Their Fallen Women: Representations of Female Transgression in Nineteenth Century Genre Literature*
14. Andrea Golemac (2014), *Representation of Women in Jane Austen's Pride and Prejudice, Emma, and Persuasion*
15. Vjolca Dibra (n.d.), *Challenging Social Norms: Women As Symbols of Prejudice and Stereotypes in World Literature (A Comparative Study)*
16. Dorothy Irene Hermary (2015), *Depictions of Women in Victorian Literature: Precursors of Social Change or Stereotypical*
17. Muhammad Shabir (n.d.), *Jane Austen's Implicit Feminist Literary Narrative: Breaking the Norms*
18. (2023), *Qlantic Journal of Social Sciences and Humanities*
19. WANG Gui-qin (n.d.), *On Jane Austen's Female Narrative Strategies*
20. Erin D. Werley (2008), *Beneath the Surface: Psychological Perception in Jane Austen's Narration*
21. Johnson, Claudia L. (1988), *Jane Austen: Women, Politics, and the Novel*, University of Chicago Press, p.10
22. Kaplan, Deborah (1992), *Jane Austen Among Women*, Johns Hopkins University Press, p.16
23. Poovey, Mary (1984), *The Proper Lady and the Woman Writer*, University of Chicago Press, pp.198–204



conservative or overtly radical, Austen's work occupies a unique space—a middle ground where tradition is not blindly accepted, and rebellion is measured and strategic. Her heroines challenge societal constraints not through dramatic revolution but through wit, introspection, and the quiet assertion of personal autonomy. They resist the commodification of marriage, advocate for intellectual and emotional compatibility, and navigate the complexities of class, family, and morality with remarkable agency.

What makes Austen's representation of women enduring is her balance. She neither fully endorses rebellion nor glorifies conformity; instead, she offers a vision of empowered femininity grounded in self-knowledge, moral strength, and emotional truth. Her novels continue to resonate because they speak to the universal struggle of individuals—especially women—to define themselves within and against the systems that shape their lives.

In the ongoing dialogue between tradition and rebellion, Austen's work remains a testament to the quiet power of thoughtful resistance and the timeless relevance of women's voices seeking to be heard—not through noise, but through clarity, conviction, and choice.



Captain Wentworth earns his wealth through merit and naval service, challenging the idle aristocracy's claim to superiority. Austen subtly endorses such characters while critiquing inherited privilege, as seen in the empty pride of characters like Lady Catherine or Sir Walter Elliot (Butler, Marilyn, 1975) .

Thus, while her world remains stratified, Austen introduces a vision where character, rather than class, becomes the foundation of worth—a rebellious idea within a traditional shell (Southam, Brian,2000).

4.5 The Lasting Legacy of Austen's Heroines

The balance Austen achieves between tradition and rebellion contributes to the enduring power of her heroines. They are neither radicals nor conformists. They are women of their time who push the boundaries of what is possible within that time.

Her legacy lies in portraying heroines who challenge injustice subtly but effectively—often winning personal freedom without alienating their communities. This “reformist feminism” reflects Austen’s brilliance in negotiating social change through the personal, not the political (Southam, Brian,1997) .

Today, Austen’s novels are read not just as romantic tales but as early feminist texts—offering women the space to think, choose, and grow.

Conclusion

Jane Austen’s novels present a rich, layered exploration of women’s roles in a society governed by rigid traditions and patriarchal norms. Through characters like Elizabeth Bennet, Emma Woodhouse, Anne Elliot, and others, Austen crafts narratives that reflect both adherence to and subtle rebellion against the gendered expectations of Regency England. Far from being purely



Even in *Sense and Sensibility*, Elinor's eventual marriage to Edward Ferrars affirms emotional patience and quiet resistance to societal expectations. Austen's treatment of marriage is not anti-institutional, but she reimagines it as a partnership founded on individual judgment and equality rather than social duty (Poovey, Mary 1984) .

4.3 The Role of Family and Community

Tradition in Austen's novels is embodied in family expectations and community surveillance. Characters like Lady Catherine, Mrs. Norris, or Sir Walter Elliot act as agents of conservative values—constantly reminding heroines of their “place.”

However, Austen also portrays family and community as necessary frameworks that must be reformed, not rejected. In *Emma*, Mr. Knightley plays both critic and guide, challenging Emma to reflect and mature. His role as a moral center reinforces Austen's ideal: a tradition that is flexible, not rigid (Wiltshire,1992).

Even the Bennet family, with all its flaws, offers Elizabeth a sense of loyalty and grounded identity. The key lies in Austen's differentiation between destructive tradition and constructive values—between blind obedience and critical engagement (Tanner, Tony,1986).

4.4 Social Mobility and Class Flexibility

While Austen rarely depicts full class transcendence, her novels hint at social fluidity based on merit and character. The marriages of characters like Elizabeth and Wentworth suggest that upward mobility, though limited, is possible if guided by virtue rather than greed.



IV: The Balance of Tradition and Rebellion in Jane Austen's Novels

4.1 The Austenian Compromise: Between Convention and Reform

Jane Austen's heroines do not seek to destroy the traditional social order—they aim to improve it. The balance between tradition and rebellion in her novels reflects a nuanced critique of her time, offering space for both continuity and change. Austen acknowledges the necessity of social structures like marriage and class while subtly questioning the values that underpin them. Her characters often return to these institutions, but only after redefining them on their own terms (Johnson, Claudia L,1988) .

This blend of respect and resistance creates what scholars refer to as the "Austenian compromise"—a literary strategy that seeks reform from within, rather than revolution from without)Kaplan, Deborah,2019) .

4.2 Marriage as a Site of Negotiation

Austen's novels use marriage not merely as a romantic resolution but as a space where personal values are tested against social norms. The heroines often reject matches based on wealth, status, or family arrangement, favoring instead compatibility, love, and mutual respect.

In *Pride and Prejudice*, Elizabeth marries Darcy only after both undergo significant personal growth—Darcy sheds his pride, and Elizabeth tempers her prejudice. Their union, though traditional in form, is radical in its emotional equality. (Gilbert, Gubar,1979)

Similarly, in *Persuasion*, Anne Elliot's second chance at love with Captain Wentworth represents a critique of class snobbery and an affirmation of emotional sincerity over aristocratic pride (Gilbert, Gubar,1979) .



Even Marianne Dashwood, in *Sense and Sensibility*, embodies rebellion through her unabashed emotionalism. Though her journey ends with a more traditional choice, she serves as a counterpoint to her restrained sister, Elinor, and reminds readers that passion and authenticity have value—even in a conservative world (Poovey, Mary 1984).

3.6 Rebellion and Its Rewards: A Feminist Reading

From a feminist perspective, Austen's rebellious heroines offer more than romantic fulfillment—they model a pathway to self-respect and intellectual equality. They refuse to be silent, even when it costs them comfort or status. Their resistance is not revolutionary in a political sense, but it is deeply radical in its insistence on personal freedom and emotional honesty (Claudia L, 1990).

What unites Elizabeth, Emma, Anne, and others is their belief in their own worth. They may make mistakes, but they own them. They may live in a world that limits them, but they do not accept those limits passively (Duckworth, 1971).



persuaded by her family to reject Captain Wentworth because of his lack of fortune—a decision she later regrets deeply. Eight years later, she remains unmarried, despite social expectations.

What makes Anne a rebellious figure is her emotional consistency and moral clarity. When her family continues to treat her as a passive figure, Anne quietly asserts her autonomy. Her reconciliation with Wentworth is on her terms, rooted in emotional truth rather than social expectation (Mary,1984).

“You pierce my soul. I am half agony, half hope... I have loved none but you.” (*Persuasion*, Ch. 23)

Though these words are from Wentworth’s letter, the emotional core of the novel belongs to Anne. Her loyalty, depth of feeling, and eventual reassertion of desire reflect a woman who refuses to let societal failure define her emotional life (Kaplan, Deborah,2019).

3.5 Defying Gendered Expectations through Wit and Morality

A common thread among Austen’s rebellious heroines is intellectual wit. Their ability to read people, question authority, and stand firm in their beliefs distinguishes them from the passive women around them. These characters often challenge male dominance not with open protest, but with dialogue, irony, and a demand for respect.

For example, in *Northanger Abbey*, Catherine Morland’s imagination and naivety are ridiculed by patriarchal figures like General Tilney. But Catherine ultimately learns to navigate her moral instincts and assert her judgment. Her growth represents an awakening—not just to the world’s realism, but to her right to question power and assert moral autonomy) (Gilbert, Gubar,1979).



"I am only resolved to act in that manner, which will, in my own opinion, constitute my happiness." (*Ch. 56*)

Austen uses Elizabeth's wit, irony, and self-respect to showcase a new model of femininity—one that values emotional authenticity over societal approval (Sandra M, 1979).

3.3 Emma Woodhouse: Female Autonomy and Its Consequences

Emma Woodhouse, the titular character in *Emma*, is a wealthy, independent woman who is in no rush to marry. In fact, she declares:

"I have none of the usual inducements of women to marry... fortune I do not want; employment I do not want; consequence I do not want." (*Emma, Ch. 10*)

Emma's financial independence grants her unusual freedom for a woman of her time. However, her autonomy also leads her into moral errors—particularly in her manipulation of others' romantic lives. Her meddling, especially in the case of Harriet Smith, reveals the limits of her insight.

Yet, her eventual self-awareness and personal growth mark her as a heroine who evolves. Her decision to marry Mr. Knightley is not based on pressure or necessity but mutual respect and affection. (Alistair M, 1971)

Emma thus represents a more nuanced rebellion: she neither rejects marriage outright nor submits blindly to social pressure. She exercises the freedom to choose, a form of rebellion rare for women of her class (Claudia L, 1990).

3.4 Anne Elliot: Quiet Resistance and Emotional Integrity

In *Persuasion*, Anne Elliot's rebellion is more internal and quieter than that of Elizabeth or Emma, yet equally powerful. At nineteen, Anne is



III: Rebellious Women in Austen's Novels

3.1 Rebellion within Restraint: The Nature of Austen's Feminism

While Jane Austen is often seen as a conservative novelist, many of her heroines subtly challenge the patriarchal norms of Regency England. Rather than engaging in overt defiance, Austen's rebellious women exercise agency through intellect, wit, and moral independence. Their rebellion lies not in rejecting society entirely but in asserting the right to choose—especially in matters of the heart (Claudia L ,1988).

This chapter explores how characters like Elizabeth Bennet, Emma Woodhouse, and Anne Elliot subvert traditional expectations, offering a more dynamic vision of female identity. Austen does not present these characters as perfect or wholly emancipated; instead, she portrays them as complex individuals negotiating power within the limits of their world (Deborah, 1992).

3.2 Elizabeth Bennet: A Voice of Independence

Elizabeth Bennet, the protagonist of *Pride and Prejudice*, is arguably the most celebrated of Austen's heroines due to her spirited nature and resistance to conformity. Unlike many of her contemporaries, Elizabeth refuses to marry for convenience or wealth. Her rejection of Mr. Collins—a match that would have secured her future—is a bold act of rebellion:

"You could not make me happy, and I am convinced that I am the last woman in the world who could make you so." (*Pride and Prejudice*, Ch. 19)

Elizabeth's refusal reflects more than personal dislike; it is a rejection of the transactional nature of marriage. When Lady Catherine de Bourgh attempts to dictate her choices later in the novel, Elizabeth's response is equally defiant:



"I cannot like him, Sir, well enough to marry him." (*Mansfield Park*, Ch. 33)

This rejection takes courage. Fanny's virtue is principled, not performative. She is not outspoken or assertive, but depth of character comes from being steadfast (without compromising her values).

Austen does not unequivocally romanticize Fanny—similarly, continuing to ask readers whether such moral inflexibility is a lonely existence. However, she does showcase her as a person of honor in a world that is most influenced by the outward and disingenuous.

2.5 The Cost of Conformity: Psychological and Emotional Repression

Austen's standard heroine often pays an emotional cost for adhering to social norms, they deny their desires, stifle their emotions, and prioritize the wants of others above their own. This emotional repression is shown clinically in Anne Elliot (*Persuasion*), she permits herself be prevailed from marrying Captain Wentworth through social appeal and a sense of familial duty.

Years later, she reflects on the cost of her decision:

"All the privilege I claim for my own sex... is that of loving longest, when existence or when hope is gone." (*Persuasion*, Ch. 23)

Anne's calm perseverance and emotional constancy are moving, but they also indicate a culture that has stripped women of agency in their own lives.

Austen's traditional women are not weak they are certain kind of strong within their constraints. But Austen clearly cares about their emotional and moral lives, which suggests critique of restrictive roles.



“She was stronger alone... she could command herself sufficiently to guard her sister from any unnecessary knowledge of her grief.”
(*Sense and Sensibility*, Vol. II, Ch. 1)

This version of female virtue emphasizes patience, restraint, and the endurance of emotions. However, Austen's representation of Elinor is not simple. In allowing her readers a glimpse into Elinor's private struggles, Austen allows the reader to feel sympathy - and perhaps some critique - of the expectation on women to keep their emotions in check for the sake of others.

At the same time, Jane Bennet (*Pride and Prejudice*) represents passive goodness. Jane is trusting, tender, and says good things of everyone. Her extreme modesty and hesitance to voice her feelings almost resulted in her not getting a happy ending with Mr. Bingley.

Charlotte Lucas's words reflect the dangers of such passivity:

“In nine cases out of ten, a woman had better show more affection than she feels.” (*Pride and Prejudice*, Ch. 6)

This quote reveals how social conventions penalize female modesty—suggesting that excessive virtue, rather than securing love, may obstruct it.

2.4 Submission versus Integrity: Fanny Price as Moral Guardian

The protagonist of *Mansfield Park*, Fanny Price, has been viewed negatively by many modern readers because she is depicted as timid and meek; however, Fanny is not a rebel—but a moral center of the novel—within the context of Austen's time. Fanny's rejection of Henry Crawford and marriage does not demonstrate rebellion but strength from moral conviction in the face of familial pressure.



In *Pride and Prejudice*, Mr. Darcy outlines what constitutes a truly “accomplished woman”:

“A woman must have a thorough knowledge of music, singing, drawing, dancing, and the modern languages... and besides all this, she must possess a certain something in her air and manner of walking, the tone of her voice, her address and expressions.” (*Pride and Prejudice*, Ch. 8)

Elizabeth Bennet ironically remarks that such women are “half a dozen” in all of England, revealing the unrealistic and superficial standards imposed on women.

Austen subtly critiques this idealized version of femininity through her heroines. While they may possess accomplishments, their true worth lies in their intellect, moral strength, and capacity for growth—traits not celebrated in conduct books of the time. For example, Anne Elliot in *Persuasion* is neither particularly wealthy nor strikingly beautiful, but her depth of feeling and moral maturity set her apart.

Societal demands on women to be attractive, lady-like, and docile leaves little room for female ambition and selfhood. Throughout the novels of Austen, the conventional feminine sphere is chiefly internalized by women whose pleasure depends on their conformity to the male-defined social roles.

2.3 The Virtuous Woman Archetype: Elinor Dashwood and Jane Bennet

Elinor Dashwood (*Sense and Sensibility*) is possibly Austen's most accurate representation of the “perfect” woman. She is calm, emotionally restrained, and morally consistent. When she discovers Edward Ferrars's secret engagement to another woman, she suffers in silence and will not allow her pain to be an additional burden to her family.



In *Pride and Prejudice*, Charlotte Lucas's decision to marry Mr. Collins represents a calculated submission to societal expectations. Her marriage is devoid of affection, but it ensures her future comfort:

"I am not romantic, you know. I never was. I ask only a comfortable home." (*Pride and Prejudice*, Ch. 22)

Charlotte is not naïve; rather, she is acutely aware of the limits imposed on her as a plain, aging woman with no fortune. Austen does not criticize Charlotte harshly but presents her as a product of a society that equates a woman's worth with her marital status. Through Charlotte, Austen illustrates the tension between romantic idealism and economic realism—two poles that dominate the traditional female experience.

Similarly, in *Sense and Sensibility*, Colonel Brandon's eventual proposal to Marianne Dashwood is accepted not out of passionate love but of growing esteem and maturity. Marianne, who once believed that love must be accompanied by intense emotional expression, comes to realize that societal stability often requires compromise and emotional restraint.

"She was born to discover the falsehood of her own opinions..." (*Sense and Sensibility*, Vol. III, Ch. 14)

This transformation reflects the broader social ideal of womanhood: one that evolves from passion to propriety, from desire to duty.

2.2 Women and Domesticity: The Ideal of the "Accomplished Woman"

In Austen's time, a woman's education and social training were not designed to prepare her for independence but to equip her for the marriage market. Thus, girls of Austen's class were taught drawing, piano, embroidery, and languages—not for intellectual fulfillment but to appear more desirable to potential suitors.



particularly those of Ann Radcliffe, featured heroines who, though often imperiled, displayed courage, curiosity, and moral fortitude. These texts suggested that women possessed inner strength, even if constrained by external circumstances (Hermay,2015).

It is within this evolving literary context that Jane Austen's contribution becomes especially notable. She neither idealizes nor victimizes her female characters. Instead, Austen constructs complex, intelligent, and emotionally aware women who are active participants in shaping their destinies (Hermay,2023).

Her heroines are not revolutionary in the Wollstonecraftian sense, but they are far from passive. They question, critique, and resist the social norms around them—often with wit, irony, and moral discernment (Gui-qin,2019).

Austen's narrative technique, particularly her use of free indirect discourse, allows readers direct access to her characters' inner thoughts, providing a more intimate and psychologically nuanced portrayal of women than was typical at the time. Through this literary device, Austen is able to both reflect and challenge societal assumptions, offering a subtle but profound commentary on women's roles and identities (D. Werley,2008).

II: Traditional Female Roles in Austen's Works

2.1 The social institution of marriage: Security over Affection

In the world of Jane Austen, marriage is not simply a matter of personal fulfillment—it is a woman's primary means of securing a stable and respectable future. In an age where few women could inherit wealth or access professions, marriage functioned as an economic arrangement cloaked in the language of romance.



with radical feminist positions, her novels reflect a nuanced critique of gender roles and the societal expectations imposed on women.

Austen's female characters must navigate a world that offers them few legitimate means of asserting autonomy. Within this restrictive environment, Austen's works subtly expose the contradictions and injustices inherent in the social system. Her critique is never overtly revolutionary, but it is persistent, sophisticated, and deeply embedded in character development and narrative structure (Sales,1992).

1.3 Women's Representation in the Literature of the Period

The literary landscape of the 18th and early 19th centuries was rich and varied, yet it often reinforced conventional gender roles. Female characters were frequently idealized or demonized, placed into rigid categories such as the virtuous maiden, the fallen woman, or the dutiful wife. These representations mirrored broader social beliefs about women's moral and intellectual inferiority and their natural orientation toward domesticity (M. Kubiesa,2014).

Popular fiction of the time included moralizing novels and conduct literature, which instructed women on how to behave within the boundaries of social respectability. Writers such as Samuel Richardson and Hannah More produced narratives that valorized female passivity (Golemac,2014), humility, and obedience. In these stories, women were expected to endure suffering, resist temptation, and ultimately be rewarded through marriage or spiritual redemption (Dibra,2025).

However, another literary trend began to emerge—one that provided space for women's emotional and psychological experiences. Gothic novels,



1.2 Historical and Social Context of Women in the 18th and 19th Centuries

To fully understand the representation of women in Austen's novels, it is essential to contextualize her writing within the broader socio-historical framework of the late 18th and early 19th centuries. This period, known as the Georgian and early Regency eras, was marked by strict class hierarchies, a patriarchal social order, and limited rights for women—both legally and socially. (Rojas Ms.,More,2019)

Women's roles were largely confined to the domestic sphere. They were expected to marry, bear children, and manage the household. The legal doctrine of coverture, which subsumed a married woman's legal identity under that of her husband, rendered women economically and legally dependent on male figures (Looser,2015). Education for girls typically emphasized "accomplishments" such as music, drawing, and basic literacy, rather than critical thinking or professional skills. Social mobility for women depended almost entirely on making a "good" marriage (W. Smith,1983).

Marriage was not merely a personal relationship but a socio-economic contract. A woman without wealth or a dowry had limited prospects and often faced a future as a spinster, dependent on her family or charitable institutions. As a result, many women—and their families—viewed marriage as a form of economic survival. This reality underpins many of the thematic concerns in Austen's novels (Hasan, 2023).

At the same time, the period saw the early emergence of feminist thought. Mary Wollstonecraft's seminal work (Kara,2024), *A Vindication of the Rights of Woman* (1792), challenged the subordination of women and called for equal education. Although Austen did not align herself explicitly



I: Context and Background

1.1 Jane Austen's Biography

Jane Austen (1775-1817) is regarded as one of the most important and influential novelists in the English literary canon. Jane was born in Steventon, Hampshire, into genteel but not wealthy family. Her father was the Reverend George Austen, and her mother was Cassandra Leigh, from a well-off family. Living in such a large and intellectually stimulated family, Jane grew up surrounded by vigor and enthusiasm. More importantly, her environment encouraged her eventual literary career. Although her formal education was limited, Jane Austen was widely read and began writing at a young age, developing her craft through letters, parodies, and short stories.(simtro,2018)

Unlike many of her female contemporaries, Austen remained unmarried, a decision that allowed her greater creative and personal independence. Her works were written in a time when women were expected to marry for financial security rather than love. Between 1811 and 1817, she published four novels during her lifetime: *Sense and Sensibility*, *Pride and Prejudice*, *Mansfield Park*, and *Emma*. Two more novels, *Northanger Abbey* and *Persuasion*, were published posthumously in 1818. (W. A. Craik,1992).

Despite facing the limitations of her gender and class, Austen developed a distinctive voice that combined irony, sharp social observation, and moral depth. Her works, often published anonymously during her lifetime, (Halsey, 2019) received modest attention but gained critical acclaim in later decades. Today, Austen is recognized not only as a pioneer of the English novel but also as a subtle commentator on the position of women in society, particularly through her portrayals of female characters negotiating social, familial, and romantic pressures (Augusta,1920).



Difference Between Previous Studies and the Current Study

Most earlier analyses of the female protagonists of Jane Austen's novels explore delimited feminist ideals and direct acts of rebellion, observing the protagonists, such as Elizabeth Bennet or Marianne Dashwood, through the lens of social historical context and early feminist criticism and recognizing the importance of overt rebellion and external resistance to social conditions, particularly concerning marriage.

On the other hand, the current research takes a broader approach focused on nuanced resistance within established norms, examining the internal moral fortitude or emotional integrity in characters like Anne Elliot, Elinor Dashwood, and Fanny Price. In addition to the different approach, this research encompasses Austen's literary writing style (particularly free indirect discourse) that underlines and portrays the psychology of her heroines.

In the end, the research transforms the traditional understanding of rebellion in Jane Austen from external and confrontational to internal, reformist, and emotional, resulting in a more holistic reading of women's agency within patriarchal structures.



Trisno Tunggal Rahayu Wilujeng Feminism Reflected In Pride And Prejudice Novel By Jane Austen 1813

This study aims to critically examine the feminist themes that are presented in Jane Austen's *Pride and Prejudice*. In this study, I will analyze *Pride and Prejudice* by concentrating on how the text portrays women's rebellion against and independence from the marriage culture that dominated screen culture at that time. Through the character of Elizabeth Bennet, I will address the key themes of women, agency, and empowerment in England in the early nineteenth century, including her rebellion against societal and familial expectations. Using the primary text with elements of supporting secondary feminist theories, I will underscore the importance of the feminist contributions made by Jane Austen in the early feminist literature.

Ashley Tauchert Mary Wollstonecraft and Jane Austen: 'Rape' and 'Love' as (Feminist) Social Realism and Romance 2010

The purpose of this study is to analyze how Jane Austen depicts women in her novels, specifically considering the tension between normative gender ideals and the shifting but still somewhat limited possibilities of women's autonomy and rebellion. Through analyzing critically some of the important protagonists, such as Elizabeth Bennet, Emma Woodhouse, and Anne Elliot, this study hopes to find out how Austen's stories may mirror early feminist thought, women's autonomy and to critique and challenge patriarchal society in Regency-era England. This study serves as a way to highlight both the normative and resistant characteristics of female figures in Austen's novels. Overall, the study seeks to better understand how literature can help engage with and negotiate gendered identities and social change.



Research Objectives

To explore how Jane Austen represents women navigating between tradition and personal agency.

- 1) To examine patterns of subtle, indirect resistance against social conventions exhibited by Austen's heroines.
- 2) To analyze how Austen's narrative methods (for instance free indirect discourse) provide more access access to female consciousness and self- expression.
- 3) To elucidate the socio-historical context which informs Austen's depiction of femininity and resistance.
- 4) To add to the field of feminist literary criticism by offering examples of a quieter resistance in Austen's major works.

Previous Studies

Mohammed Salim Abdulammer The Effect of Feminism on Jane Austen's Novels 2022

This study's purpose is to examine feminist thought could possibly affect the representation of women characters in Jane Austen's works. This study will focus on Austen's subtle critique of gender inequality during the Regency era with focus on women who question traditional gender roles, make independent choices, prop themselves up to society standards, and possess intellect and character morals. By examining Austen's characters, their discussions, and social commentary, this research considers how they demonstrate feminist ideals within the constraints of Regency England.



Austen's heroines signify both compliance and rebellion through psychological realism, internal conflict, and moral clarity, producing more complex images of femininity than normally represented. Comparisons with the treatment of women by other contemporary writers will show the way Austen subverts the domestic space as an agent for negotiating ethicality.

Interaction between Regency-Era Gender Norms and Female Subjectivity

Determine how Austen invests social pressures—marriage as an economic requirement, inheritance law, codes of conduct, and domestic expectations—through her protagonists' inner lives. Investigate the extent to which these external structures shape, limit, or support women's ethical decisions and agency in relation to those around them. Be mindful of character development in light of history to explore whether Austen's criticism of women's agency leans toward systemic patriarchal systems versus individual morality, and therefore women's sense of self and social commentary.

Impact of Subtle Feminist Resistance on Narrative Meaning and Reader Reception

Think about how Austen's restrained depictions of female rebellion often result in radically different reader responses, from someone who admires their moral virtue to one who finds them frustratingly passive. In thinking through how Austen's more ambiguous representations of women's emotional resilience and intellectual independence inform today's (and yesterday's) feminist readings, this project will demonstrate how Austen's nuanced (and by no means explicitly radical) politics of gender complicate the moral calculus surrounding agency, compliance, and the potential for quiet resistance within socially sanctioned limits.



Importance of the Research

The importance of this research stems from the means in which a canonical author like Jane Austen gives a proto-feminist definition of womanhood. As the discussion focuses on how the negotiation of the tension between compliance and resistance is accomplished in Austen's fiction, the study engages in new conversation about notions of gender, identity, and agency in literature.

In considering the contemporary moment, wherein conversations about women's roles and rights remain extremely relevant, it is helpful to consider what Austen's work shows about these questions. The ways in which Austen combines social critique with character-driven narrative can serve as model for seeing how individuals—especially women—can navigate and assert themselves in systems that try to restrict them.

In addition, this study contributes to the discourse surrounding feminist literary criticism, in that it demonstrates that rebellion in literature does not have to be loud or violent for it to be powerful. Through Austen's heroines we find alternative definitions of resistance; Austen shows that being quietly resolute and growing as individuals can be revolutionary.

Research problem

Mechanisms of Feminine Agency within Traditional Constraints in Austen's Narratives

Determine and analyze how Jane Austen uses narrative strategies—including free indirect discourse, irony, sequential dialogue, and limited characterization—to illustrate female characters who subtly resist patriarchal capitalism while operating within accepted social capabilities. Explore how



Introduction

Jane Austen (1775–1817) is one of the most important and recognized figures in English Literature, known for her incisive and profound commentary on social life and her nuanced representations of women in early nineteenth-century England. Writing in the Regency era, which is notable for its strict social order and hierarchy, prescriptive ideas about gender roles, and the prominence of marriage and finding a partner for women, many of Austen's novels that outwardly appear to reinforce conventional views of social behaviour and marriage practices, subtly undermine. In her novels *Pride and Prejudice*, *Emma*, *Persuasion*, and *Sense and Sensibility*, Jane Austen portrays heroines who are smart and morally conscious and often find themselves in situations of tension with their families and/or society. These characters confront the expectations of class, marriage, and propriety with humor and determination in a subtle act of rebellion against the patriarchal institutions threatening to restrict them. This research looks to see how the female protagonists in Austen's novels inhabit the space between a traditional femininity and one that recognizes and interrogates some of the systemic repression that has limited women's agency. Rather than depict her characters as revolutionaries, Austen depicts them as, in various ways, embodying a subtle display of agency and emotional authenticity. The research will explore how Austen's writing reflects on social structures and norms that shape expectations of women, reflects on traditional femininity, and reconceptualizes femininity as grounded in choice and personal strength.



المستخلص

تتناول هذه الدراسة تمثيل المرأة في روايات جين أوستن من خلال التوتر القائم بين التقاليد والتمرد. تجد بطلات أوستن أنفسهن في مواجهة سلطات أبوية تصرفهن عن توقعاتهن المتعلقة بالحب والزواج والطبقة الاجتماعية والأسرة. وعلى الرغم من أن بطلاتها غالباً ما يلتزم بالأعراف الاجتماعية لعصر الريحيسي، إلا أن هناك أشكالاً غير مباشرة من المقاومة الفردية تظهر من خلال رموز أخلاقية شخصية، وصفاء فكري، ونزاهة عاطفية. ويُظهر تحليل الشخصيات الرئيسية – لمستخلص مثل إليزابيث بينيت، وإيما وودهوس، وأن إليوت – أن مقاومتهن لا تتم بالكامل من خلال رفض التقاليد، بل من خلال خلق مساحة للوكالة الذاتية والاحترام الشخصي ضمن تلك التقاليد. ومن خلال حياد أدبي متأمل، تنتقد أوستن البنى الجامدة للنظام الأبوي، مع التأكيد في الوقت نفسه على أن الإصلاح والتمكين ممكنان. وفي الختام، تجادل هذه الورقة بأن المدينة الفاضلة النسوية لدى أوستن تكمن في تصويرها الدقيق للنساء اللواتي يحاولن، رغم القيود الكثيرة، تعريف أنفسهن بأنفسهن – بشكل مستقبلي لافت، وإنساني عميق.

الكلمات المفتاحية: جين أوستن، المرأة في الأدب، النسوية، التقاليد، التمرد.



Abstract

This study examines the representation of women in the novels of Jane Austen against the tension of tradition and rebellion. Austen's female protagonists find themselves navigating instances of patriarchal authority that divert them from their expectations of love, marriage, social class and family. While Austen's heroines often adhere to the social conventions of the Regency era, there are non-aggressive forms of individual resistance that emerge through the characters' own moral codes, intellectual clarity, and emotional integrity. The analysis of key characters—like Elizabeth Bennet, Emma Woodhouse, and Anne Elliot—shows us that their resistance is not entirely through the act of rejecting tradition, but by creating space for personal agency and self-respect within that tradition. From a dispassionate literary space, Austen critiques the rigid structures of a patriarchal system, while reminding us that reform and agency are possible. In conclusion, this paper argues that Austen's feminist utopia lies in the nuanced representations of women who, against so many constraints, are attempting to self-define themselves—both remarkably futuristic and deeply human.

Keywords: Jane Austen, Women in literature, Feminism, Tradition, Rebellion.



The Representation of Women in Jane Austen's Novels: Tradition vs. Rebellion

Lect. Dr. Sahira Mezher Saddam
University of Uruk, College of Arts,
Department of English Language, Baghdad / Iraq
sahira.mezher@muc.edu.iq

**تمثيل المرأة في روايات جين أوستن:
التقليد مقابل التمرد**

م. د. ساهرة مزهر صدام
جامعة أوروک، كلية الآداب - قسم اللغة الإنجليزية، بغداد \ العراق



- Fathi Najafi, T., Andaroon, N., Bolghanabadi, N., Sharifi, N., & Dashti, S. (2025). Gamification in midwifery education: a systematic review. *BMC Medical Education*, 25(1), 297.
- Lee, D., & Palmer, E. (2025). Prompt engineering in higher education: a systematic review to help inform curricula. *International Journal of Educational Technology in Higher Education*, 22(1), 7.
- Talib, S., Alias, B. S., Matore, M. E. E. M., & Abdullah, A. H. (2025). Empowering STEM education through the role of principals: a systematic literature review. *Journal of Education and Learning (EduLearn)*, 19(1), 570 - 578.
- Yalçın, M. T., Atasoy, R., & Göçen, A. (2025). Trust, Professionalism and Empowerment: How School Leaders Shape Instructional Practices. *European Journal of Education*, 60(2), e70087.
- Birasnav, M., Dahiya, R., & Bharti, T. (2025). Do schools have a hindrance to quality to promote innovativeness? Examining the role of empowering leadership and stakeholder involvement. *International Journal of Quality & Reliability Management*, 42(4), 1224 - 1248.
- Hameli, K., Ukaj, L., & Çollaku, L. (2025). The role of self-efficacy and psychological empowerment in explaining the relationship between emotional intelligence and work engagement. *EuroMed Journal of Business*, 20(2), 378 - 398.
- Mahere, S. M. (2025). Contributions of higher education reforms to Sustainable Development Goals: Some examples and experiences from the Department of Educational Administration and Leadership, Faculty of Education, University of Zimbabwe. *Journal of Adult and Continuing Education*, 31(1), 244 - 264.
- Alzaaqi, S. M., Sheerah, H. A., Arafa, A., Alqahtani, D. M., Alqadi, S. A., Alsalamah, H. A., ... & AlSalamah, S. A. (2025). Empowering women in the Saudi health sector: challenges, opportunities, and policy interventions. *Journal of Epidemiology and Global Health*, 15(1), 22.
- Khan, A. N., Wang, Y., Khan, N. A., & Ahmad, A. (2025). Digital leadership enhances employee empowerment, techno-work engagement, and sustainability: SEM analysis in public healthcare. *INQUIRY: The Journal of Health Care Organization, Provision, and Financing*, 62, 00469580251317653.
- Seo, K., Yoo, M., Dodson, S., & Jin, S. H. (2025). Augmented teachers: K–12 teachers' needs for artificial intelligence's complementary role in personalized learning. *Journal of Research on Technology in Education*, 57(4), 876 – 893.
- Nopas, D. S. (2025). Living museums of Thailand: Exploring floating markets as cultural hubs for lifelong learning. *Journal of Adult and Continuing Education*, 14779714241312648.



Resources

- Talib, S., Alias, B. S., Matore, M. E. E. M., & Abdullah, A. H. (2025). Empowering STEM education through the role of principals: a systematic literature review. *Journal of Education and Learning (EduLearn)*, 19(1), 570-578.
- Mahere, S. M. (2025). Contributions of higher education reforms to Sustainable Development Goals: Some examples and experiences from the Department of Educational Administration and Leadership, Faculty of Education, University of Zimbabwe. *Journal of Adult and Continuing Education*, 31(1), 244 -264.
- Velepini, K. (2025). Assessing the role of environmental education practices towards the attainment of the 2030 Sustainable Development Goals. *Sustainability*, 17(5), 2043.
- Frederick, K. D., Larson, S., Newman, K., & Cooley, J. (2025). Empowering Academic Writers: The Role of a Writing Retreat and Social Cognitive Theory. *American Journal of Pharmaceutical Education*, 89(5), 101396.
- Sastro, M., Azkia, S., & Yahya, A. (2025). Empowering Local Workers To Resolve Social Conflicts In West Aceh District's Palm Oil Sector. *Jurnal IUS Kajian Hukum dan Keadilan*, 13(1), 153 -168.
- Ye, S., Yao, K., & Xue, J. (2025). Leveraging empowering leadership to improve employees' improvisational behavior: The role of promotion focus and willingness to take risks. *Psychological Reports*, 128(3), 2092-2114.
- Asfour, B. Y., Malak, M. Z., Lipinski, J., & Bohl, K. (2025). A relationship between management commitment, psychological empowerment, and job performance among employees in higher educational institutions in Palestine: Multi-wave survey. *The Journal of Psychology*, 159(2), 132 -154.
- Ruloff, M., & Petko, D. (2025). School principals' educational goals and leadership styles for digital transformation: results from case studies in upper secondary schools. *International Journal of Leadership in Education*, 28(2), 422 - 440.
- Velepini, K. (2025). Assessing the role of environmental education practices towards the attainment of the 2030 Sustainable Development Goals. *Sustainability*, 17(5), 2043.
- Collins, S., & Garrity, S. (2025). Early childhood educators' understanding of education for sustainable development. *Irish Educational Studies*, 44(2), 281 - 299.
- Nwakoby, C. S., & Iloka, P. C. (2025). Examining Education Law of Torts in Public Secondary Schools in Anambra State. *UNIZIK Journal of Educational Laws and Leadership Studies*, 1(1).
- Ferns, S. J., Zegwaard, K. E., Pretti, T. J., & Rowe, A. D. (2025). Defining and designing work-integrated learning curriculum. *Higher Education Research & Development*, 44(2), 371 -385.



- 3) The researcher recommends that the schools surveyed should build an integrated information base and present it to their Educational staff, to help them identify the most important developments occurring in the Educational field, to rely on it to develop and enhance their information, and then increase their ability to carry out their tasks and duties inside their schools.
- 4) The researcher suggests that the schools under study use a set of modern software and technologies to process the knowledge and events they encounter at work, to help their Educational staff enhance their knowledge so that it becomes of high value and can be relied upon to solve problems and confront exceptional circumstances at work.
- 5) The researcher sees that the schools under study use a set of necessary policies to delegate powers and distribute authority among their Educational staff at various organizational levels, to enhance their ability to confront the crises facing their schools in the best possible way, with the necessity of updating and amending these policies in line with the contemporary situations surrounding them.
- 6) The researcher recommends that the schools under study should host experts and scientists in the field of strategic goals, to hold training courses and educational workshops, to enhance the conviction and knowledge of their Educational staff about the importance of their strategic role in helping their schools achieve strategic goals through the activities and tasks they implement.



- 4) The analysis results show that the schools surveyed are highly concerned with granting freedom of decision to Educational personnel, by granting them the necessary powers and authorities, while ensuring that they are not restricted to a specific organizational level.
- 5) We note from the analysis results that the schools surveyed are highly interested in the Educational staff's possession of knowledge, by encouraging them to follow up on developments and participate in training programs, in a way that helps to accumulate and enhance knowledge among them.
- 6) The analysis results indicated that the schools surveyed are highly interested in empowering Educational staff by enhancing their information and knowledge, granting them the necessary powers to make decisions, and investing the results of that in achieving their own strategic goals.

Second: Recommendations

- 1) The researcher sees the necessity for the schools studied to use a set of empowering tools and methods to enhance the motivation of their Educational staff and their desire to exert their utmost energies and invest them when carrying out the tasks assigned to them.
- 2) The researcher suggests that the schools surveyed should send a media message to their Educational staff about the nature of the strategic goals they seek, and the relationship of these goals to their personal goals by increasing their conviction to unify efforts towards them, and work to achieve them with planned effectiveness.



These results confirm the validity of the third sub-hypothesis of the research: (The possession of knowledge as one of the pillars of empowering Educational staff inside the schools studied has an impact with a significant impact (0.01) on their ability to achieve their strategic goals).

The Fourth Part: Conclusions and Recommendations

This part presents the most important conclusions that were derived and the most important recommendations that were proposed, which are:

First: Conclusions

- 1) The results of the analysis confirmed that the schools surveyed are highly interested in empowering their Educational staff, considering that they are the main driver of the various equipment and capabilities they possess, and thus they are the main reason for helping them provide high-quality services to patients or those dealing with them.
- 2) The analysis results showed that the schools surveyed are highly interested in achieving strategic goals by providing the necessary resources to achieve them and investing them with the highest efficiency, in a way that helps achieve them with the planned effectiveness.
- 3) The analysis results showed that the schools surveyed are highly interested in sharing information among Educational staff, by providing modern communication channels and means, and using contemporary technologies to provide them with up-to-date information.



decision as one of the pillars of empowering Educational staff in helping schools in the research field to achieve their strategic goals is the calculated value of (f), which reached (36.11), which exceeded the corresponding value in the statistical tables. The value of (a) of (0.91) also confirmed that the surveyed schools can achieve their strategic goals by 91% even if their interest in granting freedom of decision to their Educational staffs is equal to zero, while the value of (β) reached 79%, which confirms the enhancement of the surveyed schools' ability to achieve their strategic goals by 79%, when the freedom of decision for their Educational staffs is increased by one unit. These results confirm the validity of the second sub-hypothesis of the research: (Freedom of decision-making is practiced as one of the pillars of empowering Educational staff inside the schools studied, with a significant effect (0.01) on their ability to achieve their strategic goals).

Testing sub-hypothesis (3): We note from Table 2 that possessing knowledge as one of the pillars of empowering Educational staff explains an estimated 37% of the ability of the schools studied to achieve their strategic goals. What confirms the significance of the positive impact of possessing knowledge as one of the pillars of empowering Educational staff in helping schools in the research field to achieve their strategic goals is the calculated value of (f), which reached (28.31), which exceeded the corresponding value in the statistical tables. The value of (a) of (0.87) also confirmed that the surveyed schools can achieve their strategic goals by 87% even if their interest in possessing knowledge for their Educational staffs is equal to zero, while the value of (β) reached 84%, which confirms the enhancement of the surveyed schools' ability to achieve their strategic goals by 84%, when the possession of knowledge for their Educational staffs increases by one unit.



the knowledge possession of their Educational staffs increases by one unit. These results confirm the validity of the main research hypothesis: (Empowering Educational staff inside the schools studied has a significant effect (0.01) on their ability to achieve their strategic goals). After testing the main hypothesis of the research, its sub-hypotheses can be tested as follows:

Testing sub-hypothesis (1): We note from Table 2 that information sharing, as one of the pillars of empowering Educational staff, explains an estimated 42% of the ability of the schools studied to achieve their strategic goals. What confirms the significance of the positive impact of information sharing as one of the pillars of empowering Educational staff in helping schools in the research field to achieve their strategic goals is the calculated value of (f), which reached (31.48), which exceeded the corresponding value in the statistical tables. The value of (a) of (0.89) also confirmed that the surveyed schools can achieve their strategic goals by 89% even if their interest in sharing information among their Educational staffs is zero, while the value of (β) reached 83%, which confirms the enhancement of the surveyed schools' ability to achieve their strategic goals by 83%, when information sharing among their Educational staffs increases by one unit. These results confirm the validity of the first sub-hypothesis of the research: (Information sharing as one of the pillars of empowering Educational staff inside the schools studied has a significant impact (0.01) on their ability to achieve their strategic goals).

Testing sub-hypothesis (2): Table (2) shows that freedom of decision, as one of the pillars of empowering Educational staff, explains an estimated 47% of the ability of the schools studied to achieve their strategic goals. What confirms the significance of the positive impact of freedom of



the surveyed sample towards the strategic goals, and it was consistent with the value of the coefficient of variation (0.17).

Second: Testing the Hypotheses

Table (2) shows the results that the researcher relied on when testing the validity of the main and sub-hypotheses of the research, which can be included in Table (2).

Table (2) Hypothesis Test Results

Variables	a	β	R2	f	Morale	Result
The impact of information sharing on achieving strategic goals	0.89	0.83	42%	31.48	0.01	Accept the hypothesis
The impact of freedom of decision on achieving strategic goals	0.91	0.79	47%	36.11	0.01	Accept the hypothesis
The impact of knowledge possession on achieving strategic goals	0.87	0.84	37%	28.31	0.01	Accept the hypothesis
The impact of empowering Educational staff on achieving strategic goals	0.89	0.83	42%	31.97	0.01	Accept the hypothesis

It is clear from **Table 2** that empowering Educational staff explains an estimated 42% of the ability of the schools studied to achieve their strategic goals. What confirms the significance of the positive impact of empowering Educational staff in helping schools in the research field to achieve their strategic goals is the calculated value of (f), which reached (31.97), which exceeded the corresponding value in the statistical tables. The value of (a) of (0.89) also confirmed that the surveyed schools can achieve their strategic goals by 91% even if their interest in empowering their Educational staffs is zero, while the value of (β) reached 83%, which confirms the enhancement of the surveyed schools, ability to achieve their strategic goals by 83%, when



therefore they are the main reason for helping them provide high-quality services to patients or those dealing with them, through sharing information among them and providing modern communication channels and means, and using contemporary technologies to provide them with the latest information first-hand, as well as granting them freedom of decision by granting them the necessary powers and authorities, while ensuring that they are not limited to a specific organizational level, in addition to emphasizing their possession of knowledge and encouraging them to follow up on developments and participate in training programs, in a way that helps accumulate and enhance knowledge among them. This is confirmed by the arithmetic mean value for empowering Educational staff, which reached 3.3, which is higher than the hypothetical mean, and confirms that the interest of the schools surveyed in empowering their Educational staff is statistically high. As for the standard deviation value, which is (0.69), it reflects the good harmony among the sample surveyed towards empowering Educational staff, and it was consistent with the value of the coefficient of variation (0.21). As is clear from Table (1), the strategic goals variable achieved an agreement rate of (87%), which also exceeded its tabular value by a very good amount, and confirms that the schools surveyed are interested in achieving the strategic goals, by providing the necessary resources to achieve them and investing them with the highest efficiency, in a way that helps to achieve them with the planned effectiveness. This is confirmed by the arithmetic mean value for the strategic goals, which reached 3.7, which is higher than the hypothetical mean, and confirms that the schools surveyed are interested in achieving their strategic goals at a statistically high level. As for the standard deviation value, which reached (0.63), it reflects the good harmony between



role in enhancing the self-confidence of Educational staffs in the importance of the role they play inside their schools, as well as the importance of their presence in them in a way that reduces the levels of work turnover and the departure of rare talents from the school and going to work outside it (Frederick, *et al.*, 2025). Based on these ideas, the research hypotheses were formulated, and their hypothetical scheme was designed.

The Third Part: The Applied Aspect

This part discusses the most important field results of the research, which are:

First: Descriptive Analysis

In this paragraph, we can identify the reality of the application of empowering Educational staff and achieving strategic goals inside the schools in the field of research, according to the results of the descriptive analysis, shown in Table 1.

Table (1) Descriptive analysis results

Variables	Agreement rate	Arithmetic mean	Standard deviation	coefficient of variation	relative importance	Appreciation
Empowering Educational Staff	84%	3.3	0.69	0.21	good	very good
Strategic Goals	87%	3.7	0.63	0.17	very good	very good

Table (1) shows that the variable of empowering Educational staffs achieved an agreement rate of (84%), which is a very good rate and exceeded the standard rate (66.7%), and confirms that the schools surveyed are highly interested in empowering their Educational staffs, considering that they are the main driver of the various equipment and capabilities they possess, and



focuses on developing their financial capabilities and infrastructure, and finally, and most importantly, the fourth focuses on developing the knowledge, skills, and capabilities of their Educational staff (Seo, *et al.*, 2025). Accordingly, after discussing the previous ideas, the strategic goals represent one of the most important components of strategic management, based on which the necessary plans are determined to implement the school's various operations, and then achieve the results or goals for which it was established as planned (Collins & Garrity, 2025).

Third: The Relationship between Empowering Educational Staffs and Achieving the Strategic Goals of Schools

Empowering Educational staff, specifically without discrimination between men and women, helps build a strong culture inside schools, which in turn will be reflected in unifying, coordinating, and directing efforts towards the strategic goals that their schools seek (Velempini, 2025). Empowering Educational care professionals also plays a vital role in helping schools achieve their strategic goals, particularly those that are environmentally friendly, by enhancing their culture and conviction to serve the community in which they operate, and thus enhancing the reputation of their schools in the surrounding community (Talib, *et al.*, 2025). In addition to the importance of empowering Educational staff to generate new ideas that can be used in building the school's strategic plans, and then identifying the most important areas that must be focused on in investing the skills and capabilities of Educational staff to achieve the school's strategic goals (Mahere, 2025). By empowering Educational staffs, the strategic goals of schools can be achieved with a high degree of effectiveness, through their



capabilities to achieve them (Velempini, 2025). This definition confirms the close relationship between the school's strategic goals. It is also known as the realistic result of the vision and mission of the school's senior management, which reflects the extent of its success in work and its ability to compete within its sector (Fathi, *et al.*, 2025). This definition emphasized two ideas: the first is that the goals emerge from the vision and mission, and the second is that achieving the goals is considered the main indicator of the school's success. The strategic goals were also defined, according to the decision-making approach, as one of the main guidelines that are relied upon by senior management and educational staffs in the school, when making the necessary decisions to implement the activities and functions assigned to them, to ensure that the intended goals of their jobs are achieved in the intended manner (Nwakoby & Iloka, 2025). Strategic goals, on the other hand, are defined as a set of results that can be measured quantitatively (Nopas, *et al.*, 2025). Here we can see the possibility of measuring strategic goals quantitatively. Strategic goals are also defined as the results that the school seeks to achieve, by investing the available resources with maximum efficiency, to ensure achieving the strategic goals with the planned effectiveness (Ferns, *et al.*, 2025). This definition confirms that goals are closely related to both efficiency and effectiveness. Goals are considered one of the main motivators to help the school encourage its Educational staff to invest their energies and capabilities when implementing their activities, which will contribute to achieving their intended goals (Lee & Palmer, 2025). Most schools try to achieve four main strategic goals. The first focuses on achieving profitability, while the second focuses on achieving customer satisfaction or the beneficiaries of their educational services. The third



them the power and information necessary to make decisions or participate in making them, as well as participating in setting the school's strategic goals, and providing appropriate solutions to work problems in certain situations (Sastro, *et al.*, 2025). The school can use an integrated set of empowerment for its Educational staffs, including individual empowerment, group empowerment, organizational empowerment, motivational empowerment, relational empowerment, external empowerment, and internal empowerment. Accordingly, empowering Educational staffs is a group of This type of empowerment refers to the mechanisms adopted by the school to enhance the desire of its Educational staffs to commit and be loyal to it, and their desire to achieve the public interest even if it is at the expense of their own interest (Alzaaqi, *et al.*, 2025). That is, it refers to the process through which the school administration enhances the powers granted to its Educational staffs individually or collectively, meaning that each worker obtains powers that differ from one person to another, in a way that enhances his ability to carry out his job, and thus enhances the level of influence in the environment or school inside whose borders he works (Asfour, *et al.*, 2025).

Second: Strategic Goals

There is a set of results that schools try to achieve when implementing the tasks and duties surrounding them, and the strategic goals are considered the most important of these results because they summarize their strategic direction (Ruloff & Petko, 2025). The definitions that specialists in the field of strategic management have come up with when studying strategic goals have varied. They have been defined as the natural reflection of the goals that the school seeks, and in which it tries to invest its various energies and



of motivation and responsibility for the work they do, in addition to increasing the opportunities for innovation and creativity provided by them, which contribute to reducing the levels of errors committed at work. This will lead to increased patient satisfaction with the services provided to them, and will also help increase the level of loyalty of Educational staff and reduce the level of turnover (Birasnav, *et al*, 2025).The process of empowering Educational staff goes through five stages. In the first stage, senior management considers the organizational aspects and diagnoses the conditions that lead to workers feeling weak and unwilling to accomplish the tasks assigned to them, as a result of the lack of authority or the adoption of a set of routine bureaucratic procedures. In the second stage, a set of methods and tools is identified that deepen the sense of importance among Educational staff. In the third stage, senior management works to address the cases of dysfunction that were diagnosed in the first stage. This stage also provides important information to its Educational staff from several sources. The fourth stage focuses on the information collected in the previous stage, which leads to a sense of empowerment among Educational staff because increasing the sense of the power of their own influence will strengthen their expectations to achieve the required performance. Finally, in the stage, the results of empowering Educational staff that emerged from the previous stage will be translated into a behavioral change among them that results in efforts to achieve the school's goals (Khan, *et al.*, 2025). Empowering Educational staff is also defined as the process of granting Educational staff the authority and responsibility to make decisions related to developing the services needed to treat patients and serve customers. In other words, the process of empowering Educational workers refers to giving



reason, the importance of empowerment emerges as the tool through which Educational staff can be freed from restrictions and work routines (Yalçın, *et al.*, 2025). There are various definitions of empowering Educational staff, and we will try to discuss a group of them in this paragraph to understand its concept from an administrative perspective. It is defined as the administrative tool used to grant a degree of freedom to Educational staff in the school's organizational formations, to assign them tasks and duties that they carry out with a degree of independence (Ye, *et al.*, 2025). Here, the importance of freedom and its close relationship with empowering Educational staff becomes clear. Focusing on the final results of empowering Educational staff, it has been defined as an effective information system that helps achieve a rapid flow of information to Educational staff in various Educational departments whose operations are directly linked to patients or beneficiaries of Educational services (Talib, *et al.*, 2025). In the same vein, empowering Educational staff was defined as the process of giving Educational staff the necessary authority to make decisions related to completing the work and tasks assigned to them at the specified time without any delay (Hameli, *et al.*, 2025). This definition confirms the close relationship between empowerment and decision-making by Educational staff. From an administrative perspective, empowering Educational staff is defined as a modern administrative philosophy that focuses on developing Educational staff in the schools' front lines due to their direct relationship with the surrounding environmental developments, and that this matter requires empowering them to enable them to act directly, specifically in exceptional or emergency (Mahere, 2025). Empowering Educational staff is of particular importance in schools due to its direct relationship with increasing their level



Seventh: Research Community and Sample

The Educational sector was chosen as a research sector, considering that this sector needs its staff to be empowered to be able to make the necessary decisions to deal with the exceptional circumstances they face at work, as they are closely related to the lives of patients or residents in the community. As for the research community, it was represented by the Educational staff working in a sample of Iraqi private schools. Finally, the researcher chose the sample size, which amounted to 289, using a random sample method from the workers in these schools. One of its most prominent characteristics is that the percentage of females exceeded the percentage of males, reaching (73%) compared to (27%) for males, and that all members of the research sample have a university degree (bachelor's), which helped them understand the purpose of conducting this research and then provide the researcher with the data that helps him achieve the goals of his research. Also, all members of the research sample have served in schools for more than 10 years, which in turn was reflected in strengthening their conviction when answering the questionnaire paragraphs.

The Second Part: (The Theoretical Aspect)

This part discusses the most important intellectual foundations of the research, which are:

First: Empowering Educational Staff

Educational staff need a set of powers to carry out the activities assigned to them, as they cannot tolerate delays in completing them due to their close relationship with the life and education of teachers. For this



Sub-hypothesis 1: (Information sharing as one of the pillars of empowering Educational staff inside the schools studied has a significant impact (0.01) on their ability to achieve their strategic goals).

Sub-hypothesis 2: (Freedom of decision-making is practiced as one of the pillars of empowering Educational staff inside the schools studied, with a significant effect (0.01) on their ability to achieve their strategic goals).

Sub-hypothesis 3: (The possession of knowledge as one of the pillars of empowering Educational staff inside the schools studied has an impact with a significant impact (0.01) on their ability to achieve their strategic goals.)

Sixth: Research Methodology and Tools

Inside the framework of the main goals that the researcher seeks to achieve and the main problem of his research, the research methodology was chosen, which is consistent with the nature of the phenomena to be studied and the nature of the data that he seeks to collect. Accordingly, the descriptive analytical methodology was tested because it helps the researcher to study the relationship between empowering Educational staff and achieving strategic goals from its various aspects, in addition to helping him to convert the descriptive data obtained through the questionnaire into quantitative data that can be processed statistically. In order to design the questionnaire, ideas from a group of previous studies were used, which were relied upon in formulating the theoretical aspect of the research. Then, the researcher subjected the questionnaire to a group of validity and reliability tests to ensure its compatibility with the research goals and the researched environment. As for the data, it was subjected to tests of normal distribution and confirmatory and exploratory factor analysis to ensure the possibility of analyzing it using the statistical central tendency tools available in the ready-made program (SPSS v23).



5. Diagnosing the reality of freedom of decision for Educational staff in achieving strategic goals inside the schools studied.
6. Diagnosing the reality of the Educational staff's possession of knowledge in achieving strategic goals inside the schools studied.
7. Drawing conclusions related to empowering Educational staff and strategic goals, and then presenting recommendations that enhance the impact of these variables within the schools studied.

Fourth: The Hypothetical Plan of the Research

The hypothetical plan of the research explains the main idea that it is trying to test and prove its validity, which is represented by clarifying the role played by empowering Educational staffs (the explanatory variable) in helping schools achieve their strategic goals (the responsive variable), through the moral influence relationship that brings them together, which is illustrated in Figure (1).



Figure 1: Hypothetical research plan

Fifth: Research Hypotheses

The research attempts to test a main hypothesis, which states: (Empowering Educational staff inside the schools studied has a significant effect (0.01) on their ability to achieve their strategic goals). The following sub-hypotheses emerge from it:



6. What is the reality of the role of possessing knowledge for Educational staff in achieving strategic goals inside the surveyed schools?

Second: Research Importance

The importance of the research lies in the attempt to provide a modest addition to the research library represented by a research that combines two important variables in the field of educational management and strategy, namely, empowering Educational staff and strategic goals, after reviewing a group of previous references and studies, specifically foreign ones. The research also seeks to benefit from the experiences of advanced countries in the field of current research, and to try to transfer them to the local environment in a way that enhances the ability of schools in the field of research to invest the results of empowering Educational staff in helping them achieve their strategic goals.

Third: Research Goals

The research seeks to achieve the following:

1. Discuss the most important cognitive propositions addressed by specialists in the field of empowering Educational staff and the strategic goals of schools.
2. Diagnose the reality of empowering Educational staff and achieving strategic goals inside the schools studied.
3. Diagnose the role of empowering Educational staff in achieving strategic goals within the schools studied.
4. Diagnose the reality of information sharing between Educational staff in achieving strategic goals inside the schools studied.



The First Part: (Research Methodology)

First: Research Problem

In order for Educational staffs to be able to carry out their tasks in an ideal manner and at the appropriate time, they need to be granted a set of powers, so that they are able to make the necessary decisions to deal with all the exceptional circumstances that they may face at work, and here their empowerment becomes necessary to ensure their success in helping their schools achieve their goals, which are led by strategic goals because they reflect the extent of the schools success in investing its available resources in an ideal manner that enhances its strategic position compared to competing schools, and despite that, field knowledge related to the importance of the role of empowering Educational staffs in achieving the strategic goals of schools is still limited, and this is what the researcher noticed during his field experience inside the researched schools. The following sub-questions can be indicated:

1. What is the reality of the application of empowering Educational staff inside the surveyed schools?
2. What is the reality of achieving strategic goals inside the surveyed schools?
3. What is the reality of the role of empowering Educational staff in achieving strategic goals inside the surveyed schools?
4. What is the reality of the role of information sharing among Educational staff in achieving strategic goals inside the surveyed schools?
5. What is the reality of the role of freedom of decision for Educational staff in achieving strategic goals inside the surveyed schools?



Introduction

Schools provide an integrated set of Educational services to the community in which they operate. To ensure their ability to provide these services, it is necessary to work on empowering their Educational staff, whether in terms of developing their skills, capabilities, and knowledge by involving them in a set of training and development courses, or by granting them the necessary powers to deal with exceptional circumstances and critical situations that they may encounter while carrying out their work. Here, empowering Educational staff becomes a contemporary necessity for the work of schools (Talib, *et al.*, 2025). There is an integrated set of strategic goals that schools seek to provide, which are led by enhancing the quality of Educational services to preserve the Educational. They also aim to enhance their reputation and maintain their competitive position. Accordingly, it is necessary to define their strategic goals accurately in a way that facilitates the process of unifying efforts and focusing on achieving them, and reaching the results related to them with maximum effectiveness (Lee & Palmer, 2025). The research idea can be defined as an attempt to identify the role of empowering Educational staff in helping their schools achieve their strategic goals. To achieve this idea, the research was divided into four axes. The first axis discussed the methodological lines of the research, while the second axis discussed the intellectual and cognitive foundations of the research. The third axis came to discuss field data and interpret it from the applied perspective. Finally, the fourth axis summarized the most important conclusions and recommendations of the research.



المستخلص

يهدف هذا البحث إلى تشخيص الدور الذي يؤديه تمكين الكادر التعليمي من خلال ثلاثة محاور (تبادل المعلومات، حرية اتخاذ القرار، وامتلاك المعرفة) في تعزيز قدرتهم على تحقيق أهدافهم الاستراتيجية، وذلك بسبب ضعف الإلمام بأهمية هذه العلاقة داخل المدارس، وهي ميدان البحث. لذا تكمن أهمية هذا البحث في تعزيز المعرفة في هذا المجال واقتراح آليات لمعالجة المشكلة. اعتمد الباحث على مبادئ المنهج الوصفي التحليلي في كتابة البحث بجانبه النظري والتطبيقي. كما تم استخدام الاستبانة في جمع البيانات، والتي وُزعت على عدد من أفراد الكادر التعليمي، بلغ مجموعهم 289 فرداً يعملون في عينة من المدارس الأهلية في بغداد. واستخدم الباحث مقاييس النزعة المركزية لملاءمتها لطبيعة البيانات التي تم جمعها في معالجتها إحصائياً باستخدام برنامج (SPSS v23). وقد أكدت النتائج اهتمام المدارس بالمبحوثة بتمكين كوادرها التعليمية واستثمار نتائج ذلك في تحقيق أهدافها الاستراتيجية. وبناءً على ذلك، أوصى الباحث بضرورة متابعة التطورات في مجال تمكين الكادر التعليمي وأهم أساليبه، واستثمار نتائج ذلك في تحديث الأهداف الاستراتيجية للمدارس وتحقيقها كما هو مخطط.

الكلمات المفتاحية: تمكين الكادر التعليمي، تبادل المعلومات، حرية اتخاذ القرار،

امتلاك المعرفة، الأهداف الاستراتيجية



Abstract

The research aims to diagnose the role played by empowering educational staff through three pillars (information sharing, freedom of decision, and possession of knowledge) in enhancing their ability to achieve their strategic goals, due to the lack of knowledge about the importance of this relationship inside the schools, the field of research. Therefore, the importance of this research lies in enhancing knowledge in this field and proposing mechanisms to address the problem. The researcher relied on the principles of the descriptive analytical approach in writing the research with its theoretical and applied aspects. The questionnaire was also used in collecting data, which was distributed to several Educational staff, totaling 289 individuals working in a sample of private schools in Baghdad. The researcher used the measures of central tendency because they are consistent with the nature of the data that was collected in its statistical processing using the program (SPSS v23). The results confirmed the interest of the schools studied in empowering their Educational staff and investing the results of that in achieving their strategic goals. Accordingly, the researcher recommended the necessity of working on following up on developments in the field of empowering Educational staff and its most important methods, and investing the results of that in updating the strategic goals of the schools and achieving them as planned.

Keywords: Empowering Educational Staff, Sharing Information, Freedom of Decision, Possessing Knowledge, Strategic Goals.



Achieving the Strategic Goals of Educational Institutions by Empowering Educational Staff

Lect. Dr. Sameer Zimam Mohsin

Al-Esraa University, Baghdad / Iraq

dr.sameer@esraa.edu.iq

**تحقيق الاهداف الاستراتيجية للمؤسسات التربوية
من خلال تمكين الكوادر التربوية**

م. د. سمير زمام محسن

جامعة الاسراء، بغداد \ العراق





Contents

Guidelines of Publication in the Al-Esraa University College Journal for Social and Humanities Sciences	5
Achieving the Strategic Goals of Educational Institutions by Empowering Educational Staff	15
Lect. Dr. Sameer Zimam Mohsin	
The Representation of Women in Jane Austen's Novels: Tradition vs. Rebellion	39
Lect. Dr. Sahira Mezher Saddam	
Walking the Ancestral Land: Kinetics and Storytelling as Pathways of Resurgence in Richard Wagamese's <i>Medicine Walk</i> in light of Leanne B. Simpson's Concepts	67
Lect. Muzahim Hussein Mohammed	
An Analysis of Trauma in Elif Shafak's / <i>The Gaze</i>	93
Lecturer Shene Mohammed Ahmed	
The Impact of Organizational Leadership Dimensions and Their Reflection on Organizational Citizenship Behaviors: A Survey Study of the Opinions of a sample of Workers in the Department of Immigration and Displacement in Salah al-Din.....	121
Assist. Lect. Ali Mohammed Huwaid	



(A Written Undertaking (Pledge) of Intellectual Property)

I /We hereby certify that I /We are the author(s)
who has achieved and written the article entitled

.....
I /We confirm that this article has never been published in any other
journal whether locally or internationally . I /We submit this article for
consideration for publication in (the Al-Esraa University College Journal for
Social and Humanities Sciences) issued by the Al-Esraa University.

Signature (s) :

Date:



(A Written Undertaking (Pledge) of Copyrights Transfer)

I / We hereby certify that I / We am (are) the
authors of the article entitled

.....
I /We agree to transfer the copyright to (the Al-Esraa University College
Journal for Social and Humanities Sciences) issued by the Al-Esraa University.

Signature(s) :

Date:



C. Theses and dissertations.

Authors name, year, title of thesis, address of the college and university, and number of pages.

D. Scientific research in the proceedings of a scientific conference or symposium.

Authors name, year, the paper title, the name of the conference or the scientific symposium, venue, the starting and ending pages of the paper.

The journal is highly committed to preserving the intellectual property rights of authors.

Articles are sent to the Al-Esraa University College Journal for Social and Humanities Sciences at the following address:

**Al-Esraa University – Documentation and Scientific Publishing Department
Baghdad / Iraq**

E_mail : al-esraajournal@esraa.edu.iq



- The research is suitable for publication without modifications.
- The research is suitable for publication after changes are made.
- The research is not suitable for publication
- The reviewer should clarify in a separate sheet the basic modifications suggested before accepting the article for publication.
- The reviewer has the right to get the manuscript back to him after making the necessary modifications to make sure of the authors commitment.
- The reviewer must register his / her name, academic title , address and the evaluation date, with the signature of the evaluation form sent, accompanied by the article submitted for evaluation.

References

- 1- References in the text of the manuscript are indicated as follows:
Last name of the author and the year of the work achievement when there is one scholar. But if there are two authors they should be mentioned along with the year. In case of being three and more, the first one is mentioned then et al., and the year.
- 2- Reference should be listed according to (APA) and as the examples mentioned:
 - A . Scientific research in a Journal.
Authors name, year, research title, journal name, volume, issue number and page , numbers.
 - B. Books.
Authors name, year, title of the book, edition, publishing house and number of pages.



Mohammed, Sadeef Mohammed Kamel, (2023), Russian Propaganda Discourse Strategies Toward Ukraine: Ukraine War During 2022 as a Model, Al-Esraa Univ. College J. for Social and Humanities Sciences, Vol., 5(9), 481-522.

- 10- The abstract in English must be obvious and expressive of the research and not necessarily precisely be a literal translation of the Arabic abstract.

Reviewer Guidelines

Below are the terms and requirements to be taken in consideration by the reviewer of the research sent for publication in this journal:

- Filling the evaluation form sent with the research to be evaluated accurately and not leaving any paragraph without an answer.
- The reviewer must make sure that the titles, both Arabic and English, are linguistically identical. If not, an alternative title is to be suggested.
- The reviewer should state whether tables and figures seen in the research are thorough and expressive.
- The reviewer should state whether or not the authors use statistical methods correctly.
- The reviewer should state whether the discussion of the results is logically sufficient.
- The reviewer should determine the extent to which the authors use modern scientific evidence.
- The reviewer should clearly indicate one of the three options as follows:



- 2- The title of the research should be brief and expressive
- 3- Authors names: the names of authors and their work place addresses should be clearly written along with the first authors e-mail address.
- 4- An abstract includes a brief of 250- 300 words, followed by the names of authors and their addresses. It should be written in one continuous paragraph.
- 5- Introduction: includes a review of information relevant to the subject of research in the scientific sources, ending with the aim of the study and its rationale.
- 6- Materials and Methods : should be fully detailed if they are new. In case of being already published, they should be mentioned in brief with reference to the sources and the use of System International Units (S.I.U.s) for measuring weight and volume.
- 7- Results and Discussion: should be shown in a concise, meaningful and sequential manner. The results are presented in the best form. After being referred in the results, tables and figures should be placed in their designated positions.
- 8- The Arabic numerical system should be used in the researches submitted for publication. The discussion of the results represents a brief expression of the results and their interpretations.
- 9- Writing the references in the list shall include the name (s) of the authors, the publication year, the title of the research, the name of the journal, volume number, issue number and the number of pages. Al-Majidi, Jalal Jabbar Aleiwi, (2023), The Iraqi Administrative Judge's Control of the Disciplinary Punishment, Al-Esraa Univ. College J. for Social and Humanities Sciences, Vol.5(9),523-540.



Terms of publication

1. Each manuscript must be typed using a computer in a single spaced text on one face of the A4 paper (size A4) using 12 font size type (Times New Roman and Simplified Arabic), while the titles in Arabic and English should be written using 14 font size. A 2-cm margin must be left from top and bottom, and 3 cm from right and left. Articles should not exceed more than 15 pages including tables, figures, and resources taking in consideration that the whole work is written on one face of A4 papers.
2. It is not advisable to publish an article by neither the editor-in-chief nor the members of the editorial board of the journal, whether it is a solo or joint work.
3. After being approved for publication, the article is to be presented in three hard copies and an electronic one. The article is submitted in the final form by being printed on a regular basis for all pages excluding the first one which has the abstracts of the article in both Arabic and English. CD copy of the article should be made using Microsoft word 2010.
4. Papers may be accepted in both Arabic and English. However, English is highly preferred.

Author Guidelines

Below are the terms and requirements that need to be considered by the researcher willing to publish in this journal:

- 1- The research must not have been published in any other scientific journal and has not been completed for more than four years prior to publication.



while one require major modifications as determined by the other, or in case of major modifications by both reviewers .

- The authors should be committed to fill in a form clarifying their intellectual property of the manuscript and that was not published it in any scientific journal or even presented in a symposium/ conference.
- All the papers submitted for publication would be subjected to plagiarism test by using “Turnitin”.
- Prior to publication, the manuscript will be reviewed by a language specialist, both Arabic and English, and that the authors should comply with the modifications suggested.
- The journal complies with a publication policy reflecting its commitment to research ethics and the items of the Committee on Publication Ethics.
- The journal is committed to the scientific journal-related instructions issued by the Ministry of Higher Education and Scientific Research / Directorate of Research and Development.
- The Editorial Board has the right to make formal and language modifications required.
- The Editorial Board has the right to decline the paper for publication without giving reasons.
- Manuscripts will not be returned to the authors, whether accepted or not.
- Author will be provided with a single copy of the journal in which the paper is published.



Guidelines of Publication in the Al-Esraa University College Journal for Social and Humanities Sciences

The Al-Esraa University College Journal for Social and Humanities Sciences is published annually by the Al-Esraa University in term of two issues per year.

- The journal is concerned with publishing scientific papers in the Social and Humanities Sciences as following:
 - Law, Administration and Account Sciences.
 - Humanities Sciences.
 - Physical Education Sciences.
- Paper submitted for publication should not be published or sent for publication elsewhere.
- Paper submitted for publication in the journal will be subjected to evaluation by two highly qualified reviewers in the subject matter. A third reviewer might be requested, if necessary. Note that the names of reviewers are denied when sending the notes back to the authors.
- The authors should comply with the necessary modifications suggested by the reviewers. Manuscript will be declined in case both reviewers agree on a decline, or declined by one of them





Language Consultant

- Prof. Dr. Ghaleb F. Al-Matlabi Al-Esraa University / Iraq.
- Prof. Dr. Saad F. Al-Hassani Al-Esraa University / Iraq.

Intellectual Integrity

- Assist. Prof. Dr. Akram A. Anber Vice Chancellor for Admin. Affairs of Al-Esraa University / Iraq.
- Lect. Dr. Jalal J. Al-Majidi Al-Esraa Univ./Iraq.

Financial Manager

- Assist. Lect. Bashar Q. Tayeb Al-Esraa University / Iraq.



Editor in Chief

- **Prof. Dr. Abdul- Razaq J. Al- Majidi,** Chancellor of Al-Esraa University/ Iraq.

Editorial Manager

- **Assist. Prof. Dr. Akram A. Anbar** Vice Chancellor for Admin. Affairs of Al-Esraa University / Iraq.

Editorial Board

- **Prof. Dr. Mousa A. Al-Mousawy** Advisor/ Ministry of High. Educ. & Sci. Res./ Iraq.
- **Prof. Dr. Basman Al-Fessal** Advisor/Arabian Org. for Admin. Sci./ Egypt.
- **Prof. Dr. Mustafa Khatab** Arabian Org. for Admin. Sci./ Egypt.
- **Prof. Dr. Mohammed Sami M. Ali** Al-Zarkaa Univ./Jordan.
- **Prof. Dr. Hassan N. Mahmoud** Al-Esraa University/ Iraq.
- **Prof. Dr. Malik Yousef Al-Matalabi** Al-Esraa University / Iraq
- **Prof. Dr. Munir F. Saleh** Al-Esraa Univ./Iraq.
- **Prof. Dr. Ja'afer T. Al-Jendeel** Al-Esraa Univ./Iraq.
- **Assist. Prof. Dr. Abdalnaser A. Hafedh** Min. of High. Educ. & Sci. Res./Iraq.
- **Assist. Prof. Dr. Yousef. D. Yousef** Al-Esraa Univ./Iraq.
- **Assist. Prof. Dr. Wafa A. Hamed** Baghdad University/ Iraq.
- **Assist. Prof. Dr. Madin A-W. Jaber** Al-Mustansiryia University / Iraq.
- **Assist. Prof. Dr. Zuhair A. Aziz** Al-Mustansiryia University / Iraq.
- **Assist. Prof. Dr. Thamer J. Muhammed** Al-Esraa University/ Iraq.
- **Lecturer Dr. Omayma Q. Yahya** Ministry of Higher Education and Scientific Research/ Iraq.
- **Lecturer Dr. Ayad A. Al-Taweel** Al-Esraa University/ Iraq.



AL Esraa

University College Journal for Social and Humanities Sciences

A Periodical Comprehensive Refereed Scientific
Journal - Issue by: AL-Esraa University,
Baghdad - Iraq

ISSN: 2706 - 7181.

E-ISSN: 2707 - 1170

The number of deposit at books and documents
house, (2193), Baghdad, Iraq (2019).



Vol.(7), No.(14)-2025